



المَلِكُ العَبْدُ العَزِيزُ السُّعُودِيّ

وزارة التعليم العالي

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

كلية أصول الدين

قسم القرآن وعلومه

تجويد اللفظ في قراءة القرآن الكريم في القرون الخمسة الأولى

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في القرآن وعلومه

إعداد الطالب

حسين بن سعد بن حسين المطيري

إشراف

فضيلة الدكتور/ عبدالله بن عبدالرحمن الشثري

وكيل جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

والأستاذ المشارك بقسم القرآن وعلومه بكلية أصول الدين

العام الجامعي: ١٤٣٢/١٤٣٣ هـ

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد ﷺ، وعلى آله وصحبه أجمعين، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين .
أما بعد

نزل القرآن على النبي ﷺ بالمنطق الفصيح من لسان العرب، دون المذموم والرديء منه، قال تعالى: ﴿ وَإِنَّهُ لَنَزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴿١٩٥﴾ ﴾ [الشعراء: ١٩٢ - ١٩٥] .
وكما نزل بالمنطق الفصيح قرأه ﷺ كذلك، ثم تلقى ذلك قراء الصحابة والتابعين وقرؤوه كما سمعوه .

ثم خلف قراء التابعين من قرأ عليهم من أئمة القراءة الذين تجردوا لها بعد كبار التابعين، ومن أشهرهم القراء السبعة: عبدالله بن عامر^(١) (ت١١٨) وعبدالله بن كثير^(٢) (ت١٢٠) وعاصم ابن أبي النجود^(٣) (ت١٢٨) وأبو عمرو بن العلاء^(٤) (ت١٥٤) وحمزة بن حبيب الزيات^(٥) (ت١٥٦) ونافع ابن أبي نعيم^(٦) (ت١٦٩) وعلي بن حمزة الكسائي^(٧) (ت١٨٩)، وجاءت الأخبار بفصاحة منطقتهم وجودة تلفظهم بالقراءة، وكان هؤلاء الأئمة يأخذون جودّة التلفظ بالقراءة على المتعلمين، لاسيما مع انتشار اللحن ورداءة النطق في القرن الثاني - كأثر من آثار الفتوحات ودخول الأعاجم في

- (١) سيأتي التعريف به ص(٣٩) .
- (٢) سيأتي التعريف به ص(٣٩) .
- (٣) سيأتي التعريف به ص(٣٢) .
- (٤) سيأتي التعريف به ص(٤٠) .
- (٥) سيأتي التعريف به ص(٢٩) .
- (٦) سيأتي التعريف به ص(٤٠) .
- (٧) سيأتي التعريف به ص(٤٠) .

الإسلام -، فعُنُوا بفصاحة النطق وصوابه، وبإزالة ما قد يعتريه من الشُّوبِ والعيوب حال قراءة القرآن الكريم، ثم تتابع علماء القراءات على العناية بذلك إلى أن عَبَّرَ إمامٌ وَقَتَهُ المقرئُ أبو بكر ابن مجاهد^(١) (ت ٣٢٤) في مطلع القرن الرابع أو قبله بقليل عن اللحن الخفي - وحقَّقَتْهُ: وجودُ شُوبٍ و عيبٍ في التلفظ يُخرجه عن الفصاحة - بقوله: «ترك إعطاء الحروف حقها من تجويد لفظها»^(٢)، ثم شاع في تلاميذه التعبير عن فصاحة وحُسنِ النطق بقراءات الأئمة وخلوِّه من العيوب بتجويد اللفظ، وما انصرم النصف الأول من القرن الخامس حتى صار مصطلح تجويد اللفظ علماً على تصحيح النطق وتفصيحه عند عامة القراء، والعلم الذي يُعنى بذلك: علم تجويد اللفظ أو علم التجويد .

إن الفترة الزمنية التي تفصل بين نزول القرآن بالفصحى من لسان العرب وإطلاق مسمى تجويد اللفظ على تصحيح النطق وتفصيحه = قد احتوت على ألوان وأنواع من الجهود العلمية المتعلقة بتجويد اللفظ، وحركة علمية متعددة الجوانب والأطوار، تحتاج للرصد والاستقراء والدراسة، والجهلُ بتفاصيل جوانب هذه الحركة وأطوارها سَيُسَلِّمُ في النهاية إلى تصوُّرٍ ناقصٍ عن تجويد اللفظ في أحسن الأحوال، إن لم يُسَلِّمِ إلى تصوُّرٍ مغلوط وغير صحيح^(٣) .

في الكتابات المعاصرة حول تاريخ تجويد اللفظ نجد حديثاً عن الترتيل الوارد في النصوص الشرعية ثم تنتقل - هذه الكتابات - إلى استخدام ابن مجاهد (ت ٣٢٤) للفظ التجويد، وإلى قصيدة معاصره أبي مزاحم الخاقاني^(٤) (ت ٣٢٥) في حُسنِ الأداء، فما الأطوار التي نقلتنا من البداية إلى لفظ التجويد عند ابن مجاهد (ت ٣٢٤) وقصيدة أبي مزاحم

(١) سيأتي التعريف به ص (٣٢) .

(٢) سيأتي تحريجه ص (٤٠٤) .

(٣) وهذا ما حصل للبعض بالفعل، عندما تصوَّرَ أنه علم جديد وحادث !!

(٤) سيأتي التعريف به ص (٣٩٧) .

الحاقاني (ت ٣٢٥) في حسن الأداء؟

وفي بعض هذه الكتابات التأريخ لعلم القراءات على أنه تأريخٌ لـ تجويد اللفظ،
وفي بعضها ادعاءً نشوء هذا العلم في القرن الرابع! فهل لهذه المعلومات أساس من
الصحة؟

ومن جهة أخرى لا نجد في كثير من كتابات المعاصرين تحريراً لحدود تجويد
اللفظ ومفاصله التي تفصله عن غيره من علوم القراءة التي هي وثيقت الصلة به؛ علم
القراءات، وعلم الوقف والابتداء وعلم رسم المصحف وعلم عدّ الآي، بل نجد فيها
مباحث من هذه العلوم والموضوعات تقليداً لمن ذكرها في كتابه من علماء التجويد .

فما تجويد اللفظ؟

وما موضوعه؟

وما حدوده التي تفصله عن غيره من علوم قراءة القرآن الكريم؟

وما أصله في القرآن الكريم والسنة النبوية؟

وهل جاء فيه آثارٌ عن الصحابة رضي الله عنهم والتابعين؟

وما تاريخه وأطواره التي مرّ بها منذ نزول القرآن الكريم على نبيّنا محمد صلى الله عليه وسلم إلى أن

انتشر التأليف فيه واستقرّ له اسمُ تجويد اللفظ في القرن الخامس؟

وما أسماؤه التي أطلقت عليه قبل شيوع هذا الاسم له؟

وما جهود سلفنا الصالح -الصحابة والتابعين ومن تبعهم بإحسان من أئمة

القراءة- في الحفاظ على هذه السُّنة النبوية؟

كل هذه الأسئلة المهمة والمشكلة -في نفس الوقت- دفعتني إلى أن أختار

موضوع:

تجويد اللفظ في قراءة القرآن الكريم في القرون الخمسة الأولى

أهمية الموضوع وأسباب اختياره :

١. الرغبة في دراسة -الأصل الشرعي للموضوع- نصوص الكتاب والسنة وآثار الصحابة والتابعين الواردة في تجويد التلفظ، أحد علوم القرآن، بل العلم الذي يحتاجه كل قارئ للقرآن الكريم، بحيث يسهم البحث في تأصيل علم تجويد اللفظ من خلال جمع ودراسة نصوص الشرع وآثار سلفنا الصالح، لاسيما وقد خلت الساحة العلمية -حسب علمي- من بحث يتتبع هذه النصوص والآثار ويتناولها بالدراسة والتحليل والنقاش العلمي الصحيح .
٢. الحاجة الماسة لدراسة تاريخية استقرائية للأطوار التي مر بها تجويد اللفظ، حيث ظهر عند بعض الباحثين المعاصرين معلومات لا يُعْرَف مستندها العلمي التاريخي، كالقول: بأن تجويد اللفظ لا يُعْرَف في القرون الثلاثة الأولى، أو القول: بأنه نشأ على يد -إمام وقته في القراءة- ابن مجاهد(ت٣٢٤هـ) في القرن الرابع، ونحو ذلك، مما يحتم علينا اللجوء إلى الدرس التاريخي الدقيق لأطوار تجويد اللفظ الأولى، ليتبين لنا الصواب في ذلك، هذا مع إشارة عدد من الباحثين المعاصرين إلى غموض أطواره الأولى^(١).
٣. وجود جدل في الأوساط العلمية والأكاديمية حول تاريخ تجويد اللفظ وماهيته وحدوده وموضوعه وأهميته، مما يُحْتَم علينا -أصحاب تخصص القرآن وعلومه- أن نبحت هذه الموضوعات، ونُحَرِّرها، ونُخْلِص فيها -بالبراهين والأدلة الصحيحة- إلى نتائج صحيحة واضحة .
٤. ندرة البحوث المتعلقة بدراسة تجويد اللفظ في القرون الأولى عند المتخصصين في مجال الدراسات القرآنية، ولا يغني عن ذلك وجود بعض الدراسات اللغوية في هذا الموضوع .

(١) انظر: البحث اللغوي عند العرب لـ د. أحمد مختار عمر ص(٩٥)، أبحاث في علم التجويد لـ د. غانم قدوري الحمد ص(١٠) .

أهداف البحث :

١. بيان الأصل الشرعي لعناية القراء بتجويد اللفظ في قراءة القرآن الكريم .
٢. إبراز عناية سلفنا الصالح بتجويد اللفظ في قراءة القرآن الكريم، وتتبع جهودهم المتنوعة والمختلفة في المحافظة على هذه السنة النبوية .
٣. تحديد مفهوم تجويد اللفظ، وتمييزه عن غيره من علوم القراءة التي تتداخل معه .
٤. تتبع الأطوار التي مر بها تجويد اللفظ في القرون الخمسة الأولى .

حدود البحث :

- اقتصرت في دراستي لموضوع تجويد اللفظ في قراءة القرآن الكريم على القرون الخمسة الأولى فقط لما يلي :
- لم تحظ هذه الفترة بدراسات استقرائية دقيقة، لذا بقيت أطواره الأولى - كما أشار بعض الباحثين - غامضة .
 - كانت بدايات هذا العلم واكتماله في هذه الفترة فلم يوجد في الفترات اللاحقة كبير إضافة .

الدراسات السابقة :

بعد البحث في فهارس الجامعات والمراكز العلمية والمواقع الإلكترونية المتخصصة لم أظفر ببحث متكامل في هذا الموضوع، إلا أني عثرت على ثلاثة بحوث للأستاذ الدكتور غانم قدوري الحمد، وهي كما يلي:

- ١- (علم التجويد نشأته ومعالمه الأولى)، وهو مقال منشور في مجلة كلية الشريعة بجامعة بغداد في العدد السادس سنة ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م، وقد جاء المقال في (٦٠) صفحة، واحتوى على مباحث أستطيع أن أجملها في النقطتين التاليتين:
- تعريف بـ أبي مزاحم الخاقاني (ت٣٢٥هـ) وقصيدته في التجويد وما كتبه اللغويون والنحويون قبلها في علم الأصوات وتأثيرها على جهود اللاحقين .
- دراسة لـ مصطلح التجويد .

- ٢- (نشأة علم التجويد)، وهو مبحث ضمن كتابه الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، المطبوع سنة ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، وجاء هذا المبحث في (٩) صفحات، وهو تلخيص لمقاله السابق تقريباً.
- ٣- (تعريف بأشهر كتب علم التجويد) وهو مبحث آخر ضمن الكتاب السابق، وجاء هذا المبحث في (٢٣) صفحة، سرد فيه المؤلف أسماء أشهر كتب التجويد ابتداءً من القرن الرابع وانتهاءً بالقرن الثالث عشر.

الفرق بين هذه البحوث و موضوع الرسالة :

١. عُنيت البحوث السابقة بالقرن الرابع وما بعده أما موضوع الرسالة فسيعني بما قبل ذلك: القرن الأول والثاني والثالث، إضافة إلى القرن الرابع والخامس .
٢. اقتصرت البحوث السابقة على دراسة أحد جوانب الحركة العلمية المتعلقة بتجويد اللفظ وهو التأليف، وناقشت اسماً واحداً من أسماء هذا العلم (التجويد)، بينما سيتتبع موضوع الرسالة جوانب أخرى لهذه الحركة: علماء تجويد اللفظ، وجهودهم المتنوعة المبذولة في العناية به، كالتعليم والتأليف ونحو ذلك، وسيتتبع البحث أيضاً بدايات تجويد اللفظ، وتطوره، ثم اكتماله واستقراره، وسيتتبع أيضاً الأسماء التي أطلقت على هذا العلم منذ القرن الأول إلى مسمى تجويد اللفظ في القرن الخامس .

الإضافات العلمية لموضوع الرسالة على الدراسات السابقة :

١. دراسة النصوص الشرعية وآثار الصحابة والتابعين المتعلقة بتجويد اللفظ، بحيث يجتمع في هذا البحث جميع نصوص الشرع وآثار السلف المتعلقة بالموضوع، إلى جانب دلالات هذه النصوص والآثار من خلال نقاش العلماء وتفسيرهم لهذه النصوص والآثار، وبذلك يأخذ البحث طابعاً شرعياً واسعاً يتتبع هذه النصوص، وعميقاً بالغوص في فقه ودلالات هذه النصوص، وهو جانب ضعيف في الدراسات التجويدية المعاصرة، حيث تكتفي بالإشارات

- السريعة إلى بعض هذه النصوص دون الدخول في النقاشات العلمية المتعددة لعلماء الشريعة في دلالات ألفاظ هذه النصوص، وما استنبطوه منها .
٢. رصد وتوضيح الأطوار المتعددة التي مر بها تجويد اللفظ، من خلال الدرس التاريخي الدقيق لقرونه الأولى، ابتداءً بأصوله في القرن الأول ومروراً بعناية القراء به وقيامهم عليه في القرن الثاني والثالث والرابع وانتهاءً باكتتاله واستقراره في القرن الخامس، وبذلك نسلط الضوء على القرون التي أعرضت البحوث المعاصرة عن التتبع الدقيق لها وأشار بعض الباحثين إلى غموضها، ونُمَحِّصُ ما ظَهَرَ من آراء - في تاريخ تجويد اللفظ - لا يعلم لها مستند ولا برهانٌ صحيح .
٣. إبراز جميع جوانب الحركة العلمية المتعلقة بتجويد اللفظ، بحيث نرصد: حركة التعليم، وأنواع جهود علماء تجويد اللفظ، والمسميات التي أطلقت على هذا العلم، وبدايات التأليف فيه ونهاياته، وتوسع مباحثه عبر القرون ... إلى غير ذلك، أما البحوث المعاصرة فقد اقتصرت على بعض جوانب هذه الحركة: الاسم الذي اشتهر في القرن الرابع ومنظومة أبي مزاحم الخاقاني (ت ٣٢٥هـ) وتأليف القرن الخامس .
٤. توضيح حدود مسمى تجويد اللفظ، حيث صممت البحوث المعاصرة - تقريباً - عن مفاصله التي تفصله عن علوم القراءة الأخرى التي اعتنى بها القراء: القراءات، الوقف والابتداء، رسم المصحف، عد الآي، مع أنه قد وجد في كتب تجويد اللفظ مباحث من جميع هذه العلوم، فكان لزاماً على الباحثين - في الدراسات القرآنية - تحرير حدود هذا العلم، وبيان موضوعه، وتحديد مباحثه، والتنبيه على ما ليس منه وإن وجد في بعض كتبه، وهذا مما سَيُعْنَى به هذا البحث إن شاء الله .

خطة البحث:

تتكون خطة البحث من: مقدمة، وستة فصول ، وخاتمة ، وفهارس، وذلك على النحو التالي:

● المقدمة:

وتتضمن مايلي: أهمية الموضوع ، وأسباب اختياره ، وأهداف البحث ، والدراسات السابقة ، وخطة البحث ومنهجه .

● تمهيدٌ عن العناية بتلاوة القرآن وتدبره والعمل به .

● الفصل الأول: تعريف تجويد اللفظ وحدوده، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تجويد اللفظ في اللغة واصطلاح القراء، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تجويد اللفظ في اللغة .

المطلب الثاني: تجويد اللفظ في الاصطلاح .

المبحث الثاني: تجويد اللفظ وعلوم القراءة، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التعريف بعلوم القراءة .

المطلب الثاني: دخول مباحث من علوم القراءة في علم تجويد اللفظ .

● الفصل الثاني: أصول تجويد اللفظ في القرن الأول، وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: تجويد اللفظ في القرآن الكريم، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: عربية اللفظ .

المطلب الثاني: فصاحة اللفظ .

المطلب الثالث: ترتيب اللفظ .

المبحث الثاني: تجويد اللفظ في السنة النبوية، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: أوصاف تلفظ النبي ﷺ بالقراءة .

المطلب الثاني: الأمر بتعلم التلفظ وتلقيه .

المطلب الثالث: الثناء على اللفظ المرتل .

المبحث الثالث: المأثور عن الصحابة والتابعين في تجويد اللفظ، وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: إعراب القراءة .

المطلب الثاني: اللحن في القراءة .

المطلب الثالث: فصاحة النطق بألفاظ القراءة .

المطلب الرابع: ترتيل القراءة وهذها .

المطلب الخامس: تلقي القراءة .

● الفصل الثالث: تجويد اللفظ عند أئمة القراءة والعربية في القرن الثاني، وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: أئمة القراءة وتجويدهم لألفاظ القراءة، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: أئمة القراءة الذين تجردوا للعناية بها .

المطلب الثاني: تميز أئمة القراءة بجودة التلفظ .

المبحث الثاني: موقف أئمة القراءة من اللحن ورداءة النطق، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: انتشار اللحن ورداءة النطق في القرن الثاني .

المطلب الثاني: جهود أئمة القراءة في مدافعة اللحن ورداءة النطق .

المبحث الثالث: كتابات أهل العربية في التلفظ العربي الصحيح .

المبحث الرابع: مسمى تجويد اللفظ وأوصافه عند القراء وأهل العربية .

● الفصل الرابع: نقلة قراءات الأئمة في القرن الثالث والجهود التجويدية، وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: نقلة القراءات أداءً وتجويد قراءات أئمتهم، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: أصناف نقلة قراءات الأئمة .

المطلب الثاني: تميز نقلة القراءات أداءً بتجويد قراءات أئمتهم .

المطلب الثالث: تعليم نقلة القراءات أداءً لتجويد قراءات أئمتهم .

المبحث الثاني: مسمى جودة التلفظ في آثار علماء القرن الثالث .

المبحث الثالث: الكتابة في تجويد اللفظ .

- الفصل الخامس: اتجاهات علماء تجويد اللفظ في القرن الرابع، وفيه ثلاثة مباحث:
 - المبحث الأول: اتجاهاتهم في مسمى تجويد اللفظ .
 - المبحث الثاني: اتجاهاتهم في العناية بالقراءات وأثره على تجويد اللفظ، وفيه مطلبان:
 - المطلب الأول: المعتنون بالقراءات جميعاً .
 - المطلب الثاني: المعتنون بقراءة واحدة ونحوها .
 - المبحث الثالث: اتجاهاتهم في الكتابة في تجويد اللفظ، وفيه مطلبان :
 - المطلب الأول: الكتابة في كيفية النطق الصحيح .
 - المطلب الثاني: الكتابة في التنبيه على النطق المعيب .
- الفصل السادس: مؤلفات تجويد اللفظ ومناهجها في القرن الخامس، وفيه خمسة مباحث:
 - المبحث الأول: أنواعها ومسمياتها .
 - المبحث الثاني: موضوعها ومباحثها .
 - المبحث الثالث: مصطلحاتها .
 - المبحث الرابع: مصادرها .
 - المبحث الخامس: أثرها في مؤلفات القرون اللاحقة .
- الخاتمة:
 - وتتضمن أهم النتائج .
- الفهارس:
 - فهرس الآيات .
 - فهرس الأحاديث النبوية .
 - فهرس آثار الصحابة والتابعين .
 - فهرس الأعلام .
 - ثبت المصادر والمراجع .
 - فهرس الموضوعات .

منهج البحث:

يعتمد هذا البحث إلى استخدام المنهج الوصفي والاستقرائي والتحليلي في دراسة موضوع تجويد اللفظ، وذلك من خلال ما يلي :

١. تتبع المعلومات المتعلقة بـ تجويد اللفظ في القرون الخمسة الأولى، ثم دراستها وتحليلها بما يتواءم مع خطة البحث والمنهج العلمي الصحيح .

٢. التركيز -في جمع هذه المعلومات- على كتب القراء وأهل العربية وعلماء التراجم.

٣. العناية بالبعد الزمني في دراسة المعلومات المتعلقة بـ تجويد اللفظ، حيث إن البحث يعنى بالأطوار التي مر بها تجويد اللفظ .

٤. تتبع نصوص الشرع وآثار الصحابة والتابعين المتعلقة بـ تجويد اللفظ، والعناية بفقهها ودلالاتها والفهم الصحيح لها المتعلق بتجويد اللفظ .

٥. اتباع المنهج الذي تعورف عليه علمياً في كتابة البحوث العلمية، من عزوٍ للآيات القرآنية، وتخريج للأحاديث والآثار، وتعريف بالأعلام، وتوثيق للنصوص المنقولة، والتزام بعلامات الترقيم ... إلى غير ذلك .

٦. إلزمتُ كتابة الآية بالرسم العثماني على رواية حفص عن عاصم، فإن كانت بغير رواية حفص عن عاصم كتبتها بالرسم الإملائي .

٧. جعلتُ العزو إلى موضع الآية بعدها مباشرةً في المتن .

٨. توسَّعتُ في تخريج الأحاديث النبوية وآثار الصحابة والتابعين إذا لم تكن في الصحيحين أو أحدهما، واجتهدت في الحكم على إسنادها، وإذا وقفتُ على حكم على إسنادها لأحد المتقدمين ذكرته، وقد أذكر أحكام المعاصرين .

٩. حرصتُ على ذكر اختلاف الرواة في ألفاظ الحديث إذا كان الاختلاف في ألفاظه يُعين على بيان معنى الحديث وتوضيحه .

١٠. ترجمتُ لِلْعَلَمِ في أول موضع يرد فيه، فإن لم أترجم له في أول موضعٍ أَحَلْتُ على الموضع الذي ترجمتُ له فيه .

١١. التزمتُ بذكر سنّة وفاة العَلَمِ بعده مباشرة في المتن لكون البحث يُعنى بالجانب التاريخي، إلا أن يكون العَلَمُ رأس إسنادٍ فإني لا أذكر بعده سنة وفاته، وكذا إذا لم يُذكر له تاريخ وفاة.

١٢. استخدمتُ في البحث الرموز التالية:

- ت = توفي .

- د. = دكتور .

- ص = الصفحة .

- ل = لوحة المخطوط .

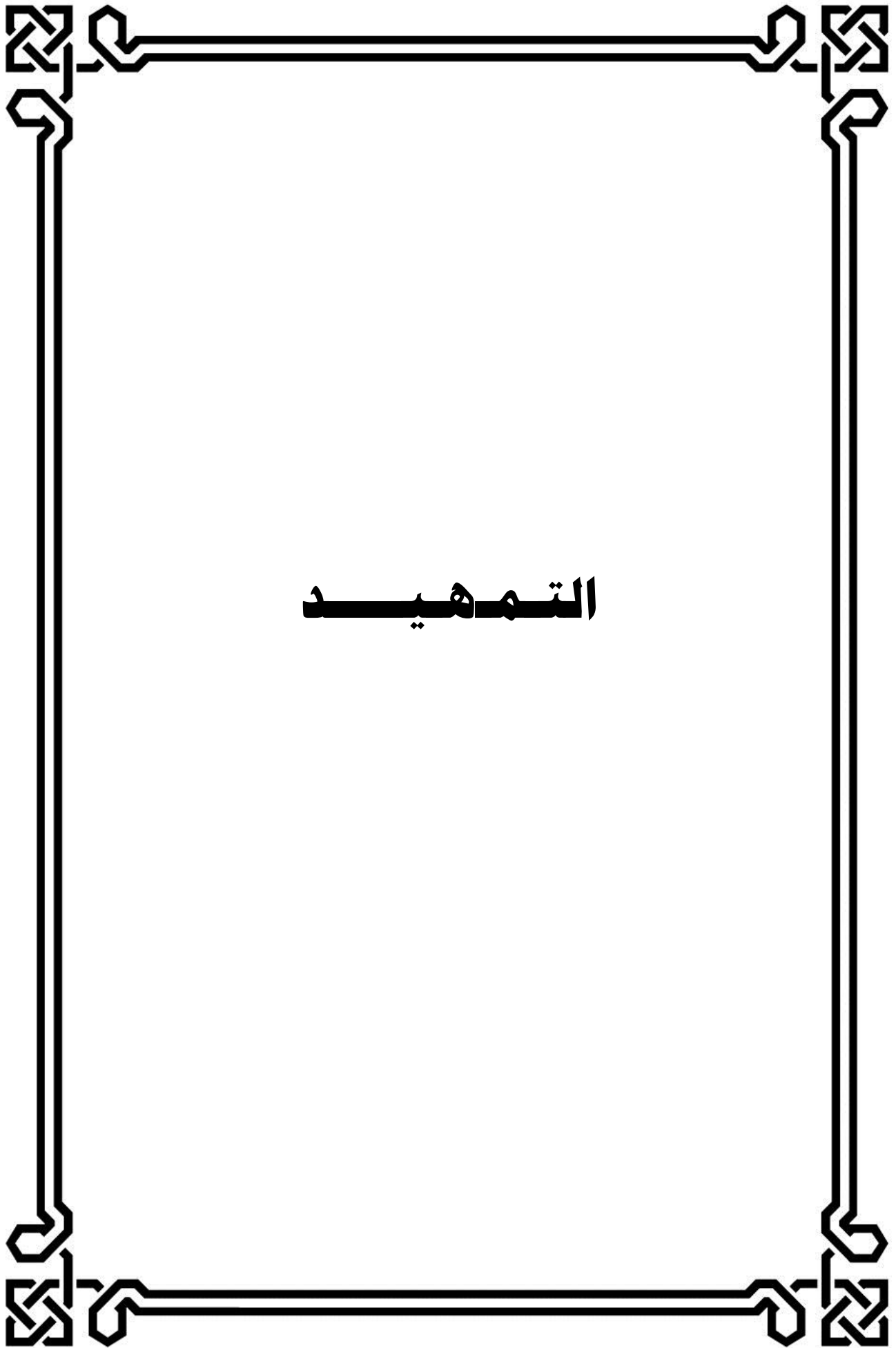
- م = للميلاد .

- هـ = للهجرة .

وفي ختام هذه المقدمة أشكر الله عز وجل على آلائه ونعمائه التي لا تُعدّ ولا تُحصى ومنها ما منّ به عليّ من تيسير إتمام هذا البحث المبارك، ثم الشكر لهذا الصرح العلمي الشامخ جامعتي جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية على ما تبذله من جهود مشكورة في خدمة ورعاية العلم وطلّبتّه، ثم الشكر الجزيل لوكيلها أستاذي فضيلة الشيخ الدكتور عبدالله بن عبدالرحمن الشثري الأستاذ المشارك بقسم القرآن وعلومه، الذي تفضل بقبول الإشراف على هذا البحث، ولم يألُ جهداً في إرشادي وتصويبي وتسيدي، بلطفٍ وعطفٍ ولين جانبٍ، جعل الله ذلك في ميزان حسناته يوم يلقاه، ولا أنس في هذا المقام أن أشكر كُليّتي كلية أصول الدين وقسمي قسم القرآن وعلومه على تفضلها بقبول هذا البحث ورعايته وتيسير سُبُل إتمامه واكتماله، ثم الشكر موصول لكل من أعانني وسدّني وشحذَ همّتي من مشايخي وأهلي وأصدقائي وزملائي، أسأل الله أن يجزل لهم المثوبة والأجر .

وبعدُ: فهذا بحثي بذلتُ فيه جُهدِي وُوسُعي، فما كان فيه من صواب فمن الله، وما كان فيه من خطأ فمن نفسي والشيطان .

والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .



التمهيد

العناية بتلاوة القرآن وتدبره والعمل به

أُنزِلَ الْقُرْآنُ الْكَرِيمَ عَلَى نَبِينَا مُحَمَّدٍ ﷺ نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ، يَهْتَدُونَ بِهِ إِلَى الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ، وَطَاعَةِ اللَّهِ وَمَرْضَاتِهِ وَحُسْنِ جَزَائِهِ وَجَنَّاتِهِ، وَيَعْصِمُهُمْ - إِنْ اتَّبَعُوهُ وَتَمَسَّكُوا بِهَا فِيهِ - مِنَ الضَّلَالَةِ وَمَعْصِيَةِ اللَّهِ وَسَخَطِهِ وَأَلِيمِ عِقَابِهِ .

قال تعالى: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ ﴾ [البقرة: ١٨٥].

وقال تعالى: ﴿ يَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُم بُرْهَنٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا ﴾ (١٧٤) فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِّنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ﴿ [النساء: ١٧٤-١٧٥].

وقال تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ (٥٢) [الشورى: ٥٢].

ففي هذا الآيات أن الله أنزل هذا القرآن هداية للناس وإرشاداً إلى سبيل الحق والصراط المستقيم، ونوراً يضيء لهم - بما فيه من الآيات الواضحات والفرقان بين الحق والباطل - السبيل الهادية إلى ما فيه النجاة من عذاب الله وأليم عقابه، فإن آمنوا بالله واعتصموا بهذا النور الذي أنزله على نبيه ﷺ فسيدخلهم - عز وجل - في جنته، ويزيدهم فيها من فضله، ويهديهم إليه صراطاً مستقيماً .

وإذا تأملنا في نصوص الشَّرْعِ الْمُطَهَّرِ - الكتاب والسنة - وَجَدْنَا أَنَّهَا تُحَوِّسُ تَجَاهَ كِتَابِ رَبَّنَا عَلَى ثَلَاثَةِ أُمُورٍ رَّئِيسَةٍ:

الأول: تلاوته وقراءته:

قال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ ﴾ (٢٩) لِيُؤْفِقَهُمْ أَجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُمْ مِّن فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿ (٣٠) [فاطر: ٢٩، ٣٠].

كان مُطَرَّفُ ابنِ الشَّخِيرِ^(١) (ت ٩٥هـ) إذا مرَّ بهذه الآية يقول: «هذه آية القراء»^(٢).
وعن أبي هريرة^(٣) رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (لا حسد إلا في اثنتين، رجلٌ علَّمَهُ اللهُ القرآنَ فهو يتلوه آناءَ الليلِ وآناءَ النهارِ، فسمعه جارٌّ له فقال: ليتني أوتيتُ مثلَ ما أُوتِيَ فلانٌ فعملتُ مثلَ ما يعملُ، ورجلٌ آتاه اللهُ مالاً فهو يهلكُهُ في الحقِّ، فقال رجلٌ: ليتني أوتيتُ مثلَ ما أُوتِيَ فلانٌ فعملتُ مثلَ ما يعملُ)^(٤).

وعن أبي أُمَامَةَ الباهلي^(٥) رضي الله عنه أنه قال: سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول: (اقرأوا القرآنَ فإنه يأتي يومَ القيامةِ شفيعاً لأصحابه، اقرأوا الزَّهْرَاوَيْنِ^(٦) البقرةَ وسورةَ آلِ

(١) أبو عبد الله مطرف بن عبد الله بن الشخير الحارثي العامري البصري، أحد الأعلام، روى عن أبيه وأبي بن كعب وعلي بن أبي طالب وغيرهم، وروى عنه ثابت البناني والحسن البصري وقتادة وغيرهم، توفي سنة ٩٥هـ. انظر: تهذيب الكمال للمزي (١٢٨/٧)، الكاشف للذهبي (٢٩٧/٤).

(٢) أخرجه ابن المبارك في الزهد ص (٢٤٣) برقم (٧٩٤)، وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف في كتاب الزهد، مطرف بن الشخير (٣٤٦/١٩) برقم (٣٦٢٦٧) وابن جرير الطبري في تفسيره جامع البيان عن تأويل آي القرآن (٣٦٦/١٩) وأبونعيم في الحلية (٢٠٣/٢) عن عُندَر، كلاهما -ابن المبارك وعُندَر- عن شعبة عن يزيد بن أبي يزيد الضبعي المعروف بـالرُّشك عن مطرف، وأخرجه ابن المبارك في الزهد ص (٢٤٣) برقم (٧٩٤) عن محمد بن يسار، وأخرجه الطبري في التفسير (٣٦٦/١٩) عن المعتمر بن سليمان عن أبيه، وعن يزيد بن زريع عن سعيد بن أبي عروبة، وأبونعيم في الحلية (٢٠٣/٢) من طريق شيان بن عبد الرحمن النحوي، كلهم -محمد وسليمان وسعيد وشيخان- عن قتادة عن مطرف، والأثر إسناده صحيح.

(٣) أبو هريرة عبد الرحمن بن صخر بن عبد ذي الشرى بن دوس بن زهران بن الأزد، الصحابي المشهور، اختلف في اسمه واسم أبيه اختلافاً كبيراً، ورجح الذهبي أنه عبد الرحمن بن صخر، من مقرئي الصحابة، وسيد حفاظ الحديث النبوي، وشهرته تغني عن الإطالة في ترجمته، توفي سنة ٥٧هـ. انظر: الإصابة لابن حجر (٤٩٨/٦) و (٢٩/١٣)، طبقات القراء للذهبي (٦٣/١)، سير أعلام النبلاء (٥٧٨/٢).

(٤) أخرجه البخاري في الصحيح في كتاب فضائل القرآن باب اغتباط صاحب القرآن (١٩١/٦) برقم (٥٠٢٦) من طريق شعبة عن الأعمش عن ذكوان أبي صالح السمان عن أبي هريرة.

(٥) أبو أمامة صُدِّي بن عجلان بن الحارث الباهلي، صحابي مشهور بكنته، روى عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن جماعة من الصحابة، روى عنه أبو سلام الأسود ومحمد بن زياد الألهاني وجماعة، توفي سنة ٨٦هـ. انظر: الاستيعاب لابن عبد البر (٧٣٦/٢)، الإصابة لابن حجر (٢٤١/٥).

(٦) أزهرُّ اللون أي: نَبْرُ اللون، يُقال لكل شيء يستنير: زاهر، وهو أحسن الألوان، والزَّهْرَةُ: البياض النَّيِّرُ،

عمران فإنهما تأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان أو كأنهما غيائتان^(١) أو كأنهما فِرْقَانِ^(٢) من طير صَوَافٍ^(٣) تحاججان عن أصحابهما، اقرأوا سورة البقرة، فإن أخذها بركة، وتركها حسرة، ولا يستطيعها البطلة^(٤) (٥).

وإذا تأملنا في الشريعة وجدنا أموراً كثيرة جعلت دافعةً إلى هذا الأمر وحائثةً عليه، فالقرآن ميسر للذكر، وأنزل على سبعة أحرف لتيسر قراءته لكل المسلمين، ورُتِبَ على قراءته الأجور العظيمة، وكان النبي ﷺ يعلم أصحابه قراءة القرآن، وكان ﷺ يحث على تعلمه وتعليمه، وإذا أسلم الرجل دفعه ﷺ إلى رجل من أصحابه ليُعلمه القرآن، وكان ﷺ يرسل القراء من أصحابه ﷺ إلى أنحاء بلاد المسلمين ليُعلموا

= والزُّهراوي: سورتا البقرة وآل عمران، أي: المنيرتان المضيئتان. انظر: الغريبين لأبي عبيد الأزهري (٣/ ٨٤٠) مادة (زهر)، تهذيب اللغة لأبي منصور الأزهري (٦/ ١٤٧-١٥٠) مادة (زهر).

(١) قال أبو عبيد القاسم بن سلام في كتابه غريب الحديث (٣/ ٦٩-٧٠): «في حديث النبي ﷺ: (تجئ البقرة وآل عمران يوم القيامة كأنهما غمامتان أو غيائتان)، قال الأصمعي: الغياية كل شيء أظل الإنسان فوق رأسه، مثل: السحابة، والغبرة، والظل ونحوه».

(٢) قال الحميدي في كتابه تفسير غريب ما في الصحيحين ص (٤٧٨) برقم (١٤٩-٥): «وفي رواية أبي أمامة الباهلي: (كأنهما فرقان من طير). الفرق والفرقة: القطعة من الشيء المنحازة عنه، قال تعالى: ﴿فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ﴾ [الشعراء: ٦٣]، أي: كل قطعة كالطود العظيم، وأصله من التفريق»، وقال ابن الجوزي في كشف المشكل من حديث الصحيحين (٤/ ١٥٠) برقم (٢٣٧٢/٣٠٠٦): «ومعنى قوله: (فرقان): قطعتان».

(٣) أي: مصطفة متضامنة لتظل قارئها. انظر: تفسير غريب ما في الصحيحين للحميدي ص (٤٤٣) برقم (١٠٨-١٤)، كشف المشكل من حديث الصحيحين لابن الجوزي (٤/ ١٥٠) برقم (٢٣٧٢/٣٠٠٦).

(٤) قال معاوية بن سلام -أحد رجال الإسناد-: «بلغني أن البطلة: السحرة». انظر: صحيح مسلم (١/ ٥٥٣) برقم (٨٠٤)، تفسير غريب ما في الصحيحين للحميدي ص (٤٤٣) برقم (١٠٨-١٥)، كشف المشكل من حديث الصحيحين لابن الجوزي (٤/ ١٥٠) برقم (٢٣٧٢/٣٠٠٦).

(٥) أخرجه مسلم في الصحيح في كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل قراءة القرآن وسورة البقرة (١/ ٥٥٣) برقم (٨٠٤) من طريق معاوية بن سلام بن أبي سلام عن أخيه زيد بن سلام عن أبي سلام مطور الحبشي عن أبي أمامة الباهلي.

القرآن، وجُعِلَ أشرف هذه الأمة هم حملة القرآن، وهم أهل الله وخاصته، إلى غير ذلك من الأشياء التي يتبين منها عند التأمل عناية الشريعة بتلاوة القرآن الكريم .
ومن عناية هذه الشريعة الغراء بتلاوة -مصدرها الأول- القرآن الكريم أن بيّنت لنا بياناً شافياً ضوابط وكيفية تلاوة هذا الهدى والنور المبين .
وهذا الموضوع: تجويد اللفظ في قراءة القرآن الكريم؛ بحث في جانب من جوانب بيان الشريعة لكيفية قراءة القرآن الكريم؛ كلام رب العالمين .
الثاني: فهمه ومعرفة معانيه لتدبره ونعتبر بما فيه:

قال تعالى: ﴿ كَتَبَ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبْرَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ [ص: ٢٩] .
قال ابن جرير الطبري^(١) (ت ٣١٠هـ) -رحمه الله- : «وفي حث الله عز وجل عباده على الاعتبار بما في آي القرآن من المواعظ والبيانات -بقوله جل ذكره لنبيه ﷺ: ﴿ كَتَبَ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبْرَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ [ص: ٢٩] . وقوله: ﴿ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ [٢٧] قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَنْقُونَ ﴾ [الزمر: ٢٧-٢٨] وما أشبه ذلك من آي القرآن، التي أمر الله عباده وحثهم فيها على الاعتبار بأمثال آي القرآن، والاتعاظ بمواعظه - ما يدل على أن عليهم معرفة تأويل ما لم يُحجَب عنهم تأويله من آيه؛ لأنه محال أن يُقال لمن لا يفهم ما يُقال له، ولا يعقل تأويله: اعتبر بما لا فهم لك به ولا معرفة من القيل والبيان والكلام، إلا على معنى الأمر بأن يفهمه ويفقهه، ثم يتدبره ويعتبر به. فأما قبل ذلك، فمستحيل أمره بتدبره وهو بمعناه جاهل»^(٢).

وعند التأمل في السنة النبوية نجد «أن النبي ﷺ بين لأصحابه معاني القرآن كما بين

(١) محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب، أبو جعفر الطبري، كان رأساً في التفسير، عارفاً بالقراءات واللغة، إماماً في الفقه والإجماع والاختلاف، علامة في التاريخ، من تصانيفه: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، توفي سنة ٣١٠هـ. انظر: معجم الأدباء لياقوت الحموي (٦/٢٤٤١)، سير أعلام النبلاء للذهبي (١٤/٢٦٧).

(٢) تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن (١/٧٦-٧٧).

لهم أُلْفَاظُهُ»^(١)، لأنه ﷺ الموكَّلُ إليه بيان معاني القرآن، قال تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَنْفَكِرُونَ﴾ [النحل: ٤٤]، وقال تعالى: ﴿وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [النحل: ٦٤]، فعموم سنَّته ﷺ القولية والفعلية والتقريرية شارحة للقرآن مبينة له، وفي ذلك يقول شيخ الإسلام ابن تيمية^(٢) (ت ٧٢٨هـ): «وقد اتفق الصحابة والتابعون لهم بإحسان وسائر أئمة الدين أنَّ السُّنَّةَ تُفَسِّرُ القرآن وتبيِّنه وتدُلُّ عليه، وتُعَبِّرُ عن مجمله، وأنها تُفَسِّرُ مجمل القرآن من الأمر والخبر»^(٣).

وقد حَرَصَ الصحابة ﷺ على تَعَلُّمِ معاني القرآن وفَهْمِهِ، ويدل على ذلك قول ابن مسعود^(٤) (ت ٣٢هـ) ﷺ: «كَانَ الرَّجُلُ مِمَّنَّا إِذَا تَعَلَّمَ عَشْرَ آيَاتٍ لَمْ يَجَاوِزْهُنَّ حَتَّى يَعْرِفَ مَعَانِيَهُنَّ، وَالْعَمَلُ بِهِنَّ»^(٥).

وحرصوا كذلك ﷺ على تبليغ معانيه للتابعين، فنقل التابعون عنهم معاني القرآن وتأويله.

- (١) مقدمة في أصول التفسير لشيخ الإسلام ابن تيمية ص (٢٧).
- (٢) أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني، ثم الدمشقي، الإمام، الفقيه، المجتهد، المحدث، الحافظ، المفسر، الأصولي، الزاهد، تقي الدين أبو العباس شيخ الإسلام، وشهرته تغني عن الإطناب في ذكره، توفي مسجوناً بقلعة دمشق سنة ٧٢٨هـ. انظر: تذكرة الحفاظ للذهبي (٤/١٤٩٦)، البداية والنهاية لابن كثير (١٨/٢٩٥)، ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب (٤/٤٩١).
- (٣) مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية (١٧/٤٣٢).
- (٤) أبو عبد الرحمن، عبدالله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلي، أحد السابقين الأولين، وهاجر الهجرتين، وشهد بدرًا وما بعدها، من علماء الصحابة ﷺ، أقرب الناس من النبي ﷺ هدياً ودلاً، توفي بالمدينة سنة ٣٢هـ. انظر: معرفة الصحابة لأبي نعيم (٤/١٧٦٥)، الإصابة لابن حجر (٦/٣٧٣).
- (٥) أخرجه الطبري في تفسيره (١/٧٤) من طريق الحسين بن واقد عن الأعمش عن شقيق ابن سلمة عن ابن مسعود، قال محققوا المسند (٣٨/٤٦٧): «سنده صحيح».

عن مسروق^(١) أنه قال: «كان عبدُ الله^(٢) يقرأ علينا السُّورة، ثم يحدثنا فيها ويفسرها عامّة النهار»^(٣).

وعن أبي وائل شقيق بن سلمة^(٤) أنه قال: «قرأ ابنُ عباس^(٥) سورة البقرة، فجعل فجعل يفسرها، فقال رجل: لو سمعتُ هذا الدَّيْلَمُ^(٦) لَأَسْلَمْتُ»^(٧).

الثالث: العملُ بما فيه:

وقد بيّن الله عزّ وجلّ في كتابه أنّ المؤمنين بكتابه هم العاملين بما فيه، المحلّين حلاله المحرّمين حرامه العاملين بما فيه من الفرائض، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ

(١) مسروق بن الأجدع الهمداني الوادعي، أبو عائشة الكوفي، تابعي ثقة، من أصحاب عبد الله بن مسعود الذين كانوا يقرؤون ويفتون، توفي سنة ٦٣ هـ. انظر: الطبقات الكبير لابن سعد (٨/١٩٧)، تهذيب الكمال للمزي (٧/٨٥).

(٢) هو ابن مسعود رضي الله عنه.

(٣) أخرجه الطبري في تفسيره جامع البيان (١/٧٥) عن يحيى بن إبراهيم المسعودي عن أبيه عن جده عن الأعمش عن مسلم عن مسروق.

(٤) أبو وائل شقيق بن سلمة الأسدي الكوفي، أدرك النبي صلى الله عليه وسلم ولم يره، من العلماء الثقات العاملين، سمع عمر ومعاداً وجماعة من الصحابة، وعنه منصور والأعمش وغيرهما، توفي سنة ٨٢ هـ. انظر: تهذيب الكمال للمزي (٣/٤٠٢)، الكاشف للذهبي (٢/٥٨١).

(٥) أبو العباس عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم، ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم، دعا له النبي صلى الله عليه وسلم فقال: (اللهم فقه في الدين وعلمه التأويل)، وقال ابن مسعود: «نعم ترجمان القرآن ابن عباس»، توفي بالطائف سنة ٦٨ هـ. انظر: معرفة الصحابة لأبي نعيم (٣/١٦٩٩)، سير أعلام النبلاء (٣/٣٣١).

(٦) قومٌ يُنسبون إلى بلدهم، والدَّيْلَمُ إقليم معروف، يحدّه من جهة الغرب شيء من أذربيجان وبعض بلاد الري، ومن الجنوب قزوین وشيء من أذربيجان وبعض الري، ومن جهة الشرق بقية الري وطبرستان، ومن جهة الشمال بحر الخزر. انظر في هذا الإقليم: أحسن التقاسيم للمقدسي ص (٢٦٧-٢٨٠)، وأوضح المسالك إلى معرفة البلدان والممالك لابن سباهي زاده ص (٣٣٩).

(٧) أخرجه الطبري في تفسيره جامع البيان (١/٧٥)، والفسوي في المعرفة والتاريخ (١/٤٩٥)، من طريق سفيان الثوري عن الأعمش عن أبي وائل شقيق بن سلمة، إلا أنه في رواية الفسوي: سورة النور بدل سورة البقرة، والأثر ذكره ابن حجر في الإصابة في ترجمة ابن عباس (٦/٢٤٢) من رواية الفسوي.

يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَن يَكْفُرْ بِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿١٣١﴾ [البقرة: ١٢١] .

جاء عن مفسري السلف من الصحابة والتابعين أن معنى: ﴿يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ﴾ أي: يتبعونه حقَّ اتباعه^(١)، قال ابن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ): «وقوله: ﴿حَقَّ تِلَاوَتِهِ﴾ مبالغة في صفة اتباعهم الكتاب، ولزومهم العمل به، كما يقال إن فلاناً لعالمٌ حقُّ عالمٍ، وكما يقال: إن فلاناً لفاضلٌ كلُّ فاضلٍ»^(٢).

وذمَّ الله عزَّ وجلَّ قوماً من أهل الكتاب فقال عنهم: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَأَشْرَوْا بِهِ مِمَّا قَلِيلًا فَبُئْسَ مَا يَشْتَرُونَ﴾ [آل عمران: ١٨٧] .

قال الشعبي^(٣) (ت ١٠٤هـ) في معنى قوله: ﴿فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ﴾، قال: «إنهم قد كانوا يقرؤونه، إنما نبذوا العمل به»^(٤).

وعن أبي موسى الأشعري^(٥) (ت ٤٤هـ) رضي الله عنه أنه قال: «إن هذا القرآن كائنٌ لكم

(١) انظر: تفسير الطبري (٢/٤٨٧-٤٩٣).

(٢) تفسير الطبري (٢/٤٩٣).

(٣) عامر بن شراحيل الشعبي، أبو عمرو الكوفي، تابعي إمام فقيه ثقة عَلم، روى عن جمع من الصحابة، مولده مولده في خلافة عمر بن الخطاب، توفي سنة ١٠٤هـ، وقيل غيرها. انظر: تهذيب الكمال للمزي (٤/٢٧)، سير أعلام النبلاء للذهبي (٤/٢٩٤).

(٤) أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن باب ما يوصف به حامل القرآن من تلاوته بالاتباع والطاعة له والعمل به به (٣٠٣/١) برقم (١٥٦)، وفي غريب الحديث (٥/١٩٦-١٩٧)، والطبري في تفسيره (٦/٢٩٩) من طريق مالك بن مغول عن الشعبي، ومن طريق أبي عبيد أخرجه ابن المنذر في تفسيره (٢/٥٢٨) برقم (١٢٥١)، وأخرجه الطبري في تفسيره (٦/٢٩٩)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٣/٨٣٧) برقم (٤٦٣٤)، والخطيب البغدادي في تاريخ مدينة السلام (١٥/٣٦٠)، من طريق ابن إدريس عن يحيى بن أيوب البجلي عن الشعبي، وأخرجه ابن أبي حاتم أيضاً في تفسيره في نفس الموضع من طريق أبي أسامة عن يحيى البجلي به.

(٥) أبو موسى عبدالله بن قيس الأشعري، صحابي مشهور، من علماء الصحابة وقضاةهم، روى عن النبي ﷺ والخلفاء الأربعة وغيرهم، كان حسن الصوت بالقرآن، وهو الذي فقه أهل البصرة وأقرأهم القرآن، توفي =

ذِكْرًا، وكائنٌ لكم أجراً، وكائنٌ عليكم وزراً، فاتَّبِعُوا الْقُرْآنَ، وَلَا تَتَّبِعَنَّكُمْ الْقُرْآنَ، فَإِنَّهُ
من يتبع القرآن يَهْبِطُ به على رياضِ الجنة، ومن يتَّبِعُهُ الْقُرْآنُ يُزِخُّ فِي قَفَاهُ^(١) حتى يَقْذِفَهُ
في نار جهنم»^(٢) (٣).

وعن أبي عبد الرحمن السُّلَمِيِّ^(٤) أنه قال: «حدثنا من كان يقرئنا من أصحاب النبي

= سنة ٤٤ هـ وقيل غيرها . انظر: الاستيعاب لابن عبد البر (٣/ ٩٧٩)، الإصابة لابن حجر (٦/ ٣٣٩).

(١) قال أبو عبيد في غريب الحديث (٥/ ١٩٧): «وقوله: (يُزِخُّ فِي قَفَاهُ): يَدْفَعُهُ، يقال: رَزَحْتُهُ رَزْحَهُ رَزْحًا».

(٢) أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن في باب فضل اتباع القرآن وما في العمل به من الثواب وفي تضييعه من

العقاب (١/ ٢٦٥) برقم (٥٣)، وفي غريب الحديث (٥/ ١٩٥) برقم (٨٣٥)، وسعيد بن منصور في السنن

في فضائل القرآن [تحقيق: د. سعد الحميد] (١/ ٤٩) برقم (٨)، وابن أبي شيبة في المصنف في كتاب فضائل

القرآن، في التمسك بالقرآن (١٥/ ٤٦٤-٤٦٥) برقم (٣٠٦٣٦)، وفي كتاب الزهد، كلام أبي موسى

(١٩/ ٢٦٠) برقم (٣٥٩٦٧)، والدارمي في سننه في كتاب فضائل القرآن باب فضل من قرأ القرآن

(٤/ ٣٠٩٦) برقم (٣٣٧١)، وابن الصَّريسي في فضائل القرآن ص (٤٨) برقم (٦٧)، والفريابي في فضائل

القرآن ص (١٢٨-١٢٩) برقم (٢٢)، والآجري في أخلاق حملة القرآن ص (١١) برقم (٣)، من طرق عدة

عن زياد بن محراق عن أبي إياس معاوية بن قُرَّة عن أبي كنانة القرشي عن أبي موسى الأشعري، وهذا

الإسناد فيه أبي كنانة لم يجرَّح ولم يُعَدَّلْ وخرَّج له أبو داود في السنن، وباقي رجاله ثقات، فالإسناد: صالح .

(٣) قال أبو عبيد في كتابه غريب الحديث (٥/ ١٩٥-١٩٧): «قوله: (اتبعوا القرآن)، أي: اجعلوه أمامكم، ثم

اتلوه، كقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ﴾ [البقرة: ١٢١]، ... عن عكرمة في قوله:

﴿يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ﴾، قال: (يَتَّبِعُونَهُ حَقَّ اتِّبَاعِهِ، ألا ترى أنك تقول: فلانٌ يتلوا فلاناً، ﴿وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا﴾

﴿وَالْقَمَرُ إِذَا تَلَّهَا﴾ [الشمس: ٢])، وأما قوله: (لا تَتَّبِعَنَّكُمْ الْقُرْآنَ)، فإن بعض الناس يحمله على معنى: لا

يَطْلُبَنَّكُمْ الْقُرْآنُ بتضييعكم إيَّاهُ، كما يطلب الرجل صاحبه بالتَّبَعَةِ، وهذا معنى حسن؛ يُصَدِّقُهُ الحديث

الآخر: (إن هذا القرآن شافعٌ مُشَفِّعٌ، وما حلُّ مُصَدِّقٌ)، فجعله يَمَحُلُ بصاحبه إذا لم يَتَّبِعْ ما فيه؛ والماحلُّ:

السَّاعِي، وفيه قولٌ آخر - هو عندي أحسن من هذا -، قوله: (ولا يَتَّبِعَنَّكُمْ الْقُرْآنَ)، يقول: لا تَدْعُوا الْعَمَلَ

به فتكونوا قد جعلتموه وراء ظهوركم، وهو أشدُّ موافقةً للمعنى الأول؛ لأنه إذا اتَّبَعَهُ كان بين يديه، وإذا

خالَفَهُ كان خَلْفَهُ، ومن هذا قيل: لا تجعل حاجتي بظَهْرٍ، أي: لا تَدْعُهَا فتكون خَلْفَكَ، ومن ذلك حديث

يُرَوَّى عن الشعبي ... في قوله: ﴿فَنَبِّدُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ﴾، قال: (أما إنَّه كان بين أيديهم، ولكنهم نَبِّدُوا

العملَ به)، فهذا يبيِّنُ لك أن من رَفَضَ شيئاً فقد جعله وراء ظهره .

(٤) عبد الله بن حبيب بن ربيعة السُّلَمِيُّ الكوفي، مقريء الكوفة ومن أبناء الصحابة، قرأ القرآن على عثمان

ﷺ: إنهم كانوا يقترئون من رسول الله ﷺ عشر آيات فلا يأخذون في العشر الأخرى حتى يعلموا ما في هذه من العلم والعمل، قالوا: فعلمنا العلم والعمل»^(١).

* * *

= وعلي وابن مسعود رضي الله عنهما وغيرهم، وقرأ عليه الحسن والحسين -رضي الله عنهما- وعاصم بن أبي النجود وغيرهم، جلس للإقراء أربعين سنة، توفي سنة ٧٤هـ، وقيل غيرها. انظر: طبقات القراء للذهبي (١/٧٢)، تهذيب الكمال للمزي (٤/١١٠).

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند (٣٨/٤٤٦) برقم (٢٣٤٨٢)، وابن أبي شيبة في المصنف في كتاب فضائل القرآن، في تعليم القرآن: كم آية؟ (١٥/٤٣٦) برقم (٣٠٥٤٩)، عن محمد بن فضيل عن عطاء بن السائب عن أبي عبد الرحمن السلمي، وأخرجه عبدالرزاق في المصنف في كتاب فضائل القرآن باب تعليم القرآن وفضله (٣/٣٨٠) برقم (٦٠٢٧) عن معمر، وابن سعد في الطبقات الكبير (٨/٢٩٢) عن حفص بن عمر الحوضي عن حماد بن زيد، والطحاوي في شرح مشكل الآثار (٤/٨٣) برقم (١٤٥١) من طريق الثوري، و(٤/٨٤) برقم (١٤٥٢) من طريق همام بن يحيى، والطبري في تفسيره (١/٧٤) عن ابن حميد عن جرير، كلهم -معمر وحماد والثوري وهمام- عن عطاء بن السائب به، وعطاء ممن اختلط بأخرة لكن حماد والثوري ممن سمع منه قبل الاختلاط، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط في تعليقه على شرح المشكل للطحاوي (٤/٨٣): «الحديث مسند متصل صحيح».

الفصل الأول: تعريف تجويد اللفظ وحدوده

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تجويد اللفظ في اللغة واصطلاح القراء.

المبحث الثاني: تجويد اللفظ وعلوم القراءة.

المبحث الأول: تجويد اللفظ في اللغة واصطلاح القراء.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تجويد اللفظ في اللغة.

المطلب الثاني: تجويد اللفظ في الاصطلاح.

المطلب الأول: تجويد اللفظ في اللغة

سأبيّن في هذا المطلب معنى قولنا: تجويد اللفظ في لغة العرب، إلا أنه لا بُدَّ أولاً من أن أتكلّم عن معنى هاتين المفردتين التجويد واللفظ - في لغة العرب - قبل الإضافة، ثم أبيّن معناهما بعد الإضافة .

- لفظُ تجويد عند علماء العربية: مصدرٌ على وزن تَفْعِيل؛ للفعل جَوَّدَ^(١)، قال في كتاب العين: «جاد الشيء يَجُودُ جودةً فهو جيدٌ ... وَجَوَّدَ فِي عَدُوِّهِ تَجْوِيداً»^(٢)، وقال سيبويه^(٣) (ت ١٨٠هـ): «وَأَمَّا فَعَّلْتُ فَمَصْدَرٌ مِنْهُ عَلَى التَّفْعِيلِ، جَعَلُوا التَّاءَ الَّتِي فِي أَوَّلِهِ بَدَلاً مِنَ الْعَيْنِ الزَّائِدَةِ فِي فَعَّلْتُ، وَجَعَلُوا الْيَاءَ بِمَنْزِلَةِ أَلْفِ الْإِفْعَالِ، فَغَيَّرُوا أَوَّلَهُ كَمَا غَيَّرُوا آخِرَهُ، وَذَلِكَ قَوْلُكَ: كَسَّرْتُهُ تَكْسِيراً وَعَذَّبْتُهُ تَعْذِيباً»^(٤).

وصيغةُ فَعَّلَ في لغة العرب تأتي بمعنى التّكثير والمبالغة^(٥)، يقول سيبويه (ت ١٨٠هـ): «وَقَالُوا: أَغْلَقْتُ الْبَابَ وَغَلَقْتُ الْأَبْوَابَ؛ حِينَ كَثُرُوا الْعَمَلَ، ... وَمِثْلُ غَلَقْتُ وَأَغْلَقْتُ أَجَدْتُ وَجَوَّدْتُ وَأَشْبَاهَهُ»^(٦)، ويقول ابن قتيبة^(٧) (ت ٢٧٦هـ): «وَتَدَخَّلَ فَعَّلْتُ

(١) انظر: شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم للحميري (٢/ ١٢٢٣-١٢٢٤)، والتحديد في الإتيان والتجويد لأبي عمرو الداني ص (٧٠).

(٢) (١٦٩/٦)، وانظر أيضاً: تهذيب اللغة للأزهري (١١/ ١٥٧) مادة (جاد).

(٣) أبوبشر، عمرو بن عثمان بن قنبر، الملقب بـ سيبويه، إمام النحو، مصنف: الكتاب، أخذ النحو والأدب عن الخليل ويونس بن حبيب وأبي الخطاب الأخفش وعيسى بن عمر، توفي سنة ١٨٠هـ وقيل غيرها. انظر: طبقات النحويين واللغويين للزبيدي ص (٦٦)، تاريخ العلماء النحويين لابن مسعر ص (٩٠).

(٤) الكتاب (٤/ ٧٩)، وانظر أيضاً أدب الكاتب لابن قتيبة ص (٦٢٨).

(٥) سيأتي كلام سيبويه وابن قتيبة، وانظر: أيضاً الأصول في النحو لابن السراج (٣/ ١١٦).

(٦) الكتاب (٤/ ٦٣).

(٧) أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة، علامة متفنن، كان رأساً في العربية والأخبار، أخذ عن: ابن راهويه وأبي حاتم السجستاني، له كتاب غريب القرآن ومشكل القرآن وغيرها كثير، توفي سنة ٢٧٦هـ. انظر: مراتب النحويين لأبي الطيب اللغوي ص (١٣٦)، إنباه الرواة للقفطي (٢/ ١٤٣)، سير أعلام النبلاء للذهبي (١٣/ ٢٩٦).

على أَفَعَلْتُ - إذا أردت تكثير العمل والمبالغة - تقول: أَجَدْتُ وَجَوَّدْتُ، وَأَغَلَقْتُ الأبواب وَغَلَقْتُ، وَأَقْفَلْتُ وَقَفَّلْتُ»^(١).

ولفظ: جَوَّدَ مزيد من الفعل الثلاثي جَادَ، وقد تقدّم قبل قليل قول صاحب كتاب العين: «جاد الشيء يَجُودُ جَوْدَةً فهو جيّد»^(٢)، ويقول ابن دريد^(٣) (ت ٣٢١هـ): «وشيءٌ جيّد: بَيْنُ الجَوْدَةِ، بفتح الجيم»^(٤)، ويقول إسماعيل الجوهري^(٥) (ت ٣٩٨هـ): «وجاد الشيء جَوْدَةً وَجَوْدَةً أَي: صار جيّداً ... وَأَجَدْتُ الشيءَ فجَادَ، والتجويدُ مثله»^(٦)، ويقول الصّاحب ابن عباد^(٧) (ت ٣٨٥هـ): «وتجوّدتُ في الشيءِ: تأنّقتُ فيه، واستجدّته»^(٨)، ويقول ابن فارس^(٩) (ت ٣٩٥هـ): «والجيّد: المُحكّم»^(١٠)، ويقول ابن

(١) أدب الكاتب لابن قتيبة ص (٦٤٠).

(٢) (١٦٩/٦) مادة (جود).

(٣) أبو الحسن محمد بن الحسن بن دريد، ولد بالبصرة ونشأ بعُمان، وتنقل في الجزائر البحرية ما بين البصرة وفارس، وطلب الأدب والنحو واللغة، من أعلم الناس باللغة والشعر وأيام العرب وأنسابها، له كتاب جمهرة اللغة، توفي سنة ٣٢١هـ. انظر: طبقات النحويين للزبيدي ص (١٨٣)، إنباه الرواة (٩٢/٣).

(٤) جمهرة اللغة لابن دريد (٤٥٢/١)، (١٠٣٨/٢) مادة (جود).

(٥) أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، صاحب كتاب الصحاح في اللغة، إمام في اللغة وخطه يضرب يضرب به المثل في الحسن والجودة، أخذ عن: أبي علي الفارسي وأبي سعيد السيرافي، توفي بنيسابور سنة ٣٩٨هـ وقيل بعدها. انظر: إنباه الرواة للقفطي (٢٢٩/١)، معجم الأدباء لياقوت (٦٥٦/٢).

(٦) الصحاح للجوهري (٤٦١-٤٦٢) مادة (جود).

(٧) أبو القاسم، إسماعيل بن عباد بن العباس الطالقاني، من وزراء دولة بني بويه، الملقب بالصاحب كافي الكفاة، أديب كاتب، سمع أبا محمد بن فارس بأصبهان ثم رحل إلى بغداد وسمع فيها من أحمد بن كامل القاضي وطائفة، يقال: إنه كان معتزلياً زيدياً حنفياً، له كتاب المحيط في اللغة، توفي سنة ٣٨٥هـ. انظر: معجم الأدباء (٦٦٢/٢)، إنباه الرواة للقفطي (٢٣٦/١)، سير أعلام النبلاء (٥١١/١٦).

(٨) المحيط في اللغة (١٥٦/٧) مادة (جود).

(٩) أحمد بن فارس بن زكريا أبو الحسن، من أئمة اللغة، أصله من همدان ثم انتقل إلى قزوين فزنجان فالري بأخرة، كان فقيهاً شافعيّاً ثم انتقل إلى مذهب مالك، من تصانيفه: المقاييس في اللغة، توفي سنة ٣٩٥هـ. انظر: معجم الأدباء لياقوت (٤١٠/١)، إنباه الرواة للقفطي (١٢٧/١).

(١٠) مجمل اللغة لابن فارس (٢٠٤/١) مادة (جيد).

سَيِّدَهُ^(١) (ت ٤٥٨هـ): «الجَيِّدُ: نقيض الرَّدِيءِ ... وقد جَادَ جَوْدَةً، وأَجَادَ: أتى بالجَيِّدِ من القول أو الفعل»^(٢)، ويقول نَشَوَانُ الحِمَيْرِيُّ^(٣) (ت ٥٧٣هـ): «التَّجْوِيدُ: جَوَّدَ فِي أمره: إذا إِذَا أَتَى بِالْجَيِّدِ»^(٤).

ومما تَقَدَّمَ يَتَبَيَّنُ لَنَا أَنَّ مَعْنَى جَوَّدْتُ الشَّيْءَ تَجْوَيْدًا؛ أَي: بِالغَتِّ فِي إِحْكَامِهِ وَإِتْقَانِهِ فلم يحتوي على عَيْبٍ أو رداءة .

- واللفظ في لغة العرب: الكلام .

قال صاحب كتاب العين: «اللفظ: الكلام»^(٥)، ويقول ابن دريد (ت ٣٢١هـ): «واللفظ معروف؛ لَفْظٌ يَلْفِظُ لَفْظًا، وهو الكلام بعينه، وكذلك فُسِّرَ في التنزيل، والله أعلم، قوله تعالى: ﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ﴾ [ق: ١٨]»^(٦)، ويقول أبو منصور الأزهرى^(٧) (ت ٣٧٠هـ): «واللفظ: لَفْظُ الكلام»^(٨)، ويقول ابن فارس (ت ٣٩٥هـ): «اللام والفاء والظاء كلمةٌ صحيحةٌ، تدلُّ على طَرَحِ الشَّيْءِ، وغالب ذلك أن يكون من الفم، تقول:

(١) علي بن أحمد وقيل بن إسماعيل بن سيده الأندلسي، النحوي اللغوي الضرير، من أعلم أهل زمانه بالنحو واللغة والأشعار وأيام العرب وما يتعلق بعلومها، من مصنفاته: المحكم والمحيط الأعظم، توفي سنة ٤٥٨ هـ . انظر: معجم الأدباء (٤/ ١٦٤٨)، إنباه الرواة (٢/ ٢٢٣).

(٢) المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده (٧/ ٣٦٦-٣٦٧) مادة (جود).

(٣) أبو سعيد نشوان بن سعيد الحِمَيْرِيُّ اليميني القاضي، كان عالماً باللغة والفرائض، له كتاب كبير في اللغة على على وزن الأفعال، سماه: شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، توفي سنة ٥٧٣ هـ . انظر: معجم الأدباء لياقوت الحموي (٦/ ٢٧٤٥)، إنباه الرواة للقفطي (٣/ ٣٤٢).

(٤) شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم للحميري (٢/ ١٢٢٤).

(٥) (٨/ ١٦١) مادة (لفظ).

(٦) جهرة اللغة لابن دريد (٢/ ٩٣٢) مادة (لفظ).

(٧) محمد بن أحمد بن الأزهر، أبو منصور الأزهرى الهروي، إمام في اللغة، وكان فقيهاً شافعيًا، سمع ببغداد من ابن السراج وغيره، وتلمذ عليه أبو عبيد مؤلف الغريين، له كتاب تهذيب اللغة المشهور، توفي سنة ٣٧٠ هـ .

انظر: معجم الأدباء لياقوت (٥/ ٢٣٢١)، إنباه الرواة للقفطي (٤/ ١٧٧).

(٨) تهذيب اللغة للأزهرى (١٤/ ٣٢٨) مادة (لفظ).

لَفَظًا بِالْكَلامِ يَلْفِظُ لَفْظًا»^(١)، ويقول الجوهري (ت٣٩٨هـ): «وَلَفَظْتُ بِالْكَلامِ وَتَلَفَّظْتُ بِهِ، أي: تَكَلَّمْتُ بِهِ، واللفظ واحد الألفاظ، وهو في الأصل مَصْدَرٌ»^(٢).

- وبعد أن بان لنا معنى هاتين المفردتين -التجويد واللفظ- في لغة العرب فَسَيِّئِنَا لَنَا مَعْنَى قَوْلِنَا: تَجْوِيدُ اللَّفْظِ فِي لُغَةِ الْعَرَبِ، فعلى ما تقدم من بيان معنهما سيكون المعنى: المبالغة في إحكام وإتقان التَّكَلُّمِ بِالْكَلامِ بحيث يكون مُبْرَأً مِنَ الْعَيْبِ وَالرِّدَاءِ.

* * *

(١) المقاييس في اللغة لابن فارس (٢٥٩/٥) مادة (لفظ).

(٢) الصحاح للجوهري (١١٧٩/٣) مادة (لفظ).

المطلب الثاني: تجويد اللفظ في الاصطلاح

في القرن الثاني قال حمزة الزيات^(١) (ت ١٥٦هـ) - وهو من أئمة القراءة - عن نفسه: «إنما تعلمنا جَوْدَةَ القراءة عند ابن أبي ليلى^(٢)»، ومعروفة عن حمزة (ت ١٥٦هـ) بالتجويد، فهو صاحب التحقيق؛ والتحقيق ضرب من التجويد^(٤)، وفي هذا القرن قال أيوب السخيتاني (ت ١٣١هـ)^(٥): «وكانت لمقسم^(٦) سُفَيْرَة^(٧)، وكان يقرأ في المسجد في مصحف، وكان يتتبع في قراءته، لم يكن جيد القراءة»^(٨).

- (١) أبوعمارة حمزة بن حبيب التيمي الزيات الكوفي، إمام في القراءة عالم بالفرائض، أحد القراء السبعة، ثقة في الحديث، قرأ على الأعمش وحران وابن أبي ليلى وغيرهم، وقرأ عليه الكسائي وسليم بن عيسى والثوري وجماعة، ولد سنة ٨٠هـ وتوفي سنة ١٥٦هـ. انظر: طبقات القراء (١/١٣٤)، غاية النهاية (١/٣٥٥).
- (٢) أبو عبد الرحمن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى الأنصاري الكوفي، فقيه الكوفة وقاضيها، وكان نظيراً للإمام أبي حنيفة في الفقه، وهو مقريء ومحدث إلا أنه كثير الخطأ في الحديث، توفي سنة ١٤٨هـ. انظر: طبقات القراء (١/١٣٤)، تهذيب الكمال (٦/٤٠٢)، سير أعلام النبلاء (٦/٣١٠).
- (٣) تاريخ الثقات للعجلي (في ترجمة محمد بن عبد الرحمن ابن أبي ليلى) ص (٤٠٧) برقم (١٤٧٦)، ونقله عنه الذهبي في طبقات القراء (١/١٣٦) في ترجمة حمزة.
- (٤) المراد بالتحقيق هنا: القراءة الثقيلة، بحيث يُعطى كل حرفٍ نهاية حقه من المدِّ والهمز والإشباع والتفكيك، وسيأتي الحديث عن مصطلح (التحقيق) في المبحث الرابع من الفصل الثالث.
- (٥) أبوبكر أيوب بن أبي تيممة كيسان السخيتاني البصري، الإمام المشهور، رأى أنس بن مالك، وروى عن الحسن البصري وقتادة ومجاهد وجماعة، وعنه شعبة وابن علي وخلق، توفي سنة ١٣١هـ. انظر: تهذيب الكمال للمزي (١/٣١٤)، الكاشف للذهبي (١/١٤٦).
- (٦) أبو القاسم مقسم بن بُجْرَة مولى عبد الله بن الحارث بن نوفل، لزم ابن عباس فقيلاً له مولى عبد الله بن عباس، روى عن ابن عباس وعبد الله بن عمرو بن العاص وغيرهما، وروى عنه الحكم بن عتيبة وخصيف الجزري وغيرهما، توفي سنة ١٠١هـ. انظر: تهذيب الكمال (٧/٢١٥)، الكاشف للذهبي (٤/٣٣٧).
- (٧) قال محققوا تهذيب الكمال (٧/٢١٦): «السفيرة: الكتاب الصغير».
- (٨) علَّقه المزي في تهذيب الكمال في ترجمة مقسم (٧/٢١٦) عن حجاج بن محمد عن شعبة عن أيوب.

وفي القرن الثالث قال إمام الحديث يحيى بن معين^(١) (ت ٢٣٣هـ) في الثناء على تلفظ أبي عبيدة الحداد^(٢) (ت ١٩٠هـ): «كان من المثبتين، ما أعلم أنا أخذنا عليه خطأ البتّة، جيّد القراءة لكتابه»^(٣)، وقال أبو عثمان الجاحظ^(٤) (ت ٢٥٠هـ) -وهو من علماء العربية- العربية- في الثناء على أبي الأسود الدؤلي^(٥) (ت ٦٩هـ): «كان قد جمع: شِدَّةَ العقل، وصواب الرأي، وجَوْدَةَ اللسان»^(٦)، وقال الفقيه محمد ابن سحنون^(٧) (ت ٢٥٦هـ): «وقد أصرف القراء همّتهم إلى تقويم الحروف، وتجويد القراءة»^(٨)، وتصويب ضبطها،

(١) أبوزكريا يحيى بن معين المرّي الغطفاني البغدادي، إمام أهل الحديث في زمانه، سمع ابن المبارك وهشيم وخلق بالعراق والحجاز والجزيرة والشام ومصر، وروى عنه الإمام أحمد وابن سعد وعدد من أقرانه وخلق سواهم، توفي بالمدينة سنة ٢٣٣هـ. انظر: تهذيب الكمال (٨/ ٨٩)، سير أعلام النبلاء (١١/ ٧١).

(٢) أبو عبيدة عبدالواحد بن واصل الحداد السدوسي البصري، محدث ثقة، سكن بغداد وحدث بها، روى عن عن سعيد بن أبي عروبة وعثمان بن أبي رواد وغيرهما، وروى عنه الإمام أحمد والبخاري وغيرهما، توفي سنة ١٩٠هـ. انظر تاريخ مدينة السلام للخطيب (١٢/ ٢٤٧)، تهذيب الكمال للمزي (٥/ ١٢).

(٣) تاريخ مدينة السلام للخطيب البغدادي (١٢/ ٢٤٩).

(٤) أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب البصري المعتزلي، الأديب المشهور، أحد الأذكياء، أخذ علم الكلام عن النّظام، وسمع أبا عبيدة والأصمعي وأبا زيد الأنصاري، وأخذ النحو عن أبي الحسن الأخفش، وتلقف الفصاحة من العرب شفاهاً بالمربد، توفي سنة ٢٥٠هـ وقيل: ٢٥٥هـ. انظر: معجم الأدباء لياقوت (٥/ ٢١٠١)، سير أعلام النبلاء (١١/ ٥٢٦).

(٥) أبو الأسود ظالم بن عمرو -على الأصح- الدؤليّ، ويقال: الدّيليّ، البصري، المقرئ الحافظ القاضي النّحوي، ولد في الجاهلية وأسلم في حياة النبي ﷺ ولم يره، قرأ القرآن على عثمان وعلي رضي الله عنهما، وهو أول من نقط المصحف، وكان ثقة في الحديث، وكان قاضي البصرة، وهو أول من وضع مسائل في النحو، ويقال إن ذلك بإشارة من أمير المؤمنين علي عليه السلام، توفي سنة ٦٩هـ. انظر: طبقات القراء للذهبي (١/ ٧٦)، تهذيب الكمال للمزي (٨/ ٢٣٢)، معجم الأدباء لياقوت الحموي (٤/ ١٤٦٤).

(٦) البيان والتبيين للجاحظ (١/ ٣٢٤).

(٧) أبو عبدالله محمد بن عبدالسلام سحنون بن سعيد التنوخي القيرواني، فقيه المغرب وشيخ المالكية، ابن سحنون فقيه المغرب، تفقه بأبيه، وروى عن أبي مصعب الزهري وطبقته، وكان محدثاً بصيراً بالآثار، توفي سنة ٢٥٦هـ. انظر: الديباج المذهب لابن فرحون (٢/ ١٣٣)، سير أعلام النبلاء (١٣/ ٦٠).

(٨) كذا في طبعة دار سحنون بتونس لكتاب الأجوبة لمحمد بن سحنون، وهي بتحقيق الأستاذ حامد

دون معرفة أحكامها»^(١)، وقال الإمام أبو محمد ابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ) -وهو من علماء العربية- في الثناء على تَلْفُظِ أَبِي الْبَلَادِ الْكُوفِيِّ^(٢): «كَانَ أَعْمَى جَيِّدَ اللِّسَانِ»^(٣)، وقال يونس ابن عبد الأعلى^(٤) (ت ٢٦٤هـ) -المقريّ المحدث الفقيه- في الثناء على تَلْفُظِ ورشٍ^(٥) (ت ١٩٣هـ): «كَانَ جَيِّدَ الْقِرَاءَةِ حَسَنَ الصَّوْتِ، إِذَا قَرَأَ يَهْمَزُ وَيَمُدُّ وَيَشْدُدُ وَيَبِينُ الْإِعْرَابَ لَا يَمْلَهُ سَامِعُهُ»^(٦).

مما سبق يتبين أنّ مادة (ج و د) ظهر استخدامها في الثناء على تَلْفُظِ الشَّخْصِ بالقراءة والكلام ووصفه بالفصاحة والبيان في القرن الثاني والثالث؛ عند علماء العلوم الشرعية والعربية، واستخدموا منها عدّة صيغ: مصدر الفعل جَادَ (جَوْدَةٌ)، ومصدر الفعل جَوَّدَ (تجويد)، واستخدموا الصفة (جَيِّدٌ).

= العُلُونِي، وهي في الأصل رسالة دكتوراه، واستطاع محقق الكتاب الحصول على سبع نسخ خطية ضبط عليها الكتاب، وفي طبعة دار ابن القيم وابن عفان -للكتاب والتي اعتمدت محققها على أربع نسخ خطية- ص (٤٤٩) مسألة (٤٤٦): «تحدد القراءات» ! .

- (١) كتاب الأجوبة لمحمد بن سحنون ص (٣٨٤) فقرة (٥٥٩).
- (٢) أبو البلاد الكوفي مولى لعبدالله بن غطفان، لغوي كوفي من أروى أهل الكوفة وأعلمهم، كان أعمى، وكان في طبقة حماد الراوية (ت ١٥٥هـ)، وفي زمن جرير والفرزدق. انظر: المعارف لابن قتيبة ص (٥٤١)، مراتب النحويين لأبي الطيب اللغوي ص (١١٨)، طبقات النحويين واللغويين للزبيدي ص (١٩١).
- (٣) المعارف لابن قتيبة ص (٥٤١).
- (٤) أبو موسى يونس بن عبد الأعلى الصّدّيّ المصري، مقريء محدث فقيه، انتهت إليه رئاسة العلم وعلو الإسناد في الكتاب والسنة، قرأ على ورش وسقلاب وغيرهما، قرأ عليه مؤاس بن سهل وأحمد بن محمد الواسطي وغيرهما، توفي سنة ٢٦٤هـ. انظر: طبقات القراء للذهبي (١/٢١٠)، غاية النهاية لابن الجزري (٥٤٦/٢).
- (٥) عثمان بن سعيد القبطي مولى آل الزبير بن العوام، شيخ القراء بمصر، لقبه شيخه نافع بورش، ويُعرف أيضاً بالروّاس، جوّد القرآن عدة ختات على نافع في حدود سنة ١٥٥هـ، واشتغل بالعربية فمهر فيها وفي القراءة، توفي سنة ١٩٧هـ. انظر: طبقات القراء (١/١٧٧)، غاية النهاية (١/٦٩٨).
- (٦) ذكره الذهبي في طبقات القراء (١/١٧٩)، وابن الجزري في غاية النهاية (١/٦٩٩-٧٠٠).

وفي القرن الرابع نَقَلَ أبو بكر الشَّذَائِيُّ^(١) (ت ٣٧٣هـ) عن شيخه أبي بكر ابن مجاهد^(٢) (ت ٣٢٤هـ) - إمام وَقْتِهِ في القراءة وعلومها - أنه قال عن أقسام لحن القَرَاءَةِ في القرآن: «اللحن في القرآن لحنان: جَلِيٌّ وَخَفِيٌّ، فالجلي: لحن الإعراب، والخفي: ترك إعطاء الحروف حَقَّهَا من تجويد لفظها»^(٣)، وَيُفْهَمُ من كلامه هذا أن تجويد اللفظ مقابل للحن الخفي .

ثم وجدنا أبا بكر الشَّذَائِيُّ (ت ٣٧٣هـ) الذي نَقَلَ كلام شيخه السَّالف قبل قليل يستخدم هذا اللفظ الذي استخدمه شيخه؛ فيقول في الثناء على تَلْفُظِ عاصم بن أبي النَّجُود^(٤) (ت ١٢٧هـ) المشهور بالفصاحة: «وعاصم نفسه موصوف بحسن الصوت وتجويد القراءة»^(٥)، ويقول أيضاً: «فأما الإسراف في التحقيق الخارج عن التجويد فمعيب مذموم»^(٦)، وظاهر أنه استخدمه بمعنى الفصاحة؛ لأن عاصماً موصوف بذلك بذلك عند علماء القراءة، واستخدمه في ذم شيء من اللحن الخفي: الإسراف في

(١) أبو بكر أحمد بن نصر بن منصور الشَّذَائِيُّ البصري، إمام في القراءة مشهور، قرأ على ابن مجاهد وابن شنبوذ وابن المنادي وأبي مزاحم الخاقاني وجماعة وقرأ عليه أبو الفضل الخزاعي والسَّعِيدِي وجماعة، توفي سنة ٣٧٣هـ. انظر: طبقات القراء للذهبي (١/ ٣٣٢)، غاية النهاية لابن الجزري (١/ ١٨٨).

(٢) أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد البغدادي، إمام عصره في القراءات، ومؤلف كتاب السبعة في القراءات، قرأ القرآن على أبي الزعراء وعبدالله بن كثير المؤدب وقنبل وغيرهم وأخذ الحروف من طائفة كبيرة، وسمع الحديث من طائفة، توفي سنة ٣٢٤هـ. انظر: طبقات القراء للذهبي (١/ ٢٨٧)، غاية النهاية لابن الجزري (١/ ١٨٢).

(٣) أخرجه الداني في التحديد ص (١١٨)، وشرح الخاقانية ص (١٥٠)، وذكره الأندرابي في الإيضاح (٢/ ٩٢٨)، وابن سوار في المستنير (١/ ١٨٠).

(٤) أبو بكر عاصم بن بهدلة أبي النَّجُود الأَسَدِي مولا هم الكوفي، من صغار التابعين، الإمام المشهور، أحد القراء السبعة، قرأ على أبي عبدالرحمن السلمي وزر بن حبيش، وكان من أقرأ الناس، وكان نحوياً فصيحاً، توفي سنة ١٢٧هـ، وقيل غيرها. انظر: طبقات القراء للذهبي (١/ ١٠٥)، غاية النهاية لابن الجزري (١/ ٤٨٥).

(٥) أخرجه الداني في التحديد ص (٩٥)، وشرح الخاقانية ص (١٧٠).

(٦) أخرجه الداني في التحديد ص (٩٢)، وشرح الخاقانية ص (١٦٦).

التحقيق .

ثم في القرن الخامس أبان عن معنى تجويد اللفظ اثنين من تلاميذ أبي بكر الشذائي (ت ٣٧٣هـ): أبو الفضل الخزاعي^(١) (ت ٤٠٨هـ) وأبو الحسن السعدي^(٢) (ت ٤١٠هـ) .

أما الخزاعي (ت ٤٠٨هـ) فقال: «التجويدُ أفضلُ من الجَوْهرِ، وأعزُّ عند العلماء من الكبريتِ الأحمرِ، وهو حليةُ التلاوة وزينةُ القراءة، وهو إعطاء الحروف حقوقها وترتيبها مراتبها، وردُّ الحرف من حروف المعجم إلى مخرجه وأصله، وإلحاقه بنظيره وشكله، وإشباع لفظه ولفظ النطق به؛ لأنه متى ما كان بغير ما حكيتُ من وصفه زال عن تأليفه ورصفه»^(٣)، ثم تناقل علماء القراءة بعده عباراته هذه في بيان معنى التجويد مع إضافات يسيرة عليها^(٤) .

وأما السعدي (ت ٤١٠هـ) فقال في رسالته في التجويد^(٥): «... سألتني -أسعدك الله بطاعته، ووفقك لمرضاته- أن أصف لك نبذاً من تجويد اللفظ بالقرآن، وأوضح لك

(١) أبو الفضل محمد بن جعفر الخزاعي الجرجاني، إمام في القراءة، جال في الآفاق ولقي الكبار، قرأ على الحسن بن سعيد المطوعي وأحمد بن نصر الشذائي وجماعة، روى القراءة عنه أبو العلاء الواسطي وأحمد بن الفضل الباطرقاني وجماعة، توفي سنة ٤٠٨هـ. انظر: طبقات القراء (١/ ٣٩٠)، غاية النهاية (٢/ ١٥٢) .

(٢) أبو الحسن علي بن جعفر السعدي الرازي الحداء، أستاذ مقرئ، قرأ على أبي بكر النقاش والشذائي وغيرهما، وقرأ عليه محمد بن علي النوشجاني ونصر بن عبدالعزيز الشيرازي وغيرهما، توفي في حدود ٤١٠هـ. انظر: طبقات القراء (١/ ٣٧٩)، غاية النهاية (١/ ٧٣٥) .

(٣) الإيضاح للأندراي (٢/ ٩١٨) .

(٤) انظر: الكتاب الأوسط في علم القراءات للعماني ص (٧٢)، التحديد للداني ص (٧٠)، الكامل للهندي ص (٩٣)، المصباح الزاهر لأبي الكرم الشهرزوري (٤/ ١٤٦٨) فقرة (١٣٧٦)، النشر في القراءات العشر- لابن الجزري (١/ ٢١٢) .

(٥) طُبِعَتْ بعنوان التنبيه على اللحن الجلي واللحن الخفي ضمن كتاب رسالتان في تجويد القرآن بتحقيق د. غانم قُدري الحمد، والرسالة في شرح اللحن الخفي، حيث عني المؤلف فيها بتعريفه وتتبع أمثلته، ويقول أبو الكرم الشهرزوري في المصباح الزاهر (٤/ ١٥٢٣) فقرة (١٤٦٨): «واللحن الخفي قد أفرد له كتاباً مفرداً الشيخ الإمام أبو الحسن علي بن جعفر بن محمد الرازي السعدي» .

ذلك بالشرح والبيان، وأنبهك على بعض ما يخفى على كثير من القراء، مما قد استفدته من أهل الضبط والأداء...»^(١)، ثم بين - رحمه الله - في هذه الرسالة تقسيم اللحن في القرآن إلى القسمين المشهورين عن شيخ شيوخه ابن مجاهد (ت ٣٢٤هـ)، ثم بين معنى اللحن الجلي واللحن الخفي فقال: «فاللحن الجلي هو أن يرفع المنصوب، أو ينصب المرفوع، أو يخفض المنصوب أو المرفوع، وما أشبه ذلك، فاللحن الجلي يعرفه المقرئون والنحويون، وغيرهم ممن قد شَمَّ رائحة العلم .

واللحن الخفي لا يعرفه إلا المقرئ المتقن الضابط، الذي تَلَقَّنَ من أَلْفَاظِ الأُسْتَاذِينَ، المؤدي عنهم، المعطي كل حرف حقه، غير زائد فيه ولا ناقص منه، أَلْمُتَجَنَّبُ عن الإفراط في الفتحات والضمات والكسرات والهمزات، وتشديد المشدّدات، وتخفيف المخففات، وتسكين المُسَكَّنَاتِ، وتطين النونات، وتفريط المدّات وترعيدها، وتغليظ الرءات وتكريرها، وتسمين اللامات وتشريبها الغنة، وتشديد الهمزات وتلكيزها»^(٢).

ثم ذكّر أثراً يدل على كراهية حمزة الزيات (ت ١٥٦هـ) للحن الخفي، ثم قال: «وأنا ذاكرٌ من جملة ذلك حروفاً يسيرة، تدل على سائر ما في القرآن، إن شاء الله تعالى وحده»^(٣)، ثم أخذ يتبع ويُنَبِّه على ما يقع للقراء في الآيات من اللحن اللحن الخفي .

فظاهرٌ من عمله هذا أن التجويد عنده - كما هو عند ابن مجاهد (ت ٣٢٤هـ) - في مقابل اللحن الخفي، لأنه في رسالته تتبّع اللحن الخفيّ إجابةً لسؤال من سأله أن يصف له «نُبْدًا من تجويد اللفظ بالقرآن»^(٤).

وبعد هذا العرض التاريخي لاستخدام مادة (ج و د) في مدح التلفظ أو ذمّه عند القراء وعلماء الشريعة والعربية أعود لأبين معنى تجويد اللفظ في قراءة القرآن الكريم

(١) رسالتان في تجويد القرآن ص (٢٧) .

(٢) رسالتان في تجويد القرآن ص (٢٨) .

(٣) رسالتان في تجويد القرآن ص (٢٩) .

(٤) رسالتان في تجويد القرآن ص (٢٧) .

-الذي هو موضوع هذه الرسالة- في اصطلاح القراء، فأقول: يمكن أن نحدد معنى تجويد اللفظ في اصطلاح القراء من خلال ما يلي:

- معنى عبارة (تجويد اللفظ) في لغة العرب، ومعناها: المبالغة في إحكام النطق - أو التَّكَلُّم - بالكلام بحيث لا يكون معيباً أو رديئاً .

- يتكلم علماء التجويد في كيفية اللفظ بحروف العربية في قراءة القرآن الكريم، وفي الأحكام التي تنتج عن تجاوز هذه الحروف، كالإدغام والإظهار والإخفاء ونحو ذلك، وجلّ كلامهم في هذا مأخوذ عن علماء العربيّة، وكلامهم فيها ليتوصّلوا بذلك إلى الكلام في أصل موضوع علم التجويد: إحكام اللفظ وما يقابله وهو اللحن الخفي .

- يبسط علماء التجويد الكلام ويشرحونه في كيفية إحكام النطق بحروف العربية وبالأحكام الناتجة عن تجاوزها، وهذا هو موضوع علم التجويد وُصُلْبُهُ، فموضوعه إحكام التلفظ بالحروف وليس أصل التلفظ بالحروف، وهذا ظاهر من خلال معنى لفظ (تجويد) في العربية، ومن خلال ما تقدم من أن تجويد اللفظ -عند ابن مجاهد(ت٣٢٤هـ) شيخ شيوخ المؤلّفين في التجويد- في مقابل اللحن الخفي، ومن خلال الألفاظ التي استخدمت مرادفة للفظ التجويد: الفصاحة، البيان، التحقيق، الحُسن، الحدق، وغيرها، وسيأتي الحديث عنها بالتفصيل^(١)، ومن أمثلة ذلك قول أبي معشر الطبري^(٢) (ت٤٧٨هـ): «اعلم أن القراءة لا تخلو من ثلاثة أوجه: ترتيل، وحَدْرٌ،

(١) في كل فصلٍ، ابتداءً من الفصل الثاني، بحيث نتحدث عن الألفاظ التي أطلقت على تجويد اللفظ في كل قرن .

(٢) أبو معشر عبدالكريم بن عبدالصمد الطبري القطان المقرئ، شيخ أهل مكة، قرأ على علي بن محمد الزيدي وأبي عبدالله الكارزيني وغيرهما، وقرأ عليه ابن بليمة وإبراهيم بن عبدالمك القزويني وجماعة، له كتاب التلخيص في القراءات الثمان، توفي سنة ٤٧٨هـ . انظر: طبقات القراء للذهبي (١/ ٤٥١)، غاية النهاية لابن الجزري (١/ ٥٦٠) .

وَزَمَزَمَةٌ، وهي ضرب من الحَدْر ... وإنما تُحَمَّدُ الضروب كلها إذا صحبهنَّ
التجويد والتبيين والتحسين»^(١).

ومن خلال ما تقدم يمكن أن أقول بأن المعنى الاصطلاحي لتجويد اللفظ هو:
إحكام فصاحة التَّلَفُّظ بحروف اللسان العربي في قراءة القرآن الكريم، ويمكن أن
نقول: إحكام فصاحة التللفظ بقراءات القرآن الكريم.

وأختم هذا المطلب بنقلين عن إمامين من أئمة القراءة والتجويد فيهما الإشارة إلى
أن موضوع هذا العلم هو الفصاحة والبيان في التللفظ بقراءة القرآن الكريم.

يقول مكي بن أبي طالب^(٢) (ت ٤٣٧هـ): «... قويت نيتي في تأليف هذا الكتاب
وجمعه في تفسير الحروف ومخارجها، وصفاتها وألقابها، وبيان قويا وضعيفها، واتصال
بعضها ببعض، ومناسبة بعضها لبعض، ومباينة بعضها لبعض، ليكون الوقوف على
معرفة ذلك عبرة في لطف قُدْرَةِ الله الكريم، وعونا لأهل تلاوة القرآن على تجويد
ألفاظه وإحكام النطق به، وإعطاء كل حرف حقه من صفته، وإخراجه من مخرجه ...
فأذكر الحروف واحداً بعد واحد على رتبة المخارج مع جملة من صفته، ثم نذكر مع كل
حرف ألفاظاً من كتاب الله تعالى - جل ذكره - تُنبه على تجويد لفظ ذلك الحرف فيها
وفي مثلها، مما وقع ذلك الحرف فيها مقارناً لغيره، ويجب أن يُتَحَفَّظَ ببيانه لئلا يدخله
خللٌ أو نقصٌ أو زيادةٌ لعللٍ تحدث فيه ... ولستُ أذكر في هذا الكتاب إلا ما لا
اختلاف فيه بين أكثر القراء، فيجب على كل من قرأ بأي حرفٍ كان من السبعة أن
يأخذ نفسه بتحقيق اللَّفْظِ وتجويده، وإعطائه حَقَّهُ على ما نذكره مع كل حرفٍ في هذا
الكتاب، ويكون على مُحَفِّظٍ مما ننصُّه له، فيَسَلِّمَ حينئذٍ من التقصير في لفظه، ويأمن من

(١) التلخيص في القراءات الثمان لأبي معشر الطبري ص (١٣٢).

(٢) أبو محمد مكي بن حموش القيسي القيرواني القرطبي، مقريء فقيه متبحر في علوم القرآن والعربية، ولد سنة
٣٥٥هـ بالقيروان وطلب العلم بها ثم رحل إلى مصر والشام ثم عاد إلى الأندلس وتوفي بقرطبة سنة
٤٣٧هـ. انظر: طبقات القراء للذهبي (١/٤٠٧)، الديباج المذهب لابن فرحون (٢/٢٧٢).

التحريف في قراءته، ويجري في قراءته على أصل صحيح ولفظٍ فصيحٍ، فيكون الغالب على قراءته السلامة من الخلل والبعد عن الزلل»^(١).

ويقول ابن الجزري^(٢) (ت ٨٣٣هـ) - رحمه الله - : «فالتجويدُ مصدرٌ من جَوَّدَ تجويداً، والاسمُ منه الجُودَةُ، ضدُّ الرِّدَاءَةِ، يُقال: جَوَّدَ فلانٌ في كذا؛ إذا فَعَلَ ذلكَ جيِّداً، فهو عندهم عبارةٌ عن: الإتيانِ بالقراءةِ جُودَةً الألفاظِ، بريئةً من الرِّدَاءَةِ في النُّطْقِ، ومعناه: انتهاءُ الغايةِ في التَّصْحِيحِ وبلوغُ النِّهايةِ في التَّحْسِينِ، ولا شكَّ أنَّ الأُمَّةَ كما هم مُتَعَبِّدُونَ بفهم معاني القرآنِ وإقامةِ حُدُودِهِ مُتَعَبِّدُونَ بتصحيحِ ألفاظِهِ وإقامةِ حروفِهِ على الصِّفَةِ المُتَلَقَّاةِ من أئمةِ القراءةِ المُتَّصِلَةِ بِالْحَضْرَةِ النَّبَوِيَّةِ الْأَفْصَحِيَّةِ الْعَرَبِيَّةِ التي لا تجوزُ مخالفتُها ولا العُدُولُ عنها إلى غيرها، والنَّاسُ في ذلكَ بينَ مُحْسِنٍ مَأْجُورٍ، ومُسيءٍ آثمٍ أو معذورٍ، فَمَنْ قَدَرَ على تَصْحِيحِ كلامِ الله تعالى بِاللَّفْظِ الصَّحِيحِ الْعَرَبِيِّ الْفَصِيحِ، وَعَدَلَ إلى اللفظِ الفاسِدِ الْعَجَمِيِّ، أو النَّبْطِيِّ القبيحِ، استغناءً بِنَفْسِهِ، واستبداداً بِرَأْيِهِ وَحَدْسِهِ واتكالا على ما أَلْفَ مِنْ حِفْظِهِ، واستكباراً عن الرُّجُوعِ إلى عالمِ يُوقِفُهُ على صحيحِ لَفْظِهِ؛ فَإِنَّهُ مُقَصَّرٌ بلا شكَّ، وآثمٌ بلا ريبٍ، وَعَاشٍ بلا مَرِيَّةٍ»^(٣).

* * *

(١) الرعاية لمكي بن أبي طالب ص (٥١-٥٢).

(٢) محمد بن محمد بن محمد بن علي بن الجزري، أبو الخير الشافعي الدمشقي ثم الشيرازي، ولد بدمشق وتلقى العلم بها، تفقه وسمع الحديث واعتنى بالقراءات إلى أن صار إماماً فيها، رحل في العلم إلى الحجاز ومصر، من أشهر مؤلفاته: النشر في القراءات العشر، سكن شيراز وتوفي بها سنة ٨٣٣هـ. انظر: غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري (٢/٣٢٧)، المجمع المؤسس لابن حجر (٣/٢٢٢).

(٣) النشر في القراءات العشر لابن الجزري (١/٢١٠-٢١١).

المبحث الثاني: تجويد اللفظ وعلوم القراءة

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التعريف بعلوم القراءة.

المطلب الثاني: دخول مباحث من علوم القراءة في علم تجويد اللفظ.

المطلب الأول: التعريف بعلوم القراءة

علوم القراءة هي العلوم التي اعتنى بها الأئمة الذين تجردوا للقراءة في القرن الثاني، ثم تتابع القراء بعد ذلك على العناية بها على مرّ القرون، وهي خمسة علوم: علم تجويد اللفظ، وعلم القراءات، وعلم الوقف والابتداء، وعلم رسم المصحف، وعلم عَدِّي الآي .

وهذا تعريف مختصر بهذه العلوم:

الأول: علم تجويد اللفظ أو علم التجويد:

وهو علمٌ يُعنى بتفصيح التلفظ بكتاب الله عزّ وجلّ، وقد تكلم فيه أئمة القرن الثاني وسيأتي ذكر كلامهم وجهودهم فيه في الفصل القادم، وتتبّع الأصل الشرعي لهذا العلم وتاريخه هو موضوع هذا البحث .

الثاني: علم القراءات:

وهو علم يُعنى باختلاف مذاهب أئمة القراءة في قراءة كلمات القرآن الكريم^(١) .
وأشهر أئمته في القرن الثاني الأئمة السبعة:

– عبدالله بن عامر اليحصبي الشامي^(٢) (ت ١١٤هـ) .

– عبدالله بن كثير المكي^(٣) (ت ١٢٠هـ) .

– عاصم بن أبي النجود الكوفي (ت ١٢٧هـ) .

(١) انظر في التعريف بعلم القراءات: منجد المقرئين لابن الجزري ص (٤٩)، ترتيب العلوم لساجقلي زاده

ص (١٣٥-١٣٨)، كتاب علم القراءات: نشأته أطواره أثره في العلوم الشرعية لـد. نبيل آل إسماعيل .

(٢) أبو عمران عبدالله بن عامر بن يزيد اليحصبي الدمشقي، إمام أهل الشام في القراءة، ومحدث ثقة، وقاضي

دمشق، قرأ على أبي الدرداء وفضالة بن عبيد -رضي الله عنهما- والمغيرة بن شهاب المخزومي، توفي سنة

١١٨هـ . انظر: طبقات القراء للذهبي (١/٩٤)، تهذيب الكمال للمزي (٤/١٧٤) .

(٣) أبو معبد عبدالله بن كثير الداري المكي، إمام المكيين في القراءة، قرأ على مجاهد وعلى درباس مولى ابن

عباس، روى عنه القراءة إسماعيل القسط وشبل بن عباد وجماعة، توفي سنة ١٢٠هـ . انظر: طبقات القراء

للذهبي (١/١٠١)، غاية النهاية لابن الجزري (١/٦١٧) .

- أبو عمرو وبن العلاء البصري^(١) (ت ١٥٤هـ).
- حمزة بن حبيب الزيّات الكوفي (ت ١٥٦هـ).
- نافع بن أبي نعيم المدني^(٢) (ت ١٦٧هـ).
- علي بن حمزة الكسائي الكوفي^(٣) (ت ١٨٩هـ).

الثالث: علم الوقف والابتداء:

وهو علمٌ يُعنى ببيان مما يُحسّن الوقف عليه من ألفاظ القرآن، وما يحسن الابتداء به، وما يُجتنب من ذلك حين قراءة القرآن الكريم، من خلال النَّظر في ذلك إلى المعنى^(٤).

وقد أُلّف فيه اثنين من أئمة القراءة^(٥) في القرن الثاني: نافع بن أبي نُعيم (ت ١٦٧هـ)، ويعقوب الحضرمي^(٦) (ت ٢٠٥هـ).

(١) أبو عمرو زبّان بن العلاء بن عمار التميمي المازني، اختلف في اسمه على أكثر من عشرين قولاً، أحد القراء السبعة، من أعلم الناس بالقراءة والعربية، قرأ على أهل الحجاز وأهل البصرة، وقرأ عليه خلق كثير، توفي سنة ١٥٤هـ، وقيل غيرها. انظر: طبقات القراء للذهبي (١/١١٨)، غاية النهاية لابن الجزري (٤٠٠/١).

(٢) نافع بن عبد الرحمن بن أبي نُعيم الليثي مولا هم المدني، أحد القراء السبعة وأحد الأعلام، وإمام المدنين في القراءة، قرأ على جماعة من التابعين، وقرأ عليه الإمام مالك وإسماعيل بن جعفر وعيسى بن وردان وغيرهم، توفي سنة ١٦٧هـ وقيل غيرها. انظر: طبقات القراء للذهبي (١/١٢٩) غاية النهاية (٢/٤٣٨).

(٣) أبو الحسن علي بن حمزة الأسدي الكوفي، المشهور بالكسائي، إمام في القراءة والعربية، وأحد القراء السبعة، قرأ على حمزة وعيسى بن عمر الهمداني وغيرهما، قرأ عليه أبو عمر الدوري وأبو الحارث الليث وجماعة، توفي سنة ١٨٩هـ. انظر: طبقات القراء (١/١٦١)، غاية النهاية (١/٧٤٤).

(٤) انظر في التعريف بعلم الوقف والابتداء: مقدمة أبي جعفر النحاس على كتابه القطع والائتناف ص (٧٣-٩٨)، مقدمة أبي محمد العماني على كتابه المرشد في الوقوف (١/١-٢٠)، مقدمة كتاب النشر- في القراءات العشر لابن الجزري (١/٢٢٤-٢٤٣)، بحث ماجستير بعنوان: وقوف القرآن وأثرها في التفسير لـ د. مساعد بن سليمان الطيار.

(٥) ذكر تأليفها في ذلك أبو جعفر النحاس في كتابه القطع والائتناف ص (٧٥).

(٦) أبو إسحاق يعقوب بن إسحاق بن زيد بن عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي مولا هم البصري، أحد القراء

الرابع: علم رسم المصحف:

علم يُعنى ببيان كيفية رَسْم المصاحف التي كتبها الصحابة رضي الله عنهم بأمر الخليفة الراشد عثمان بن عفان ^(١) (ت ٣٥هـ) رضي الله عنه ^(٢).

ومن اشتهر بهذا العلم من أئمة القرن الثاني ^(٣):

- عبدالله بن عامر الشامي (ت ١١٧هـ)، وله فيه مؤلف ^(٤).

- عاصم الجحدري البصري ^(٥) (ت ١٢٨هـ).

- ويحيى بن الحارث الذماري الشامي ^(٦) (ت ١٤٥هـ)، وله فيه مؤلف ^(٧).

= العشرة، وإمام أهل البصرة في القراءة في وقته، وَجَدَهُ الإمام المشهور النحوي المقرئ عبدالله بن أبي إسحاق، قرأ يعقوب على سلام الطويل وجماعة وسمع الحروف من الكسائي، توفي سنة ٢٠٥هـ. انظر: طبقات القراء للذهبي (١/ ١٨٠)، غاية النهاية (٢/ ٥٢٠).

(١) عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية رضي الله عنه، ثالث الخلفاء الراشدين، وزوج بنتي رسول الله صلى الله عليه وسلم، هاجر إلى الحبشة وإلى المدينة، وأحد العشرة المبشرين بالجنة، وأحد الستة الذين جعل عمر فيهم الشورى وأخبر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي وهو عنهم راضٍ، قتل رضي الله عنه بالمدينة شهيداً سنة ٣٥هـ. انظر: الاستيعاب لابن عبد البر (٣/ ١٠٣٧)، الإصابة لابن حجر (٧/ ١٠٢).

(٢) انظر في التعريف بعلم رسم المصحف: ترتيب العلوم لساجلي زادة ص (١٣٢-١٣٥)، كتاب رسم المصحف لـ د. غانم قدوري الحمد، كتاب رسم المصحف ونقطه لـ د. عبدالحى الفرماوي، الفصل الأول من مقدمة د. أحمد شرشال على تحقيقه لكتاب مختصر التبيين لهجاء التنزيل لابن أبي نجاح (١/ ١٢٩-٢٥٢).

(٣) انظر: مقدمة د. أحمد شرشال على تحقيقه لكتاب مختصر التبيين لهجاء التنزيل لابن أبي نجاح (١/ ١٧٥-١٦٣).

(٤) انظر: مقدمة د. أحمد شرشال على كتاب مختصر التبيين (١/ ١٦٤)، رسم المصحف لغانم قدوري الحمد ص (١٦٩).

(٥) عاصم بن أبي الصباح العجاج الجحدري البصري، قرأ على نصر بن عاصم ويحيى بن يعمر والحسن البصري وغيرهم، قرأ عليه المعلى بن عيسى وهارون الأعور وغيرهما، توفي سنة ١٢٨هـ. انظر: طبقات القراء (١/ ١٠٩)، غاية النهاية (١/ ٤٨٨).

(٦) يحيى بن الحارث الذماري الغسانيّ الدمشقي، مقرئ دمشق - بعد ابن عامر - وإمام جامعها، راوية ابن عامر وله اختيار في القراءة، قرأ على ابن عامر وأدرك واثلة بن الأسقع رضي الله عنه وحدث عنه، وقيل قرأ عليه القرآن أيضاً، وقرأ عليه أئمة، توفي سنة ١٤٥هـ. انظر: طبقات القراء (١/ ١٢٨)، غاية النهاية (٢/ ٤٩٣).

(٧) مقدمة د. أحمد شرشال على كتاب مختصر التبيين (١/ ١٦٤).

- وأبو عمرو بن العلاء البصري (ت ١٥٤هـ).
- وحمزة بن حبيب الزيات الكوفي (ت ١٥٦هـ).
- ونافع بن أبي نعيم المدني (ت ١٦٩هـ).
- وعلي بن حمزة الكسائي (ت ١٨٩هـ)، وله فيه مؤلَّفٌ^(١).

الخامس: علم عدّ الآي:

علمٌ يُعنى بعدد آي القرآن الكريم وتعيين رؤوس الآي وعدد كلمات القرآن وحروفه^(٢).

ومن اشتهر به من أئمة القرن الثاني:

- أبو جعفر يزيد بن القعقاع المدني^(٣) (ت ١٣٠هـ).
- شيبه بن نصاح المدني^(٤) (ت ١٣٠هـ).
- عبدالله بن كثير المكي (ت ١٢٠هـ).
- عاصم الجحدري الكوفي (ت ١٢٨هـ).
- يحيى بن الحارث الدّمري الشامي (ت ١٤٥هـ).

(١) انظر: مقدمة د. أحمد شرشال على كتاب مختصر التبيين (١/ ١٦٤)، رسم المصحف لغانم قدوري الحمد ص (١٦٩).

(٢) انظر في التعريف بعلم عد الآي: مقدمة الداني على كتابه البيان في عد آي القرآن ص (١٩-٧٠)، مقدمة الشيخ عبدالرازق إبراهيم على كتابه المحرر الوجيز في عد آي الكتاب العزيز ص (١٧-٦٠)، مقدمة الأستاذ بشير الحميري على تحقيقه لكتاب سور القرآن وآياته وحروفه ونزوله للفضل بن شاذان ص (٥٠)، ص (٩٣-٥٧).

(٣) أبو جعفر يزيد بن القعقاع المدني أحد القراء العشرة، قرأ القرآن على موله عبدالله بن عياش بن أبي ربيعة وعلى ابن عباس، وكان أبو جعفر أمام أهل المدينة في القراءة، توفي سنة ١٣٠هـ، وقيل غير ذلك. انظر: طبقات القراء للذهبي (١/ ٨٦)، غاية النهاية لابن الجزري (٢/ ٥١٥).

(٤) شيبه بن نصاح بن سرجس بن يعقوب، أبو ميمونة المدني، من قراء التابعين، وهو إمام المدنيين في القراءة في زمانه مع أبي جعفر القاري، قرأ القرآن على عبدالله بن عياش بن أبي ربيعة، وقرأ عليه نافع بن أبي نعيم، توفي سنة ١٣٠هـ. انظر: طبقات القراء للذهبي (١/ ٩١)، غاية النهاية (١/ ٤٥٩).

- حمزة بن حبيب الزيات الكوفي (ت ١٥٦هـ).

- نافع بن أبي نعيم المدني (ت ١٦٩هـ).

* * *

المطلب الثاني: دخول مباحث من علوم القراءة في علم تجويد اللفظ

عرفنا في المطلب السابق علوم القراءة التي اعتنى بها أئمة القراءة في القرن الثاني ثم تلاهم على العناية بها من خلفهم من أئمة القراءة على مرّ العصور . وقد دَخَلَ في علم تجويد اللفظ شيءٌ من علوم القراءة، وما ذاك إلا لترابط وتقارب هذه العلوم من جهة أنَّ القاريَّ محتاج إليها عند قراءته للقرآن الكريم . وبعد أن بان لنا حدود تجويد اللفظ من خلال تعريفه وموضوعه، فبان لنا أنه: إحكام فصاحة التلفظ بحروف اللسان العربي في قراءة القرآن الكريم، وأنَّ موضوعه اللحن الخفي الذي لا يعرفه إلا نحارير القراء، وهو الخلل والعيب والشُّوب اليسير الذي قد يدخل على التلفظ بحروف العربية فيزول بذلك عن المتلفظ وصفه بالفصاحة ونقاء المنطق، ومن ذلك: تطنين النونات وتكرير الرءاءات وتلكيز الهمزات؛ إلى غير ذلك من العيوب التي ذكرها ونبّه عليها علماء التجويد = فسيبين لنا ما ليس منه مما قد يُبَحَث في كتبه لشدة حاجة قاريء القرآن إليه .

ومن أوضح ما يوجد في كتب والتجويد وليس من التجويد الاصطلاحي مبحث الوقف والابتداء، كما هو في كتاب التحديد^(١) لأبي عمرو الداني^(٢) (ت ٤٤٤هـ) حيث بيّنه باختصار ونبّه على أقسامه ومصطلحاته المشهورة، وكذا عَرَضَ له ابن الجزري في منظومته في التجويد^(٣) -المقدمة فيما يجب على قارئ القرآن أن يعلمه^(٤)-، وكما هو

(١) ص (١٧٦-١٧٨) .

(٢) أبو عمرو عثمان بن سعيد الأموي القرطبي الداني، المعروف بابن الصيرفي، أحد الأئمة في علم القرآن، له معرفة تامة بالحديث وعلومه، متفنناً في العلوم، ديناً ورعاً، له كتاب: جامع البيان في القراءات السبع، توفي سنة ٤٤٤هـ. انظر: طبقات القراء للذهبي (٢/٤١٨)، الديباج المذهب (٢/٦٦) .

(٣) من البيت رقم (٧٣) وهو قوله: «وبعد تجويدك للحروف ... لابد من معرفة الوقوف» .

(٤) طُبِعَت طبعات كثيرة منفردة ومع شروحها، ومن أفضل طبعاتها منفردة طبعة د. أيمن سويد عن مخطوطة

ظاهر فعلم الوقف والابتداء علم مستقل بذاته وفيه مؤلفاته المعروفة، وهو علم يعتمد على التفسير والمعنى، ولم أجده عند غير الداني (ت ٤٤٤هـ) من مؤلفي التجويد في القرن الخامس .

ومن ذلك أيضاً تعرض ابن الجزري (ت ٨٣٣هـ) في منظومته في التجويد -المقدمة فيما يجب على قارئ القرآن أن يعلمه- إلى معرفة المقطوع والموصول من الرسم^(١) وهاءات التأنيث المرسومة بالتاء في المصاحف^(٢)، وهذا من علم رسم المصحف وليس من علم التجويد، كما هو ظاهر .



= مقروءة على الناظم طبعتها الجمعية الخيرية لحفيظ القرآن بجدة، وطبعة د. أشرف طلعت عن عدد من مخطوطات وشروح المقدمة، طبعتها مكتبة الإمام البخاري سنة ١٤٠٣هـ بمصر .

(١) من البيت رقم (٧٩) وهو قوله: «واعرف لمقطوع وموصول وتا... في مصحف الإمام فيما قد أتى» .

(٢) من البيت رقم (٩٤) وهو قوله: «ورحمت الزخرف بالتا زبَّره... لاعراف رومٍ هودٍ كاف البقرة» .

الفصل الثاني: أصول تجويد اللفظ في القرن الأول

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: تجويد اللفظ في القرآن الكريم.

المبحث الثاني: تجويد اللفظ في السنة النبوية.

المبحث الثالث: المأثور عن الصحابة والتابعين في تجويد اللفظ.

المبحث الأول: تجويد اللفظ في القرآن الكريم

وفيه ثلاثة مطالب:

- المطلب الأول: عربية اللفظ.
- المطلب الثاني: فصاحة اللفظ.
- المطلب الثالث: ترتيب اللفظ.

المطلب الأول: عربية اللفظ

جاء في القرآن الكريم أن الله تعالى أنزله عربياً، وأن جبريل عليه السلام نزل به وتلاه على النبي محمد صلى الله عليه وسلم باللفظ العربي .

قال الله تعالى: ﴿ وَإِنَّهُ لَنَزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١١٣﴾ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١١٣﴾ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿١١٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴿١١٤﴾ [الشعراء: ١٩٢-١٩٥]، أي: نزل بالقرآن الروح الأمين بلسان عربي مبين^(١)، وقال الله سبحانه: ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ [يوسف: ١]، وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ نَعَلِمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ ﴾

(١) انظر: تفسير مقاتل بن سليمان (٣/ ٢٨٠)، جامع البيان عن تأويل آي القرآن لابن جرير الطبري (١٧/ ٦٤٣)، تأويلات أهل السنة لأبي منصور الماتوريدي (٨/ ٨٥)، تفسير السمرقندي المسمى بحر العلوم (٢/ ٤٨٣-٤٨٤)، الكشف والبيان لأبي إسحاق الثعلبي (٧/ ١٨٠)، الهداية إلى بلوغ النهاية لمكي ابن أبي طالب (٨/ ٥٣٥١)، النكت والعيون للماوردي (٤/ ١٨٧)، الوسيط في تفسير القرآن المجيد للواحدي (٣/ ٣٦٢)، الكشاف للزمخشري (٣/ ٣٣٩)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية (٦/ ٥٠٥)، رموز الكنوز في تفسير الكتاب العزيز لعبد الرزاق الرسغني (٥/ ٤١٨)، البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (٧/ ٣٨) .

وهذا التفسير على أن الباء في لفظ (بلسان) متعلقة بـ (نزل) وهو الصحيح، وذكر الزمخشري وابن عطية قولاً آخر وهو أن الباء في (بلسان) متعلقة بـ (لتكون من المنذرين) فيكون المعنى: لتكون من الذين أُنذروا بهذا اللسان العربي، وهم خمسة: هود وصالح وشعيب وإسماعيل ومحمد صلوات الله وسلامه عليهم، قال ابن عطية: «وتمسك بهذا من رأى أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يسمع أحياناً مثل صلصلة الجرس يتفهم له منه القرآن، وهذا قول ضعيف يقتضي أن بعض ألفاظ القرآن هي من لدن النبي صلى الله عليه وسلم، وهو مردود»، أقول: ومما يدل على ضعف هذا القول وصحة القول الأول استفاضة الاستدلال بهذه الآية -عند العلماء- على نزول القرآن بلغة العرب أو بالفصح منها، فانظر الاستدلال بها على ذلك عند: الشافعي في الرسالة ص (٤٦)، وأبي عبيدة في مجاز القرآن (١/ ٨)، وابن سعدان في الوقف والابتداء ص (٦٦)، والإمام البخاري في الصحيح في كتاب فضائل القرآن باب نزل القرآن بلسان قريش والعرب (٦/ ١٨٢)، والطبري في مقدمة التفسير (١/ ١٢)، وابن الأنباري في إيضاح الوقف والابتداء (١/ ١٠٠)، وابن فارس في الصحابي ص (٤٣) .

وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ ﴿ [النحل: ١٠٣] ، أي: وهذا القرآن لسان عربي مبين^(١) ، وقال الله عز وجل: ﴿ وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحَدِّثُ لَهُمْ ذِكْرًا ﴾ [طه: ١١٣] ، وقال تعالى: ﴿ وَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ [الزمر: ٢٧-٢٨] ، وقال تعالى: ﴿ كَذَّبُ فُضِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ [الزمر: ٢٧-٢٨] ، وقال تعالى: ﴿ كَذَّبُ فُضِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ [فصلت: ٣] ، وقال تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ ﴾ [الشورى: ٧] ، وقال تعالى: ﴿ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ [الزخرف: ٣] ، وقال تعالى: ﴿ وَمِنْ قَبْلِهِ كَتَبُ مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً وَهَذَا كِتَابٌ مُصَدِّقٌ لِسَانًا عَرَبِيًّا لِيُنذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَبُشْرَى لِلْمُحْسِنِينَ ﴾ [الأحقاف: ١٢] .

ولفظ (عربي) - الوارد في هذه الآيات ونحوها - نسبة إلى العرب^(٢) . قال أبو منصور الأزهري (ت ٣٧٠هـ): «وجعل الله - جل وعز - القرآن المنزل على النبي المرسل محمد ﷺ عربياً لأنه نسبته إلى العرب الذين أنزل بلسانهم»^(٣) . «والعرب: ضد العجم»^(٤) ، ولغتهم: العربية^(٥) ، يقال: عرب لسانه، عربوبة، أي: صار عربياً^(٦) ، «وتعريب الاسم الأعجمي: أن تتفوه به العرب على منهاجها، تقول:

- (١) انظر: تفسير مقاتل بن سليمان (٢/ ٤٨٧) ، جامع البيان لابن جرير الطبري (١٤/ ٣٦٤) ، الكشف والبيان لأبي إسحاق الثعلبي (٦/ ٤٤) ، النكت والعيون للماوردي (٣/ ٢١٥) ، الوسيط في تفسير القرآن المجيد للواحدي (٣/ ٨٥) ، والمحزر الوجيز لابن عطية (٥/ ٤٠٩) .
- (٢) انظر: أدب الكاتب لابن قتيبة ص (٣٩) ، الصحاح للجوهري (١/ ١٧٨) ، المجمل لابن فارس (٣/ ٦٦٤) ، لسان العرب لابن منظور (٢/ ٧٥) ، مادة (عرب) .
- (٣) تهذيب اللغة للأزهري (٢/ ٣٦١) ، مادة (عرب) .
- (٤) جمهرة اللغة لابن دريد (١/ ٣١٩) ، مادة (عرب) .
- (٥) انظر: الصحاح للجوهري (١/ ١٧٩) ، ولسان العرب لابن منظور (٢/ ٧٦) ، مادة (عرب) .
- (٦) انظر: الصحاح للجوهري (١/ ١٧٩) ، مادة (عرب) .

عَرَّبْتَهُ العرب وَأَعْرَبْتَهُ أيضاً»^(١)، «وَأَعْرَبَ كَلَامَهُ: إِذَا لَمْ يَلْحَنَ فِي الْإِعْرَابِ، وَأَعْرَبَ بِحِجَّتِهِ أَي: أَفْصَحَ بِهَا وَلَمْ يَتَّقِ أَحَدًا»^(٢)، وَرَجُلٌ مُعْرَبٌ إِذَا كَانَ فَصِيحًا»^(٣).
 وَقَالَ أَبُو زَيْدِ الْأَنْصَارِيِّ^(٤) (ت ٢١٥ هـ): «وَيُقَالُ: عَرَّبْتَ لَهُ الْكَلَامَ تَعْرِيْبًا، وَأَعْرَبْتَهُ لَهُ إِعْرَابًا، إِذَا بَيَّنَّنْتَهُ لَهُ حَتَّى لَا يَكُونَ فِيهِ حَضْرَمَةٌ»^(٥)،^(٦).

وَقَالَ أَبُو مَنْصُورِ الْأَزْهَرِيِّ (ت ٣٧٠ هـ): «الْإِعْرَابُ وَالتَّعْرِيْبُ مَعْنَاهُمَا وَاحِدٌ، وَهُوَ الْإِبَانَةُ، يُقَالُ: أَعْرَبَ عَنْهُ لِسَانَهُ، وَعَرَّبَ أَي: أَبَانَ وَأَفْصَحَ، وَيُقَالُ: أَعْرَبَ عَمَّا فِي ضَمِيرِكَ أَي: أَبَّنْ، وَمِنْ هَذَا يُقَالُ لِلرَّجُلِ إِذَا أَفْصَحَ الْكَلَامَ: قَدْ أَعْرَبَ»^(٧).

وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ^(٨) (ت ٣٢٨ هـ): «وَإِنَّمَا سُمِّيَتِ الْعَرَبُ عَرَبًا، لِحَسَنِ بَيَانِهَا فِي عِبَارَتِهَا، وَإِيضًا مَعَانِيهَا، مِنْ قَوْلِ الْعَرَبِ: قَدْ أَعْرَبْتَ عَنِ الْقَوْمِ: إِذَا تَكَلَّمْتَ عَنْهُمْ، وَأَبْنَتُ مَعَانِيَهُمْ. جَاءَ فِي الْحَدِيثِ: (الْبِكْرُ إِذْ تُبْرَأُ صَمَاتُهَا، وَالثَّيْبُ يُعْرَبُ عَنْهَا لِسَانُهَا)^(٩)، يُرِيدُ: يُبَيِّنُ، وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ

(١) الصَّحاحُ لِلْجَوْهَرِيِّ (١/١٧٩)، مَادَةٌ (عَرَبٌ).

(٢) الصَّحاحُ لِلْجَوْهَرِيِّ (١/١٧٩)، مَادَةٌ (عَرَبٌ).

(٣) انظُرْ: كِتَابُ الْعَيْنِ (٣/١٢١)، وَتَهْذِيبُ اللُّغَةِ لِلْأَزْهَرِيِّ (٢/٣٦٠).

(٤) سَعِيدُ بْنُ أَوْسِ بْنِ ثَابِتِ الْخَزْرَجِيِّ الْأَنْصَارِيِّ، مِنْ كِبَارِ اللُّغَوِيِّينَ وَكَانَ عَالِمًا بِالنَّحْوِ، سَمِعَ الْقُرَاءَاتِ مِنْ أَبِي أَبِي عَمْرٍو بْنِ الْعَلَاءِ، وَهُوَ ثِقَةٌ فِي الْحَدِيثِ، صَنَفَ كِتَابَ النُّوَادِرِ الْكَبِيرِ، تُوْفِيَ سَنَةَ ٢١٥ هـ. انظُرْ: مَقْدَمَةٌ تَهْذِيبُ اللُّغَةِ لِلْأَزْهَرِيِّ (١/١٢)، إِنْبَاهُ الرُّوَاةِ لِلْقَافِي (٢/٣٠)، الْكَاشِفُ لِلذَّهَبِيِّ (١/٤٣٢).

(٥) قَالَ أَبُو عَيْبِيدٍ فِي الْغَرِيبِ الْمَصْنُوفِ (١/٣٦٠): «حَضْرَمٌ فِي كَلَامِهِ حَضْرَمَةٌ: إِذَا لَحَنَ وَخَالَفَ الْإِعْرَابَ»، وَقَالَ ابْنُ سَيْدِهِ: «الْحَضْرَمِيَّةُ: اللَّكْنَةُ... وَالْحَضْرَمَةُ: الْخَلْطُ». انظُرْ لَهُ: الْمَخْصَصُ (١/١١٩)، وَالْمَحْكَمُ (٤/٤٥).

(٦) تَهْذِيبُ اللُّغَةِ لِلْأَزْهَرِيِّ (٢/٣٦١)، مَادَةٌ (عَرَبٌ).

(٧) تَهْذِيبُ اللُّغَةِ لِلْأَزْهَرِيِّ (٢/٣٦٢)، مَادَةٌ (عَرَبٌ).

(٨) مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ بَشَارٍ، أَبُو بَكْرٍ ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ، مِنْ أَعْلَمِ النَّاسِ بِنَحْوِ الْكُوفِيِّينَ وَأَحْفَظِهِمْ لِلُّغَةِ، ثِقَةٌ زَاهِدٌ مُتَوَاضِعٌ، أَخَذَ عَنِ أَبِي الْعَبَّاسِ ثَعْلَبٍ وَخَلَقَ، مِنْ مَصْنُفَاتِهِ: كِتَابُ الْوَقْفِ وَالْإِبْتِدَاءِ، تُوْفِيَ سَنَةَ ٣٢٨ هـ. انظُرْ: مَقْدَمَةٌ تَهْذِيبُ اللُّغَةِ (١/٢٨)، مَعْجَمُ الْأَدْبَاءِ لِيَاقُوتَ (٦/٢٦١٤).

(٩) أَخْرَجَهُ: ابْنُ مَاجَهَ فِي السَّنَنِ كِتَابُ النِّكَاحِ بَابُ اسْتِثْمَارِ الْبِكْرِ وَالثَّيْبِ (٣/٣٢٠) بِرَقْمِ (١٨٧٢)، وَالْإِمَامُ

النخعي^(١): (كانوا يستحبون أن يُلقنوا الصبي حين يعرب: لا إله إلا الله، ثلاث مرات)^(٢). فمعنى يعرب: يُبين الكلام. قال الشاعر^(٣) يذكر حمامتين:
لا يُعربان لنا قولاً فنفهمه وما هما في مقالٍ أعجميّانِ
أراد: لا يبينان لنا قولاً^(٤).

وقال ابن فارس (ت ٣٩٥هـ): «(عرب) العين والراء والباء أصول ثلاثة، أحدها: الإبانة والإفصاح، والآخر: النشاط وطيب النفس، والثالث: فساد في جسم أو عضو. فالأول قولهم: أَعْرَبَ الرجل عن نفسه، إِذَا بَيَّنَّ وأَوْضَحَ. قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (الثَّيْبُ يُعْرَبُ عنها لسائها، والبكر تُسْتَأْمَرُ في نفسها)^(٥)... وإعراب الكلام -أيضاً- من هذا القياس، لأنَّ بالإعراب يُفْرَقُ بين المعاني في الفاعل والمفعول والنفي والتعجب والاستفهام، وسائر أبواب هذا النحو من العلم. فأما الأمة التي تسمَّى العرب فليس ببعيد أن يكون سُمِّيتْ عَرَباً من هذا القياس لأن لسانها أَعْرَبُ

= أحمد في المسند (٢٩/٢٦٠) برقم (١٧٧٢٢) و (٢٩/٢٦١-٢٦٢) برقم (١٧٧٢٤)، من طريق الليث بن سعد عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي حسين عن عدي بن عدي الكندي عن أبيه عن رسول الله ﷺ، وهذا إسناد منقطع فعدي لم يسمع من أبيه عدي بن عميرة، لكن يشهد للحديث ما في الصحيح عن أبي هريرة ؓ: «أن رسول الله ﷺ قال: (لا تُنْكحُ الأيمَ حتى تُسْتَأْمَرَ ولا تُنْكحُ البكرَ حتى تُسْتَأْذَنَ)، قالوا: يا رَسولَ اللهِ وَكَيْفَ إِذْهَبَ؟ قال: (أَنْ تَسْكُتَ)». أخرجه البخاري (٦/٢٥) برقم (٦٩٧٠)، ومسلم (٢/١٠٣٦) برقم (١٤١٩).

(١) إبراهيم بن يزيد بن قيس النخعي، أبو عمران الكوفي، تابعي محدث فقيه، وكان مفتي أهل الكوفة في زمانه مع الشعبي، مات وهو مختلف من الحجاج سنة ٩٦هـ. انظر: تهذيب الكمال للمزي (١/١٤٤) برقم (٢٦٠)، وسير أعلام النبلاء للذهبي (٤/٥٢٠).

(٢) أخرجه أبو عبيد في غريب الحديث (٣/٢١٠) عن إبراهيم التيمي، وليس النخعي، وفي لفظ أبي عبيد «سبع مرات» بدلاً من «ثلاث مرات».

(٣) لم أقف عليه.

(٤) الزاهر في معاني كلمات الناس لابن الأنباري (٢/٦٥).

(٥) تقدم تحريجه قريباً، وهو هذا اللفظ بلا إسناد في غريب الحديث لأبي عبيد (٣/٢٠٨).

الألسنة، وبيانها أجودُ البيان... ومما يدل على هذا^(١) أيضاً قول العرب: ما بها عَرِيبٌ، أي: ما بها أحدٌ، كأنهم يريدون ما بها أنيس يُعرب عن نفسه... قال: وأعرِب الرجل إذا أفصح القول وهو عَرَبَانِيُّ اللسان: فصيح^(٢).

ويقابل العربي والعربية: الأعجم والعُجمَة، وقد جاءت المقابلة بينهما في القرآن الكريم، فأثبت الله نزوله باللفظ العربي ونفى عنه العجمة.

قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا بَدَلْنَا آيَةً مَّكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنزِّلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾ قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ ﴿١٠٢﴾ وَلَقَدْ نَعَلِمَ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ ﴿١٠٣﴾﴾ [النحل: ١٠١-١٠٣]، وقال الله سبحانه: ﴿وَإِنَّهُ لَنَزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١١٢﴾ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١١٣﴾ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿١١٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴿الشعراء: ١٩٢-١٩٥﴾، ثم قال سبحانه بعد ذلك: ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَى بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ ﴿١١٨﴾ فَقَرَأَهُ عَلَيْهِمْ مَا كَانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ ﴿١١٩﴾﴾ [الشعراء: ١٩٨-١٩٩]، وقال الله جل وعز: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ ۖ أَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ ۖ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُولَٰئِكَ يُنَادَوْنَ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴿٤٤﴾﴾ [فصلت: ٤٤].

والأعجم: كل كلام ليس عربية^(٣)، والأعجم -أيضاً- والأعجمي: الذي لا يبين ولا يفصح، ومن في لسانه عجمَة ولو كان من العرب^(٤).

(١) أي على أن تسمية العرب من هذا القياس.

(٢) المقاييس في اللغة لابن فارس (٤/٢٩٩-٣٠٠)، مادة (عرب).

(٣) انظر مادة (عجم) في: كتاب العين (١/٢٣٧)، والمحيط في اللغة للصاحب ابن عباد (١/٢٧٤).

(٤) انظر مادة (عجم) في: كتاب العين (١/٢٣٧)، تهذيب اللغة للأزهري (١/٣٩٠)، والمحيط في اللغة لابن عباد (١/٢٧٤)، والمجمل في اللغة لابن فارس (٣/٦٤٩)، والصحاح للجوهري (٥/١٩٨١)، وشمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم لنشوان الحميري (٧/٤٣٨٤).

وعُجْمَة اللسان: أن يكون فيه عيب لا تبين معه الحروف ولا تتضح^(١)،
 كالحُكْلَة^(٢) واللَّجْلَجَة^(٣) واللَّغْلَغَة^(٤)، أو أن يأتي بالكلام فتعترض فيه اللغة الأعجمية،
 وأخطاء العجم عندما يتكلمون العربية^(٥)، وقد يُسَمَّى -اعتراض اللغة الأعجمية
 وأخطاء العجم- باللكنة^(٦)، فيقال: «فلان يرتضخ لُكْنَةً روميةً، أو حبشيةً، أو سِنْدِيَّةً،

(١) انظر: البيان والتبيين للجاحظ (١/ ٣٥-٧٤)، مقدمة أبي حاتم السجستاني لكتابه المذكر والمؤنث ص (٣٣-٣٥)، الكامل للمبرد (٢/ ٧٦١-٧٦٥)، فقه اللغة وسر العربية للثعالبي (١/ ١٧٤)، الموضح في التجويد لعبد الوهاب القرطبي ص (٢١٧-٢٢٢)، عيوب اللسان واللهجات المذمومة بحث في مجلة المجمع العلمي العراقي للدكتور رشيد عبدالرحمن العبيدي جزء (٣) مجلد (٣٦) ص (٢٣٦-٣٠٠) محرم ١٤٠٦هـ.

(٢) الحكلة: عجمة في اللسان لا يبين معها الكلام. انظر: تهذيب اللغة للأزهري (٤/ ١٠٠) مادة (حكَل)، فقه اللغة وسر العربية للثعالبي (١/ ١٧٤)، الموضح في التجويد ص (٢١٨)، عيوب اللسان للعبيدي ص (٢٥٥).
 (٣) اللجلجة: الاختلاط ودخول بعض الكلام في بعض فلا يتبين، وقيل هو ثقل في الكلام بحيث لا يأتي بعضه في إثر بعض، وقيل تردد في اللسان، وقيل غير ذلك. انظر: تهذيب اللغة للأزهري (١٠/ ٤٩٥) مادة (لَجَّ)، فقه اللغة وسر العربية للثعالبي (١/ ١٧٤)، الموضح في التجويد ص (٢١٩)، عيوب اللسان للعبيدي ص (٢٨٤).

(٤) اللغلة: فُسِّرَت بِاللَّخْلَخَةِ، واللخلة: عجمة في اللسان بحيث لا يفصح، وقيل هي تردد في اللسان. انظر: تهذيب اللغة للأزهري (١٦/ ١٠١) مادة (لغ)، عيوب اللسان للعبيدي ص (٢٩٢).

(٥) كإبدال الحروف، وتذكير المؤنث، وتأنيث المذكر، ونحو ذلك.
 (٦) قال في كتاب العين (٥/ ٣٧١): «اللُّكْنَةُ: عُجْمَةٌ الْأَلْكَنُ، وهو الذي يؤنث المذكر، ويذكر المؤنث، ويقال: هو الذي لا يقيم عَرَبِيَّتَهُ لِعُجْمَةٍ غَالِبَةٍ عَلَى لِسَانِهِ، وهو الْأَلْكَنُ»، وقال الجاحظ في البيان والتبيين (١/ ٣٩-٤٠): «ويقال في لسانه لكمة، إذا دخل بعض حروف العجم في حروف العرب»، ومن هذا الباب تلقيب الشاعر: زياد بن سلمى بالأعجم، فيقال: زياد الأعجم، قال ابن قتيبة في الشعر والشعراء (١/ ٤٣٠): «وكانت فيه لكمة، فلذلك قيل له الأعجم»، وقال المبرد في الكامل (٢/ ٧٦٩): «وكان زياد الأعجم - وهو رجل من عبد القيس - يرتضخ لكمة أعجمية، يذهب فيها إلى مذهب قوم بأعيانهم من العجم، وأنشد المهلب بن أبي صفرة في مدحه إياه:

فتى زاده السلطان في الحمد رغبةً إذا غير السلطان كلَّ خليلٍ

يريد السلطان، وذلك أن بين الطاء والتاء نسباً، فلذلك قلبها تاء، لأن التاء من مخرج الطاء، فقال: السلطان».

أو ما كانت من لغات العَجَم»^(١).

قال الفراء^(٢) (ت ٢٠٧هـ): «قوله: ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَىٰ بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ﴾، الأعجم في لسانه، والأعجمي المنسوب إلى أصله العجم وإن كان فصيحاً، ومن قال: أعجم؛ قال للمرأة: عجماء، إذا لم تحسن العربية، ويجوز أن تقول: عجمي، تريد: أعجمي، تنسبه إلى أصله»^(٣).

وقال أبو عبيدة^(٤) (ت ٢١٠هـ): «﴿وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَىٰ بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ﴾، يقال: رجل أعجم إذا كان في لسانه عجمة، ورجل عجمي أي من العجم وليس من اللسان»^(٥).
وقال أبو زيد الأنصاري (ت ٢١٥هـ): «ويقال لكل من لم يُبَيِّنِ الكلام من العرب والعجم: أعجم، والاسم العجمة»^(٦).

وقال أبو عبيد القاسم بن سلام^(٧) (ت ٢٢٤هـ): «كلام أعجم ومُعجم: يُذهَبُ به إلى إلى كلام العجم»^(٨)، وقال أيضاً: «كل من لا يقدر على الكلام فهو أعجم»

(١) تهذيب اللغة للأزهري (١٠/٢٤٧)، مادة (لكن).

(٢) أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء، أعلم الكوفيين بالنحو بعد الكسائي، أخذ عن الكسائي وهو عمدته، ثم أخذ عن أعراب وثق بهم كأبي الجراح، وأخذ عن يونس، ثقة مأمون، من مصنفاته كتابه معاني القرآن، توفي سنة ٢٠٧هـ. انظر: مراتب النحويين لأبي الطيب ص (١٣٩)، إنباه الرواة للقفطي (٤/٧).

(٣) معاني القرآن للفراء (٢/٢٨٣).

(٤) معمر بن المثنى، من لغويي البصرة، كان من أعلم الناس بالغريب وأخبار العرب وأيامها وأنسابها، روى عنه أبو عبيد ووثقه، وكتابه مجاز القرآن من أول ما ألفه اللغويون في تفسير غريب القرآن، توفي سنة ٢١٠هـ وقيل غيرها. انظر: مقدمة تهذيب اللغة (١/١٤)، إنباه الرواة للقفطي (٣/٢٧٦).

(٥) مجاز القرآن لأبي عبيدة (٢/٩١).

(٦) خلق الإنسان لأبي محمد ثابت بن أبي ثابت ص (١٨٦).

(٧) أبو عبيد القاسم بن سلام الخزاعي، المقرئ المحدث الفقيه اللغوي، إمام مشهور، جمع صنوفاً من العلم، واشتهر بحسن التصنيف والتأليف في عدة فنون، توفي سنة ٢٢٤هـ. انظر: مقدمة تهذيب اللغة للأزهري (١/١٩)، إنباه الرواة للقفطي (٣/١٢)، سير أعلام النبلاء للذهبي (١٠/٤٩٠).

(٨) المخصص لابن سيده (١/١٢١).

ومستعجم^(١) .

وقال ابن السكيت^(٢) (ت ٢٤٤هـ): «الأعجم الذي لا يُبين الكلام من العرب والعجم^(٣)» .

وقال ابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ): «ومن ذلك: الأعجمي والعجمي، والأعرابي والعربي، لا يكاد عوام الناس يفرقون بينهما، فالأعجمي: الذي لا يفصح وإن كان نازلاً بالبادية، والعجمي: منسوب إلى العجم وإن كان فصيحاً، والأعرابي: هو البدوي، والعربي منسوب إلى العرب وإن لم يكن بدوياً^(٤)» .

وقال الزجاج^(٥) (ت ٣١١هـ): «(الأعجمين) جمع أعجم، والأنثى عجماء، والأعجم الذي لا يفصح، وكذلك الأعجمي، فأما العجمي فالذي من جنس العجم، أفصح أو لم يفصح^(٦)» .

وقال أبو بكر ابن الأنباري (ت ٣٢٨هـ): «وقولهم: فلان أعجمي، قال أبو بكر^(٧): قال بعضهم^(٨): الأعجمي، معناه في كلام العرب: الذي في لسانه عجمة، وإن كان من العرب. والعجمي: الذي أهله من العجم، وإن كان فصيح اللسان. يقال: رجل

(١) غريب الحديث لأبي عبيد (٢٥٦/٣) .

(٢) أبو يوسف يعقوب بن إسحاق السكيت، النحوي اللغوي، صاحب كتاب إصلاح المنطق، كان ديناً ثقة عالماً بالقرآن ونحو الكوفيين، من أعلم الناس باللغة والشعر، توفي سنة ٢٤٤هـ وقيل غيرها . انظر: مراتب النحويين لأبي الطيب ص (١٥١)، إنباه الرواة (٥٦/٤)، معجم الأدباء (٢٨٤٠/٦) .

(٣) المخصص لابن سيده (١١٩/١) .

(٤) أدب الكاتب لابن قتيبة ص (٣٩) .

(٥) أبو إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل الزجاج، النحوي، كان متقدماً في صناعته، حسن الاعتقاد، بارعاً صدوقاً ديناً، حافظاً لمذاهب البصريين في النحو، من مؤلفاته: كتاب معاني القرآن، توفي سنة ٣١١هـ وقيل غيرها . انظر: تهذيب اللغة للأزهري (٢٧/١)، تاريخ مدينة السلام للخطيب (٦١٣/٦) .

(٦) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (١٠٢، ٣٨٩/٤) .

(٧) هو ابن الأنباري .

(٨) هذا قول البصريين كأبي عبيدة وابن قتيبة والزجاج، وقد ذكرت أقوالهم .

أعجمي، ورجل أعجم: إذا كان في لسانه عجمة . ويقال للدواب: عجم، لأنها لا تتكلم . ويقال للظهر والعصر: العجمان، لأنها لا يُجهر فيهما بالقراءة . قال الحسن^(١): من ذكر الله ﷻ في السوق كان له من الأجر بعدد كل من فيها من فصيح وأعجم^(٢) . يريد بالأعجم: البهائم . وقال الله ﷻ: ﴿ وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَى بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ ﴾، أراد: الذين في ألسنتهم عجمة . وقال ذو الرمة^(٣):
 أحبُّ المكانَ القفرَ من أجلِ أنني به أتغنّى باسمها غيرِ مُعجمٍ^(٤)
 معناه: غير مُحفٍ من الكلام ... وقال الفراء^(٥) وأبو العباس^(٦): الأعجم: الذي في لسانه عجمة، والأعجمي بمعنى العجمي . قال أبو بكر: فقولهما هو الصحيح عندنا^(٧)،^(٨) .

- (١) أبو سعيد، الحسن بن أبي الحسن يسار البصري، سيد أهل زمانه علماً وعملاً، قرأ القرآن على حطّان الرقاشي وروى عن خلق من الصحابة والتابعين، له تفسير رواه عنه جماعة، ولد بالمدينة وتوفي بالبصرة سنة ١١٠ هـ. انظر: طبقات المفسرين للداوودي (١/١٤٧)، سير أعلام النبلاء للذهبي (٤/٥٦٣) .
- (٢) أخرجه أبو عبيد في غريب الحديث (٣/٢٥٦) .
- (٣) هو أبو الحارث غيلان بن عقبة بن هبّيش، و(الرمة) بضم الراء القطعة من الحبل وقيل الحبل البالي، قيل له (ذو الرمة) لبيت قاله، من مشاهير الشعراء، توفي سنة ١١٧ هـ . انظر: الشعر والشعراء لابن قتيبة (١/٥٢٤)، والاشتقاق لابن دريد ص (١٨٨)، ووفيات الأعيان لابن خلكان (٢/٢٤٥) .
- (٤) ديوان ذي الرمة ص (٢٧٦) .
- (٥) تقدم كلامه في ص (٥٤) .
- (٦) أحمد بن يحيى بن يزيد الشيباني مولا هم، الملقب بثعلب، من القراء، وإمام الكوفيين في النحو واللغة، قال المبرد: «أعلم الكوفيين ثعلب»، من تصانيفه: كتاب القراءات، ومعاني القرآن، توفي سنة ٢٩١ هـ . انظر: إنباه الرواة للقفطي (١/١٧٣)، سير أعلام النبلاء للذهبي (٥/١٤) .
- (٧) الفراء وثعلب وأبو بكر ابن الأنباري كوفيون، يذهبون إلى أن لفظ (أعجمي) بمعنى (عجمي) كلاهما نسبة إلى جنس العجم، والبصريون يخالفونهم في ذلك، فيذهبون إلى أن لفظ (أعجمي) وصف للذي لا يفصح و(عجمي) نسبة إلى العجم، وهم متفقون على أن لفظ (أعجم) وصف للذي في لسانه عجمة .
- (٨) الزاهر في معاني كلمات الناس لابن الأنباري (٢/٦٣-٦٤) .

وقال أبو علي الفارسي^(١) (ت ٣٧٧هـ): «الأعجم الذي لا يفصح، من العرب كان أو من العجم، ألا ترى أنهم قالوا: زياد الأعجم^(٢) لأنه كانت في لسانه رُتة وكان عربياً»^(٣)، وقال أيضاً: «وتسمي العرب من لم يبيِّن كلامه من أي صنف كان من الناس أعجم»^(٤)، وقال أيضاً: «فأما قولهم أعجم وأعجمي فالمعنى عندي فيهما واحد وكلاهما وصف للذي لا يُفصح من العجم كان أو من العرب»^(٥).

وقال إسماعيل الجوهري (ت ٣٩٨هـ): «والأعجم الذي في لسانه عجمة وإن أفصح بالعجمية»^(٦).

وفي سورة القيامة أن نبينا محمداً ﷺ قرأ القرآن كما أقرأه جبريل ﷺ، وجبريل ﷺ كما تقدم - قرأه بلسان عربي مبين، قال الله تعالى: ﴿لَا تُحْرِكُ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ﴾^(١٦) إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ^(١٧) فَإِذَا قَرَأْتَهُ فَالْتَبِعْ قُرْآنَهُ^(١٨) ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ^(١٩) [القيامة: ١٦-١٩].

رَوَى سَعِيدُ بْنُ جَبْرِ^(٧) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ ﷺ فِي تَفْسِيرِ هَذِهِ الْآيَةِ أَنَّهُ

(١) أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي، ولد بفسا وقدم بغداد وأخذ من علماء النحو بها، وعلت منزلته حتى قيل: هو فوق المبرد، اتهم بالاعتزال، من مؤلفاته: كتاب الحجية للقراء السبعة، توفي سنة ٣٧٧هـ. انظر: تاريخ مدينة السلام (٨/٢١٨)، إنباه الرواة (١/٣٠٨)، معجم الأدباء (٢/٨١١).

(٢) أبو أمامة زياد بن سلمى العبدي اليماني، مولى عبد القيس، المعروف بزياد الأعجم للخنه ولكنه كانت في لسانه من قبيل فارس، وهو من الشعراء المجيدين، روى عن أبي موسى الأشعري وعثمان بن أبي العاص، توفي في حدود سنة ١٠٠هـ. انظر: الشعر والشعراء لابن قتيبة (١/٤٣٠)، معجم الأدباء لياقوت (٣/١٣٢٩)، تهذيب الكمال للمزي (٣/٥٠).

(٣) الحجية للقراء السبعة لأبي علي الفارسي (٦/١١٩-١٢٠) وسقط من الطبعة كلمة (رتة)، انظر المخصص لابن سيده (١/١٢١).

(٤) الحجية للفارسي (٦/١٢٠).

(٥) المخصص لابن سيده (١/١٢٠).

(٦) الصحاح للجوهري (٥/١٩٨١).

(٧) سعيد بن جبیر بن هشام الأسدي الوالبي الكوفي، أبو عبد الله، من أئمة التابعين، أخذ القرآن والتفسير عن ابن عباس ﷺ، قال ابن المديني: «ليس في أصحاب ابن عباس مثل سعيد بن جبیر»، قتله الحجاج سنة ٩٥هـ. انظر: تهذيب الكمال للمزي (٣/١٤١)، سير أعلام النبلاء (٤/٣٢١).

قال: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾، قال: فإن علينا أن نجمعه في صدرك ثم تقرأه، ﴿فَإِذَا قَرَأْتَهُ فَائْتِجِ قُرْآنَهُ﴾، قال: فإذا أنزلناه فاستمع له وأنصت، ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾، قال: أن نبينه بلسانك^(١)، وفي لفظ: ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾: أن نبينه على لسانك^(٢)، وفي لفظ: ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾: ثم علينا أن تقرأه^(٣)، ثم قال ابن عباس رضي الله عنه: «فكان رسول الله ﷺ [بعد ذلك]^(٤) إذا أتاه جبريل استمع، فإذا انطلق جبريل قرأه النبي ﷺ كما أقرأه^(٥)، وفي لفظ: «كما أقرئته^(٦)»، وفي لفظ: «قرأه كما وعده الله^(٧)»^(٨).

ونتيجة لهذا البيان القرآني عن نزول القرآن بالتلفظ العربي الفصيح لا بالعجمة وتلفظ العجم، وعن وعد الله لنبيه ﷺ أن يبين القرآن على لسانه فيقرأه كما أنزل عليه، بالتلفظ العربي الفصيح، صارت عربية التلفظ بالقراءة أصلاً من أصول قراءة القرآن

- (١) لفظ البخاري (١٦٣/٦) برقم (٤٩٢٩)، و(١٩٥/٦) برقم (٥٠٤٤)، ومسلم (٢٣٠/١) برقم (٤٤٨).
- (٢) البخاري (١٦٣/٦) برقم (٤٩٢٨).
- (٣) البخاري (٨/١) برقم (٥)، ومسلم (٢٣١/١) برقم (٤٤٨).
- (٤) زيادة في مسند الإمام أحمد (٢٦٨/٥) برقم (٣١٩١)، والطبقات الكبير لابن سعد (١/١٦٨).
- (٥) لفظ البخاري (٨/١) برقم (٥)، ومسلم (٣٣١/١) برقم (٤٤٨).
- (٦) الطبقات الكبير لابن سعد (١/١٦٨).
- (٧) البخاري (١٦٣/٦) برقم (٤٩٢٩)، ومسلم ٣٣٠/١ برقم (٤٤٨).
- (٨) تفسير ابن عباس وحديثه أخرجه: البخاري في الصحيح في: كتاب بدء الوحي (٨/١) برقم (٥)، وكتاب التفسير باب ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾ (١٦٣/٦) برقم (٤٩٢٨)، وباب ﴿فَإِذَا قَرَأْتَهُ فَائْتِجِ قُرْآنَهُ﴾ (١٦٣/٦) برقم (٤٩٢٩)، وكتاب فضائل القرآن باب الترتيل في القراءة (١٩٥/٦) برقم (٥٠٤٤)، وكتاب التوحيد باب قول الله تعالى: ﴿لَا تُحْرِكْ بِهِ لِسَانَكَ﴾ (١٥٣/٩) برقم (٧٥٢٤)، ومسلم في الصحيح في كتاب الصلاة باب الاستماع للقراءة (٣٣٠-٣٣١) برقم (٤٤٨)، والترمذي في الجامع في أبواب تفسير القرآن باب ومن سورة القيامة (٣٥٥/٥) برقم (٣٣٢٩)، والنسائي في السنن الكبرى في ذكر الإمامة والجماعة جامع ما جاء في القرآن (١/٤٨١-٤٨٢) برقم (١٠٠٩)، وفي كتاب التفسير سورة القيامة (٣٢٠-٣١٩/١٠) برقم (١١٥٧٢، ١١٥٧١، ١١٥٧٠)، وخرجه في المجتبى في كتاب الافتتاح جامع ما جاء في القرآن (١/٤٨٤) برقم (٩٣٢)، وأبو داود الطيالسي في المسند (٤/٣٥٣) برقم (٢٧٥٠)، والإمام أحمد في المسند (٥/٢٦٨) برقم (٣١٩١)، وابن سعد في الطبقات الكبير (١/١٦٨).

الكريم، فجاء عن الصحابة والتابعين الأمر بإعراب قراءة القرآن الكريم لأنه نزل عربياً، وجاء عنهم النهي والتحذير من اللحن فيها^(١)، لأنه خروج عن العربية التي نزل القرآن الكريم بها، ثم اعتنى بعربية التلظظ في القراءة مَنْ أخذ القراءة عن الصحابة والتابعين وتَصَدَّرَ وتَجَرَّدَ لها من أئمة القرن الثاني، خاصة مع ازدياد وانتشار اللحن ورداءة النطق في ذلك القرن^(٢)، ثم تَبِعَهُمْ على ذلك من خَلَفَهُمْ من أئمة القراءة على مرَّ القرون .

* * *

(١) سيأتي الحديث عن هذا بالتفصيل في المبحث الثالث من هذا الفصل، وهو بعنوان: المأثور عن الصحابة والتابعين في تجويد اللفظ .

(٢) سيأتي بحث هذا بالتفصيل في الفصل الثالث، وهو بعنوان: تجويد اللفظ عند أئمة القراءة والعربية في القرن الثاني .

المطلب الثاني: فصاحة اللفظ

لم ينزل القرآن الكريم - على النبي ﷺ - إلا بالمنطق الفصيح من لسان العرب، دون المذموم والرديء منه .

قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَعَلِمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ﴾ [النحل: ١٠٣] .

قال أهل التفسير: مبين أي فصيح^(١)، وعلى هذا فالمعنى: وهذا القرآن لسان عربي فصيح، والأعجم والأعجمي تقدم أنه: الذي لا يبين ولا يفصح، ومن في لسانه عجمة ولو كان من العرب^(٢) .

وكان سبب نزول هذه الآية أن مشركي قريش زعموا أن الرسول ﷺ يُعَلِّمُهُ - هذا الذي يتلوه - رجل أعجمي في لسانه عجمة^(٣) .

وقال الله عز وجل: ﴿وَإِنَّهُ لَنَزِيلٌ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١١٢﴾ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١١٣﴾ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿١١٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴿١١٥﴾﴾ [الشعراء: ١٩٢-١٩٥] .

(١) انظر: الكشف والبيان للثعلبي (٤٤ / ٦)، تفسير القرآن لأبي المظفر السمعاني (٢٠٣ / ٣)، معالم التنزيل للبعوي (٤٥ / ٥)، الكشف للزمخشري (٥٩٣ / ٢)، رموز الكنوز للرسعني (٩٤ / ٤)، الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله القرطبي (٤٣١ / ١٢)، أنوار التنزيل للبيضاوي (٢٨١ / ٢)، مدارك التنزيل للنسفي (٢٣٤ / ٢)، التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي (٤٣٦ / ١)، البحر المحيط لأبي حيان (٥١٩ / ٥)، تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٣٥٥ / ٨)، نظم الدرر للبقاعي (٢٥٧ / ١١)، إرشاد العقل السليم لأبي السعود (١٤٢ / ٥)، الفتوحات الإلهية لسليمان الجمل (٥٩٩ / ٢)، أضواء البيان للشنقيطي (٣٧١ / ٣)، التحرير والتنوير لابن عاشور (٢٨٧-٢٨٨ / ١٤) .

(٢) انظر ص (٥٢-٥٧) .

(٣) انظر: تفسير مقاتل (٤٨٧ / ٢)، جامع البيان للطبري (٣٦٥-٣٦٩ / ١٤)، بحر العلوم لأبي الليث السمرقندي (٢٥١ / ٢)، الكشف والبيان للثعلبي (٤٣ / ٦)، المحرر الوجيز لابن عطية (٤٠٨ / ٥)، تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٣٥٥-٣٥٦ / ٨) .

وفي هذه الآيات أن جبريل عليه السلام قرأه على النبي صلى الله عليه وسلم بالمنطق الفصيح، ثم قال سبحانه بعد هذه الآيات: ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَىٰ بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ ﴿١٩٨﴾ فَقَرَأَهُ عَلَيْهِمْ مَا كَانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ ﴿١٩٩﴾﴾ [الشعراء: ١٩٨-١٩٩]، و(الأعجمين) جمع: أعجم، والأعجم الذي لا يفصح.

قال محمد بن سعدان^(١) (ت ٢٣١هـ): «إن الله صلى الله عليه وسلم أنزل هذا القرآن بأفصح اللغات وأعرها، وقال تبارك وتعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا ﴿٣﴾﴾ [الزخرف: ٣]، وقال: ﴿يَلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴿١٩٥﴾﴾ [الشعراء: ١٩٥]»^(٢).

وقال الله تعالى: ﴿لَا تَحْرُكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْءَانَهُ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْتَهُ فَانْبَعِثْهُ قُرْءَانَهُ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ ﴿١٩﴾﴾ [القيامة: ١٦-١٩].

جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير قوله تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَهُ فَانْبَعِثْهُ قُرْءَانَهُ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ ﴿١٩﴾﴾ [القيامة: ١٨-١٩]، أنه قال: «﴿فَإِذَا قَرَأْتَهُ فَانْبَعِثْهُ قُرْءَانَهُ﴾»، قال: فإذا أنزلناه فاستمع له وأنصت، ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ ﴿١٩﴾﴾، قال: ثم علينا أن نقرأه، وفي لفظ: «أن نبينه بلسانك»، وفي لفظ: «أن نبينه على لسانك»، ثم قال ابن عباس رضي الله عنهما: «فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك إذا أتاه جبريل استمع، فإذا انطلق جبريل قرأه النبي صلى الله عليه وسلم كما أقرأه»، وفي لفظ: «كما أقرته»، وفي لفظ: «قرأه كما وعده الله»^(٣).

ففي تفسير ابن عباس هذا أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر بالإنصات لقراءة جبريل عليه السلام، ووعد صلى الله عليه وسلم بأن يبين القرآن على لسانه، وذلك بأن يقرأه كما قرأه جبريل عليه السلام^(٤)،

(١) أبو جعفر محمد بن سعدان مقريء نحوي ضرير من نحاة الكوفة، يروي القراءة عن حمزة، وله اختيار في القراءة، وهو من أصحاب الفراء، له كتاب في الوقف والابتداء، توفي سنة ٢٣١هـ. انظر: تاريخ مدينة السلام للخطيب (٣/ ٢٧١)، معجم الأدباء لياقوت (٦/ ٢٥٣٧)، طبقات القراء للذهبي (١/ ٢٣٦).

(٢) الوقف والابتداء لابن سعدان ص (٦٦).

(٣) تقدم تخريج هذا الحديث بألفاظه ص (٥٨).

(٤) انظر رموز الكنوز في تفسير الكتاب العزيز لعبد الرزاق الراسعني (٨/ ٣٨٨).

وجبريل عليه السلام كان يقرأه بلسان عربي مبين، أي: فصيح .

«والبيان: الفصاحة، كلام بيّن: فصيح»^(١) .

قال في كتاب العين: «والبيّن من الرجال: الفصيح، وقال بعضهم: رجل بيّن

وجهير إذا كان بيّن المنطق وجهير المنطق»^(٢) .

وقال النضر بن شميل^(٣) (ت ٢٠٣هـ): «البيّن من الرجال السّمح اللسان، الفصيح

الظريف، العالي، القليل الرّتج»^(٤) .

وقال يعقوب بن السّكّيت (ت ٢٤٤هـ): «من الألسنة الفصيح، وهو البيّن، والاسم

الفصاحة»^(٥) .

وقال ابن أبي ثابت^(٦) (ت في القرن الثالث هـ): «ومن الألسنة الفصيح، وهو البيّن

اللسان ... ويقال للرجل: هو حسن اللهجة، يريدون بذلك حسن الكلام

والفصاحة»^(٧) .

وقال الله تعالى عن موسى عليه السلام أنه قال: ﴿وَإِخِي هَكَرُوتُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا﴾

[القصص: ٣٤]، وقال تعالى عن فرعون أنه قال لقومه: ﴿أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ

وَلَا يَكَادُ يُبِينُ﴾ [الزخرف: ٥٢]، فوصّف موسى عليه السلام بأنه: (مهين) أي: «ضعيف، و(لا

(١) قاله الأزهري في تهذيب اللغة (٤٩٩ / ١٥) .

(٢) (٣٨١ / ٨) ، وانظر: المحيط في اللغة لابن عباد (٤٠٨ / ١٠) ، مادة (بين) .

(٣) النضر بن شميل بن خرشة التميمي المازني البصري ثم المروزي، صاحب غريب وشعر ونحو وحديث وفقه ومعرفة بأيام الناس، وثقه أئمة الحديث، وكان متقشفاً، من مصنفاته: كتاب الجيم، توفي سنة ٢٠٣ هـ . انظر:

الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٤٧٧ / ٨) ، معجم الأدباء لياقوت (٢٧٥٨ / ٦) .

(٤) تهذيب اللغة للأزهري (٤٩٩ / ١٥) ، مادة: (بان) .

(٥) المخصص لابن سيده (١١٢ / ١) .

(٦) أبو محمد ثابت بن أبي ثابت اللغوي، من كبار الكوفيين، ومن أصحاب أبي عبيد القاسم بن سلام، لقي فصحاء الأعراب، له كتاب خلق الإنسان الذي قيل عنه: أربى فيه على من تقدمه . انظر: الفهرست لابن

النديم (٢٠٩ / ١ / ١) ، معجم الأدباء لياقوت (٧٧١ / ٢) ، إنباه الرواة للقفطي (٢٩٦ / ١) .

(٧) خلق الإنسان لابن أبي ثابت ص (١٨٦ ، ١٨٧) .

يكاد يبين)، أي: عيب اللسان»^(١).
 ويُمدح المنطق بالفصاحة - عند العرب - فيقال: لسان فصيح، ومنطق فصيح، إذا
 كان خالياً من عيوب النطق^(٢).
 وعيوب النطق يمكن أن أجملها في: العُجْمَة^(٣)، واللحن^(٤)، ورداءة البيان^(٥).
 إنَّ أصل مادة (ف ص ح) الذي فرعت منه: الخلوصُ والنقاء^(٦)، لذا لا
 يُمدح المنطق بالفصاحة إلا عندما يُخلَّص وَيُنْقَى من العيوب، وهذا - أي كون
 الفصاحة تعني: الخلوص والنقاء - ظاهر لمن استقرأ كلام علماء العربية في معاجم
 اللغة على مادة (ف ص ح)^(٧).

- (١) قاله قتادة بن دعامة السدوسي، انظر: تفسير الطبري (٦١٣/٢٠).
 (٢) انظر: الفصاحة والبلاغة للدكتور محمد جابر فياض ص (٧١-٧٣).
 (٣) تقدم أنها: العيب - في اللسان - الذي لا تبين معه الحروف ولا تتضح واعتراض أخطاء العجم في كلام
 العربي. انظر ص (٥٣).
 (٤) هو: مخالفة العربية الفصحى في الأصوات، أو في الصيغ، أو في تركيب الجملة، وحركات الإعراب، أو في
 دلالة الألفاظ. انظر: لحن العامة والتطور اللغوي للدكتور رمضان عبدالتواب ص (١٣).
 (٥) أريدُ بها: الخلل والشوب - في المنطق - الذي لا يخرج المتكلم إلى العجمة ولا إلى اللحن الظاهر والمخالفة
 الواضحة للعربية، ومن ذلك: جريان الغنة في سائر كلام المتكلم، أو جريان الصفير، أو العجلة التي تذهب
 بشيء من البيان، أو التشدد والتعير والتمطيط الذي يستقبحه الفصحاء، وغير ذلك من الخلل الذي يمنع
 صاحبه من أن يمدح بالفصاحة، ويمنعه من: «حسن البيان» و«نقاء اللهجة» و«إعطاء الحروف حقوقها
 من الفصاحة» و«إقامة الحروف وتماها»، ومن ذلك أيضاً - أي رداءة البيان - اللهجات العربية المذمومة
 عند فصحاء العرب ك: الشنشنة، والفحفة، والكشكشة، والطمطمانية، وغيرها. انظر: البيان والتبيين
 للجاحظ (١/٣-٧٤)، الكامل للمبرد (٢/٧٦٥-٧٦٩)، الصاحبي لابن فارس ص (٣٥-٤٠)، فقه
 اللغة وسر العربية للثعالبي (١/١٧٥)، المخصص لابن سيده: ثقل اللسان واللحن وقلة البيان
 (١/١١٨-١٢٧)، الموضح في التجويد ص (٢١٧-٢٢٢)، عيوب اللسان واللهجات المذمومة بحث في
 مجلة المجمع العلمي العراقي للدكتور رشيد العبيدي جزء (٣) مجلد (٣٦) ص (٢٣٦-٣٠٠) محرم
 ١٤٠٦هـ.

- (٦) الفصاحة في العربية لمحمد كريم الكوّاز ص (١١).
 (٧) انظر: مادة (فصح) في: كتاب العين (٣/١٢١)، جمهرة اللغة لابن دريد (١/٥٤١)، ديوان الأدب للفارابي

قال في كتاب العين: «... وتفصيحُ اللَّبَنِ: ذهاب اللبأ عنه وكثرة محضه وذهاب رغوته، فَصَّحَ اللَّبْنُ تفصيحاً. ورجل فصيحٌ، فَصَّحَ فصاحَةً، وأفصح الرجل القول، فلما كَثَرَ وَعُرِفَ أضمروا القول واكتفوا بالفعل... والفصيح في كلام العامة: المُعَرَّب»^(١).

وقال ابن السكيت (ت ٢٤٤هـ): «ويقال للأعجمي إذا تكلم بالعربية: قد أفصح، ويقال: قد أفصحت الشاة، إذا انقطع لبؤها وخلص لبنها... ويقال للرجل إذا كان يتكلم بالعربية ويلحن ثم حسنت لغته ولم يلحن: قد فَصَّح»^(٢).

وقال أبو بكر الزبيدي^(٣) (ت ٣٧٩هـ): «أفصح اللبن، وفصح إذا ذهب عنه اللبأ. وفصح الرجل: صار فصيحاً، وأفصح: أبان، وقد أفصح الأعجمي»^(٤).

وقال ابن فارس (ت ٣٩٥هـ): «الفاء والصاد الحاء أصل يدل على خلوص في شيء ونقاء من الشوب، من ذلك: اللسان الفصيح: الطليق، والكلام الفصيح: العربي، والأصل أفصح اللبن: سكنت رغوته، وأفصح الرجل: تكلم بالعربية، وفَصَّحَ: جادت لغته حتى لا يلحن... ويقولون: أفصح الصبح، إذا بدا ضوءه. قالوا: وكل

= للفارابي (٢/٢٨٩)، تهذيب اللغة للأزهري (٤/٢٥٣)، مختصر العين للزبيدي (١/٢٧١)، المحيط في اللغة للصاحب بن عباد (٢/٤٦٣)، المقاييس في اللغة لابن فارس (٤/٥٠٦)، مجمل اللغة لابن فارس (٣/٧٢٢)، الصحاح للجوهري (١/٣٩١)، المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده (٣/١١٨)، شمس العلوم للحميري (٨/٥١٩٩)، لسان العرب لابن منظور (٣/٣٧٧)، القاموس المحيط للفيروزآبادي ص (٢٩٩).

(١) كتاب العين (٣/١٢١)، وانظر أيضاً: المحيط في اللغة للصاحب بن عباد (٢/٤٦٣).

(٢) إصلاح المنطق لابن السكيت ص (٢٥٤).

(٣) أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي الأندلسي، نحوي لغوي، أخذ عن أبي علي إسماعيل القالي، يقال أن أهل الغرب كانوا يتنافسون في كتبه، من مصنفاته: طبقات النحويين واللغويين، ومختصر العين، توفي سنة ٣٧٩هـ. انظر: معجم الأدباء لياقوت (٦/٢٥١٨)، إنباه الرواة للقفطي (٣/١٠٨).

(٤) مختصر العين لأبي بكر الزبيدي (١/٢٧١).

واضح مفصح»^(١).

وقال الراغب الأصفهاني^(٢) (ت في القرن الخامس هـ): «الفَصْحُ: خلوص الشيء مما قد يشوبه، وأصله في اللبن، يقال: فَصَحَ اللبن وأفصح، فهو مفصح وفصيح: إذا تعرَّى من الرغوة، وقد رُوي: وتحت الرغوة اللبن الفصيح^(٣)، ومنه استعير: فصح الرجل: جادت لغته، وأفصح: تكلم بالعربية، وقيل بالعكس، والأول أصح، وقيل: الفصيح الذي ينطق، والأعجمي الذي لا ينطق، قال: ﴿وَإِخِي هَكَرُوتُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا﴾ [القصص: ٣٤]، وعن هذا استعير: أَفْصَحَ الصُّبْحُ: إذا بدا ضوءه، وأفصح النصارى: جاء فِصْحُهُمْ، أي عيدهم»^(٤).

ومما يؤيد ما ذكرته هنا - من كلام علماء العربية - عن دلالة لفظة الفصاحة، وأنها تعني: الخلوص والنقاء، ما رُوي عن قتادة بن دعامة السدوسي^(٥) أنه قال: «قال معاوية^(٦) ﷺ يوماً: أي الناس أفصح؟ فقام رجل فقال: قوم ارتفعوا عن فرائية

(١) المقاييس في اللغة لابن فارس (٤/٥٠٦).

(٢) أبو القاسم الحسين بن محمد بن الفضل الأصفهاني الملقب بالراغب، سماه السيوطي: المفضل بن محمد، متفنن من أذكى المتكلمين، من تصانيفه: مفردات القرآن، توفي أوائل القرن الخامس وقيل بعده. انظر: سير أعلام النبلاء (١٨/١٢٠)، بغية الوعاة للسيوطي (٢/٢٩٧)، الأعلام للزركلي (٢/٢٥٥).

(٣) ويروي: وتحت الرغوة اللبن الصريح، نبه على ذلك ابن دريد في الجمهرة (١/٥٤٢)، وهو عجز بيت، وصدرة: ولم يخشوا مصالته عليهم، واختلف في نسبه، فنسبه الجاحظ في البيان والتبيين (٣/٣٣٨) لأبي محجن الثقفي، ونسبه المبرد في الكامل (١/١١٨) وابن عبدربه في العقد الفريد (٥/٢٢٨) لنضلة السلمي، ونسبه ثعلب في المجالس (٧/١) لرجل من بني سليم.

(٤) مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني ص (٦٣٧) مادة (فصح).

(٥) أبو الخطاب قتادة بن دعامة السدوسي البصري، تابعي عالم بالتفسير والفقهاء واختلاف العلماء، ثقة حجة في الحديث، من أحفظ أهل البصرة، وصفه الإمام أحمد بالحفظ والفقهاء وقال: قل ما تجد من يتقدمه أما المثل فعل، توفي سنة ١١٧ أو ١١٨ هـ. انظر: تهذيب الكمال (٦/٩٩)، سير أعلام النبلاء (٥/٢٦٩).

(٦) معاوية بن أبي سفيان الأموي القرشي، أبو عبد الرحمن، صاحب رسول الله ﷺ ومن كتّابه، ولاه عمر على دمشق، ثم عثمان على الشام، ثم صار أمير المؤمنين بعد علي، توفي ﷺ سنة ٦٠ هـ. انظر: الطبقات الكبير لابن سعد (٦/١٥)، معجم الصحابة للبخاري (٥/٣٦٣)، معجم الصحابة لأبي نعيم (٥/٢٤٩٦).

العراق، ويروى: لخلخانية العراق^(١)، وتياسروا عن كسكسة بكر^(٢)، وتيامنوا عن كشكشة تميم^(٣)، ليست فيهم غمغمة قضاة^(٤)، ولا طمطمانية حمير^(٥)، فقال معاوية: من هم؟ قال: قومك؛ قريش، فقال معاوية: ممن أنت؟ قال: من جرم^(٦).

(١) فسرها أبو عبيد وابن قتيبة: بالعجمة، وقال أبو عبيد: يقال: رجل لخلخاني وامرأة لخلخانية: إذا كانا لا يفصحان، وقال الثعالبي: اللخلخانية تعرض في لغة أعراب الشحر وعمان، كقولهم: مشا الله كان، أي: ماشاء الله كان، قال رشيد العبيدي: والمتأمل في هذا المثال يجد أن اللخلخانية تعني: السرعة في الكلام، كما تعني: حذف بعضه من اللسان ليسهل سرده وإنجازه. انظر: غريب الحديث لأبي عبيد (٥/٥٤٢)، غريب الحديث لابن قتيبة (٢/١٣٤)، فقه اللغة وسر العربية للثعالبي (١/١٧٥)، عيوب اللسان واللهجات المذمومة للدكتور رشيد العبيدي ص (٢٨٩-٢٩٠).

(٢) هو أن يبدلوا السين من كاف الخطاب، فيقولوا: أبوس وأمس، أي: أبوك وأمك، أو يزيدوا بعد كاف المؤنث شيئاً في الوقف، فيقولوا: أعطيتكس و منكس. انظر: الكتاب لسيبويه (٤/١٩٩)، غريب الحديث لابن قتيبة (٢/١٣٤)، الكامل للمبرد (٢/٧٦٥-٧٦٦)، الصاحبي لابن فارس ص (٣٦)، فقه اللغة للثعالبي (١/١٧٥)، عيوب اللسان واللهجات المذمومة للعبيدي ص (٢٨٠-٢٨١).

(٣) أن يبدلوا الشين من كاف الخطاب، فيقولوا: إنش ذاهبة ومالش ذاهبة، أي: إنك ومالك، أو يزيدوا بعد كاف المؤنث شيئاً في الوقف، فيقولوا: أعطيتكش وأكرمكش. انظر: الكتاب لسيبويه (٤/١٩٩-٢٠٠)، غريب الحديث لابن قتيبة (٢/١٣٤)، الكامل للمبرد (٢/٧٦٥)، غريب الحديث للخطابي (٢/٢٥٤)، الصاحبي لابن فارس ص (٣٥)، فقه اللغة للثعالبي (١/١٧٥)، عيوب اللسان واللهجات المذمومة للعبيدي ص (٢٨١-٢٨٣).

(٤) هي أن تسمع الصوت، ولا يتبين لك تقطيع الحروف. انظر: غريب الحديث لابن قتيبة (٢/١٣٤)، الكامل للمبرد (٢/٧٦٢)، عيوب اللسان للعبيدي ص (٢٧٣-٢٧٤).

(٥) هي إبدالهم الميم من لام المعرفة، كقولهم: طاب أم هواء، يريدون: طاب الهواء. انظر: غريب الحديث لابن قتيبة (٢/١٣٥)، الكامل للمبرد (٢/٧٦٧)، فقه اللغة للثعالبي (١/١٧٥)، عيوب اللسان للعبيدي ص (٢٦٤).

(٦) أخرجه: ابن قتيبة في غريب الحديث (٢/١٣٣)، والخطابي في غريب الحديث (٢/٢٥٤) كلاهما من طريق طريق أبي حاتم السجستاني عن الأصمعي عن شعبة عن قتادة، والمبرد في الكامل (٢/٧٦٥) فقال: حدثني من لا أحصي من أصحابنا عن الأصمعي، بالإسناد نفسه، وعلقه عن معاوية: الجاحظ في البيان والتبيين (٣/٢١٢)، وابن عبد ربه في العقد الفريد (٢/٤٧٧)، وانظر: مجالس ثعلب (١/٨٠)، والصاحبي لابن فارس ص (٣٣-٣٤).

قال الأصمعي^(١) (ت ٢١٦هـ): «وجرم من فصحاء الناس»^(٢).
فجعل هذا الجرْمُ قريشاً أفصح الناس لخصوص لسانها من هذه اللهجات
العربية المذمومة والرديئة .
ولكون القرآن الكريم نزل - كما قدمنا - بالمنطق الفصيح وقرأه النبي ﷺ كذلك،
جاءت الآثار عن الصحابة رضي الله عنهم بعنايتهم بهذا الأمر، وتبعهم على ذلك من خلفهم من
قُرَّاء التابعين، وازدادت العناية به عند أتباع التابعين لانتشار اللحن وتدهور النطق
العربي الفصيح في القرن الثاني، وبرزت - في هذا القرن - عناية القراء بتفصيح التلظظ
بالقرآن الكريم وتنقية منطق القاريء مما قد يعتريه من العيوب، واستمر على ذلك من
خلف أتباع التابعين من أئمة القراء، إلى أن سُمِّي العلم الذي يُعنى بتفصيح التلظظ
بالقرآن الكريم: علم تجويد اللفظ .

* * *

(١) أبو سعيد عبد الملك بن قريب الأصمعي البصري، من أحفظ الناس وأعلمهم بالشعر ومعانيه، متقناً للغة،
صادق الهجة، شديد التأله، صاحب سنة، يتوقى تفسير القرآن والحديث، توفي سنة ٢١٥هـ وقيل: ٢١٦هـ .
انظر: المعارف لابن قتيبة ص (٥٤٣)، مراتب النحويين لأبي الطيب ص (٨٠-١٠٥) .
(٢) انظر: غريب الحديث لابن قتيبة (٢/١٣٥)، الكامل للمبرد (٢/٧٦٥)، العقد الفريد (٢/٤٧٧) .

المطلب الثالث: ترتيل اللفظ

أمر النبي ﷺ بترتيل القراءة، قال الله تعالى: ﴿وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً﴾ (٤) [المزمل: ٤]، وفي معنى ذلك قوله ﷺ: ﴿وَقُرْءَانَا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ﴾ [الإسراء: ١٠٦]، وقوله سبحانه: ﴿لَا تُحْرِكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ﴾ (١٦) [الأنعام: ١٦]، ﴿فَإِذَا قَرَأْتَهُ فَانصِبْ قُرْءَانَهُ﴾ (١٧) [الأنعام: ١٧]، ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾ (١٨) [الأنعام: ١٨]، [القيامة: ١٦-١٩]، ولم يصح في الوارد عن النبي ﷺ في صفة قراءته - من جهة الترتيل وعدمه - إلا القراءة المرتلة (١).

والترتيل في لغة العرب من (الرتل)، وهو: «اتساق الشيء وانتظامه على استقامة» (٢).

قال في كتاب العين: «الرتل: تنسيق الشيء، وثررتل: حسن المتنصّد» (٣)، ومرتل: مُفْلَجٌ، وَرَتَّلْتُ الْكَلَامَ تَرْتِيلاً: إِذَا أَمَهَلْتُ فِيهِ وَأَحْسَنْتُ تَأْلِيفَهُ، وَهُوَ يَتَرْتَّلُ فِي كَلَامِهِ وَيَتَرَسَّلُ: إِذَا فَصَّلَ بَعْضَهُ مِنْ بَعْضٍ» (٤).

وقال الأصمعي (ت ٢١٦هـ): «وفي الأسنان الرتل وهو أن يكون بين الأسنان فروج، لا يركب بعضها بعضاً، يقال: ثغر رتل، والفلاج تباعد ما بين السنين وإن تدانت أصولها» (٥).

وقال ثابت بن أبي ثابت (ت القرن ٣هـ): «وفي الأسنان الرتل: وهو اتساق الأسنان واستواؤها» (٦).

(١) سيأتي بيان ذلك بالتفصيل في المطلب الأول من المبحث الثاني.

(٢) قاله الراغب الأصفهاني في المفردات ص (٣٤١) مادة (رتل).

(٣) كذا في المطبوع، وفي تهذيب اللغة للأزهري (١٤/٢٦٨)، ومختصر العين للزبيدي (٢/٣٢٧)، والمحيط في اللغة لابن عباد (٩/٤٢٤): «حسن التنصيد».

(٤) (٨/١١٣) مادة (رتل)، وانظر أيضاً: تهذيب اللغة للأزهري (١٤/٢٦٨).

(٥) خلق الإنسان للأصمعي ص (١٩٢) ضمن كتاب الكنز اللغوي لأوغست هفتر.

(٦) خلق الإنسان لثابت بن أبي ثابت ص (١٧٢)، المخصص لابن سيده: أعراض الأسنان من قبل نبتتها

وقال الزجاج (ت ٣١١هـ): «وفي الأسنان الفلج، وهو تباعد ما بين الأسنان وإن تدانت أصولها، وفي الأسنان الرتل وهو دون الفلج، وهو الفروج بين الأسنان لا يكون يركب بعضها بعضاً»^(١).

وقال أبو جعفر النحاس^(٢) (ت ٣٣٨هـ): «حقيقته في كلام العرب: تلبث في قراءته وافصل الحرف من الحرف الذي بعده، ولا تستعجل فيدخل بعض الحروف في بعض»^(٣).

وقال أبو علي الفارسي (ت ٣٧٧هـ): «رتلت أسنانه رتلاً: تباعدت، ومنه الترتيل في القراءة إنما هو تباعد ما بين الأحرف»^(٤).

وهذا يتبين أن أصل لفظ الترتيل - في لغة العرب - يعود إلى: الاتساق^(٥) والتناسق^(٦)، والترتيل في الكلام يعني: التمهل في نطق الحروف مع الإحسان في التأليف والضم بينها؛ بحيث لا تتراب وتداخل ولا تباعد بشكل مشين.

فالكلام المرتل ما جمع خصلتين:

الأولى: التمهل في نطق حروفه.

الثانية: الإحسان في تأليف حروفه^(٧).

أما لفظ الترتيل في قوله تعالى: ﴿وَرَتَّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً﴾ [المزمل: ٤]، فأستطيع أن

= (١٤٩/١).

- (١) خلق الإنسان للزجاج ص (٤٠)، ضمن كتاب رسائل ونصوص في اللغة والأدب والتاريخ لإبراهيم السامرائي.
- (٢) أحمد بن محمد بن إسماعيل، أبو جعفر النحاس، نحوي مصري، واسع العلم، كثير التأليف، رحل إلى وأخذ عن الزجاج وعن جماعة ممن كان في العراق، من مصنفاته: كتاب معاني القرآن، توفي بمصر سنة ٣٣٨هـ. انظر: طبقات النحويين واللغويين للزبيدي ص (٢٢٠)، إنباه الرواة (١/١٣٦).
- (٣) إعراب القرآن للنحاس (٥/٦٥).
- (٤) المخصص لابن سيده (١/١٤٩).
- (٥) الاتساق: الاجتماع والانضمام. انظر: العين (٥/٨١)، تهذيب اللغة (٩/٢٣٤-٢٣٧)، مادة (وسق).
- (٦) التناسق: كون الشيء على نظام واحد. انظر: تهذيب اللغة للأزهري (٨/٤١١-٤١٢)، مادة (نسق).
- (٧) انظر: أساس البلاغة للزمخشري مادة (رتل) ص (٢٢٠).

أصنف عبارات أهل التفسير - من السلف - في بيان معناه إلى عدة أصناف:

الصنف الأول: من فسره بالتبيين:

قال ابن عباس (ت ٦٨هـ) رضي الله عنه: «بَيْنَهُ تَبْيِيناً أَوْ تَبْيَاناً أَوْ بَيَاناً»^(١)، ومثله قال: قتادة (ت ١١٧هـ)^(٢)، وزيد بن أسلم^(٣) (ت ١٣٦هـ)^(٤).
وقال طاووس^(٥) (ت ١٠٦هـ): «الترتيل: تَبْيِينُهُ حَتَّى تَفْقَهُهُ»^(٦).
وقال الحسن البصري (ت ١١٠هـ): «أقرأه قراءة بَيِّنَةً»^(٨).

- (١) أخرجه: ابن أبي شيبة في المصنف في كتاب الصلاة، في قراءة القرآن (٥٠ / ٦) برقم (٨٨١٨)، وفي كتاب فضائل القرآن، في القراءة يسرع فيها (٥١٧ / ١٥) برقم (٣٠٧٨٤)، والطبري في تفسيره (٣٦٤ / ٢٣)، وابن منيع في مسنده - كما في الدر المنثور للسيوطي (٤١ / ١٥) - ومن طريقه أبو العلاء الهمداني في التمهيد في معرفة التجويد ص (١٤٤ - ١٤٥)، والداني في التحديد في الإيقان والتجويد ص (٧٣)، كلهم من طريق ابن أبي ليلى عن الحكم عن مقسم عنه، ومحمد بن نصر في قيام الليل كما في مختصر قيام الليل ص (١٣١، ٣٠)، وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم كما في الدر المنثور للسيوطي (٤١ / ١٥).
- (٢) أخرجه: الطبري في جامع البيان (٣٦٤ / ٢٣)، وأبو العلاء الهمداني في التمهيد ص (١٤٦)، وعبد بن حميد كما في الدر المنثور للسيوطي (٤١ / ١٥).
- (٣) أبو أسامة، ويقال: أبو عبدالله، زيد بن أسلم القرشي العدوي مولا هم، تابعي ثقة من أهل الفقه والعلم، كانت له حلقة علم في المسجد النبوي، وكان عالماً بالتفسير، وله فيه كتاب، توفي سنة ١٣٦هـ. انظر: طبقات المفسرين للداوودي (١٧٦ / ١)، تهذيب الكمال للمزي (٦٤ / ٣).
- (٤) أخرجه الحافظ أبو العلاء الهمداني في التمهيد في معرفة التجويد ص (١٤٦).
- (٥) أبو عبد الرحمن طاووس بن كيسان اليماني، من سادات التابعين والفقهاء والثقات والعباد، عن ابن عباس أنه أنه قال: «إني لأظن طاووساً من أهل الجنة»، قيل: «سمي طاووساً، لأنه كان طاووساً القراء»، توفي بمكة سنة ١٠٦هـ. انظر: تهذيب الكمال للمزي (٤٩٥ / ٣)، سير أعلام النبلاء (٣٨ / ٥).
- (٦) تحرفت في مطبوعة مصنف عبد الرزاق إلى «تليته».

- (٧) أخرجه: عبد الرزاق في التفسير (٣٣١ / ١)، والمصنف (٤٩١ / ٢) برقم (٤١٩٢)، ومن طريقه الحافظ أبو أبو العلاء الهمداني في التمهيد في معرفة التجويد ص (١٤١).
- (٨) أخرجه: الطبري في تفسيره (٣٦٣ / ٢٣)، وعبد بن حميد كما في الدر المنثور للسيوطي (٤١ / ١٥)، وذكره: أبو الليث السمرقندي في تفسيره بحر العلوم بمعناه (٤١٦ / ٣)، والثعلبي في الكشف والبيان (٥٩ / ١٠) - وفي نص المطبوع خلل انظر صوابه في تفسير البغوي (٢٥٠ / ٨) -، ومكي بن أبي طالب في الهداية إلى بلوغ

وقال سعيد بن جبير (ت ٩٥هـ): «فسَّرَه تفسيراً»^(١)، ومثله قال عبد الرحمن ابن زيد^(٢) (ت ١٨٢هـ)^(٣).

وقال الضحاك^(٤) (ت ١٠٢هـ): «اقرأه حرفاً حرفاً أو انبذه حرفاً حرفاً»^(٥).

وقال الليث بن سعد^(٦) (ت ١٧٥هـ): «يقرأ به حرفاً حرفاً»^(٧).

الصنف الثاني: من فسره بالتمهل:

رُوِيَ عن عبد الله بن عباس (ت ٦٨هـ) رضي الله عنه أنه قال: «تقرأ آيتين، ثلاثة، ثم تقطع، لا تهذرم»^(٨)^(٩).

= النهاية (٧٧٨٨ / ١٣).

- (١) أخرجه عبد بن حميد كما في الدر المنثور للسيوطي (٤١ / ١٥)، وذكره الماوردي في النكت والعيون (١٢٦ / ٦).
- (٢) عبد الرحمن بن زيد بن أسلم العُمري المدني، من أتباع التابعين، صاحب قرآن وتفسير، روى عن أبيه وابن المنكدر، له كتاب في التفسير وفي الناسخ والمنسوخ، توفي سنة ١٨٢هـ. انظر: طبقات المفسرين للداوودي (١ / ٢٦٥)، سير أعلام النبلاء (٨ / ٣٤٩).
- (٣) أخرجه: الطبري في جامع البيان (٤٤٧ / ١٧)، وابن أبي حاتم (٨ / ٢٦٩١).
- (٤) الضحاك بن مزاحم الهلالي، أبو محمد، له باع كبير في التفسير والقصص، من أوعية العلم، سكن بلخ وسمرقند، روى عن ابن عباس وأبي سعيد وغيرهما، وثقه أحمد وابن معين، وضعفه يحيى القطان، توفي سنة ١٠٢هـ وقيل غيرها. انظر: طبقات المفسرين للداوودي (١ / ٢١٦)، السير للذهبي (٤ / ٥٩٨).
- (٥) ذكره: أبو الليث السمرقندي في التفسير (٣ / ٤١٦)، والقرطبي في التفسير (٢١ / ٣٢٢)، وابن الجزري في مقدمة النشر في القراءات العشر (١ / ٢٠٨)، والأزهري في تهذيب اللغة (١٤ / ٢٦٨).
- (٦) الليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهمي، من أئمة المسلمين، عالم مصر ومحدثها وفقهها، قيل فيه: «لولا مالك والليث لضل الناس»، وقيل: «كان الليث فقيه البدن، عربي اللسان يحسن القرآن والنحو ويحفظ الحديث والشعر...»، توفي سنة ١٧٥هـ. انظر: تهذيب الكمال (٦ / ١٨٤)، السير للذهبي (٨ / ١٣٦).
- (٧) أخرجه ابن وهب في الجامع (٢ / ١٥٧) برقم (٣٢٣) [تحقيق: ميكوش].
- (٨) الهذمة: السرعة في القراءة وفي الكلام. انظر: غريب الحديث لأبي عبيد (٥ / ٢٤٥).
- (٩) أخرجه الفريابي عن أبي صالح عن ابن عباس كما في الدر المنثور (١٥ / ٣٩)، وذكره بمعناه عن ابن عباس الثعلبي في الكشف والبيان (١٠ / ٥٩)، وفي مطبوعته سقط تسبب في نسبة هذا القول للحسن البصري، وانظر الصواب في تفسير البغوي (٨ / ٢٥٠).

وقال مجاهد^(١) (ت ١٠٤هـ): «تَرَسَّلَ فيه ترسلاً»^(٢) .
 وقال الحَكَم بن عَتِيْبَة^(٣) (ت ١١٥هـ): «الترتيل: التَّرَسُّل»^(٤) .
 وروى عن قتادة (ت ١١٧هـ) أنه قال: «ثبت فيه تثبتاً»^(٥) .
 الصنف الثالث: من فسره بحسن التأليف بين الحروف:
 قال مجاهد (ت ١٠٤هـ): «بعضه على إثر بعض»^(٦) .
 قال أبو منصور الأزهري (ت ٣٧٠هـ) معقباً: «ذهب به إلى قولهم: تُغَرُّرَتِلُّ إذا كان
 حَسَنَ التَّنْضِيدِ»^(٧) .

الصنف الرابع: من فسره بصفة قراءة النبي ﷺ (المد):
 قال قتادة (ت ١١٧هـ): «بلغنا أن عامة قراءة النبي ﷺ كانت المد»^(٨) ، وكان

- (١) أبو الحجاج مجاهد بن جبر المكي، المقرئ المفسر الإمام، أخذ عن ابن عباس القرآن والتفسير والفقه، وروى
 وروى عن عدد من الصحابة، قال قتادة: «أعلم من بقي بالتفسير مجاهد»، توفي بمكة سنة ١٠٤هـ وقيل
 غيرها. انظر: طبقات المفسرين للداوودي (٢/ ٣٠٥)، سير أعلام النبلاء للذهبي (٤/ ٤٤٩) .
- (٢) أخرجه: أبو عبيد في فضائل القرآن (١/ ٣٢٥) من طريق ابن جريح عنه، والطبري في جامع البيان
 (٢٣/ ٣٦٣) والحافظ أبو العلاء في التمهيد ص (١٤٥) من طريق ابن أبي نجيح عنه، وعبد بن حميد وابن
 المنذر كما في الدر المنثور للسيوطي (١٥/ ٤١) .
- (٣) أبو محمد الحكم بن عتيبة، عالم الكوفة، كان ثقة فقيهاً رفيع القدر، قال يحيى بن أبي كثير: «ما بين لابتها -
 أي منى - أحد أفقه منه، قال الأوزاعي: وبها - أي منى - عطاء وأصحابه»، توفي سنة ١١٥هـ. انظر:
 الطبقات الكبير لابن سعد (٨/ ٤٥٠)، سير أعلام النبلاء للذهبي (٥/ ٢٠٨) .
- (٤) أخرجه عبدالله بن المبارك في كتاب الزهد ص (٣٤٢) برقم (١٢٠٠)، ومن طريقه الحافظ أبو العلاء الهمداني
 الهمداني في التمهيد ص (١٤٦) .
- (٥) ذكره: الثعلبي في الكشف والبيان (١٠/ ٦٠)، والبغوي في معالم التنزيل (٨/ ٢٥٠) .
- (٦) أخرجه: عبد الرزاق في المصنف في كتاب الصلاة باب الترتيل في القرآن (٢/ ٤٩٠) برقم (٤١٩١)، وابن
 أبي شيبه في المصنف في كتاب الصلاة في قراءة القرآن (٦/ ٥٠) برقم (٨٨١٨)، وفي كتاب فضائل القرآن في
 القراءة يسرع فيها (١٥/ ٥١٧) برقم (٣٠٧٨٣)، والطبري في التفسير (٢٣/ ٣٦٣-٣٦٤)، والحافظ
 أبو العلاء في التمهيد ص (١٤٥)، كلهم من طريق سفيان الثوري عن منصور عن مجاهد .
- (٧) تهذيب اللغة (١٤/ ٢٦٨) .
- (٨) أخرجه: عبد الرزاق الصنعاني في التفسير (٢/ ٢٦٠) برقم (٣٣٦٤) .

قتادة (ت ١١٧هـ) قد سأل أنس بن مالك^(١) (ت ٩٣هـ) عن قراءة النبي ﷺ ، فقال أنس: «كانت مداً»، ثم قرأ أنس: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ ، قال قتادة: «يمد بـ ﴿بِسْمِ اللَّهِ﴾ ، ويمد بـ ﴿الرَّحْمَنِ﴾ ، ويمد بـ ﴿الرَّحِيمِ﴾»^(٢) .

وبإمعان النظر في هذه الأقوال نجد أنها تختلف فيما بينها اختلاف تنوع -لا تضاد- في بيان معنى لفظ الترتيل، وكثيراً ما تتنوع عبارات السلف عن الشيء المفسر أو الموصوف ولا تتضاد، بحيث يعبر أحدهم عنه بصفة من صفاته ويعبر الآخر بصفة أخرى وثالث بثالثة، وهذه الأوصاف لا تتعارض ولا تتضاد لتعدد أوصاف هذا الشيء^(٣) .

فقراءة الترتيل: قراءة تبيين للحروف، وقراءة تمهّل في نطق الحروف، وقراءة إحسان في تأليف الحروف، وقراءة مدّ لزمّن النطق بالحروف، ففسّر الترتيل في كل قول بأحد أوصافه، بل إن بعض السلف -كمجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ)- تنوعت أقواله في تفسير الترتيل، فمرة فسّره بوصفٍ ومرة أخرى فسّره بوصفٍ آخر .

وعلى هذا فترتيل قراءة القرآن -من خلال أقوال مفسري السلف- يعني:

- تبيين وفصاحة النطق بحروف القراءة، بحيث يخلو التلفظ بها من عيوب النطق وأدوائه .
- التمهّل في القراءة، فلا يكون فيها عجلة ولا سرعة .

(١) أبو حمزة أنس بن مالك بن النضر الأنصاري الخزرجي، صاحب رسول الله ﷺ وخادمه، دعاه بطول العمر وكثرة المال والولد والجنة، فكثرت ماله وولده وطال عمره، توفي بالبصرة سنة ٩٣هـ وقيل قبلها . انظر: معرفة الصحابة لأبي نعيم (١/ ٢٣١)، الإصابة في معرفة الصحابة لابن حجر (١/ ٢٧٥) .

(٢) أخرجه البخاري وسيأتي تحريجه بالتفصيل، انظر ص (٩٤-٩٦) .

(٣) قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «فإن من عادة السلف في تفسيرهم أن يذكروا بعض صفات المفسر -من الأسماء أو بعض أنواعه، ولا ينافي ذلك ثبوت بقية صفات المسمى، بل قد يكونان متلازمين، ولا دخول بقية الأنواع فيه، وهذا قد قرناه غير مرة في القواعد المتقدمة ومن تدبره علم أن أكثر أقوال السلف في التفسير متفقة غير مختلفة...» ، انظر: دقائق التفسير (٤/ ٤٧٩-٤٨٠) .

- إحسان التأليف بين حروف القراءة، بحيث يكون بعضها على إثر بعض، من غير أن تتداخل أو تتباعد بشكل مشين عند الفصحاء .
 - المد لحروف القراءة، وهو الذي يسمى عند القراء بالإشباع والتمكين^(١)، فتوفى الحروف كامل حقها من التمكين والإشباع .
- أما العلماء بعد مفسري السلف:

فقال يحيى بن سلام^(٢) (ت ٢٠٠هـ): «﴿وَرَتَّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً﴾» أي: ترسل فيه ترسلاً^(٣) .

وقال اليزيدي^(٤) (ت ٢٠٢هـ): «الترتيل في القراءة والترسيل واحد: وهو التحقيق بلا عجلة»^(٥) .

وقال الإمام الشافعي^(٦) (ت ٢٠٤هـ): «وأقلّ الترتيل ترك العجلة في القرآن عن الإبانة»^(٧) .
وقال الفراء (ت ٢٠٧هـ): «اقرأه على هينتك ترسلاً»^(٨) .

- (١) هذا هو الصحيح في معنى حديث أنس بن مالك: (كانت قراءته مداً)، وستأتي مناقشة ذلك بالتفصيل في المطلب الأول من المبحث الثاني: أوصاف تلفظ النبي ﷺ بالقراءة .
- (٢) أبو زكريا يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة البصري، مقريء فقيه نحوي، روى الحروف عن أصحاب الحسن البصري، وله اختيار في القراءة، سكن إفريقية دهرًا، وسمع أهلها منه تفسيره وجامعه، توفي بمصر - سنة ٢٠٠هـ . انظر طبقات المفسرين للداوودي (٢ / ٣٧١)، السير للذهبي (٩ / ٣٩٦) .
- (٣) تفسير ابن أبي زمنين (٥ / ٤٩) .
- (٤) أبو محمد يحيى بن المبارك بن المغيرة العدوي البصري، أحد القراء الفصحاء، عالم بلغات العرب، أخذ القراءة عن أبي عمرو البصري وكان أضبط أصحابه لاختياره، وأخذ العربية عن أبي عمرو والخليل وابن أبي إسحاق، توفي سنة ٢٠٢هـ . انظر: طبقات القراء للذهبي (١ / ١٧٦)، إنباه الرواة (٤ / ٣١) .
- (٥) تهذيب اللغة للأزهري (١٢ / ٣٩٤) .
- (٦) محمد بن إدريس بن العباس الشافعي الهاشمي القرشي، عالم بالكتاب والسنة والعربية، إمام في الفقه، نشأ بمكة، وأخذ العلم بها من علمائها، ثم ارتحل إلى المدينة واليمن وبغداد وأخذ عن علمائها، له كتاب الأم، توفي سنة ٢٠٤هـ . انظر: آداب الشافعي ومناقبه لابن أبي حاتم، سير أعلام النبلاء (١٠ / ٥) .
- (٧) كتاب الأم (٢ / ٢٥٠) .
- (٨) معاني القرآن للفراء (٣ / ١٩٦-١٩٧) .

وقال أبو عبيدة (ت ٢١٠هـ): «بَيَّنَّهُ وأرسله إرسالاً»^(١) .
 وقال ابن الأعرابي^(٢) (ت ٢٣١هـ): «ما أعلم الترتيل إلا التحقيق والتبيين»^(٣) .
 وقال ابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ): «والترتيل في القراءة: التبيين لها، كأنه يفصل بين الحرف والحرف»^(٤) .
 وقال ثعلب (ت ٢٩١هـ): «ما أعلم الترتيل في القراءة إلا التبيين والتحقيق والتمكين»^(٥)، وقال أيضاً: «التحقيق والترتيل واحد»^(٦) .
 وقال ابن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ): «بَيَّنَّ القرآن إذا قرأته تبييناً، وترسل فيه ترسلاً»^(٧) .
 وقال الزجاج (ت ٣١١هـ): «بينه تبييناً، والتبيين لا يتم بأن يعجل في القرآن، إنما يتم بأن تبيين جميع الحروف وتوفي حقها في الإشباع»^(٨) .
 وقال ابن دريد (ت ٣٢١هـ): «فأما الترتيل في القراءان فهو الترسل فيه»^(٩) .
 وقال ابن عَزِيزُ السجستاني^(١٠) (ت ٣٣٠هـ): «الترتيل في القراءة: التبيين لها، كأنه

(١) جوهرة اللغة لابن دريد (١/ ٣٩٤) .

(٢) أبو عبد الله محمد بن زياد المعروف بابن الأعرابي، من أكابر علماء اللغة، نحويٌّ ناسبُ راويةً لأشعار القبائل، القبائل، كثير الحفظ، سمع الدواوين من المفضل الضبي، وأخذ عن الكسائي، له كتاب معاني الشعر، توفي سنة ٢٣١هـ . انظر: طبقات النحويين للزبيدي ص (١٩٥)، معجم الأدباء لياقوت (٦/ ٢٥٣٠) .

(٣) الوسيط في تفسير القرآن المجيد للواحدي (٣/ ٣٤٠) .

(٤) تفسير غريب القرآن ص (٢٦٢) .

(٥) الزاهر في غريب ألفاظ الإمام الشافعي للأزهري ص (١٧٥)، وتهذيب اللغة للأزهري (١٤/ ٢٦٨) .

(٦) الإيضاح في القراءات للأندراي (٢/ ٩١٦) .

(٧) جامع البيان للطبري (٢٣/ ٣٦٢) .

(٨) معاني القرآن للزجاج (٥/ ٢٤٠) .

(٩) جوهرة اللغة لابن دريد (١/ ٣٩٤) .

(١٠) أبوبكر محمد بن عَزِيزُ السجستاني، اختلف في اسم أبيه هل هو بالزاي أم الراء، كان أديبا فاضلا صنّف غريب القرآن المشهور فجوده، يقال إنه صنّفه في خمس عشرة سنة، وكان يقرأه على ابن الأنباري توفي سنة ٣٣٠هـ . انظر: بغية الوعاة للسيوطي (١/ ١٧١)، السير للذهبي (١٥/ ٢١٦) .

تفصيل بين الحرف والحرف»^(١).

وقال أبو بكر النقاش^(٢) (ت ٣٥١هـ): «الترتيل مشتق من الرتل، وهو كالتباعد والتقطيع، تُقَطَّع الحروف»^(٣).

وقال أبو الليث السمرقندي^(٤) (ت ٣٧٥هـ): «يعني ترسل فيه»^(٥).

وقال الجوهري (ت ٣٩٨هـ): «الترتيل في القراءة: الترسل فيها والتبيين بغير بغي»^(٦).

وبعد سرد كلام هؤلاء العلماء أنه على أمرين:

الأول: أن عباراتهم تنوعت في بيان معنى الترتيل، فمنهم من فسره بالتبيين: كأبي عبيدة (ت ٢١٠هـ) وابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ)، ومنهم من فسره بالتمهل: كابن سلام (ت ٢٠٠هـ) والفراء (ت ٢٠٧هـ)، وطائفة ثالثة فسرتة باجتماع التبيين مع التمهّل في القراءة، وهم: اليزيدي (ت ٢٠٢هـ)، والشافعي (ت ٢٠٤هـ)، وابن جرير (ت ٣١٠هـ)، والزجاج (ت ٣١١هـ)، والجوهري (ت ٣٩٨هـ)، ولا شك أن قول الطائفة الثالثة هو أكمل من القولين الأولين، ويدل عليه مدلول لفظ الترتيل في لغة العرب، وقد جاء ذكر التبيين والتمهل في القراءة في القرآن الكريم، قال الله تعالى: ﴿وَلِنَزِيلِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١١٢﴾ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١١٣﴾ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿١١٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴿١١٥﴾﴾ [الشعراء: ١٩٢-١٩٥]، وقال الله عز وجل: ﴿لَا تُحْرِكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْتَهُ فَانْبِعْ قُرْآنَهُ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا

(١) غريب القرآن لابن عزيز ص (٢٤٢).

(٢) أبو بكر محمد بن الحسن بن محمد الموصلي البغدادي النقاش، عني بالقراءات، وطوف الأمصار في طلب الإسناد، وكتب الحديث، تُكَلِّم فيه في القراءات والحديث، من مصنفاته: شفاء الصدور في التفسير، توفي سنة ٣٥١هـ. انظر: تاريخ مدينة السلام للخطيب (٢/٦٠٢)، طبقات القراء للذهبي (١/٣١١).

(٣) شفاء الصدور للنقاش ل (٢٣٤).

(٤) نصر بن محمد بن أحمد السمرقندي، الفقيه الحنفي الزاهد، المعروف بإمام الهدى، تفقه على أبي جعفر الهندواني الإمام الكبير صاحب التصانيف المشهورة، من مصنفاته: تفسيره المسمى ببحر العلوم، توفي سنة ٣٧٥هـ. انظر: طبقات المفسرين للداوودي (٢/٣٤٤)، سير أعلام النبلاء (١٦/٣٢٢).

(٥) تفسيره المسمى ببحر العلوم (٣/٤١٦).

(٦) الصحاح (٤/١٧٠٤)، مادة (رتل).

بَيَّانُهُ ﴿١٩﴾ [القيامة: ١٦-١٩]، وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْتَهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ﴾ [الإسراء: ١٠٦]، عن مجاهد (ت ١٠٤هـ) في قوله: ﴿عَلَى مُكْثٍ﴾ قال: «على ترسل»^(١)، وفي رواية: «على تؤدة»^(٢)، وقال ابن جريج^(٣) (ت ١٥٠هـ): «في ترسل»^(٤).

الثاني: أنه جاء في كلامهم بيان لمعنى التبيين الوارد في كلام السلف وغيرهم، وأنه يعني: تفصيل الحروف وتقطيعها وتباعدها بحيث لا تتراب ولا تتداخل.

مما تقدم - في هذا المطلب - يتبين لنا معنى الترتيل الوارد في قوله تعالى: ﴿وَرَتَّلْ أَلْقُرْءَانَ تَرْتِيلاً﴾ [المزمل: ٤]، فأحسن ما يفسر به هذا اللفظ أن يفسر بمجموع عبارات مفسري السلف فيقال هو: فصاحة النطق بالحروف وإحسان التأليف بينها ومدّها مع التمهّل في النطق بها، إلا أن هذا هو الترتيل التام وهو الترتيل النبوي^(٥)، أما أقل الترتيل: فترك العجلة مع الفصاحة، قال الإمام الشافعي (ت ٢٠٤هـ): «بَابُ كَيْفِ قِرَاءَةِ الْمُصَلِّيِّ، قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لِنَبِيِّهِ ﷺ: ﴿وَرَتَّلْ أَلْقُرْءَانَ تَرْتِيلاً﴾، وَأَقْلُ التَّرْتِيلِ تَرَكُ الْعَجَلَةَ فِي الْقُرْءَانِ عَنِ الْإِبَانَةِ، وَكُلَّمَا زَادَ عَلَى أَقْلِ الْإِبَانَةِ فِي الْقِرَاءَةِ كَانَ أَحَبَّ إِلَيَّ، مَا لَمْ يَبْلُغْ أَنْ تَكُونَ الزِّيَادَةُ فِيهَا تَمْطِيطًا، وَأَحَبُّ مَا وَصَفْتُ لِكُلِّ قَارِئٍ فِي صَلَاةٍ وَغَيْرِهَا، وَأَنَالَهُ فِي الْمُصَلِّيِّ أَشَدُّ اسْتِحْبَابًا مِنْهُ لِلْقَارِئِ فِي غَيْرِ صَلَاةٍ»^(٦).

- (١) مخرج في كتاب التفسير عن مجاهد ص (٤٤٣)، وفي جامع البيان للطبري (١١٧/١٥)، عن ابن أبي نجيح عن مجاهد، وذكره يحيى بن سلام في التفسير (١٦٧/١).
- (٢) أخرجه عبد الرزاق في التفسير (٣٣١/١)، وفي المصنف (٤٩٠/٢) برقم (٤١٨٨)، ومن طريقه الطبري في جامع البيان (١١٨/١٥)، والداني في التحديد ص (٧٤)، عن عبيد المكيّ عن مجاهد.
- (٣) عبد الملك بن عبدالعزيز بن جريج، من أتباع التابعين، ومن فقهاء أهل مكة وقرائهم، من أوعية العلم، أول من صنف الكتب مع ابن أبي عروبة، توفي سنة ١٥٠هـ وقيل غيرها. انظر: مشاهير علماء الأمصار لابن حبان ص (١٤٥)، تهذيب الكمال للمزي (٥٥٩/٤).
- (٤) أخرجه الطبري في جامع البيان (١١٧/١٥).
- (٥) سيأتي الحديث عن قراءة النبي ﷺ في المطلب الأول من المبحث الثاني: أوصاف تلفظ النبي ﷺ بالقراءة.
- (٦) كتاب الأم للإمام الشافعي (٢٥٠/٢).

لقد اعتنى علماء تجويد اللفظ بهذه الأمور الأربعة التي فسّر بها السلف لفظ الترتيل، فنجد أنهم اهتموا بفصاحة النطق بالحروف من خلال الاهتمام بمخارج الحروف وصفاتها، وعيوب النطق، كما اعتنوا بإحسان التأليف بينها من خلال التأكيد على أن تكون القراءة على نظام واحد، ومن خلال الحديث عن كل حرف وما يشابهه وتخليصه منه عند المجاورة، كما اعتنوا بمد الحروف من خلال العناية بمقادير الحروف، كما تحدثوا عن التمهّل في القراءة والسرعة فيها - لأن السرعة فيها وردت من فعل بعض السلف من الصحابة والتابعين - ووضعوا لذلك المراتب والمسميات .

* * *

المبحث الثاني: تجويد اللفظ في السنة النبوية

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: أوصاف تلفظ النبي صلى الله عليه وسلم بالقراءة.

المطلب الثاني: الأمر بتعلم التلفظ وتلقيه.

المطلب الثالث: الثناء على اللفظ المرتل.

المطلب الأول: أوصاف تلفظ النبي ﷺ بالقراءة

السنة النبوية هي الأصل الثاني من أصول شريعة الإسلام، وقد جاء الأمر في كتاب الله ﷻ بطاعة النبي ﷺ واتباعه .

قال الله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ءَاطِعُوا اللَّهَ وَاَطِعُوا الرَّسُولَ وَاُولَى الْاَمْرِ مِنْكُمْ فَاِنْ نَنْزَعْنٰمْ فِى شَيْءٍ فَرُدُّوهُ اِلَى اللّٰهِ وَالرَّسُولِ اِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللّٰهِ وَالْيَوْمِ الْاٰخِرِ ذٰلِكَ خَيْرٌ وَّاَحْسَنُ تَاْوِيلاً ﴿٥٩﴾﴾ [النساء: ٥٩]، وقد جاء عن مفسري السلف في تأويل هذه الآية: أن الرد إلى الله يكون بالرد إلى كتابه، والرد إلى الرسول ﷺ بعد وفاته يكون بالرد إلى سنته عليه الصلاة والسلام^(١) .

وقال الله جل وعز: ﴿وَاَطِعُوا اللَّهَ وَاَطِعُوا الرَّسُولَ وَاَحْذَرُوا فَاِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَاَعْلَمُوْا اَنَّمَا عَلٰى رَسُوْلِنَا الْبَلٰغُ الْمُبِيْنُ ﴿١٢﴾﴾ [المائدة: ٩٢]، وقال الله سبحانه: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ءَاطِعُوا اللَّهَ وَاَطِعُوا الرَّسُولَ وَلَا بُطْلُوْا اَعْمَلَكُمْ ﴿٣٣﴾﴾ [محمد: ٣٣]، وقال ﷻ: ﴿قُلْ يَأْتِيهَا النَّاسُ اِىَّ رَسُوْلُ اللّٰهِ اِلَيْكُمْ جَمِيْعًا الَّذِى لَهٗ مُلْكُ السَّمٰوٰتِ وَاَلْاَرْضِ لَا اِلٰهَ اِلَّا هُوَ يُحْيِىْ وَيُمِيْتُ فَاَعْلَمُوْا بِاللّٰهِ وَرَسُوْلِهِ النَّبِىِّ الَّذِى يُؤْمِنُ بِاللّٰهِ وَكَلِمٰتِهِ وَاَتَّبِعُوْهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُوْنَ ﴿١٥٨﴾﴾ [الأعراف: ١٥٨]، وقال سبحانه: ﴿وَإِنَّهُ لَعَلَّمَ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَاتَّبِعُوْنَ هٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيْمٌ ﴿٦١﴾ وَلَا يَصُدَّنَّكُمْ الشَّيْطٰنُ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِيْنٌ ﴿٦٢﴾﴾ [الزخرف: ٦١-٦٢]، وقال تبارك وتعالى عن المنافقين: ﴿وَإِذَا قِيْلَ لَهُمْ تَعَالَوْا اِلَى مَا اَنْزَلَ اللّٰهُ وَاِلَى الرَّسُوْلِ رَاَيْتَ الْمُتَنَفِقِيْنَ يَصُدُّوْنَ عَنْكَ صُدُوْدًا ﴿٦١﴾﴾ [النساء: ٦١]، وقال عز من قائل حكيم عن الكفار: ﴿وَإِذَا قِيْلَ لَهُمْ تَعَالَوْا اِلَى مَا اَنْزَلَ اللّٰهُ وَاِلَى الرَّسُوْلِ قَالُوْا حَسْبُنَا مَا وُجِدْنَا عَلَيْهِ ءَاِبَاءَنَا ءَاوَلُوْا كَانِ ءَاِبَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُوْنَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُوْنَ ﴿١٠٤﴾﴾ [المائدة: ١٠٤] .

وفي هذا المطلب أتبع أوصاف تلاوة النبي ﷺ وتلفظه بقراءة القرآن الكريم، الأوصاف المتعلقة بتجويد اللفظ، لنقف على أصل عناية علماء القراءة بجودة التلفظ - حين قراءة القرآن الكريم - في السنة النبوية، بعد أن ظهر لنا أصلها في كتاب الله عز

(١) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن للطبري (٧/ ١٨٤-١٨٧) .

وجل في المبحث السابق .

ومن خلال تتبعي للأحاديث الواردة في ذلك وجدت الأوصاف كما يلي:

الأول: الترتيل:

عن حفصة^(١) رضي الله عنها أنها قالت: «ما رأيت رسول الله ﷺ صَلَّى فِي سُبْحَتِهِ قَاعِدًا، حَتَّى كَانَ قَبْلَ وَفَاتِهِ بِعَامٍ، فَكَانَ يَصِلِي فِي سُبْحَتِهِ قَاعِدًا، وَكَانَ يَقْرَأُ بِالسُّورَةِ فِيرْتَلُهَا حَتَّى تَكُونَ أَطْوَلَ مِنْ أَطْوَلَ مِنْهَا»^(٢)، وفي لفظ: «حتى تكون في قراءته أطول من أطول منها»^(٣) .

وعن حذيفة بن اليمان^(٤) أنه قال: «أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ لَيْلَةٍ لِأُصَلِّيَ

(١) أم المؤمنين حفصة بنت أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، رضي الله عنها، تزوجها النبي ﷺ سنة ثلاث للهجرة بعد زواجه خنيس بن حذافة السهمي، الذي شهد بدرًا ثم توفي بالمدينة، توفيت سنة ٤١ هـ، وقيل ٤٥ هـ. انظر: الإصابة لابن حجر (٢٨٤/١٣)، تهذيب الكمال للمزي (٥٢٦/٨) .

(٢) أخرجه: الإمام مالك في الموطأ في باب ماجاء في صلاة القاعد في النافلة (١٩٩/١) برقم (٣٦٣)، عن الزهري عن السائب بن يزيد عن المطلب بن وداعة السهمي عن حفصة، ومن طريقه: مسلم في الصحيح في كتاب صلاة المسافرين وقصرها باب جواز النافلة قائمًا وقاعدًا (٥٠٧/١) برقم (٧٣٣)، والترمذي في أبواب الصلاة عن رسول الله ﷺ باب فيمن يتطوع جالسًا (٣٩٩/١) برقم (٣٧٣)، والنسائي في الكبرى في كتاب قيام الليل وتطوع النهار، الترتيل في القراءة (١٤٧/٢) برقم (١٣٨٠)، والإمام أحمد في المسند (٣٩/٤٤) برقم (٢٦٤٤١) .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في المصنف في كتاب الصلاة باب الصلاة جالسًا (٤٦٤/٢) برقم (٤٠٨٩)، عن معمر عن الزهري عن السائب بن يزيد عن المطلب بن وداعة السهمي عن حفصة [وفي مطبوعة عبد الرزاق خلل يصحح من مصادر التخريج التي خرجته من طريق عبد الرزاق]، ومن طريقه الطبراني في المعجم الكبير (٢٠٠/٢٣) برقم (٣٣٨)، ومن طريقها أبو العلاء الهمداني في التمهيد ص (١٧٨) برقم (٣١٨)، وأخرجه الطوسي في مستخرجه على جامع الترمذي المسمى مختصر الأحكام في باب ماجاء في الرجل يتطوع جالسًا ص (١٥٥) برقم (٣١٨)، من طريق مالك عن الزهري به .

(٤) أبو عبد الله حذيفة بن اليمان وهو حُسَيْلٌ أو حَسْلٌ بن جابر العبسي، صاحب سر رسول الله ﷺ، أعلمه النبي ﷺ المنافقين بأسمائهم وأعيانهم، سكن الكوفة واستعمله عمر على المدائن وتوفي بها سنة ٣٦ هـ. انظر: معرفة الصحابة لأبي نعيم (٦٨٦/٢)، الإصابة لابن حجر (٤٩٦/٢)، تهذيب الكمال للمزي (٧٣/٢) .

بِصَلَاتِهِ، فَافْتَتَحَ فَقَرَأَ قِرَاءَةً لَيْسَتْ بِالْخَفِضِيَّةِ وَلَا بِالرَّفِيعَةِ، قِرَاءَةً حَسَنَةً يُرْتَلُ فِيهَا، يُسْمِعُنَا، قَالَ: ثُمَّ رَكَعَ نَحْوًا مِنْ قِيَامِهِ...»^(١)، وفي لفظ عنه ﷺ: «أنه صلى مع رسول الله ﷺ ليلة، فقرأ بالطوال قراءة ليست بالخفيضة ولا الرفيعة، ويحسن ويرتل، ثم رَكَعَ»^(٢).

وقال أبو الأسود القرشي^(٣): «كان رسول الله ﷺ يُفَسِّرُ وَيُرْتَلُ إِذَا قَرَأَ»^(٤).
والترتيل تقدم أن لفظه في الأصل يعود إلى: الاتساق والتناسق، وأن ترتيل الكلام في لغة العرب يعني: التمهل في نطق حروفه مع الإحسان في التأليف بين حروفه فلا تتراكب ولا تتباعد بشكل مشين.

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند (٤١٣/٣٨) برقم (٢٣٤١١) عن عبد الرحمن بن مهدي، وأبو بكر بن أبي شيبه في مسنده - كما في المطالب العالية لابن حجر (٢٤٧/١) برقم (٥٩٢) - ومن طريقه الفريابي في فضائل القرآن ص (٢١١) برقم (١٢٠) عن مصعب بن المقدم، ومحمد بن نصر المروزي في قيام الليل - كما في مختصره للمقرئ ص (٣١) - عن إسحاق بن راهوية عن الوليد بن عقبة الشيباني، كلهم - ابن مهدي ومصعب والوليد - عن زائدة بن قدامة الثقفي الكوفي عن عبد الملك بن عمير عن ابن أخي حذيفة عن حذيفة، وهذا إسناد ضعيف من أجل جهالة ابن أخي حذيفة، لكن يشهد له ما أخرجه الإمام مسلم - في الصحيح - وغيره من طريق الأعمش عن سعد بن عبيدة عن المستورد بن الأحنف عن صلة بن زفر عن حذيفة، وسيأتي قريباً في الوصف الثاني.

(٢) هذا لفظ محمد بن نصر المروزي في قيام الليل.

(٣) محمد بن عبد الرحمن بن نوفل بن الأسود القرشي الأسدي، أبو الأسود المدني، من أتباع التابعين، أوصى به والده إلى عروة بن الزبير فقبل له: يتيم عروة، ثقة، قال الواقدي: توفي في آخر سلطان بني أمية. انظر: الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٣٢١/٧)، تهذيب الكمال للمزي (٤٠٨/٦).

(٤) رواه ابن خزيمة في صحيحه في كتاب الصلاة باب القراءة في العشاء الآخرة (٢٦٣/١) برقم (٥٢٣) [وتحرفت فيه لفظة (يفسر) إلى (يقرأ)]، عن عيسى بن إبراهيم بن عيسى بن مشرود الغافقي عن عبد الله ابن وهب عن عبد الله بن لهيعة عن أبي الأسود، ويحيى بن سلام في تفسيره - كما في مختصره لهود بن محكم (٤٢٨/٤) - عن ابن لهيعة به، ومن طريقه الداني في التحديد ص (٧٤)، وفي شرح الخاقانية ص (٩٥)، والأثر معناه صحيح دلت عليه أحاديث أخر، وإسناده ضعيف، فيه ابن لهيعة ضعيف، وأبو الأسود تابع تابعي لم يدرك النبي ﷺ ولا الصحابة.

وتقدم أن مجموع عبارات مفسري السلف يقتضي أن يكون معنى ترتيل القرآن في قوله تعالى: ﴿وَرَتَّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً﴾ [المزمل: ٤]: فصاحة النطق بحروفه وإحسان التأليف بينها ومدّها والتمهل في النطق بها^(١).

الثاني: الترسُّل:

عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال: «صليت مع النبي صلى الله عليه وسلم ليلة فافتتح البقرة، فقرأ، فقلت: يركع عند المائة، فمضى، فقلت: يركع عند المائتين، فمضى، فقلت: يصلي بها في ركعة، فمضى، فافتتح النساء، فقرأها، ثم افتتح آل عمران، فقرأها، يقرأ مُتَرَسِّلاً، إذا مرَّ بآية فيها تسبيح سَبَّحَ، وإذا مرَّ بسؤال سأل، وإذا مرَّ بتعوذ تعوذ، ثم ركع، فقال: (سبحان ربي العظيم)، فكان ركوعه نحواً من قيامه، ثم رفع رأسه، فقال: (سمع الله لمن حمده)، فكان قيامه قريباً من ركوعه، ثم سجد، فجعل يقول: (سبحان ربي الأعلى)، فكان سجوده قريباً من ركوعه»^(٢).

وعن نافع بن عمر الجمحي^(٣) عن ابن أبي مليكة^(٤) عن بعض أزواج النبي صلى الله عليه وسلم:

(١) انظر ص (٧٧).

(٢) أخرجه بطوله: الإمام مسلم في الصحيح في كتاب صلاة المسافرين وقصرها باب استحباب تطويل القراءة في صلاة الليل (١/٥٣٦) برقم (٧٧٢)، والنسائي في الكبرى في كتاب قيام الليل وتطوع النهار؛ تسوية القيام والركوع (٢/١٤٧) برقم (١٣٨١)، وأخرجه مختصراً: أبو داود في السنن في كتاب الصلاة باب ما يقول الرجل في ركوعه وسجوده (٧/٢) برقم (٨٦٧)، والترمذي في الجامع في أبواب الصلاة باب ما جاء في التسبيح في الركوع والسجود (١/٣٠٠) برقم (٢٦٣، ٢٦٢)، وابن ماجه في السنن في كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها باب ما يقول بين السجدين (٢/١٦٢) برقم (٨٩٧)، وباب ماجه في صلاة الليل (٢/٤٨٠) برقم (١٣٥١)، والنسائي في الكبرى في كتاب الصلاة؛ الذكر في الركوع (١/٣٢٦) برقم (٦٣٨)، كلهم من طريق الأعمش عن سعد بن عبيدة عن المستورد بن الأحنف عن صلة بن زفر عن حذيفة.

(٣) نافع بن عمر بن عبدالله القرشي الجمحي المكي، ثقة ثبت، روى عن ابن أبي مليكة وبشر بن عاصم الثقفي وغيرهما، وعنه وكيع بن الجراح ويزيد بن هارون وغيرهما، توفي سنة ١٦٩ هـ. انظر: الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٨/٤٥٦)، تهذيب الكمال للمزي (٧/٣١٠).

(٤) عبدالله بن عبيدالله بن أبي مليكة القرشي التيمي المكي، كان قاضياً لعبدالله بن الزبير ومؤذناً له، ثقة، روى

«أنها سُئِلَتْ عن قراءة رسول الله ﷺ فقالت: إنكم لا تستطيعونها، فقبل لها: أخبرينا بها، فقرأت قراءة تَرَسَّلَتْ فيها»^(١)، وفي رواية: «أن بعض أزواج النبي ﷺ سُئِلَتْ عن قراءة رسول الله ﷺ فقالت: إنكم لا تطيقونها، قالت: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾^(٢) الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿٢﴾ [الفاتحة: ٢-٣]، تعني: التَّرْسُلُ^(٢)»^(٣).

قال نافع الجمحي - في رواية للحديث - فحكى لنا ابن أبي مليكة: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾^(٢) [الفاتحة: ٢] ثم قطع، ﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾^(٢) [الفاتحة: ٣] ثم قطع، ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾^(٤) [الفاتحة: ٤].^(٤)

وجاء عن نافع الجمحي - في بعض روايات الحديث - أن المراد بالبعض هنا أم المؤمنين حفصة بنت عمر بن الخطاب رضي الله عنها^(٥).

= عن عائشة وابن عمر وابن عباس وغيرهم وعنه عبد الملك بن جريج ونافع بن عمر الجمحي، توفي سنة ١١٧ هـ. انظر: الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٩٩/٥)، تهذيب الكمال للمزي (١٩٩/٤).

(١) أخرجه: الإمام أحمد في المسند (٧٠/٤٤) برقم (٢٦٤٧٠)، وابن أبي شيبة في المصنف في كتاب الصلاة، في قراءة القرآن (٥٣/٦) برقم (٨٨٢٦)، والداني في التحديد ص (٧٦)، من طريق وكيع عن نافع به.

(٢) في بعض مخطوطات المسند: تعني الترتيل.

(٣) أخرجها الإمام أحمد في المسند (٤٦/٤٤) برقم (٢٦٤٥١)، من طريق يزيد بن هارون عن نافع به.

(٤) أخرجه في مسند الإمام أحمد (٧٠/٤٤) برقم (٢٦٤٧٠)، من طريق أبي عامر العقدي عن نافع به.

(٥) جاء هذا عنه في رواية يزيد بن هارون وأبي عامر العقدي عنه عند الإمام أحمد في المسند، ويفهم من كلام عبدالله بن أبي داود في كتاب المصاحف (٣٩٦/١) أن المراد بالبعض هنا أم سلمة، وأن هذا الحديث هو حديث ابن أبي مليكة عن أم سلمة الآتي قريباً، فقال بعدما خرَّج حديث ابن جريج عن ابن أبي مليكة عن أم سلمة - وسيأتي قريباً - : «حدثناه علي بن حرب، ثنا العباس بن سليمان، نا نافع بن عمر، عن ابن أبي مليكة عن بعض أزواج النبي ﷺ ...»، وعلى هذا فهذا الحديث معلول بما أعلَّ به الترمذي حديث ابن جريج عن ابن أبي مليكة عن أم سلمة، وهي علة الانقطاع بين ابن أبي مليكة وأم سلمة، وسيأتي بيان ذلك، أما الحافظ ابن حجر فقال في النكت على كتاب ابن الصلاح (٧٦٣/٢) عن حديث نافع عن ابن أبي مليكة: «أخرجه أحمد بإسناد صحيح».

والترسُّل - عند علماء العربية - تَفَعَّلُ^(١) من الرِّسْلِ، بمعنى: تَطَلَّبُ الرِّسْلُ^(٢)،
والرِّسْلُ: السكون والهيئَة والرفق والتؤدة^(٣)، يقال: على رِسْلِكَ، أي: على هيئَتِكَ لا
تعجل^(٤)، والترسُّل في القراءة في معنى الترتيل .
قال في كتاب العين: «الرِّسْلُ: الهيئَة^(٥) والسكون، يقال: تَكَلَّمْ على رِسْلِكَ ...
والترسل في الأمر والمنطق: كالتمهل والتوقُّر والتَّثْبُت»^(٦) .
وقال خالد بن جَنبَة^(٧): «الترسل في الكلام: التوقر والتفهم والترفق من غير أن
يرفع صوته شديداً»^(٨) .

(١) هذه الصيغة تأتي في العربية بمعنى: معالجتك الشيء في مهلة . انظر: الكتاب لسيبويه (٤/ ٧١-٧٢)، أدب
الكاتب لابن قتيبة ص (٤٦٦-٤٦٧) .

(٢) انظر: الفائق في غريب الحديث للزمخشري (٢/ ٥٤)، مادة (رسل) .

(٣) انظر: كتاب العين (٧/ ٢٤١)، مختصر العين للزبيدي (٢/ ٢١٤)، غريب الحديث للزمخشري (٢/ ٥٤)، لسان
العرب لابن منظور (١٣/ ٣٠٠)، القاموس المحيط للفيروزبادي ص (١٣٠٠)، مادة (رسل) .

(٤) انظر: المحيط في اللغة لابن عباد (٨/ ٣٠٣)، المقاييس في اللغة لابن فارس (٢/ ٣٩٢)، أساس البلاغة
للزمخشري ص (٢٣١)، لسان العرب لابن منظور (١٣/ ٣٠٠)، مادة (رسل) .

(٥) تحرَّفت في المطبوع إلى (الهيئة) .

(٦) (٧/ ٢٤١)، مادة (رسل) .

(٧) لم أقف له على ترجمة، لكن وقفت له على ستين نقلاً - تقريباً - عنه في كتاب تهذيب اللغة في بيان معاني
الألفاظ في العربية، مما يشير إلى أنه كان ممن له علم بغريب اللغة، وصرح الأزهري في عدد من المواضع أنه
ينقل أقواله من شمر بن حمدويه الهروي (ت ٢٥٥هـ)، فيقول الأزهري: «قال شمر: قال خالد بن جنبه»،
ومما وقفت عليه من تلك المواضع: (١/ ٢٨٣)، (٢/ ٢٧٦، ٣٠٩، ٣٤٩)، (٣/ ٤٤١)، (٤/ ٤٨، ٤٧٥)،
(٥/ ١٨١، ١١٣، ٩٦)، (٦/ ٣٧٣، ٤٠٦)، (٧/ ١٦٦)، (٨/ ١٩، ١٣٥، ١٣٦، ٤٠٢)، (٩/ ٦٩)،
(١٠/ ١٤٤)، (١١/ ٣٠٦)، (١٢/ ٨١، ٣٨٩، ٣٩٥)، (١٣/ ٢٩٦)، (١٥/ ١٣، ١٧٨)، وجاء في أحد
هذه المواضع (٣/ ٤٧٥): «قال شمر: قال لي خالد بن جنبه»، مما يشير إلى أن شمر أخذ عن ابن جنبه، وفي
موضع آخر (١٢/ ٣٩٥) قال الأزهري: «شمر عن ابن الأعرابي عن خالد بن جنبه»، وفي هذا أن ابن
الأعرابي (ت ٢٣٠هـ) أخذ عنه أيضاً، وشمر قد لازم ابن الأعرابي وأخذ عنه، ويغلب على ظني أن جميع ما
في تهذيب اللغة للأزهري عن خالد بن جنبه هو من طريق شمر وإن لم يصرح الأزهري بذلك .

(٨) تهذيب اللغة للأزهري (١٢/ ٣٩٥)، مادة (رسل) .

وقال أبو بكر الزبيدي (ت ٣٧٩هـ): «والرَّسُلُ، والترسُّلُ: السكون»^(١).
 وقال صاحب بن عباد (ت ٣٨٥هـ): «وتكَلَّمٌ على رِسْلِكَ ورِسْلَتِكَ: أي هَيْتِكَ ...
 والترسُّلُ: من الرَّسْلِ في الأمر»^(٢).
 وقال مجاهد (ت ١٠٤هـ) في تفسير قوله تعالى: ﴿وَرَتَّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً﴾ [المزمل: ٤]:
 «تَرَسَّلَ فِيهِ تَرَسَّلاً»^(٣).
 وقال الحَكَمُ بن عَتِيْبَةَ (ت ١١٥هـ): «الترتيل: التَّرَسُّلُ»^(٤).
 ورُوِيَ عن قتادة (ت ١١٧هـ) أنه قال: «ثبت فيه تثباً»^(٥).
 وقال أبو محمد اليزيدي (ت ٢٠٢هـ): «الترتيل في القراءة والترسيل واحد: وهو
 التحقيق بلا عجلة»^(٦).
 وقال إسحاق الفارابي^(٧) (ت ٣٥٠هـ)، والجوهري (ت ٣٩٨هـ): «تَرَسَّلَ فِي قِرَاءَتِهِ،
 أي: اتَّأَدَّ فِيهَا»^(٨).

- (١) مختصر العين للزبيدي (٢/ ٢١٤)، مادة (رسل).
 (٢) المحيط في اللغة لابن عباد (٨/ ٣٠٣)، مادة (رسل).
 (٣) أخرجه: أبو عبيد في فضائل القرآن (١/ ٣٢٥) من طريق ابن جريج عنه، والطبري في جامع البيان (٢٣/ ٣٦٣) وابن خالويه في إعراب القراءات السبع (١/ ٥) والحافظ أبو العلاء في التمهيد ص (١٤٥) من طريق ابن أبي نجيح عنه، وعبد بن حميد وابن المنذر كما في الدر المنثور للسيوطي (١٥/ ٤١).
 (٤) أخرجه عبدالله بن المبارك في الزهد ص (٣٤٢) برقم (١٢٠٠)، ومن طريقه أبو العلاء الهمداني في التمهيد ص (١٤٦).
 (٥) ذكره: الثعلبي في الكشف والبيان (١٠/ ٦٠)، والبغوي في معالم التنزيل (٨/ ٢٥٠).
 (٦) تهذيب اللغة للأزهري (١٢/ ٣٩٤)، مادة (رسل).
 (٧) أبو إبراهيم، إسحاق بن إبراهيم الفارابي، خال الجوهري صاحب الصحاح، له كتاب ديوان الأدب، وبيان وبيان الإعراب، وشرح أدب الكاتب، توفي سنة ٣٥٠هـ وقيل غيرها. انظر: معجم الأدباء لياقوت (٢/ ٦١٨)، إنباه الرواة للقفطي (١/ ٨٧)، بغية الوعاة للسيوطي (١/ ٤٣٧).
 (٨) ديوان الأدب للفارابي (٢/ ٤٥٨)، الصحاح للجوهري (٤/ ١٧٠٩).

الثالث: التفسير:

عن يعلى بن مملك^(١)، قال: سألت أم سلمة^(٢) عن صلاة رسول الله ﷺ بالليل وقراءته، فقالت: مالكم ولصلاته ولقراءته؟ كان يصلي قدر ما ينام، وينام قدر ما يصلي، وإذا هي تنعت قراءة مفسرة حرفاً حرفاً^(٣).

(١) يعلى بن مملك، حجازي يروي عن أم سلمة، لم يرو عنه إلا عبدالله بن أبي مليكة، لم يذكر فيه جرح ولا تعديل، وقال النسائي في الكبرى: «ليس بذاك المشهور»، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال ابن حجر: «مقبول». انظر: الثقات لابن حبان (٥/٥٥٦)، تهذيب الكمال (٨/١٨٦)، التقريب ص (١٠٩١).

(٢) أم المؤمنين زوج النبي ﷺ، هند بنت أبي أمية بن المغيرة المخزومية القرشية، كانت تحت ابن عمها أبي سلمة سلمة بن عبد الأسد فتوفي عنها بالمدينة بعد وقعت أحد فتزوجها النبي ﷺ وكانت من المهاجرات، توفيت سنة ٦٢ هـ وقيل غيرها. انظر: الإصابة لابن حجر (١٤/٣٨٥)، تهذيب الكمال (٨/٥٨٢).

(٣) أخرجه عبدالله بن المبارك في كتاب الزهد ص (٧٦) برقم (١١٦) و ص (٣٤١) برقم (١١٩٥)، ومن طريقه طريقه أبو عبيد في فضائل القرآن (١/٣٢٥) برقم (٢٠٩)، وأخرجه الإمام أحمد في المسند (٤٤/١٤٧) برقم (٢٦٥٢٦)، والبخاري في خلق أفعال العباد (٢/٩٣-٩٤) برقم (١٨٠، ١٧٩)، وأبوداود في السنن في كتاب الصلاة باب كيف يستحب الترتيل في القراءة (٢/٢٧٤) برقم (١٤٦١)، والترمذي في السنن في أبواب فضائل القرآن عن رسول الله ﷺ باب ماجاء كيف كانت قراءة النبي ﷺ (٥/٤٣) برقم (٢٩٢٣)، والنسائي في السنن الكبرى في كتاب الصلاة في تزيين القرآن بالصوت (٢/٢٨) برقم (١٠٩٦)، وفي الترتيل في القراءة (٢/١٤٧) برقم (١٣٧٩)، وفي كتاب فضائل القرآن في الترتيل (٧/٢٧٢) برقم (٨٠٠٣)، وأخرجه ابن خزيمة في الصحيح في كتاب الصلاة باب الترتيل بالقراءة في صلاة الليل (٢/١٨٨) برقم (١١٥٨)، والحاكم في المستدرک في كتاب صلاة التطوع (١/٣٠٩-٣١٠)، من عدة طرق عن الليث بن سعد عن ابن أبي مليكة عن يعلى بن مملك به.

وهذا الحديث من هذا الطريق صححه الحافظ الترمذي فقال عقبه: «هذا حديث حسن صحيح غريب لا نعرفه إلا من حديث ليث بن سعد عن ابن أبي مليكة عن يعلى بن مملك عن أم سلمة، وقد روى ابن جريج هذا الحديث عن ابن أبي مليكة عن أم سلمة أن النبي ﷺ كان يقطع قراءته، وحديث الليث أصح»، وصححه ابن خزيمة بإخراجه في الصحيح وعدم إعلاله، وصححه الحاكم فقال: «هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه»، ولم يتعقبه الذهبي في التلخيص، وضعفه الشيخ المحدث ناصر الدين الألباني في كتبه، انظر مثلاً: ضعيف الترمذي ح (٥٦١)، وتبعه عدد من المعاصرين كمحقق مسند الإمام أحمد، وأعلوه بجهالة يعلى بن مملك، واحتجوا بـ: أنه لا يروي عنه إلا ابن أبي مليكة، وأنه قال فيه الحافظ النسائي في السنن الكبرى (٢/١٤٧): «ليس بذاك المشهور»، وأنه لم يوثقه إلا ابن حبان بذكره في كتاب

وعن ابن أبي مُليكة عن أم سلمة رضي الله عنها: «أَنَّ قِرَاءَةَ النَّبِيِّ ﷺ كَانَتْ - فَوَصَفَتْ ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ ① أَحْمَدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢﴾ ﴿[الفاتحة: ١-٢] - حَرْفًا حَرْفًا﴾^(١)، زاد في لفظ: «قِرَاءَةٌ بِطَيْئَةٍ، فَطَعَّ عَفَّانُ^(٢) قِرَاءَتَهُ»^(٣)، وفي لفظ عنها: «أَنَّ قِرَاءَةَ النَّبِيِّ ﷺ كَانَتْ ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ ①، ووصف عفان حرفاً حرفاً، ومدَّ بكل حرف

= الثقات .

والصواب صحة الحديث، فقد صححه عدد من الحفاظ الذين قدمنا ذكرهم مع معرفتهم بحال يعلى بن مملك، وليس العبرة في جهالة الراوي عند أئمة العلل المتقدمين عدد الرواة عنه مطلقاً، وقد بين ذلك ابن رجب رحمه الله في شرح علل الترمذي (١/٣٧٦-٣٨٠)، وقد صحح أبو حاتم الرازي إسناداً -لحديث (ما من شيء أثقل في ميزان المؤمن يوم القيامة من خلق حسن)- فيه ابن أبي مليكة عن يعلى بن مملك، نقل ذلك عنه ابنه عبدالرحمن في كتاب العلل (٥/٦٤٩-٦٥٠) برقم (٢٢٣٢)، وصححه كذلك الترمذي في الجامع (٣/٥٣٥-٥٣٦) برقم (٢٠٠٢)، وابن حبان بتخرجه في صحيحه كما في ترتيب ابن بلبان (١٢/٥٠٦) برقم (٥٦٩٣)، ولم يعلِّوه بيعلى بن مملك .

(١) أخرجه: الإمام أحمد في المسند (٤٤/٣٢٤) برقم (٢٦٧٤٢)، وابن سعد في الطبقات الكبير في باب صفة قراءته ﷺ (١/٣٢٣)، وأبو عمر الدوري في جزء فيه قراءات النبي ﷺ ص (٦٠) برقم (١٠)، كلهم من طريق شيخهم عفان بن مسلم عن همام عن ابن جريح عن ابن أبي مليكة، وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى في كتاب الصلاة باب كيف قراءة المصلي (٢/٧٧) برقم (٢٤٢٣) من طريق الحسن بن محمد بن الصباح الزعفراني عن عفان بن مسلم به، وفي كتاب الصلاة باب الدليل على أن بسم الله الرحمن الرحيم آية تامة من الفاتحة (٢/٦٥) برقم (٢٣٨٤) من طريق عبدالله بن رجاء الغداني عن همام به، وأخرجه ابن أبي شيبه في المصنف في كتاب الصلاة باب في قراءة القرآن (٦/٥٢) برقم (٨٨٢١) وفي كتاب فضائل القرآن باب في القراءة يسرع فيها (١٥/٥١٥) برقم (٣٠٧٧٧)، والطحاوي في شرح معاني الآثار في كتاب الصلاة باب قراءة بسم الله الرحمن الرحيم في الصلاة (١/١٩٩) برقم (١١٨٦)، من طريق حفص بن غياث عن ابن جريح به، ومن طريق ابن أبي شيبه خرَّجه: أبويعلی في المسند (١٢/٣٥٠-٣٥١) برقم (٦٩٢٠)، والطبراني في المعجم الكبير (٢٣/٣٩٢) برقم (٩٣٧)، والحاكم في المستدرک في كتاب الصلاة (١/٢٣٢) .

(٢) القائل: «قَطَّعَ عَفَّانُ قِرَاءَتَهُ» هو الإمام أحمد بن حنبل، وعفان هو شيخه في إسناد هذا الحديث، ويبدو أنه مثل لهم كيفية القراءة، واسمه: عفان بن مسلم بن عبدالله الصَّفَّار، أبو عثمان البصري، سكن بغداد، روى عن همام بن يحيى وشعبة بن الحجاج، وغيرهما، وروى عنه الإمام أحمد والبخاري وخلق كثير، ثقة ثبت، توفي سنة ٢٢٠ هـ . انظر: الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٧/٣٠)، تهذيب الكمال (٥/١٨٧) .

(٣) هذه الزيادة في مسند الإمام أحمد (٤٤/٣٢٤) برقم (٢٦٧٤٢) .

صوته»^(١)، وفي لفظ: «أن قِرَاءَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَانَتْ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢﴾» [الفاتحة: ١-٢]، يعني: كلمة كلمة»^(٢)، وفي لفظ: «أن النبي ﷺ كان يصلي في بيتها، فيقرأ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢﴾ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿٣﴾ مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴿٤﴾ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴿٧﴾» [الفاتحة: ١-٧]»^(٣)، وفي لفظ آخر أيضاً عنها: «أنها سئلت عن قراءة رسول الله ﷺ فقالت: كان يقطع قراءته آية آية: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢﴾ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿٣﴾ مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴿٤﴾» [الفاتحة: ١-٤]»^(٤).

(١) هذا لفظ رواية الزعفراني، وهو القائل: «ووصف عفان حرفاً حرفاً ومد بكل حرف صوته».

(٢) هذا لفظ رواية عبدالله بن رجاء عن همام .

(٣) هذا لفظ رواية عمر بن حفص بن غياث عن أبيه، عند الطحاوي .

(٤) أخرجه: أبو عبيد في فضائل القرآن (١/ ٣٢٥) برقم (٢١٠)، والإمام أحمد في المسند (٤٤/ ٢٠٦) برقم (٢٦٥٨٢)، وأبوداود في السنن في كتاب الحروف والقراءات (٤/ ٣٧٩) برقم (٣٩٩٧)، والترمذي في السنن في أبواب القراءات عن رسول الله ﷺ باب في فاتحة الكتاب (٥/ ٤٧) برقم (٢٩٢٧)، وابن سعدان في الوقف والابتداء ص (٧٧-٧٩) برقم (٢١)، وأبو يعلى في المسند (١٢/ ٤٥٢-٤٥١) برقم (٧٠٢٢)، وأبو عمر الدوري في جزء فيه قراءات النبي ﷺ ص (٥٨-٥٩) برقم (٩)، والدارقطني في السنن في كتاب الصلاة باب في الجهر ببسم الله الرحمن الرحيم (٢/ ٨٦) برقم (١١٩١)، كلهم من طريق يحيى بن سعيد الأموي عن ابن جريج عن ابن أبي مليكة به، وأخرجه: ابن خزيمة في الصحيح في كتاب الصلاة باب ذكر الدليل على أن بسم الله الرحمن الرحيم آية من الفاتحة (١/ ٢٤٨) برقم (٤٩٣)، والطحاوي في شرح مشكل الآثار (١٤/ ٨)، والدارقطني في السنن في كتاب الصلاة باب في الجهر ببسم الله الرحمن الرحيم (٢/ ٧٦) برقم (١١٧٥)، والحاكم في المستدرک في كتاب الصلاة (١/ ٢٣٢)، والسهمي في تاريخ جرجان ص (١٠٤)، كلهم من طريق عمر بن هارون البلخي عن ابن جريج به، وأخرجه ابن أبي داود في المصاحف في ما روي عن النبي ﷺ من القراءات فهو كمصحفه (١/ ٣٩٤) برقم (٢٨٤، ٢٨٣) من طريق حفص بن غياث عن ابن جريج به .

وحدث ابن جريج عن ابن أبي مليكة عن أم سلمة هذا أعله الحافظ الترمذي بالانقطاع فقال في السنن عقب إخرجه للحديث: «هذا حديث غريب، وبه يقرأ أبو عبيد ويختاره، هكذا روى يحيى بن سعيد الأموي وغيره عن ابن جريج عن ابن أبي مليكة عن أم سلمة، وليس إسناده بمتمصل لأن الليث ابن سعد روى هذا الحديث عن ابن أبي مليكة عن يعلى بن مملك عن أم سلمة، وحديث الليث أصح»، وأعله بذلك

والتفسير تَفْعِيلٌ من الفَسْرِ، والفَسْرُ: البيان^(١)، والتفسير: التبيين والتفصيل^(٢)، ومادة (فَسَرَ) تدل في تصرفاتها على: بيان الشَّيْءِ وإيضاحه^(٣)، يقال: فَسَرْتُ الشَّيْءَ أَفْسَرُهُ فَسْرًا، وَفَسَّرْتَهُ أَفْسَرُهُ تَفْسِيرًا، بالتخفيف والتشديد في السين، أي: أَبْنَتُهُ^(٤)، ومن ذلك تفسير القرآن، أي: بيان معناه، ومن ذلك -أيضاً- التَّفْسِيرَةُ، وهو البول الذي

= أيضاً أبو جعفر الطحاوي في كتابه الرد على الكرابيسي، نقل ذلك عنه ابن الملقن في البدر المنير (٣/٥٥٧)، وابن جريج معروف عند علماء الحديث بالتدليس والإرسال، وصحح الحديث الحاكم في المستدرک فقال: «صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه» وتبعه تلميذه البيهقي فصححه في خلافياته كما في: مختصر- خلافيات البيهقي (٢/٤٣)، والبدر المنير لابن الملقن (٣/٥٥٧).

ويدل على كلام الترمذي والطحاوي أنه جاء عن ابن جريج أنه قال: أخبرني عبدالله بن أبي مليكة، قال: أخبرني يعلى بن مملك، أنه سأل أم سلمة زوج النبي ﷺ عن صلاة النبي ﷺ بالليل، فقالت: «كان يصلي العشاء الآخرة، ثم يسبح، ثم يصلي بعدها ما شاء من الليل، ثم ينصرف فيرقد مثل ما صلى، ثم يستيقظ من نومته تلك، فيصلي مثل ما نام، وصلاته تلك الآخرة تكون إلى الصبح».

روى هذا عن ابن جريج عبد الرزاق بن همام الصنعاني ومحمد بن بكر البرساني، ورواية عبد الرزاق في مصنفه في كتاب الصلاة باب صلاة النبي ﷺ من الليل ووتره (٣/٣٨) برقم (٤٧٠٩)، وفي مسند الإمام أحمد (٤٤/١٧٠) برقم (٢٦٥٤٧)، و(٤٤/٢٤٠) برقم (٢٦٦٢٥)، وفي معجم الطبراني الكبير (٢٣/٢٩٢) برقم (٦٤٥)، ورواية محمد بن بكر عند الإمام أحمد في المسند (٤٤/١٧٠) برقم (٢٦٥٤٧)، وابن حبان في الصحيح كما في ترتيب ابن بلبان (٦/٣٦٦) برقم (٢٦٣٩)، ففي هذه الرواية صرح ابن جريج بالتحديث وأدخل بين ابن أبي مليكة وأم سلمة يعلى بن مملك، ولم يذكر فيها صفة قراءة النبي ﷺ، ورواه عن ابن جريج بهذا اللفظ أيضاً حجاج بن محمد المصيصي وأبو عاصم الضحاك بن مخلد إلا أنهما قالوا: حدثنا ابن جريج عن أبيه -وفي رواية أبي عاصم: حدثنا أبي- قال: أخبرني ابن أبي مليكة أن يعلى بن مملك أخبره أنه سأل أم سلمة، ورواية حجاج خرجها النسائي في الكبرى في كتاب الصلاة؛ ذكر صلاة رسول الله ﷺ بالليل واختلاف ألفاظ الناقلين لذلك (٢/١٢٦) برقم (١٣٢٦)، والمزي في تهذيب الكمال ضمن ترجمة عبدالعزيز بن جريج (٤/٥١٣)، ورواية أبي عاصم خرجها الفريابي في فضائل القرآن ص (٢٠٦) برقم (١١١).

(١) قاله الجوهري في الصحاح (٢/٧٨١)، وابن فارس في المجمل (٣/٧٢١)، مادة (فسر).

(٢) انظر: كتاب العين (٧/٢٤٧)، المحيط في اللغة للصاحب بن عباد (٨/٣١١)، مادة (فسر).

(٣) انظر: المقاييس في اللغة لابن فارس (٤/٥٠٤)، مادة (فسر).

(٤) انظر: تاج العروس للزبيدي (٣/٤٧٠)، مادة (فسر).

ينظر فيه الأطباء فيبين لهم به مرض البدن .

قال في كتاب العين: «الْفَسْرُ: التفسير، وهو بيانٌ وتفصيلٌ للكتاب، وَفَسْرُهُ يُفْسَرُهُ فَسْرًا وَفَسْرَهُ تَفْسِيرًا، وَالتَّفْسِيرَةُ: اسمٌ للبول الذي ينظر فيه الأطباء، يُسْتَدَلُّ بِهِ عَلَى مَرَضِ الْبَدَنِ، وَكُلُّ شَيْءٍ يُعْرَفُ بِهِ تَفْسِيرُ الشَّيْءِ فَهُوَ التَّفْسِيرَةُ»^(١) .
وقال ابن الأعرابي (ت ٢٣١هـ): «الْفَسْرُ: كَشَفُ مَا غُطِّيَ»^(٢) .

وَرُوِيَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ (ت ٦٨هـ) رضي الله عنه وَالضَّحَّاكِ (ت ١٠٢هـ) أَنَّهُمَا قَالَا فِي مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾ [الفرقان: ٣٣]: «أَحْسَنَ تَفْصِيلاً»^(٣)، وَعَنْ مَجَاهِدٍ (ت ١٠٤هـ) أَنَّهُ قَالَ: «أَحْسَنَ بَيَانًا»^(٤) .

وتفسير القراءة: تبيين حروفها، هذا معنى قول الراوي - في حديث أم سلمة - في وصف القراءة: «مفسرة حرفاً حرفاً»^(٥)، أي: مبيّنة حرفاً حرفاً .

وَرُوِيَ عَنْ أَبِي الْأَسْوَدِ الْقُرَشِيِّ: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم كَانَ يُفَسِّرُ وَيُرْتِّلُ إِذَا قَرَأَ»^(٦)، يُفَسِّرُ أَي: يُبَيِّنُ حُرُوفَ الْقِرَاءَةِ إِذَا قَرَأَ .

وفي هذا المعنى ما رُوِيَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبِ الْقُرْظِيِّ^(٧) (ت ١١٧هـ) أَنَّهُ قَالَ: «كَانَتْ قِرَاءَةُ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم حَرْفًا حَرْفًا»^(٨) .

وقد أثنى صلى الله عليه وسلم على القراءة المفسّرة، وأخبر أن القرآن نزل بها، فعن عمار بن ياسر^(٩)

(١) (٧/٢٤٧-٢٤٨)، مادة (فسر) .

(٢) تهذيب اللغة (١٢/٤٠٦)، مادة (فسر) .

(٣) خرّجهما الطبري في تفسيره (١٧/٤٤٨) .

(٤) خرّجه الطبري في تفسيره (١٧/٤٤٨) .

(٥) تقدم تخريجه ص (٨٨) .

(٦) تقدم تخريجه ص (٨٢)، وهذا لفظ أبي عمرو الداني .

(٧) محمد بن كعب بن سليم القرظي، أبو حمزة وقيل أبو عبد الله المدني، تابعي، ورع، ثقة، عالم بالقرآن، سكن الكوفة ثم تحول إلى المدينة، روى عن جابر بن عبد الله وابن عباس وغيرهما، توفي سنة ١١٧هـ وقيل غيرها .

انظر: الجرح والتعديل (٨/٦٧)، الثقات لابن حبان (٥/٣٥١)، تهذيب الكمال (٦/٤٨٩) .

(٨) أخرجه ابن المبارك في الزهد ص (٧٦) برقم (١١٥) .

ياسر^(١) قال: «قال رسول الله ﷺ: (من أحب أن يقرأ القرآن جديداً غضاً كما أنزل فليسمعه من ابن أم عبد)، فلما كان الليل انقلب عمر^(٢) إلى عبد الله بن مسعود يستمع قراءته فوجد أبا بكر^(٣) قد سبقه، فاستمعاً، فإذا هو يقرأ قراءة مفسرة حرفاً حرفاً^(٤)، وفي لفظ أنه ﷺ قال: (من أراد أن يقرأ القرآن غضاً كما أنزل فليقرأه على قراءة ابن أم عبد)، قال الراوي: «وكانت قراءته حرفاً حرفاً^(٥)»، قال الإمام البخاري^(٦) (ت ٢٥٦هـ): البخاري^(٦) (ت ٢٥٦هـ): «(غضاً) يعني: حرفاً حرفاً مَبِينَةً^(٧)» .

ولفظ حرف في العربية يطلق على الحرف من حروف التهجي، وعلى ما يسمى

- (١) عمار بن ياسر بن مالك العنسي، هو وأبوه من السابقين الأولين، وكانوا يُعذَّبون فيقول النبي ﷺ لهم: «صبراً آل ياسر موعدكم الجنة»، هاجر وشهد بدرًا وما بعدها، وقُتِلَ مع علي في صفين سنة ٣٧هـ، وتواترت الأحاديث أنه تقتله الفئة الباغية . انظر: الاستيعاب (٣/ ١١٣٥)، الإصابة (٧/ ٢٩١) .
- (٢) عمر بن الخطاب بن نفيل القرشي العدوي، أبو حفص، الفاروق، كان إسلامه عزاً للإسلام بدعوة النبي ﷺ، من المهاجرين الأولين وشهد المشاهد كلها، توفي رسول الله ﷺ وهو عنه راضٍ، وولي الخلافة بعد أبي بكر، كان لا يخاف في الله لومة لائم، وفتح الله في عهده الفتوح، قتله أبو لؤلؤة المجوسي سنة ٢٣هـ . انظر: معرفة الصحابة لأبي نعيم (١/ ٣٨)، الاستيعاب لابن عبد البر (٣/ ١١٤٤) .
- (٣) عبد الله بن أبي قحافة عثمان بن عامر القرشي التيمي، أبو بكر الصديق، أول من أسلم على قول، صاحب رسول الله ﷺ في مكة وفي الهجرة وفي الغار وفي المدينة إلى أن توفي ﷺ، وشهد معه المشاهد كلها، أحب الناس إلى النبي ﷺ، وأفضل هذه الأمة بعد نبيها ﷺ، وأحد العشرة المبشرين بالجنة، وخليفة رسول الله ﷺ، لقبه المسلمون بذلك، توفي سنة ١٣هـ . انظر: الاستيعاب (٣/ ٩٦٣)، الإصابة (٦/ ٢٧١) .
- (٤) أخرجه الحافظ الترمذي في العلل الكبير ص (٣٥١) برقم (٦٥٢)، وقال: «سألت محمداً عن هذا الحديث، الحديث، فقال: هو حديث حسن، حدثنا به عبدالعزيز الأوسي» .
- (٥) أخرجه البخاري في التاريخ الكبير (١/ ٣٦٠) ترجمة (١١٤٢) .
- (٦) محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي البخاري، أبو عبد الله، الإمام في علم الحديث، المقتدى به فيه، صاحب الجامع الصحيح أصح كتب الحديث على الإطلاق، رحل إلى سائر محدثي الأمصار، كتَبَ بخرسان والجبال ومدن العراق وبالبحر والشم ومصر، مع الورع الخفي والعبادة الدائمة، توفي سنة ٢٥٦هـ . انظر: تاريخ مدينة السلام للخطيب (٢/ ٣٢٢)، تهذيب الكمال للمزي (٦/ ٢٢٧) .
- (٧) التاريخ الكبير للبخاري (١/ ٣٦١) ترجمة (١١٤٢) .

عند علماء العربية بحروف المعاني، وعلى ما يسمونه كلمة^(١).

قال في كتاب العين: «الحرف من حروف الهجاء، وكل كلمة بنيت أداة عارية في الكلام لتفرقة المعاني تسمى حرفاً، وإن كان بناؤها بحرفين أو أكثر، مثل: حتى وهل وبل ولعل، وكل كلمة تقرأ على وجوه من القرآن تسمى حرفاً، يقال: يُقرأ هذا الحرف في حرف ابن مسعود، أي: في قراءته»^(٢).

وفي لفظ لحديث أم سلمة تقدمت الإشارة إليه^(٣): «أن قِرَاءَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كانت كانت ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ ﴿١﴾ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢﴾﴾ [الفاتحة: ١-٢]، يعني: كلمة كلمة»، وهذه رواية للحديث - من أحد الرواة - بالمعنى، وعلى مقتضى - فهم هذا الراوي يكون معنى «مفسرة حرفاً حرفاً»: مُبَيَّنَّةٌ كلمةً كلمةً، ولا تكون القراءة كذلك إلا بأن يُفصِحَ القارئُ في التلفظ بحروف كلماتها.

والقراءة المفسرة: قراءة مُرْتَلَّةٌ، لأن القراءة المفسرة: قراءة مُبَيَّنَّةٌ بدلالة لفظ «مفسرة»، وقراءة بطيئة بدلالة ما جاء في رواية مسند الإمام أحمد^(٤) (ت ٢٤١هـ) «قراءة بطيئة»، والقراءة إذا جمعت بين التبيين والتمهل فهي قراءة مُرْتَلَّةٌ.

وقد جاء عن بعض مفسري السلف تفسير الترتيل - في قوله تعالى: ﴿وَرَتَّلْ أَلْقُرْآنَ تَرْتِيلاً﴾ [المزمل: ٤] - ب: تفسير القراءة، قال سعيد بن جبير (ت ٩٥هـ): «فَسَّرَهُ

(١) انظر تحرير ذلك في كتاب مسألة الأحرف التي أنزلها الله على آدم، لشيخ الإسلام ابن تيمية، وهو ضمن مجموع فتاويه: (١٢/١٠٣-١١١)، حيث بيّن معنى لفظ (حرف) في العربية وفي اصطلاح النحاة.
(٢) (٢١٠/٣) مادة (حرف)، وانظر: تهذيب اللغة (٥/١٢)، والمحكم والمحيط الأعظم (٣/٢٢٩).
(٣) انظر ص (٨٩).

(٤) أبو عبد الله، أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، إمام أهل السنة، المناضل عنها، الصابر في المحنة، إمام في الحديث، وإمام في الفقه، وإمام في الزهد والورع، ولد ببغداد ونشأ بها، طوّف البلدان في طلب العلم والحديث، وصار إمام الدنيا في وقته، توفي ببغداد سنة ٢٤١هـ. انظر: الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (١/٢٩٢)، تاريخ مدينة السلام للخطيب (٦/٩٠)، تهذيب الكمال (١/٦٨).

تفسيراً^(١)، ومثله قال عبدالرحمن بن زيد (ت ١٨٢هـ)^(٢)، وقال الضحاك (ت ١٠٢هـ): «اقرأه حرفاً حرفاً» أو «انبذه حرفاً حرفاً»^(٣)، وقال الليث بن سعد (ت ١٧٥هـ): «يقرأ به حرفاً حرفاً»^(٤).

الرابع: المَدُّ:

عن همام بن يحيى^(٥) عن قتادة أنه قال: «سُئِلَ أنس كيف كانت قراءة النبي ﷺ؟ فقال: كانت مداً، ثم قرأ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾، يمد ب ﴿بِسْمِ اللَّهِ﴾، ويمد ب ﴿الرَّحْمَنِ﴾، ويمد ب ﴿الرَّحِيمِ﴾»^(٦).

وفي رواية جرير بن حازم^(٧) عن قتادة أنه قال: «سألت أنس بن مالك عن قراءة

-
- (١) أخرجه عبد بن حميد كما في الدر المنثور للسيوطي (٤١ / ١٥)، وذكره الماوردي في النكت والعيون (١٢٦ / ٦).
- (٢) أخرجه الطبري في جامع البيان (٤٤٧ / ١٧)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٢٦٩١ / ٨).
- (٣) ذكره: أبو الليث السمرقندي في التفسير (٤١٦ / ٣)، والقرطبي في التفسير (٣٢٢ / ٢١)، والأزهري في تهذيب اللغة (٢٦٨ / ١٤).
- (٤) أخرجه ابن وهب في الجامع (١٥٧ / ٢) برقم (٣٢٣) [تحقيق: ميكلوش].
- (٥) همام بن يحيى بن دينار العَوَذي البصري، روى عن الحسن البصري وعطاء بن أبي رباح وقاتادة بن دعامة السدوسي وغيرهم، وعنه ابن مهدي والثوري وغيرهما، قال الإمام أحمد: «همام ثبت في كل المشايخ»، توفي سنة ١٦٣هـ. انظر: تهذيب الكمال للمزي (٤٢٥ / ٧)، الكاشف للذهبي (٤٣١ / ٤).
- (٦) أخرجه: البخاري في الصحيح في كتاب فضائل القرآن باب مد القراءة (١٩٥ / ٦) برقم (٥٠٤٦، ٥٠٤٥)، وفي خلق أفعال العباد (١٥٨ / ٢) برقم (٣١٢)، وابن سعد في الطبقات الكبير في باب صفة قراءته ﷺ (٣٢٣ / ١)، وابن حبان في الصحيح كما في الإحسان لابن بلبان في كتاب التاريخ باب صفة قراءته ﷺ وأخباره (٢٢٣ / ١٤) برقم (٦٣١٧)، والدارقطني في السنن في كتاب الصلاة باب في الجهر بسم الله الرحمن الرحيم (٧٧ / ٢) برقم (١١٧٧)، والحاكم في المستدرک في كتاب الصلاة (٢٣٣ / ١)، كلهم من طريق عمرو بن عاصم الكلابي عن همام عن قتادة.
- (٧) أبو النضر جرير بن حازم الأزدي البصري، رأى جنازة أبي الطفيل، وروى عن الحسن البصري وقاتادة وغيرهما، ثقة، في حديثه عن قتادة ضعف، واختلط في آخر عمره فحجبه ولده ولم يسمع منه أحد، توفي سنة ١٧٠هـ. انظر: تهذيب الكمال (٤٤٣ / ١)، الكاشف (٢٠٢ / ٢)، التقريب لابن حجر ص (١٩٦).

النبي ﷺ فقال: كانت مداً^(١)، وفي لفظ آخر عن جرير بن حازم: «كان يمد مداً^(٢)»،
وفي لفظ عنه: «كان يمد بها مداً^(٣)»، وفي لفظ عنه: «كان يمد صوته مداً^(٤)»، وفي لفظ:

(١) هذا لفظ رواية زيد بن الحباب عن جرير، أخرجها الإمام أحمد في المسند (٢٠ / ٣٤٥) برقم (١٣٠٥٠)،
ورواية محمد بن بشار عن وهب بن جرير بن حازم عن أبيه، أخرجها الترمذي في الشمائل في باب في صفة
قراءة رسول الله ﷺ ص (٩٤)، ورواية أبي عبد الرحمن المقرئ عبد الله بن يزيد عن جرير، أخرجها الإمام
أحمد في المسند (١٩ / ٣٠٠) برقم (١٢٢٨٣) وفيها زيادة: «يمد بها مداً»، ورواية عمرو بن عاصم الكلابي
عن جرير وهمام عن قتادة، أخرجها: ابن سعد في الطبقات الكبير في باب صفة قراءته ﷺ (١ / ٣٢٣)،
وابن حبان في الصحيح كما في ترتيب ابن بلبان في كتاب التاريخ باب صفته ﷺ وأخباره في ذكر وصف
قراءة المصطفى ﷺ القرآن (١٤ / ٢٢٣) برقم (٦٣١٧)، والدارقطني في السنن في كتاب الصلاة باب في
الجهر بيسم الله الرحمن الرحيم (٢ / ٧٧) برقم (١١٧٧)، والحاكم في المستدرک في كتاب الإمامة وصلاة
الجماعة (١ / ٢٣٣)، وزاد فيها عمرو بن عاصم الزيادة التي تقدمت في رواية همام بن يحيى عن قتادة .

(٢) هذا لفظ رواية مسلم بن إبراهيم عن جرير، أخرجها: البخاري في الصحيح في كتاب فضائل القرآن باب
مد القراءة (٦ / ١٩٥) برقم (٥٠٤٥)، وفي خلق أفعال العباد (٢ / ١٥٨) برقم (٣١٠)، وأبوداود في السنن
في كتاب الصلاة باب كيف يستحب الترتيل في القراءة (٢ / ٢٧٣) برقم (١٤٦٠)، والبيهقي في السنن
الكبرى في كتاب الصلاة باب كيف قراءة المصلي (٢ / ٧٧) برقم (٢٤٢٢) .

(٣) هذا لفظ رواية زهير بن حرب عن وهب بن جرير عن أبيه، أخرجها أبو يعلى الموصلي في المسند (٥ / ٣٨٧)
(٥ / ٣٨٧) برقم (٣٠٤٨)، ورواية أبي عبد الرحمن المقرئ عند الإمام أحمد في المسند (١٩ / ٣٠٠)
برقم (١٢٢٨٣)، ولفظها: (كانت قراءة رسول الله ﷺ مداً، يمد بها مداً) .

(٤) هذا لفظ: رواية عبد الرحمن بن مهدي عن جرير، أخرجها: الإمام أحمد في المسند (١٩ / ١٤٨)
برقم (١٢٣٤١)، والنسائي في السنن الكبرى في كتاب الصلاة باب مد الصوت بالقراءة (٢ / ٢٦)
برقم (١٠٨٨)، وفي كتاب فضائل القرآن باب مد الصوت (٧ / ٢٧٣) برقم (٨٠٠٥)، وابن ماجه في السنن
في كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها باب ما جاء في صلاة الليل (٢ / ٤٨١) برقم (١٣٥٣)، وأبو يعلى في
المسند (٥ / ٢٨٥) برقم (٢٩٠٦)، ورواية بهز بن أسد عن جرير، أخرجها: الإمام أحمد في المسند
(٢٠ / ٣٠٨) برقم (١٣٠٠٢) و (٢١ / ٤٥٩) برقم (١٤٠٧٦)، ورواية سليمان بن حرب عن جرير،
أخرجها: البخاري في خلق أفعال العباد (٢ / ١٥٨) برقم (٣١١)، وابن حبان في الصحيح كما في ترتيب ابن
بلبان في كتاب التاريخ باب من صفته ﷺ وأخباره، ذكر وصف قراءة المصطفى ﷺ القرآن (١٤ / ٢٢٢)
برقم (٦٣١٦) [وتحرف اسم (سليمان) في المطبوع إلى (سفيان)]، وابن عدي في الكامل في الضعفاء في ترجمة
جرير بن حازم (٢ / ٣٤٦)، وأبو العلاء الهمذاني في التمهيد في معرفة التجويد ص (١٦٢)، ورواية محمد بن

لفظ: «كان يمد بها صوته مداً»^(١)، وفي لفظ: «كان يمد صوته بالقرآن مداً»^(٢)، وفي لفظ: «كان يمد قراءته...»^(٣).

جاء في حديث أنسٍ رضي الله عنه هذا وصف قراءة الرسول ﷺ بأنها: قراءة مدّ، فما تفسير المد الوارد في هذا الحديث؟ وما معناه؟

قال أبو زيد الأنصاري (ت ٢١٥هـ): «يقال: مدّت الشيء، ومددت به»^(٤).
وقال الأصمعي (ت ٢١٦هـ): «يقال: مدّ الحرف، ومطّه، ومطّاه بمعنى واحد، ومنه سُميت المطيّة مطيّةً، لأنها يُمطى بها في السّير، أي: يُمدُّ بها»^(٥).
وفي كتاب العين: «ومدّ الله عمرك، أي: جعلّ لعمرك مدةً طويلةً... والامتداد في الطُّول، وامتدَّ بهم السّير، أي: طال»^(٦)، وفيه أيضاً: «ومطّ كلامه أي: مدّه وطوّله»^(٧).
وقال ابن سيده (ت ٤٥٨هـ): «المدُّ: الجذبُّ والمطلُّ، مدّه يمدّه مدّاً، ومدّ به فامتدّ،

= أبان الواسطي عن جرير، أخرجها: ابن عدي في الكامل في ترجمة جرير (٣٤٦/٢)، وأبو الشيخ الأصبهاني في أخلاق النبي وآدابه في نعت قراءة النبي ﷺ (١٥٧/٣) برقم (٥٦٢)، ورواية أبي النعمان محمد بن الفضل السدوسي عارم، أخرجها: البخاري في خلق أفعال العباد (١٥٨/٢) برقم (٣١١)، وأبو العلاء الهمداني في التمهيد في معرفة التجويد ص (١٦٢)، ورواية محمد بن يحيى القطعي عن وهب بن جرير عن أبيه، أخرجها ابن الأعرابي في المعجم (١١٠١-١١٠٢) برقم (٢٣٧٣).

(١) هذا لفظ رواية وكيع بن الجراح عن جرير، أخرجها: الإمام أحمد في المسند (٢٣٢/١٩) برقم (١٢١٩٨)، وابن أبي شيبة في المصنف في كتاب الصلاة، في قراءة القرآن (٥١/٦) برقم (٨٨٢٠) وفي كتاب فضائل القرآن، في القراءة يسرع فيها (٥١٥/١٥) برقم (٣٠٧٧٦).

(٢) هذا لفظ رواية عبد الله بن وهب عن جرير، أخرجها الروياني في مسنده (٢٦٦/٢) برقم (١٣٦١).

(٣) ذكر الحافظ ابن حجر في الفتح (٩١/٩) عند شرحه لهذا الحديث أن ابن أبي داود خرجها من طريق جرير.

(٤) الغريب المصنف لأبي عبيد (٦٩٥/٢)، جهرة اللغة لابن دريد (١٣١٨/٣)، كتاب الأفعال للسرقي (١٤٦/٤).

(٥) كتاب القلب والإبدال لابن السكيت، ضمن كتاب الكنز اللغوي للمستشرق د. أوغست هفتر ص (٤٧).

(٦) (١٧-١٦/٨)، مادة (مدّ)، وانظر: المحيط في اللغة لابن عباد (٢٧٣/٩)، مادة (مدّ).

(٧) (٤٠٩/٧)، مادة (مطّ).

وَمَدَّدَهُ فَتَمَدَّدَ ... وَمَدَّ الحَرْفَ يَمُدُّهُ مَدًّا: طَوَّلَهُ»^(١) .

وعلى هذا فمعنى وصف أنس رضي الله عنه لقراءته صلى الله عليه وسلم بالمد: أن قراءته صلى الله عليه وسلم كانت بمدٍّ وتطويل ومطٍّ ومطلٍّ ألفاظ القراءة، ومثَّل الراوي بالبسملة فمطَّ وطوَّل التلَظُّف بها . وهذا المد بسبب تمام تبيينه صلى الله عليه وسلم لألفاظ القراءة وتمهله فيها، فيطوَّل بذلك ويمتدُّ زمن التلَظُّف بألفاظ القراءة؛ يُوضِّح هذا ما جاء عن حفصة رضي الله عنها أنها قالت: «... وكان يقرأ بالسورة فيرتلها حتى تكون أطول من أطول منها»^(٢)، وفي لفظ: «حتى تكون في قراءته أطول من أطول منها»^(٣) .

قال أبو العباس القرطبي^(٤) (ت ٦٥٦ هـ) في معنى حديث حفصة - رضي الله عنها - : «أي: يَمُدُّ وَيُرْتَلُّ في قراءة السورة القصيرة، حتى يكون زمان قراءتها أطول من زمان قراءة سورة أخرى فوق الأولى في العدد»^(٥) .

ولا شك أن هذا المد من صفات ترتيله صلى الله عليه وسلم، لذا فسَّر به قتادة (ت ١١٧ هـ) أمره عزَّ وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم بالترتيل في قوله سبحانه: ﴿وَرَتَّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً﴾ [المزمل: ٤]، على طريقة السلف في تفسير الشيء بأحد أوصافه، قال قتادة (ت ١١٧ هـ) في تفسيرها: «بلغنا أن عامة قراءة النبي صلى الله عليه وسلم كانت المد»^(٦) .

وأورد حديث المد عدد من المفسرين في تفسير قول الله تعالى: ﴿وَرَتَّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً﴾

(١) المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده (١٠ / ١٤)، مادة (م د د) .

(٢) تقدم تخريجه ص (٨١)، وهو عند الإمام مسلم في الصحيح .

(٣) تقدم تخريجه ص (٨١)، وهو عند عبدالرزاق الصنعاني في المصنف .

(٤) أحمد بن عمر بن إبراهيم الأنصاري الأندلسي القرطبي، أبو العباس، المعروف بابن المُرِّين، محدث من أعيان أعيان فقهاء المالكية، توفي بالإسكندرية سنة ٦٥٦ هـ، له كتاب المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم انظر: الديباج المذهب لابن فرحون (١ / ٢١٩)، شذرات الذهب لابن العماد (٧ / ٤٧٣) .

(٥) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم لأبي العباس القرطبي (٢ / ٣٧٠) برقم (٦١٧) .

(٦) تقدم تخريجه ص (٧٢)، وهو عند عبدالرزاق الصنعاني في التفسير .

﴿٤﴾ [المزل: ٤]، كأبي المظفر السمعاني^(١) (ت ٤٨٩هـ) في تفسيره^(٢)، وأبي محمد البغوي^(٣) (ت ٥١٦هـ) في معالم التنزيل^(٤)، وأبي بكر ابن العربي^(٥) (ت ٥٤٣هـ) في أحكام القرآن^(٦)، وأبي عبدالله القرطبي^(٧) (ت ٦٧١هـ) في الجامع لأحكام القرآن^(٨)، وعماد الدين الدين ابن كثير^(٩) (ت ٧٧٤هـ) في تفسيره^(١٠).

ولكون المد من صفات ترتيله ﷺ أورد حديث المد جمع من العلماء في باب الترتيل، فأبوداود السجستاني^(١١) (ت ٢٧٥هـ) أوردته في السنن في: «باب كيف يستحب

(١) منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني، المفسر المحدث الفقيه الأصولي، مفتي خراسان وشيخ الشافعية، سمع الحديث بمرور ونيسابور وبغداد ومكة، من مؤلفاته: التفسير، وقواطع الأدلة في أصول الفقه، توفي سنة ٤٨٩هـ. انظر: الأنساب للسمعاني (٧/١٣٩)، السير للذهبي (١٩/١١٤).

(٢) تفسير القرآن للسمعاني (٦/٧٧).

(٣) محيي السنة، الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي، إمام في التفسير والحديث والفقه، زاهد ورع، تفقه على حسين المرزوقي، وسمع الحديث منه ومن عبد الواحد المليحي، له تفسير معالم التنزيل، توفي سنة ٥١٦هـ. انظر: طبقات المفسرين للداودي (١/١٥٧)، السير للذهبي (١٩/٤٣٩).

(٤) معالم التنزيل للبغوي (٨/٢٥٠).

(٥) القاضي أبوبكر محمد بن عبدالله بن محمد بن العربي المعافري الأندلسي الأشبيلي المالكي، علامة متفنن، كان والده من فقهاء إشبيلية، ارتحل معه في طلب العلم، ثم عاد إلى إشبيلية، له: المسالك في شرح موطأ مالك، توفي سنة ٥٤٣هـ. انظر: الديباج المذهب (٢/١٩٨)، سير أعلام النبلاء (٢٠/١٩٧).

(٦) أحكام القرآن لابن العربي (٤/١٨٧٥).

(٧) محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الأندلسي القرطبي المالكي، من العلماء الزهاد، سمع من أبي العباس القرطبي بعض كتابه المفهم وأبي علي البكري وغيرهما، من مؤلفاته: الجامع لأحكام القرآن، توفي بمصر سنة ٦٧١هـ. انظر: الديباج المذهب (٢/٢٤٣)، المقفى الكبير للمقريزي (٥/١٤٧).

(٨) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٢١/٣٢٣).

(٩) إسماعيل بن عمر بن كثير البصري دمشقي الشافعي، المفسر المحدث الفقيه، تفقه بالفزاري وابن قاضي قاضي شهبة، ولازم المزي في الحديث، وأخذ عن ابن تيمية، اشتهر بالحفظ، له كتاب البداية والنهاية، توفي سنة ٧٧٤هـ. انظر: طبقات المفسرين للداودي (١/١١٠)، شذرات الذهب (٨/٣٩٧).

(١٠) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (١٤/١٦١).

(١١) سليمان بن الأشعث بن شداد، أبوداود السجستاني، الإمام الحافظ، صاحب السنن، رحل وطوّف، وجمع

الترتيل في القراءة»^(١)، وأبوبكر البيهقي^(٢) (ت ٤٥٨هـ) في الجامع لشعب الإيمان في: «فصل في ترتيل القرآن»^(٣)، وابن القيم^(٤) (ت ٧٥١هـ) في زاد المعاد في حديثه عن الترتيل وتفضيله^(٥)، وابن الجزري (ت ٨٣٣هـ) في مقدمة كتابه النشر في القراءات العشر في حديثه عن الترتيل^(٦)، والسيوطي^(٧) (ت ٩١١هـ) في كتابه الإتيقان في علوم القرآن في النوع الخامس والثلاثون في مسألة سُنِّيَّة الترتيل في قراءة القرآن^(٨).

وقال ابن بطلال^(٩) (ت ٤٤٩هـ) عند كلامه على حديث المد في شرح البخاري: «وذَكَرَ

= وصنف، كتب عن العراقيين والخرسانيين والشاميين والمصريين والجزريين، توفي بالبصرة سنة ٢٧٥هـ.

انظر: تاريخ مدينة السلام للخطيب (٧٥ / ١٠)، تهذيب الكمال (٢٦٢ / ٣).

(١) السنن في كتاب الصلاة باب كيف يستحب الترتيل في القراءة (٢٧٣ / ٢) برقم (١٤٦٠).

(٢) أحمد بن الحسين بن علي أبو بكر البيهقي، المحدث الفقيه الأصولي، أخذ الحديث عن الحاكم وتفقه على أبي الفتح العمري، كتب الحديث وحفظه، ورحل وطوّف، له التصانيف الكثيرة المشهورة كالسنن الكبرى، توفي سنة ٤٥٨هـ. انظر: الأنساب للسمعاني (٣٨١ / ٢)، السير للذهبي (١٦٣ / ١٨).

(٣) الجامع لشعب الإيمان (١٢٠ / ٥) برقم (١٩٦٨).

(٤) محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي ثم الدمشقي، ابن قيم الجوزية، تفقه في المذهب، وبرع وأفتى، ولازم شيخ الإسلام ابن تيمية، وتفنن في علوم الإسلام، مع كثرة العبادة والتهجد والذكر وحسن الخلق، له تصانيف كثيرة من أشهرها كتاب زاد المعاد في هدي خير العباد، توفي سنة ٧٥١هـ. انظر: البداية والنهاية لابن كثير (٥٢٣ / ١٨)، ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب الحنبلي (١٧٠ / ٥).

(٥) زاد المعاد في هدي خير العباد (٣٣٩ / ١).

(٦) النشر في القراءات العشر (٢٠٨ / ١).

(٧) عبدالرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي، جلال الدين أبو الفضل الشافعي، عالم مشارك في أنواع من العلوم، بلغ شيوخه في إحصاء تلميذه الداوودي واحداً وخمسين شيخاً، ومؤلفاته نافذة على الخمسة، تفرغ للعبادة والتأليف لما بلغ الأربعين، من مؤلفاته: الإتيقان في علوم القرآن، توفي بالقاهرة سنة ٩١١هـ. انظر: شذرات الذهب لابن العماد (٧٤ / ١٠)، طبقات المفسرين للأدنه وي ص (٣٦٥).

(٨) الإتيقان في علوم القرآن (٦٧٥ - ٦٧٦ / ٢).

(٩) أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك بن بطلال البكري القرطبي، يعرف بابن اللّجّام، فقيه محدث، له شرح على صحيح البخاري رواه الناس عنه، توفي سنة ٤٤٩هـ. انظر: الديباج المذهب لابن فرحون (٨٣ / ٢)، تاريخ الإسلام للذهبي حوادث ووفيات سنة (٤٤٩هـ) ص (٢٣٣).

أبو عبيد عن الليث عن ابن أبي مليكة عن يعلى بن مملك عن أم سلمة أنها نعتت قراءة رسول الله قراءةً مُفسَّرةً حرفاً حرفاً^(١)، وقالت أم سلمة أيضاً: كان النبي -عليه السلام- يقطع قراءته^(٢).

وإنما كان يفعل ذلك -والله أعلم- لأمر الله له بالترتيل، وأن يقرأه على مُكثٍّ، وألا يجرك به لسانه ليعجل به، فامتثل أمر ربه تعالى، فكان يقرؤه على مهلٍ ليبيِّن لأُمَّتِهِ كيف يقرءون، وكيف يمكنهم تدبر القرآن وفهمه.

وذكر أبو عبيد عن إبراهيم قال: قرأ علقمة^(٣) على عبد الله فكأنه عجل؛ فقال عبد الله: فذاك أبي وأمي، رتلت قراءته، [فإنه]^(٤) زين القرآن، وكان علقمة حسن الصوت بالقرآن^(٥)»^(٦).

وعلق عليه ابن كثير (ت ٧٧٤هـ) بقوله: «وفي معناه الحديث الذي رواه الإمام أبو عبيد: ثنا أحمد بن عثمان^(٧) ... عن أم سلمة: أنها نعتت قراءة رسول الله ﷺ مفسرةً مفسرةً حرفاً حرفاً^(٨)»^(٩).

(١) تقدم تخريجه ص (٨٧).

(٢) تقدم تخريجه ص (٨٩).

(٣) علقمة بن قيس بن عبد الله النخعي، أبو شبل الكوفي، تابعي ثقة، من أصحاب عبد الله بن مسعود الذين كانوا يقرءون القرآن ويعلمون الناس السنة ويصدر الناس عن رأيهم، توفي سنة ٦٢هـ وقيل غيرها. انظر: الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٤٠٤/٦)، تهذيب الكمال للمزي (٢١٨/٥).

(٤) سقط من المطبوع واستدرسته من فضائل أبي عبيد (٣٢٥-٣٢٦).

(٥) أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن (٣٢٦/١) برقم (٢١١)، وسيأتي تخريجه ص (٢١٤).

(٦) شرح صحيح البخاري لابن بطال (٢٧٤/١٠).

(٧) أحمد بن عثمان، أبو عثمان المروزي، ولقبه حمديه بن أبي الطوسي، يروي عن ابن المبارك وابن عيينة وغيرهما، سكت عنه البخاري وابن أبي حاتم، وذكره ابن حبان في الثقات، توفي سنة ٢٢٣هـ. انظر: التاريخ الكبير للبخاري (٤/٢)، الجرح والتعديل (٦٣/٢)، الثقات لابن حبان (٩/٨).

(٨) تقدم تخريجه ص (٨٧).

(٩) فضائل القرآن لابن كثير، مقدمة لتفسيره (١١١/١).

فظاهر من خلال كلام هؤلاء الأئمة وتصرفهم أن قراءة المد هذه هي قراءة الترتيل الواردة عنه ﷺ في أحاديث أخر .

ولا يُنَاكِد هذا أن نجد بعض العلماء قد ترجم على حديث المد أو علق عليه بما يفيد أنه لون خاص من ألوان قراءته ﷺ:

كما فعل الإمام البخاري (ت ٢٥٦هـ) في الصحيح عندما عقد باباً للترتيل في كتاب فضائل القرآن فقال: «باب الترتيل في القراءة»^(١)، ثم عقد بعده باباً فقال: «باب مدّ القراءة»^(٢) وأورد فيه حديث المد، وكذا الإمام النسائي^(٣) (ت ٣٠٣هـ) في السنن الكبرى الكبرى عقد -في كتاب فضائل القرآن- باباً في «الترتيل»^(٤) ثم باباً في «مد الصوت»^(٥) وأورد فيه حديث المد، ومثلها فعل ضياء الدين المقدسي^(٦) (ت ٦٤٣هـ) في كتابه فضائل القرآن^(٧).

وكما فعل الحافظ أبو العلاء الهمداني^(٨) (ت ٥٦٩هـ) في كتابه التمهيد في معرفة

(١) (١٩٥/٦).

(٢) (١٩٥/٦).

(٣) أبو عبد الرحمن، أحمد بن شعيب بن علي النسائي، القاضي الحافظ صاحب السنن، أحد الأئمة المبرزين والحفاظ الأعلام، طوّف البلاد، وسمع بخراسان والعراق والحجاز ومصر والشام والجزيرة من خلق، روى القراءة عن أحمد بن نصر النيسابوري والسوسي، مع اجتهاد في العبادة ومواظبة على الحج والجهاد، توفي سنة ٣٠٣هـ. انظر: تهذيب الكمال للمزي (١/٤٣)، المقفى الكبير للمقريزي (١/٣٩٨).

(٤) (٢٧٢/٧).

(٥) (٢٧٣/٧).

(٦) ضياء الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد بن أحمد السّعدى المقدسي الصالحي الدمشقي الحنبلي، الحافظ المحدث المتقن الزاهد الورع، طوّف في سماع الحديث، وبرع في هذا الشأن فصّح وعلل وجرح وعدّل، من مؤلفاته: الأحاديث المختارة، توفي سنة ٦٤٣هـ. انظر: السير للذهبي (٢٣/١٢٦)، ذيل طبقات الحنابلة (٣/٥١٤).

(٧) فضائل القرآن العظيم للضياء المقدسي ص (٦٧، ٥٥).

(٨) أبو العلاء الحسن بن أحمد بن الحسن الهمداني العطار، المقرئ المفسّر المحدث النحوي اللغوي، قرأ القرآن بالروايات وسمع الحديث إلى أن انتهت إليه القراءات والحديث، مع الزهد والورع، من مؤلفاته: زاد

=

التجويد عندما قَرَّرَ «أنَّ قراءة رسول الله ﷺ وردت بثلاثة أوصاف: أحدها: المد والتحقيق بغير ترجيع، والثاني: الترديد والترجيع، والثالث: القراءة حرفاً حرفاً، وآية آية، بترسل وترتيل وتقطيع»^(١)، وجعل حديث المد ضمن الوصف الأول .
فعمل هؤلاء الأئمة لا ينفي أن تكون قراءة المدهي القراءة المرتلة، لأن كل قراءة - كما تقدم - يجتمع فيها التبيين والتأني فهي قراءة مرتلة، وقراءة المد إن كانت لوناً خاصاً من ألوان قراءته ﷺ فهي ضرب من الترتيل، إلا أنها أعلى الترتيل وأفضله وأبينه، لذا جعلها الحافظ أبو عمرو والداني (ت ٤٤٤هـ) أصل في تحقيق القراءة، وأطلق عليها الحافظ أبو العلاء الهمداني (ت ٥٦٩هـ): قراءة المد والتحقيق، فيما نقلناه عنه قبل قليل .

قال الحافظ أبو عمرو والداني (ت ٤٤٤هـ) معلقاً على حديث المد: «هذا حديث مخرج من الصحيح، وهو أصل في تحقيق القراءة، وتجويد الألفاظ، وإخراج الحروف من مواضعها، والنطق بها على مراتبها، وإيفائها صيغتها، وكل حق هو لها، من تلخيص وتبيين ومد وتمكين وإطباق وتفشٍّ و صفير وغنة وتكرير واستطالة وغير ذلك، على مقدار الصيغة وطبع الخلقة، من غير زيادة ونقصان»^(٢) .

ومن هذا الإطلاق:

ما رُوِيَ عن رسول الله ﷺ أَنَّهُ سَمِعَ «رَجُلًا يَقْرَأُ: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ ١ اللَّهُ الضَّمْدُ ٢» [الإخلاص: ١-٢] يَمُدُّهَا، فَقَالَ: (سَلْ تَعْطِه) ...»^(٣)، وفي لفظ: «يقرأ:

= المسافر في التفسير، توفي سنة ٥٦٩هـ . انظر: غاية النهاية (١/ ٢٧٨)، السير للذهبي (٢١/ ٤٠)، ذيل طبقات الحنابلة (٢/ ٢٧٠) .

(١) ص (١٥٩) .

(٢) التحديد في الإتيان والتجويد للداني ص (٨٠-٨١) .

(٣) رواه علي بن حرب في جزء حديث سفيان بن عيينة [من رواية الحافظ السُّلَفي] ص (٤٥٣) برقم (٩٧) عن سفيان بن عيينة عن محمد بن المنكدر عن جابر، وهذا إسناد صحيح، لكن جاء في جزء حديث سفيان هذا [من رواية أبي المعالي بإسناده إلى علي بن حرب] عن محمد بن المنكدر عن النبي ﷺ [العزو السابق حاشية

﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١] وَيُرْتَلُّ^(١).

وما رُوِيَ عن موسى بن يزيد الكندي^(٢) أنه قال: «كان ابن مسعود يقريء القرآن رجلاً فقراً الرجل ﴿إِنَّمَا أَصَدَقْتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ﴾ [التوبة: ٦٠]، مُرْسَلَةً، فقال ابن مسعود: ما هكذا أقرأنيها رسول الله ﷺ، قال: أقرأنيها ﴿إِنَّمَا أَصَدَقْتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ﴾ [التوبة: ٦٠]، فمدّها^(٣)، وفي لفظ: «فمددها»^(٤).

وما رُوِيَ عن علي بن الحسن بن شقيق^(٥) (ت ٢١٥هـ) أنه قال: «لم أر أحداً من

(١) = [١]، وكذا هو في سنن سعيد بن منصور [كما في الدر المنثور للسيوطي (١٥/٧٦٩)]، فإن كان كذلك فهو مرسل صحيح، له شاهد إسناده صحيح، أخرجه النسائي في الكبرى في كتاب فضائل القرآن، (قل يا أيها الكافرون) (٧/٢٦٢) برقم (٧٩٧٤)، وفي كتاب عمل اليوم والليلة، الفضل في قراءة ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ (٩/٢٦٠) برقم (١٠٤٧٢)، وسعيد بن منصور في سننه في كتاب فضائل القرآن (٢/٤٠٤) برقم (١٢٩)، والإمام أحمد في المسند (٢٧/١٥٠) برقم (١٦٦٠٥)، والدارمي في السنن في كتاب فضائل القرآن، باب في فضل ﴿قُلْ يَتَّيْبُهَا الْكُفْرُوتُ﴾ (٤/٢١٥٥) برقم (٣٤٢٩)، وابن الضريس في فضائل القرآن ص (١٢٨) برقم (٣٠٥)، من طرق عن أبي الحسن مهاجر التيمي عن رجل من أصحاب النبي ﷺ قال: كنت أسير مع النبي ﷺ، فسمع رجلاً يقرأ: ﴿قُلْ يَتَّيْبُهَا الْكُفْرُوتُ﴾ حتى ختمها، فقال: (قد برئ هذا من الشرك)، ثم سِرْنَا فسمع آخر يقرأ: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾، فقال: (أما هذا فقد غفر له).

(١) هذا لفظ سنن سعيد بن منصور.

(٢) لم أقف عليه.

(٣) أخرجه سعيد بن منصور في السنن (٥/٢٥٨) برقم (١٠٢٣)، ومن طريقه الطبراني في المعجم الكبير (٩/١٣٨) برقم (٨٦٧٧)، ومن طريق الطبراني أبو العلاء الهمذاني في التمهيد في معرفة التجويد ص (١٦٠)، وابن الجزري في النشر في القراءات العشر (١/٣١٥-٣١٦)، وقال: «رجال إسناده ثقات»، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/١٥٥): «رواه الطبراني ورجاله ثقات»، وضعف إسناده محقق سنن سعيد بن منصور الدكتور سعد الحميد، وأعله بجهالة موسى بن يزيد الكندي.

(٤) هذا لفظ الطبراني.

(٥) علي بن الحسن بن شقيق العبدي مولاهم، ممن لازم عبدالله بن المبارك وحفظ كتبه، ثقة، خرّج له أصحاب الكتب الستة، توفي سنة ٢١٥هـ، وقيل غيرها. انظر: تهذيب الكمال للمزي (٥/٢٣٤)، الكاشف للذهبي (٣/٤٤٠).

الناس اقرأ من ابن المبارك^(١) ولا أحسن قراءة ولا أكثر صلاة منه، كان يصلي الليل كله في السفر وغيره، وكان يرتل القراءة ويمدها^(٢).

وقول الحسن بن محمد بن الصباح الزعفراني^(٣) (ت ٢٦٠هـ): «ووصف عفان حرفاً حرفاً، ومدَّ بكل حرف صوته»^(٤).

وقول أبي سعيد ابن الأعرابي^(٥) (ت ٣٤٠هـ): «إن العرب كانت تتغنى بالركباني، وهو النشيد بالتمطيط والمدّ، إذا ركبت الإبل، وإذا تبطحت على الأرض، وإذا جلست في الأفنية، وعلى أكثر أحوالها، فلما نزل القرآن أحب النبي ﷺ أن يكون القرآن هجيراً هم مكان التغني بالركباني»^(٦).

وذهب الوزير ابن هبيرة^(٧) (ت ٥٦٠هـ) إلى أن معنى حديث المد أن الرسول ﷺ

(١) أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك الحنظلي مولاهم التركي ثم المروزي، أحد الأئمة الأعلام وحُفَظ الإسلام، رحل إلى الحرمين والشام والعراق والجزيرة ومصر وخراسان، روى عن الربيع بن أنس الخراساني وسليمان التيمي وخلق كثير وروى عنه معمر والثوري وأُمِّم يتعذر إحصاؤهم، توفي سنة ١٨١هـ. انظر: تهذيب الكمال للمزي (٤/٢٥٨)، سير أعلام النبلاء للذهبي (٨/٣٧٨).

(٢) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (١/٢٦٦).

(٣) شيخ أبي سعيد بن الأعرابي صاحب المعجم، بغدادية ثقة، روى عن الإمام الشافعي ووكيع بن الجراح وغيرهما وروى عنه ابن الأعرابي وأصحاب الكتب الستة إلا مسلم، توفي سنة ٢٦٠هـ. انظر: تسمية مشايخ أبي عبد الرحمن النسائي ص (٦٥) برقم (١٢٧)، تهذيب الكمال للمزي (٢/١٦٤).

(٤) تقدم في حديث أم سلمة في وصف قراءة النبي ﷺ أنها كانت حرفاً حرفاً. ص (٨٧).

(٥) أحمد بن محمد بن زياد البصري الصوفي، أبو سعيد ابن الأعرابي، الحافظ الزاهد الثقة، نزيل مكة، حدث عن الحسن الزعفراني ومحمد بن غالب وغيرهما، وروى عنه عدد لا يحصون، له معجم مشهور، توفي سنة ٣٤٠هـ. انظر: طبقات الصوفية للسلمي ص (٤٢٧)، تذكرة الحفاظ للذهبي (٣/٨٥٢).

(٦) غريب الحديث للخطابي (١/٣٥٨)، التمهيد في معرفة التجويد لأبي العلاء الهمداني ص (١٢٢)، ونسبه الحافظ أبو العلاء الهمداني لأبي عبد الله بن الأعرابي اللغوي، وأظنه وهم.

(٧) أبو المظفر يحيى بن محمد بن هبيرة الشيباني الدورى العراقي الحنبلي، الوزير العالم العادل، دخل بغداد شاباً وقرأ القرآن بالسبع، وسمع الحديث الكثير على جماعة، وتفقه بأبي الحسين ابن القاضي أبي يعلى، وشارك في علوم الإسلام، من مؤلفاته: الإفصاح عن معاني الصحاح، توفي سنة (٥٦٠هـ). انظر: كتاب الروضتين =

كان يمد حروف المد ولا يدع ذلك، ففي هذا الحديث أنه كان يمد الألف في لفظ (الله) وفي لفظ (الرحمن) والياء في لفظ (الرحيم)، عند التوقف على هذه الألفاظ^(١)، وهو ما يسمى عند القراء بالمد العارض للسكون .

وذهب الحافظ ابن حجر^(٢) (ت ٨٥٢هـ) إلى أن المراد بالحديث تمكين وإشباع حروف المد الطبيعي الموجودة في هذه الألفاظ الثلاثة^(٣) .

وفيما ذهب إليه هذان الإمامان نظرٌ من جهتين:

أولاً: أنها فسّرا النص الشرعي باصطلاح حادث، قال شيخ الإسلام ابن تيمية (ت ٧٢٨هـ): «ومن أعظم أسباب الغلط في فهم كلام الله ورسوله أن ينشأ الرجل على اصطلاح حادث فيريد أن يُفسّر كلام الله بذلك الاصطلاح ويحمله على تلك اللغة التي اعتادها»^(٤) .

ثانياً: أن في تفسيرهما إشكالات يتبين منها ضعف قوليهما:

- فعلى قول ابن هبيرة (ت ٥٦٠هـ) هل يقال بسُنِّيَّة الوقوف على الكلمات التي فيها مدود عارضة، وتقطع الجُمَل لكي تظهر هذه المدود دون النظر إلى المعاني كما فعل راوي الحديث في البسمة؟
- أمّا على قول الحافظ ابن حجر (ت ٨٥٢هـ) فإن حروف المد الطبيعي - وهي حروف المد إذا لم يليها همز أو سكون - لا تتميز بزيادة مد على سائر الحروف،

= لأبي شامة (١/٤٤٠)، السير للذهبي (٢٠/٤٢٦)، ذيل طبقات الحنابلة (٢/١٠٧) .

(١) الإفصاح عن معاني الصحاح لابن هبيرة (٥/٢٩٨) برقم (١٧٢٢) .

(٢) أبو الفضل، أحمد بن علي بن محمد الكتاني العسقلاني المصري الشافعي، الشهير بابن حجر، سمع بمصر - والشام والحجاز واليمن، إليه المنتهى في الحديث ومعرفة رجاله وعلمه، من مصنفاته: فتح الباري بشرح صحيح البخاري، توفي بمصر سنة ٨٥٢هـ . انظر: شذرات الذهب (٩/٣٩٥)، فهرس الفهارس للكتاني (١/٣٢١)، معجم المؤلفين لكحالة (١/٢١٠) .

(٣) فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر (٩/٩١) حديث (٥٠٤٥، ٥٠٤٦) .

(٤) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (١٢/١٠٦-١٠٧) .

وكل الناس يأتي بهذا المد، فهو لا يحتاج إلى زيادة تكلف، وإنما ينبه القراء على إشباعه وتمكينه بمعنى أن يعطى الحرف حقه فلا يبتز وإلا تحول إلى حركة، فالألِف تتحول إلى فتحة والواو إلى ضمة والياء إلى كسرة، وليس إشباعه وتمكينه بمعنى زيادة مدّه^(١)، وبتز هذه الحروف عيب وخلل في النطق لا يوجد عند الفصحاء، وعصره ﷺ وعصر- أصحابه هو عصر- العربية الفصحى، وعصر الفصحاء سليقة لا تعلمها، فهل يصح أن يصف الراوي قراءة النبي ﷺ -من جهة التلفظ- بوصف لا يميزها عن قراءة غيره ﷺ، وهو إعطاء حروف المد الطبيعي حقها؟ .

في نهاية هذا المطلب أستطيع أن أخص وأجمع أوصاف تلاوته ﷺ -المتعلقة بتجويد اللفظ- في أنها: تلاوةٌ فصيحةٌ، وبطيئةٌ، وممدودةٌ الألفاظِ .

فهي تلاوةٌ فصيحةٌ من جهة التلفظ بالحروف، يدل على ذلك وصف الصحابة ﷺ لها بأنها: مُرْتَلَّةٌ ومُفَسَّرَةٌ، فالتلاوة لا تكون مرتلة إلا إذا جمعت وصفين: الفصاحة والتمهل، وكذا ظهر -أيضاً- من خلال وصف قراءته ﷺ بأنها: مفسرة، حيث تبين أن المراد بذلك أنها: مُبَيَّنَةٌ كلمةً كلمةً وبطيئةً، أي أنها من جهة التلفظ بكلماتها تجمع بين: الفصاحة والتمهل^(٢) .

(١) انظر: التحديد في الإتقان والتجويد للداني ص (١٢٢، ١٠٠)، الموضح في التجويد للقرطبي ص (١٠٠).

(٢) وتؤخذ صفة فصاحة نطقه ﷺ بتلاوة القرآن الكريم من جهات أخرى غير جهة السنة النبوية، فتؤخذ من

جهة القرآن الكريم، فقد قال الله تعالى: ﴿ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ ۝١٩ ﴾ [القيامة: ١٩]، وهذا وعد من الله عز

وجل لنبيه ﷺ أن يقرأه كما قرأه جبريل ﷺ، وجبريل ﷺ قرأه بلسان عربي مبين، قال تعالى: ﴿ وَإِنَّهُ لَنَزِيلُ

رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝١١٣ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ۝١١٣ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ۝١١٤ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ۝١١٥ ﴾ [الشعراء:

١٩٢ - ١٩٥]، وتؤخذ فصاحة تلفظه ﷺ بتلاوة القرآن من جهة أنه ﷺ من قريش، وقريش أفصح

العرب في منطقتها وتلفظها، خلوه من المذاهب الرديئة المعيبة، وقد تقدمت -في هذا- قصة معاوية ﷺ مع

الجرمي، وتقدم قريش في الفصاحة على غيرها من قبائل العرب مما لا خلاف فيه بين أئمة العربية، ومما يدل

على فصاحة تلفظه ﷺ بالقرآن ما جاء عند ابن أبي داود في كتاب المصاحف (١/ ٢٠٩-٢١١) في قصة

=

وهي تلاوة بطيئة بدلالة وصف الصحابة رضي الله عنهم لها بأنها: مرتلة ومترسّلة فيها .
وهي ممدودة الألفاظ بدلالة وصف أنس رضي الله عنه لها بأنها: كانت مدّاً .
ولم يصح عنه رضي الله عنه غير القراءة المُرْتَلَّة^(١)، أما ماجاء عن أنس بن مالك رضي الله عنه من أنه قال في وصف قراءة النبي صلى الله عليه وسلم في قيام الليل: «كانت قراءته الزمزمة»^(٢)، فهذا حديث لا يصح ولا يثبت^(٣) .

= كتابة عثمان رضي الله عنه للمصحف، حيث قال: «أي الناس أفصح؟ قالوا: سعيد بن العاص، ثم قال: أي الناس أكتب؟ قالوا: زيد بن ثابت، قال: فليكتب زيد، وليمل سعيد»، قال سعيد بن عبد العزيز التنوخي: «إن عريية القرآن أقيمت على لسان سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية لأنه كان أشبههم لهجة برسول الله صلى الله عليه وسلم» .

(١) قال الأندرابي في كتابه الإيضاح في القراءات (٢/٩١٩): «قال الشيخ أبو الحسن [هو علي بن محمد بن عبيدالله الفارسي، شيخ الأندرابي] رحمه الله: الحذر رخصة، وهو سرعة القراءة، ولم يحفظ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في سرعة القراءة شيء؛ غير أن من بعده من الصحابة والتابعين رأوا ذلك واسعاً غير محظور» .
(٢) أخرجه الحافظ ابن عدي في الكامل في الضعفاء في ترجمة عمر بن موسى الوجيهي (٦/١٥)، وفي ترجمة الوليد بن القاسم الخبذعي (٨/٣٦٧)، من طريق علي بن العباس المقانعي عن محمد بن المستنير الحضرمي وعبدالله بن الحكم القطواني كلاهما عن الوليد بن القاسم الخبذعي عن عمر بن موسى الوجيهي عن مكحول عن أنس بن مالك، وأخرجه أبو الشيخ الأصبهاني في أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم وآدابه (٣/١٤٣) برقم (٥٥٥)، من طريق علي بن العباس المقانعي عن عبدالله بن الحكم به، وأخرجه الحافظ أبو العلاء الهمداني في التمهيد في معرفة التجويد ص (١٨٣-١٨٤) من طريق علي بن العباس المقانعي به، ومن طريق ركن بن عبدالله الشامي عن مكحول به .

(٣) لأن راوييه عن مكحول - ركن بن عبدالله الشامي وعمر بن موسى الوجيهي - متروكين . قال الحافظ أبو العلاء الهمداني في كتابه التمهيد في معرفة التجويد ص (١٥٩-١٨٣): «اعلم أن قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم وردت بثلاثة أوصاف: أحدها: المد والتحقيق بغير ترجيع، والثاني: الترديد والترجيع، والثالث: القراءة حرفاً حرفاً وآية آية وترسل وترتيل وتقطع... فهذه الثلاثة التي ذكرناها أنفاً صحيحة ثابتة عن النبي صلى الله عليه وسلم وقد ورد عنه من وجه فيه نظرٌ وصفٌ رابعٌ، رواه عمر بن موسى بن وجيه الوجيهي الشامي، وركن بن عبدالله الشامي، كلاهما عن مكحول عن أنس، وهما أعني الوجيهي وركناً: من الضعفاء والمتروكين» .
انظر في حال ركن: الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي (٤/٩١)، ميزان الاعتدال للذهبي (٢/٥١)، وانظر في حال عمر الوجيهي: الكامل لابن عدي (٦/١٣)، والميزان للذهبي (٣/٢٣٤) .

وَالزَّمَزَمَةَ: الكلام الذي لا يُفْهَم .

قال في كتاب العين: «والزمزمة: تكلف العلوج الكلام عند الأكل والشرب من غير استعمال اللسان والشفة، ولكنه صوت تديره في خياشيمها وحلوقها»^(١).
وقال أبو بكر بن دريد (ت ٣٢١هـ): «الزمزمة: زمزمة المجوس . وأصل الزمزمة الكلام الذي لا يفهم»^(٢).

* * *

(١) (٧/ ٣٥٤)، مادة (زَمَّ) .

(٢) جمهرة اللغة لابن دريد (١/ ٢٠١)، مادة (زمزم) .

المطلب الثاني: الأمر بتعلم التلفظ وتلقيه

تلقى النبي ﷺ اللفظ بالقرآن من جبريل عليه السلام مشافهةً، وعرض ﷺ القرآن على جبريل .

قال الله تعالى: ﴿ قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ ﴾ (١٠٢) [النحل: ١٠٢]، وقال تعالى: ﴿ وَإِنَّهُ لَنَزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴾ (١١٣) عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿١١٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴿١١٥﴾ [الشعراء: ١٩٢-١٩٥] .

وروى سعيد بن جبیر عن ابن عباسٍ في قوله تعالى: ﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ ﴾ ﴿١٦﴾ [القيامة: ١٦]، قال: «كان رسول الله ﷺ يُعَالِجُ مِنَ التَّنْزِيلِ شِدَّةً، وَكَانَ مِمَّا يُحَرِّكُ شَفْتَيْهِ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَأَنَا أُحَرِّكُهَا لَكُمْ كَمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُحَرِّكُهَا، وَقَالَ سَعِيدٌ: أَنَا أُحَرِّكُهَا كَمَا رَأَيْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ يُحَرِّكُهَا، فَحَرَّكَ شَفْتَيْهِ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ ﴾ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْءَانَهُ ﴿١٧﴾ [القيامة: ١٦-١٧]، قال: جَمَعُهُ لَهُ فِي صَدْرِكَ وَتَقْرَأَهُ، ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَهُ فَاتَّبِعْ قُرْءَانَهُ ﴾ ﴿١٨﴾ [القيامة: ١٨]، قال: فَاسْتَمِعْ لَهُ وَأَنْصِتْ، ﴿ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيِّنَاتِهِ ﴾ ﴿١٩﴾ [القيامة: ١٩]، ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا أَنْ تَقْرَأَهُ، فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَعْدَ ذَلِكَ إِذَا آتَاهُ جِبْرِيلُ اسْتَمَعَ، فَإِذَا انْطَلَقَ جِبْرِيلُ قَرَأَهُ النَّبِيُّ ﷺ كَمَا قَرَأَهُ» (١) .

وعن مسروق عن عائشة (٢) رضي الله عنها أنها قالت: «أَقْبَلْتُ فَاطِمَةَ تَمْشِي، كَأَنَّ مَشِيَّتَهَا مَشِيَّةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: (مَرَّحِبًا بِابْتِي)، ثُمَّ أَجْلَسَهَا عَنْ يَمِينِهِ أَوْ عَنْ شِمَالِهِ،

(١) تقدم تخرجه ص (٥٨)، والحديث متفق عليه، وهذا لفظ البخاري في الصحيح في كتاب بدء الوحي باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ .

(٢) أم المؤمنين، عائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما، زوج النبي ﷺ، تزوجها وهي بنت ست ودخل بها وهي بنت تسع، كانت رضي الله عنها من أعلم الناس وأفقههم، توفيت سنة ٥٨ هـ وقيل: ٥٧ . انظر: الاستيعاب لابن عبد البر (٤ / ١٨٨١)، الإصابة لابن حجر (١٤ / ٢٧) .

ثُمَّ إِنَّهُ أَسْرَرِ إِلَيْهَا حَدِيثًا فَبَكَتْ، فَقُلْتُ لَهَا: اسْتَخَصَّكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِحَدِيثِهِ ثُمَّ تَبَكَّيْنِ! ثُمَّ إِنَّهُ أَسْرَرِ إِلَيْهَا حَدِيثًا فَضَحِكْتُ، فَقُلْتُ: مَا رَأَيْتِ كَالْيَوْمِ فَرَحًا أَقْرَبَ مِنْ حُزْنٍ، فَسَأَلْتُهَا عَمَّا قَالَ، فَقَالَتْ: مَا كُنْتُ لِأُفْشِيَ سِرَّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، حَتَّى إِذَا قُبِضَ النَّبِيُّ ﷺ سَأَلْتُهَا، فَقَالَتْ: إِنَّهُ أَسْرَرِ إِلَيَّ فَقَالَ: (إِنَّ جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ يِعَارِضُنِي بِالْقُرْآنِ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً، وَإِنَّهُ عَارِضُنِي بِهِ الْعَامَ مَرَّتَيْنِ، وَلَا أَرَاهُ إِلَّا قَدْ حَضَرَ أَجْلِي، وَإِنَّكَ أَوْلُ أَهْلِ بَيْتِي حُقُوقًا بِي، وَنِعْمَ السَّلْفُ أَنَا لَكَ)، فَبَكَيْتُ لَذَلِكَ، ثُمَّ قَالَ: (أَلَا تَرْضَيْنَ أَنْ تَكُونِي سَيِّدَةَ نِسَاءِ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَوْ نِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ)، قَالَتْ: فَضَحِكْتُ لِذَلِكَ»^(١).

وعن أبي صالح السَّمان^(٢) عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: «كَانَ يُعْرَضُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ الْقُرْآنُ فِي كُلِّ سَنَةٍ مَرَّةً، فَلَمَّا كَانَ الْعَامُ الَّذِي قُبِضَ فِيهِ عُرِضَ عَلَيْهِ مَرَّتَيْنِ ﷺ»^(٣).

وعن أبي صالح السَّمان، قال: «كَانَ جَبْرِيلُ يِعْرِضُ الْقُرْآنَ كُلَّ سَنَةٍ مَرَّةً عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَلَمَّا كَانَ الْعَامَ الَّذِي قُبِضَ فِيهِ عَرَضَهُ عَلَيْهِ مَرَّتَيْنِ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَعْتَكِفُ فِي رَمَضَانَ الْعَشْرَ الْأَوَّلِيَّ، فَلَمَّا كَانَتْ السَّنَةُ الَّتِي قُبِضَ فِيهَا اعْتَكَفَ عَشْرِينَ يَوْمًا»^(٤).

- (١) أخرجه البخاري في الصحيح في كتاب المناقب باب علامات النبوة في الإسلام (٢٠٣/٤-٢٠٤) برقم (٣٦٢٣)، ومسلم في الصحيح في كتاب فضائل الصحابة باب فضائل فاطمة بنت النبي ﷺ (١٩٠٤/٤) برقم (٢٤٥٠)، والإمام أحمد في المسند (١٠/٤٤) برقم (٢٦٤١٣)، كلهم من حديث فراس بن يحيى الخارفي عن الشعبي عن مسروق بن الأجدع به.
- (٢) ذكوان السَّمان الرَّيَّاتِ المدني، مولى جويرية بنت الأحمس الغطفاني، قال الإمام أحمد: «ثقة ثقة، من أجل الناس وأوثقهم»، توفي بالمدينة سنة ١٠١ هـ. انظر: الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٣/٤٥٠)، تهذيب الكمال للمزي (٢/٤٤٠).
- (٣) أخرجه البخاري في الصحيح في كتاب فضائل القرآن باب كان جبريل يعرض القرآن على النبي ﷺ (١٨٦/٦) برقم (٤٩٩٨)، والإمام أحمد في المسند (١٥/١٠٢) برقم (٩١٩٠)، من طريق أبي بكر بن عياش عن أبي حصين عن أبي صالح به.
- (٤) أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبير في ذكر عرض رسول الله ﷺ القرآن على جبريل (٢/١٧٤)، وذكره الحافظ ابن حجر في الفتح في شرح حديث أبي هريرة (٩/٤٦) برقم (٤٩٩٨) وعزاه لمستخرج الإسماعيلي.

وعن محمد بن سيرين^(١) أنه قال: «كان جبريل يعرض القرآن على النبي ﷺ كل عام مرة في رمضان، فلما كان العام الذي توفي فيه عرضه عليه مرتين»^(٢).

وعن ابن عباس^(٣) قال: «كان النبي ﷺ أجود الناس بالخير، وأجود ما يكون في شهر رمضان؛ لأن جبريل كان يلقاه في كل ليلة في شهر رمضان حتى ينسلخ، يعرض عليه رسول الله ﷺ القرآن، فإذا لقيه جبريل كان أجود بالخير من الريح المرسلة»^(٣).

قال في كتاب العين: «وعرضت الجند عرض العين، أي: أمرتهم عليّ لأنظر ما حالهم، ومن غاب منهم، واعترضت، وعرضت القوم على السيف عرضاً، أي: قتلاً، أو على السوط: ضرباً، وعرضت الكتاب والقرآن عرضاً»^(٤).

وقال أبو بكر الزبيدي (ت ٣٧٩هـ): «وعرضت الكتاب والجند وغير ذلك عرضاً»^(٥).

(١) محمد بن سيرين الأنصاري، أبو بكر بن أبي عمرة البصري، تابعي إمام ثقة فقيه ورع، وكان عالماً بالقضاء، واشتهر بتعبير الرؤيا، رأى ثلاثين من أصحاب النبي ﷺ، توفي سنة ١١٠هـ. انظر: الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٢٨٠/٧)، تهذيب الكمال للمزي (٣٤٠/٦).

(٢) أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبير في ذكر عرض رسول الله ﷺ القرآن على جبريل (١٧٤/٢)، وابن أبي شيبه في المصنف في كتاب فضائل القرآن، في درس القرآن وعرضه (٥٥٨/١٥)، وأبو عبيد في فضائل القرآن في باب عرض القراء للقرآن وما يستحب لهم من أخذه عن أهل القراءة (١٨٨/٢) برقم (٧٨٦)، من طرق عن ابن سيرين.

(٣) أخرجه البخاري في الصحيح في كتاب الصيام باب أجود ما كان النبي ﷺ يكون في رمضان (٢٦/٣) برقم (١٩٠٢)، وفي كتاب فضائل القرآن باب كان جبريل يعرض القرآن على النبي ﷺ (١٨٦/٦) برقم (٤٩٩٧)، ومسلم في الصحيح في كتاب الفضائل باب كان النبي ﷺ أجود الناس بالخير من الريح المرسلة (١٨٠٣/٤) برقم (٢٣٠٨)، من حديث الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن ابن عباس.

(٤) (٢٧١/١) مادة (عرض).

(٥) مختصر العين للزبيدي (١١٣/١) مادة (عرض).

وقال أبو عثمان السرقسطي^(١) (ت ٤٠٣هـ تقريباً): «عَرَضْتُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ: قَرَأْتَهُ، وَعَرَضْتُ عَلَيْكَ الشَّيْءَ: أَرَيْتُكَه لِابْتِياعٍ وَغَيْرِهِ»^(٢).

وقال ابن سيده (ت ٤٥٨هـ): «وَعَرَضَ الشَّيْءَ عَلَيْهِ، يَعْرِضُهُ عَرْضاً: أَرَاهُ إِيَّاهُ... وَعَرَضَ الْكِتَابَ وَالْجُنْدَ وَغَيْرَهُمْ، يَعْرِضُهُمْ عَرْضاً، وَهُوَ مِنْهُ»^(٣).

وعلى هذا فمعنى قول ابن عباس (ت ٦٨هـ) ﷺ: «يَعْرِضُ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْقُرْآنَ»، أي أن النبي ﷺ كان يُمرُّ آيات القرآن الكريم على جبريل ﷺ بقراءتها عليه، وهي قراءة تَفْقِدُ وَدَرَسٍ، كما جاء في لفظ آخر لحديث ابن عباس (ت ٦٨هـ) ﷺ المتقدم: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَجْوَدَ النَّاسِ، وَكَانَ أَجْوَدُ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ، وَكَانَ يَلْقَاهُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ فَيُدَارِسُهُ الْقُرْآنَ، فَلَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَجْوَدُ بِالْخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ»^(٤).

وكان جبريل ﷺ يقرأ القرآن على النبي ﷺ كما -تقدم- في حديث أبي هريرة ﷺ وأثر أبي صالح السمان وابن سيرين^(٥).

ودلَّ على الأمرين معاً -أي أن كلاهما كان يقرأ على الآخر- قوله ﷺ: «إِنَّ جِبْرِيلَ ﷺ كَانَ يِعَارِضُنِي بِالْقُرْآنِ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً، وَإِنَّهُ عَارِضُنِي بِهِ الْعَامَ مَرَّتَيْنِ»^(٦).

قال سيبويه (ت ١٨٠هـ): «هَذَا بَابُ دُخُولِ الزِّيَادَةِ فِي فَعَلْتُ لِلْمَعَانِي: اعْلَمْ أَنَّكَ إِذَا

(١) سعيد بن محمد المعافري اللغوي، أبو عثمان، يعرف بابن الحداد، أخذ عن أبي بكر بن القوطية، وهو الذي بسط كتابه في الأفعال وزاد فيه، توفي بعد الأربعمئة للهجرة. انظر: الصلة لابن بشكوال ص (٢٩١/١)، بغية الوعاة (١/٥٨٩)، مقدمة تحقيق كتاب الأفعال للسرقسطي (١/١١-٢٠).

(٢) كتاب الأفعال للسرقسطي (١/٢٢٧).

(٣) المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده (١/٢٤٣)، مادة (عرض).

(٤) تقدم تخريجه قريباً، وهذا لفظ البخاري في الصحيح في كتاب بدء الوحي باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ.

(٥) تقدم تخريجها قريباً.

(٦) تقدم تخريجه قريباً.

قلت: فاعلته، فقد كان من غيرك إليك مثل ما كان منك إليه حين قلت: فاعلته، ومثل ذلك: ضاربتة، وفارقتة، وكارمته، وعازني وعاززته، وخاصمني وخاصمته»^(١).

وقال أبو بكر السراج^(٢) (ت ٣١٦هـ): «فاعل: وأصله أن يكون لتساوي فاعلين في فعل، وذلك نحو: ضاربتة، وكارمته»^(٣).

وقال الصاحب بن عباد (ت ٣٨٥هـ): «وعرضت الجيش فاعترضوا: أمرتهم علي، وعرضت الكتاب والجند، وعارضته: قابلته»^(٤).

وقال إسحاق الفارابي (ت ٣٥٠هـ): «وعارضه، أي: قابله»^(٥).

وقال ابن سيده (ت ٤٥٨هـ): «وعارض الشيء بالشيء معارضة: قابله»^(٦).

فقوله ﷺ: (يعارضني بالقرآن)، بمعنى: يعرض عليّ جبريل القرآن وأعرض عليه القرآن، لأن صيغة فاعل - كما تقدم - تدل على تساوي الفاعلين في هذا الفعل.

وهذه المعارضة لمقابلة ما مع النبي ﷺ من القرآن بما نزل به جبريل عليه السلام منه في تلك السنة، فعن داود بن أبي هند^(٧)، قال: «قلت للشعبي: قوله: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾ [البقرة: ١٨٥]، أما نزل عليه القرآن في سائر السنة إلا في شهر رمضان؟ قال: بلى، ولكن جبريل كان يعارض محمداً ﷺ بما ينزل في سائر السنة في

(١) الكتاب لسيبويه (٤/ ٦٨)، وانظر: أدب الكاتب لابن قتيبة، باب فاعلت ومواضعها، ص (٤٦٤).

(٢) محمد بن السري بن سهل البغدادي، أبو بكر السراج، تلميذ أبي العباس المبرد، وإليه انتهت رئاسة النحو بعد المبرد، أخذ عنه: الزجاجي والسيرافي وأبو علي الفارسي والرماني، له كتاب أصول النحو، توفي سنة ٣١٦هـ. انظر: معجم الأدباء (٦/ ٢٥٣٤)، إنباه الرواة (٣/ ١٤٥).

(٣) الأصول في النحو لأبي بكر السراج (٣/ ١١٩).

(٤) المحيط في اللغة للصاحب بن عباد (١/ ٣٠٥)، مادة (عرض).

(٥) ديوان الأدب للفارابي (٢/ ٣٨٦).

(٦) المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده (١/ ٢٤٣)، مادة (عرض).

(٧) داود بن أبي هند دينار القشيري البصري، ثقة ثبت، رأى أنس بن مالك ولم يسمع منه، كان يقال له داود القاري، وكان من أهل العلم والورع والفضل، توفي سنة ١٣٩هـ. انظر: مشاهير علماء الأمصار لابن حبان ص (١٥١)، تهذيب الكمال للمزي (٢/ ٤٢٩).

شهر رمضان»^(١)، وفي لفظ: «قلت لعامر الشعبي: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾ [البقرة: ١٨٥]، فهل كان نزل عليه في سائر السنة إلا ما في رمضان؟ قال: بلى، ولكن جبريل كان يعارض محمداً ما أنزل عليه في السنة في رمضان، فيحكم الله ما يشاء، ويثبت ما يشاء، وينسخ ما ينسخ، وينسيه ما يشاء»^(٢).

ولهذه المعارضة والمقابلة مقاصد عدة، منها: تعاهد حفظ القرآن، ومنها: بيان المحكم والمنسوخ منه^(٣).

ومنها أيضاً: تلقي التلفظ وتصحيحه.

وقد ترجم الإمام أبو عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤هـ) في كتابه فضائل القرآن على حديث المعارضة بالقرآن - المتقدم - بقوله: «باب عرض القراء للقرآن، وما يستحب لهم من أخذه عن أهل القراءة، وأتباع السلف فيها، والتمسك بما تعلم منها»^(٤).

وقال أبو عمرو الداني (ت ٤٤٤هـ): «عرض القرآن على أهل القراءة المشهورين بالإمامة المختصين بالدراية سنة من السنن التي لا يسع أحداً تركها رغبة عنها، ولا بد لمن أراد الإقراء والتصدر منها، والأصل في ذلك ما أجمع العلماء على قبوله، وصحة وروده، وهو عرض النبي ﷺ في كل عام على جبريل ﷺ...»^(٥).

(١) أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن في باب عرض القراء للقرآن (١٨٨/٢) برقم (٧٨٥)، وفي باب منازل القرآن (٢٠٣/٢) برقم (٨٢٢). قال الحافظ ابن حجر في الفتح (٥/٩): «بإسناد صحيح»، وزاد نسبه لابن أبي شيبة ولم أقف عليه في المصنف لابن أبي شيبة، لكن ذكر الأثر أبو شامة في المرشد الوجيز ص (٢٢) بإسناد أبي القاسم البغوي، وأبو القاسم البغوي يرويه من طريق ابن أبي شيبة.

(٢) ذكره السيوطي في الدر المنثور (٢/٢٣٥) وعزاه لعبد بن حميد وابن الضريس، وهو بنحوه في فضائل القرآن لابن الضريس في باب كيف أنزل القرآن، ص (٧٥) برقم (١٢٨).

(٣) انظر: فضائل القرآن لابن كثير في أول تفسيره (١/٦٩)، وفتح الباري لابن حجر (٥/٩) في شرح الحديث الحديث رقم (٤٩٧٨) و (٤٩٧٩).

(٤) (١٨٨/٢).

(٥) شرح الخاقانية للداني ص (٣٧).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية (ت ٧٢٨هـ) «وقوله: (أَنْ أقرأ عليك)»^(١)، أي: قراءة تبليغ وإسماع وتلقين، ليس هي قراءة تلقين وتصحيح، كما يقرأ المُتعلِّم على المُعلِّم، فإن هذا قد ظنَّه بعضهم، وجعلوا هذا من باب التواضع^(٢)، وجعل أبو حامد^(٣) هذا مما يُستدلُّ به على تواضع [المتعلم]^(٤)، وليس هذا بشيء، فإن هذه القراءة كان يقرأها على جبريل، يعرض عليه القرآن كل عام، فإنه هو الذي نزل عليه القرآن، وأمَّا الناس فمنه تعلَّموه، فكيف يصحَّ قراءته على أحدٍ منهم، أو يقرأ كما يقرأ المُتعلِّم؟»^(٥).

وكما تعلَّم ﷺ التلفظ بالقرآن من جبريل عليه السلام وتلقاه منه فإنه ﷺ أمر بتعلُّمه، وتلقَّيه من أهل القراءة، الضابطين لها الماهرين فيها.

فعن عبد الله بن عمرو بن العاص^(٦) قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (خُذُوا الْقُرْآنَ مِنْ أَرْبَعَةٍ، مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - فَبَدَأَ بِهِ -، وَسَالِمٍ مَوْلَى أَبِي حُذَيْفَةَ)^(٧)،

(١) يريد قوله ﷺ لأبي بن كعب ﷺ - في الحديث المنفق عليه - : (إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْكَ: ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [البينة: ١])، وفي لفظ: (إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ)، وسيأتي تحريجه في هذا المطلب ص (١٣٦-١٣٧).

(٢) هذا القول ذكره بلا نسبة النووي في مقدمة كتابه المجموع شرح المهذب عند كلامه عن آداب المُعلِّم (١/٥٦)، وبوّب به على حديث أبي في شرحه على مسلم (٦/٨٥)؛ فقال: «باب استحباب قراءة القرآن على أهل الفضل والحذاق فيه وإن كان القارئ أفضل من المقروء عليه»، وذكره كذلك أيضاً ابن جماعة في كتابه تذكرة السامع والمتكلم ص (٦١) عند حديثه عن أدب العالم في نفسه، في النوع الحادي عشر.

(٣) لا أدري من هو، وأظنُّه أبو حامد الغزالي.

(٤) كذا في مجموع الفتاوى ودقائق التفسير، وصوابها: المُعلِّم.

(٥) مجموع الفتاوى (١٦/٤٨١)، دقائق التفسير (٦/٢٨٦).

(٦) عبد الله بن عمرو بن العاص القرشي السهمي، صحابي مشهور، كان يصوم يوماً ويفطر يوماً، ممن جمع القرآن القرآن في حياة النبي ﷺ، وكان يكتب كل ما يسمعه من النبي ﷺ حتى شهد له أبو هريرة بأنه أحفظ منه لحديث الرسول ﷺ، توفي سنة ٦٩هـ وقيل قبلها. انظر: الاستيعاب (٣/٩٥٦)، الإصابة (٦/٣٠٨).

(٧) سالم مولى أبي حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبدشمس، أحد السابقين الأولين، ومن المهاجرين، شهد بدرًا، واستشهد ﷺ حاملاً للواء في معركة اليمامة في خلافة أبي بكر الصديق ﷺ سنة ١٢هـ. انظر: معجم الصحابة للبخاري (٣/١٤٣)، معرفة الصحابة لأبي نعيم (٣/١٣٦١)، الإصابة (٤/١٨٨).

وَمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ^(١)، وَأَبِي بَنِي كَعْبٍ^(٢)، وفي لفظ للحديث: (اسْتَقْرَأُوا الْقُرْآنَ مِنْ أَرْبَعَةٍ ...)، وفي لفظ: (اقْرَأُوا الْقُرْآنَ مِنْ أَرْبَعَةٍ نَفَرٍ ...)^(٣).

وهذا تتبع للآثار الواردة في عناية هؤلاء الأربعة بالقرآن الكريم، ومكانتهم ومنزلتهم بين الصحابة رضي الله عنهم فيه:

أولاً: عبدالله بن مسعود (ت ٣٢هـ) رضي الله عنه :

من السابقين الأولين، ومن المهاجرين .

عن عروة بن الزبير^(٤) أنه قال: «كان أول من جهر بالقرآن بعد رسول الله بمكة

عبدالله بن مسعود»^(٥)، وعن أبي عبدالرحمن القاسم بن عبدالرحمن بن عبدالله المسعودي^(٦)

(١) معاذ بن جبل بن عمرو الخزرجي الأنصاري، شهد العقبة وبدراً والمشاهد بعدها، إمام مقدم في علم الحلال والحرام، أمره النبي صلى الله عليه وسلم على اليمن، توفي بالشام في طاعون عمواس سنة ١٨ هـ. انظر: معجم الصحابة للبغوي (٥/ ٢٦٥)، معرفة الصحابة لأبي نعيم (٥/ ٢٤٣١)، الإصابة (١٠/ ٢٠٢).

(٢) أبي بن كعب بن قيس بن النجار الأنصاري، أبو المنذر، شهد العقبة الثانية وبدراً والمشاهد كلها، كان عمر رضي الله عنه يسميه سيد المسلمين، سكن المدينة وتوفي بها سنة ٢٠ هـ وقيل ٢٢ وقيل ٣٠. انظر: معجم الصحابة للبغوي (١/ ٣)، معرفة الصحابة لأبي نعيم (١/ ٢١٤)، الإصابة لابن حجر (١/ ٥٧).

(٣) أخرج هذا الحديث البخاري في الصحيح في كتاب فضائل الصحابة في باب مناقب سالم مولى أبي حذيفة (٥/ ٢٧) برقم (٣٧٥٨)، ومناقب عبدالله بن مسعود (٥/ ٢٨) برقم (٣٧٦٠)، ومناقب معاذ بن جبل (٥/ ٣٦) برقم (٣٨٠٦)، ومناقب أبي بن كعب (٥/ ٣٦) برقم (٣٨٠٨)، وأخرجه مسلم في الصحيح في كتاب فضائل الصحابة باب من فضائل عبدالله بن مسعود وأمه (٤/ ١٩١٣) برقم (٢٤٦٤) كلاهما من طريق مسروق بن الأجدع عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما.

(٤) عروة بن الزبير بن العوام القرشي الأسدي، أبو عبدالله المدني، تابعي ثقة، وأحد فقهاء المدينة السبعة، توفي سنة ٩٤ هـ وقيل غيرها. انظر الطبقات الكبير لابن سعد (٧/ ١٧٧)، تهذيب الكمال للمزي (٥/ ١٥٤).

(٥) أخرجه محمد بن إسحاق في السيرة - رواية يونس بن بكير - ص (١٦٦) فقرة (٢٣٠) عن يحيى بن عروة بن بن الزبير عن أبيه، ومن طريق ابن إسحاق أخرجه الطبري في تاريخه (٢/ ٣٤٣) عن سلمة بن الفضل عن محمد بن إسحاق، وأبو عروة الحراني في كتاب الأوائل ص (٨٣) برقم (٦١) عن سعيد بن بزيغ عن محمد بن إسحاق، وذكره ابن هشام في السيرة (١/ ٣٥١) عن ابن إسحاق عن يحيى به .

المسعودي^(١) أنه قال: «كان أول من أفشى القرآن بمكة من في رسول الله ﷺ عبد الله بن مسعود»^(٢).

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه «أن النبي ﷺ أتاه بين أبي بكر وعمر، وعبد الله يصلي، فافتتح النساء فسحلها»^(٣)، فقال النبي ﷺ: (من أحب أن يقرأ القرآن غصاً كما أنزل فليقرأه على قراءة ابن أم عبد)، ثم تقدم سأل، فجعل النبي ﷺ يقول: (سل تعطه، سل تعطه)، فقال فيما سأل: اللهم إني أسألك إيماناً لا يرتد، ونعيماً لا ينفد، ومرافقة نبيك محمد ﷺ في أعلى جنة الخلد، قال: فأتى عمر رضي الله عنه عبد الله ليبشره، فوجد أبا بكر رضوان الله عليه قد سبقه، فقال: إن فعلت، لقد كنت سباقاً بالخير، وفي لفظ: (من سره أن يقرأ القرآن رطباً كما أنزل فليقرأه على قراءة ابن أم عبد)^(٤)، وعن عمار بن

(١) القاسم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود الهذلي، أبو عبد الرحمن الكوفي، تابعي ثقة، كان على قضاء الكوفة وكان لا يأخذ عليه أجراً، توفي سنة ١١٦ هـ وقيل ١٢٠ هـ. انظر: الثقات لابن حبان (٣٠٣/٥)، تهذيب الكمال للمزي (٧١/٦)، سير أعلام النبلاء للذهبي (١٩٥/٥).

(٢) أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبير في ترجمة ابن مسعود (١٤٠/٣) والبلاذري في أنساب الأشراف (١٥٣/١٠) عن محمد بن عبيد والفضل بن دكين عن عبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة المسعودي عن القاسم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود، وأخرجه أيضاً في (١٨٦/١) من طريق يزيد بن هارون عن المسعودي به، والطبراني في الكبير (١٩٥/٩) برقم (٨٩٦١) من طريق الفضل بن دكين به، وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف في كتاب الأوائل باب أول ما فعل ومن فعله (٥٢٦/١٩) برقم (٣٦٩٣٣) وفي كتاب المغازي؛ إسلام عبد الله بن مسعود رضي الله عنه (٢٦٣/٢٠) عن عبد الرحيم بن سليمان عن المسعودي به، وأبو عروبة الحراني في كتاب الأوائل ص (٣٨) برقم (٦٢) من طريق أبي عبد الرحمن المقرئ عن المسعودي به، والفاكهي في أخبار مكة (٢١٠/٣) برقم (١٩٨٦) عن محمد بن أبي عمر العدني عن سفيان بن عيينة عن المسعودي به.

(٣) قال ابن الأعرابي: «المسحل: الماهر بالقرآن»، وقال الأزهري: «وفي الحديث أن ابن مسعود افتتح سورة فسحلها أي قرأها كلها»، وقال ابن الأثير: «وفي حديث ابن مسعود أنه افتتح سورة النساء فسحلها أي قرأها كلها قراءة متتابعة متصلة، وهو من السحل بمعنى السح والصب». انظر: تهذيب اللغة (٣٠٦، ٣٠٨/٤)، مادة (سحل)، وغريب الحديث لابن الأثير (٣٤٨/٢) باب السين مع الحاء.

(٤) أخرجه الإمام أحمد في المسند (٢١١/١) برقم (٣٥، ٣٦)، و(٣٠٩/١) برقم (١٧٥)، و(٣١١/١)

ياسر رضي الله عنه قال: «قال رسول الله ﷺ: (من أحب أن يقرأ القرآن جديداً غصاً كما أنزل فليسمعه من ابن أم عبد)، فلما كان الليل انقلب عمر إلى عبد الله بن مسعود يستمع قراءته فوجد أبا بكر قد سبقه، فاستمعا، فإذا هو يقرأ قراءة مفسرة حرفاً حرفاً»^(١)، وفي لفظ لرواية عمار رضي الله عنه: (من أراد أن يقرأ القرآن غصاً كما أنزل فليقرأه على قراءة ابن أم عبد)، قال الراوي: «وكانت قراءته حرفاً حرفاً»^(٢).

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: «قال لي النبي ﷺ: (اقرأ عليّ)، قلت: اقرأُ عَلَيْكَ وَعَلَيْكَ أَنْزَلَ، قال: (فإني أحبُّ أن أسمعهُ من غيري)، فقَرَأْتُ عليه سُورَةَ النَّسَاءِ حَتَّى بَلَغْتُ ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَتُّوْلَاءٍ شَهِيدًا﴾ [النساء: ٤١]، قال: (أَمْسِكْ)، فإذا عَيْنَاهُ تَذَرِفَانِ»^(٣).

وعن قيس بن مروان^(٤) «أنه أتى عمر رضي الله عنه، فقال: جئتُ يا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مِنَ الْكُوفَةِ، وَتَرَكْتُهَا رَجُلًا يَمْلِي الْمَصَاحِفَ عَنْ ظَهْرِ قَلْبِهِ، فَغَضِبَ وَانْتَفَخَ حَتَّى كَادَ يَمْلَأُ مَا بَيْنَ شِعْبَتِي الرَّحْلِ، فَقَالَ: وَمَنْ هُوَ وَيُحْكُ، قال: عبد الله بن مسعود، فما زال

= برقم (١٧٨)، و(٣٧٢-٣٧١) برقم (٢٦٥)، و(٢٨٧/٧) برقم (٤٢٥٥)، و(٤٦٩/١٥) برقم (٩٧٥٤)، و(٤٠٠/٣٠) برقم (١٨٤٥٧)، من حديث أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب وابن مسعود وأبي هريرة وعمر بن الحارث بن المصطلق، وأخرجه النسائي في الكبرى في كتاب المناقب؛ عبد الله بن مسعود (٣٥٢-٣٥١/٧) برقم (٨١٩٨، ٨١٩٩، ٨٢٠٠) من حديث عمر بن الخطاب، وهو حديث صحيح.

(١) تقدم تحريجه ص (٩٢).

(٢) الحاشية السابقة.

(٣) أخرجه الإمام البخاري في الصحيح في كتاب التفسير باب ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ

وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَتُّوْلَاءٍ شَهِيدًا﴾ (٤٥/٦) برقم (٤٥٨٢)، والإمام مسلم في الصحيح في كتاب صلاة المسافرين وقصرها باب فضل استماع القرآن وطلب القراءة من حافظه للاستماع والبكاء عند القراءة والتدبر (٥٥١/١) برقم (٨٠٠)، كلاهما من طريق الأعمش عن إبراهيم عن عبيدة عن ابن مسعود.

(٤) قيس بن مروان الجعفي الكوفي، روى عن عمر بن الخطاب، وروى عنه خيثمة بن عبد الرحمن وعلقمة بن قيس وغيرهما، ذكره ابن حبان في الثقات وسماه قيس بن أبي قيس، وقال ابن حجر في التقريب: «صدوق». انظر: الثقات لابن حبان (٣١١/٥)، تهذيب الكمال (١٤٥/٦)، التقريب ص (٨٠٦).

يُطْفَأُ وَيُسْرَى عَنْهُ الْغَضَبُ حَتَّى عَادَ إِلَى حَالِهِ الَّتِي كَانَ عَلَيْهَا، ثُمَّ قَالَ: وَيَجُكُ، وَاللَّهِ مَا أَعْلَمُهُ بَقِي مِنَ النَّاسِ أَحَدٌ هُوَ أَحَقُّ بِذَلِكَ مِنْهُ، وَسَأُحَدِّثُكَ عَنْ ذَلِكَ...»^(١)، ثم ذكر عمر رضي الله عنه لقيس بن مروان قصته مع النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر رضي الله عنه التي تقدمت قبل قليل والتي جاء فيها ثناؤه رضي الله عنه على قراءة ابن أم عبد رضي الله عنه.

وقال ابن مسعود رضي الله عنه عن نفسه: «والله لقد أخذت من في رسول الله صلى الله عليه وسلم بضعا وسبعين سورة، والله لقد علم أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أني من أعلمهم بكتاب الله وما أنا بخيرهم»^(٢)، وفي لفظ: «قرأت من في رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعين سورة وزيد بن ثابت^(٣) له ذؤابة في الكتاب»^(٤)، وفي لفظ آخر: «قرأت على رسول الله صلى الله عليه وسلم بضعا وسبعين سورة، ولقد علم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أني أعلمهم بكتاب الله»^(٥).

وعن علقمة بن قيس قال: «أتى عبد الله الشام، فقال له ناس من أهل حمص: اقرأ علينا، فقرأ عليهم سورة يوسف، فقال رجل من القوم: والله ما هكذا أنزلت، فقال

(١) أخرجه بهذا اللفظ الإمام أحمد في المسند (١/٣٠٩) برقم (١٧٥)، وأبو يعلى الموصلي في مسنده (١/١٧٢ - ١٧٣) برقم (١٩٤).

(٢) أخرجه البخاري في الصحيح في كتاب فضائل القرآن باب القراء من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم (٦/١٨٦) برقم (٥٠٠٠)، من حديث الأعمش عن شقيق بن سلمة عن ابن مسعود.

(٣) زيد بن ثابت بن الضحاك بن النجار الأنصاري الخزرجي، شهد أحد وما بعدها وقيل الخندق وما بعدها، كان يكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وتعلم السريانية في بضعة عشر يوماً، كان من علماء الصحابة، وهو الذي جمع القرآن بأمر أبي بكر الصديق، كان رأساً بالمدينة في القضاء والفتوى والقراءة والفرائض، توفي سنة ٤٥ هـ، وقيل غيرها. انظر: الاستيعاب (٢/١١١)، الإصابة (٢/٤٩٠).

(٤) أخرجه الإمام أحمد في المسند (٦/٢٢٥) برقم (٣٦٩٧)، و(٦/٣٩٨) برقم (٣٨٤٦)، و(٧/٣٦٣) برقم (٤٢١٨)، وابن أبي شيبه في المصنف في كتاب فضائل القرآن؛ من قرأ القرآن على عهد النبي صلى الله عليه وسلم (١٥/٤٨٣) برقم (٣٠٦٨٦) كلاهما عن وكيع عن سفيان الثوري عن أبي إسحاق السبيعي عن حمير بن مالك عن ابن مسعود.

(٥) أخرجه مسلم في الصحيح في كتاب فضائل الصحابة في باب فضائل عبدالله بن مسعود وأمه رضي الله تعالى عنها (٤/١٩١٢) برقم (٢٤٦٢)، من طريق الأعمش عن شقيق عن ابن مسعود.

عبدالله: وَيَحْكُ وَاللَّهِ لَقَدْ قَرَأْتُهَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ هَكَذَا فَقَالَ: (أَحْسَنْتَ)، فَبَيْنَا هُوَ يُرَاجِعُهُ إِذْ وَجَدَ مِنْهُ رِيحَ الْحُمْرِ، فَقَالَ: أَتَشْرَبُ الرَّجْسَ وَتُكَذِّبُ بِالْقُرْآنِ؟ وَاللَّهِ لَا تَزَالُنِي حَتَّى أَجْلِدَكَ، فَجَلَدَهُ الْحَدَّ^(١).

وَعَنْ أَبِي عَثْمَانَ النَّهْدِيِّ^(٢) أَنَّهُ قَالَ: «صَلَّى بِنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ الْمَغْرِبَ، فَقَرَأَ فِي إِحْدَى الرَّكَعَتَيْنِ: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١]، فَلوَدِدْتُ أَنَّهُ قَرَأَ بِسُورَةِ الْبَقَرَةِ مِنْ حَسَنِ صَوْتِهِ وَتَرْتِيلِهِ»^(٣).

وَعَنْ زَيْدِ بْنِ وَهْبٍ^(٤) قَالَ: «كَانَ عَبْدُ اللَّهِ يُصَلِّي بِنَا فِي شَهْرِ رَمَضَانَ فَيَنْصَرِفُ بَلِيلٍ»^(٥).

(١) أخرجه البخاري في الصحيح في كتاب فضائل القرآن باب القراء من أصحاب النبي ﷺ (١٨٦/٦-١٨٧) برقم (٥٠٠١)، ومسلم في الصحيح في كتاب صلاة المسافرين وقصرها باب فضل استماع القرآن وطلب القراءة من حافظه للاستماع والبكاء عند القراءة والتدبر (١/٥٥١) برقم (٨٠١)، والإمام أحمد في المسند (٦/٧١) برقم (٣٥٩١)، و(٧/١٣١) برقم (٤٠٣٣)، كلهم من طريق الأعمش عن إبراهيم عن علقمة.

(٢) عبدالرحمن بن مل بن عمرو الكوفي، أبو عثمان النهدي، تابعي مخضرم ثقة ثبت عابد، روى عن عمر بن الخطاب وابن مسعود وعلي بن أبي طالب وجماعة، وعنه أيوب السخيتاني وثابت البناني وجماعة، توفي سنة ٩٥هـ وقيل بعدها. انظر: تهذيب الكمال للمزي (٤/٤٧٤)، تقريب التهذيب لابن حجر ص (٦٠١).

(٣) أخرجه بهذا اللفظ المزي في تهذيب الكمال في ترجمة النزال بن عمار (٧/٣٢١-٣٢٢) من طريق أبي بكر الفريابي عن أبي قدامة عبيدالله بن سعيد عن عبدالرحمن بن مهدي عن قررة بن خالد عن النزال بن عمار عن أبي عثمان النهدي، وأخرجه بنحوه ابن أبي شيبه في المصنف في كتاب الصلاة؛ ما يقرأ به في المغرب (٣/٢٣٢) برقم (٣٦١٥)، عن أبي داود الطيالسي عن قررة به، وأخرجه مختصراً أبو داود السجستاني في السنن في كتاب الصلاة باب من رأى التخفيف فيها (١/٥١٧-٥١٨) برقم (٨١١)، عن عبيدالله بن معاذ عن أبيه عن قررة به.

(٤) زيد بن وهب الجهني، أبو سليمان الكوفي، تابعي ثقة، رحل إلى النبي ﷺ فقبض وهو في الطريق، روى عن عبدالله بن مسعود وعلي بن أبي طالب وغيرهما، وعنه عبدالملك بن ميسرة وسلمة بن كهيل والأعمش وغيرهما، توفي سنة ٩٦هـ. انظر: الطبقات الكبير لابن سعد (٨/٢٢٣)، تهذيب الكمال (٣/٨٧).

(٥) أخرجه عبدالرزاق في المصنف في كتاب الصيام باب قيام رمضان (٤/٢٦٣-٢٦٤) برقم (٧٧٤١)، وابن أبي شيبه في المصنف في كتاب الصلاة، من كان يرى القيام في رمضان (٥/٢٢٥) برقم (٧٧٧٥) و (٥/٢٢٨) برقم (٧٧٨٢)، من طرق عن الأعمش عن زيد بن وهب به، وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير

وعن عامر الشعبي أنه قال: «جمع القرآن على عهد رسول الله ﷺ ستة نفر: أبي ابن كعب ومعاذ بن جبل وأبو الدرداء^(١) وزيد بن ثابت وسعد^(٢) وأبوزيد^(٣)، وكان مجّع بن جارية^(٤) قد جمع القرآن إلا سورتين أو ثلاثاً، وكان ابن مسعود قد أخذ بضعا وسبعين سورة، وتعلم بقية القرآن من مجّع»^(٥).

= (٣١٧/٩) برقم (٩٥٨٨) من طريق عبدالرزاق، قال الهيثمي في مجمع الزوائد عن رواية الطبراني (١٧٢/٣): «رجاله رجال الصحيح».

(١) عويمر بن عامر الأنصاري الخزرجي، اختلف في اسم أبيه على أقوال، شهد أحداً وما بعدها، كان من قراء الصحابة وعلمائهم وحلمائهم، ولي قضاء دمشق في خلافة عمر رضي الله عنه وانتصب فيها للإقراء، وتوفي بها سنة ٣٢هـ. انظر: الاستيعاب لابن عبدالبر (١٢٢٧/٣)، طبقات القراء للذهبي (٦١/١).

(٢) سعد بن عبيد بن النعمان الأوسي الأنصاري، يقال له: سعد القارئ، قتل بالقادسية سنة ١٥هـ، وقيل سنة ١٦هـ، ويقال أنه هو أبوزيد الأنصاري عم أنس بن مالك الذي جمع القرآن على عهد النبي ﷺ، وكلام الشعبي يدل على خلاف ذلك. انظر: الطبقات لابن سعد (٤٢٣/٣)، الاستيعاب لابن عبدالبر (٦٠٠/٢)، الإصابة لابن حجر (٢٧٧/٤).

(٣) يقال إنه: قيس بن السكن بن قيس بن زُعرَاء، أبوزيد الأنصاري الخزرجي، عم أنس بن مالك، ذكره موسى بن عقبة فيمن شهد بدرًا، وفيمن استشهد يوم جسر أبي عبيد سنة ١٣هـ. انظر: نسب معدّ واليمن الكبير لابن الكلبي ص (٤٠٠)، الاستيعاب لابن عبدالبر (١٢٩٣/٣)، الإصابة (١١٤/٩).

(٤) مجّع بن جارية الأوسي الأنصاري، له صحبة، قرأ القرآن في صباه، وهو معدود في أهل المدينة، ويقال إن عمر بن الخطاب بعثه إلى أهل الكوفة يعلمهم القرآن، توفي في آخر خلافة معاوية. انظر: الاستيعاب (١٣٦٢/٣)، تاريخ الإسلام للذهبي، عهد معاوية ص (٢٩٨)، الإصابة (٥٢٦/٩).

(٥) أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبير في ذكر من جمع القرآن على عهد رسول الله ﷺ (٣٠٦/٢)، ومن طريقه ابن عساكر في تاريخ دمشق (١١١/٤٧)، عن محمد بن يزيد الواسطي، وابن أبي شيبه في مصنفه في كتاب فضائل القرآن، من قرأ القرآن على عهد النبي ﷺ (٤٨١/١٥) برقم (٣٠٦٨٤) عن عبدالله بن إدريس، والفسوي في المعرفة والتاريخ (٤٨٧/١) عن عبيدالله بن موسى، كلهم عن إسماعيل بن أبي خالد عن الشعبي، وأخرجه ابن سعد في الطبقات الكبير (٣٠٦/٢)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (١١١/٤٧)، من طرق عن زكرياء بن أبي زائدة عن الشعبي، وقوله: «وكان ابن مسعود قد أخذ بضعا وسبعين سورة، وتعلم بقية القرآن من مجّع» لم يرد إلا في رواية محمد بن يزيد الواسطي عند ابن سعد في الطبقات.

وعن أبي إسحاق^(١) أنه قال: «قال عبدالله بن مسعود: قرأت من في رسول الله ﷺ اثنتين وسبعين سورة، أو ثلاثاً وسبعين سورة، وقرأت عليه من البقرة إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [البقرة: ٢٢٢]. قال أبو إسحاق: وتعلم عبدالله بقية القرآن من مجمع بن جارية الأنصاري»^(٢).

وعن محمد بن كعب القرظي أنه قال: «كان ممن جمع القرآن على عهد رسول الله ﷺ وهو حى عثمان بن عفان وعلى ابن أبي طالب وعبد الله بن مسعود من المهاجرين وسالم مولى أبي حذيفة...»^(٣).

وعن سعيد بن خالد^(٤) عن ابن مسعود ﷺ أنه جمع القرآن على عهد رسول الله ﷺ^(١).

(١) يحتمل أنه: أبو إسحاق السبيعي، تابعي ستأتي ترجمته ص(٢١٩)، ويحتمل أنه: أبو إسحاق الشيباني سليمان بن أبي سليمان فيروز الكوفي، محدث ثقة، من أتباع التابعين من أصحاب الشعبي، خرج له أصحاب الكتب الستة، توفي سنة ١٤٢ هـ وقيل قبلها، انظر: تهذيب الكمال للمزي (٥/٤٣١)، (٣/٢٨٢).

(٢) أخرجه أبو بكر بن الأنباري في كتاب الرد على من خالف مصحف عثمان - كما في الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١/٩٥) - عن محمد بن الحسين بن شهر يار القطان المقرئ عن الحسين بن علي بن الأسود عن يحيى بن آدم عن أبي بكر بن عياش عن أبي إسحاق، وهذا الإسناد: فيه انقطاع بين أبي إسحاق وابن مسعود، وفيه الحسين بن الأسود، مُتَكَلَّم فيه، قال فيه أبو داود السجستاني: لا التفت إلى حكاياته أورأها أوهاماً، وقال أبو حاتم: صدوق، وقال ابن عدي: يسرق أحاديث الثقات وأحاديثه لا يتابع عليها، وقال الأزدي: ضعيف جداً. انظر في حاله: سؤلات الأجرى (١/٢٤٦) برقم (٣٣٨)، الكامل لابن عدي (٣/٢٤٥)، التهذيب للمزي (٢/١٨٢).

(٣) أخرجه أبو بكر بن الأنباري - كما في الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١/٩٥) - عن إبراهيم بن موسى الجوزي عن يوسف بن موسى عن عمر بن هارون الخراساني عن ربيعة بن عثمان عن محمد بن كعب القرظي، ومن طريق ابن الأنباري أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق في ترجمة ابن مسعود (٣٣/١٢٩)، وقال عَقَبَهُ: «في هذا الإسناد نظر، والمحفوظ أن عبدالله إنما حفظ في عهد النبي ﷺ بضعة وسبعين سورة وحفظ الباقي بعده»، أقول: وفي هذا الإسناد: عمر بن هارون الخراساني، وهو فيما يبدو عمر بن هارون البلخي، فقد عدّه خليفة بن خياط - في كتاب الطبقات ص(٣٢٤) - في الطبقة الخامسة من أهل خراسان، والبلخي متروك عند أهل الحديث. وهذا الأثر علّقَه ابن عبدالبر عن ربيعة بن عثمان به، في كتاب الاستيعاب في ترجمة علي بن أبي طالب (٣/١١٣٠).

(٤) سعيد بن خالد بن عبدالله القارظي المدني، روى عن ربيعة بن عباد - وله صحبة - وابن المسيب، وعنه ابن

(١) ﷺ

ثانياً: سالم مولى أبي حذيفة (ت ١٢هـ) ﷺ :

من السابقين الأولين المهاجرين .

عن عبدالله بن عمر (٢) ﷺ أنه قال: «لَمَّا قَدِمَ الْمُهَاجِرُونَ الْأَوَّلُونَ نَزَلُوا الْعُصْبَةَ، مَوْضِعُ بُقْبَاءٍ، قَبْلَ مَقْدَمِ النَّبِيِّ ﷺ فَكَانَ يُؤْمُهُمْ سَالِمٌ مَوْلَى أَبِي حُدَيْفَةَ، وَكَانَ أَكْثَرَهُمْ قُرْآنًا» (٣)، وفي لفظ: «لأنه كان أقرأهم» (٤)، زاد في رواية: «وَفِيهِمْ عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ وَأَبُو سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الْأَسَدِ» (٥) (٦) .

وكان فيهم -أيضاً- عبدالله بن مسعود ﷺ ، فقد جاء عن البراء بن عازب (٧) ﷺ

= إسحاق صاحب السير وابن أبي ذئب والزهري، قال الدارقطني: يحتج به، توفي في آخر سلطان بني أمية .
انظر: تهذيب الكمال (٣/ ١٥٢)، إكمال تهذيب الكمال لمغلطاي (٥/ ٢٨١) .

(١) علّقه أبوبكر الباقلاني في الإنتصار (١/ ١٧٠)، عن ابن أبي ذئب عن سعيد بن خالد عن ابن مسعود، ولم أفق عليه عند غيره، وسعيد بن خالد لم يذكر له رواية عن ابن مسعود .

(٢) عبدالله بن عمر بن الخطاب، أسلم مع أبيه وهو صغير لم يبلغ الحلم، استصغره النبي ﷺ في بدرٍ وأُحُدٍ فلم يجزه، ثم أجازاه في الخندق، كان ﷺ من أهل الورع والعلم، كثير الإتيان لآثار النبي ﷺ، شديد التحري في فتواه، توفي سنة ٧٣هـ، وقيل غيرها . انظر: الاستيعاب (٣/ ٩٥٠)، الإصابة (٦/ ٢٩٠) .

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الأذان باب إمامة العبد والمولى (١/ ١٤٠) برقم (٦٩٢)، وفي كتاب الأحكام باب استقضاء الموالى واستعمالهم (٩/ ٧١) برقم (٧١)، وأبوداود في السنن في كتاب الصلاة باب من أحق بالإمامة (١/ ٤٢٨) برقم (٥٨٩) .

(٤) أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبير في ترجمة سالم (٣/ ٨٢) .

(٥) عبدالله بن عبدالأسد بن هلال القرشي المخزومي، أبوسلمة، زوج أم سلمة قبل النبي ﷺ، وابن عمه رسول الله ﷺ وأخوه من الرضاعة، هاجر إلى الحبشة وإلى المدينة، شهد بدرًا وتوفي بعدها، قيل سنة ٣هـ وقيل ٤هـ . انظر: الاستيعاب لابن عبدالبر (٣/ ٩٣٩)، تهذيب الكمال للمزني (٤/ ١٨٤) .

(٦) أخرجه أبوداود في السنن في كتاب الصلاة باب من أحق بالإمامة (١/ ٤٢٨) برقم (٥٨٩) .

(٧) أبوعمارة البراء بن عازب بن حارث الأنصاري، له ولأبيه صحبة، استصغر في غزوة بدر فلم يشهدا، وشهد ما بعدها، روى حديثاً كثيراً، من فقهاء الصحابة، قاتل مع علي ﷺ ونزل الكوفة وتوفي بها سنة ٧١هـ وقيل ٧٢هـ . انظر: الاستيعاب (١/ ١٥٥)، الإصابة (١/ ٥١٩)، السير للذهبي (٣/ ١٩٤) .

أنه قال: «... وكان أول من قدم علينا من المهاجرين مصعب بن عمير^(١) - أخو بني عبدالدار بن قصي - فقلنا له: ما فعل رسول الله ﷺ؟ فقال: هو مكانه، وأصحابه على أثري، ثم أتى بعده عمرو بن أم مكتوم^(٢) - أخو بني فهر - الأعمى، فقلنا له: ما فعل من ورائك رسول الله ﷺ وأصحابه؟ قال: هم أولي على أثري، قال: ثم أتانا بعده عمار ابن ياسر وسعد بن أبي وقاص^(٣) وعبدالله بن مسعود وبلال^(٤)، ثم أتانا بعدهم عمر بن الخطاب في عشرين راكباً، ثم أتانا بعدهم رسول الله ﷺ وأبو بكر معه...»^(٥).

وعن عائشة رضي الله عنها، أنها قالت: «أَبْطَأْتُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: (مَا حَبَسَكَ يَا عَائِشَةُ)، قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ فِي الْمَسْجِدِ رَجُلًا مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَحْسَنَ

- (١) مصعب بن عمير بن هاشم بن عبدمناف القرشي، أحد السابقين إلى الإسلام، هاجر إلى الحبشة ثم عاد إلى مكة ثم بعثه النبي ﷺ قبل الهجرة بعد العقبة الثانية إلى المدينة يقرؤهم القرآن ويفقههم، شهد بدرًا ثم أُحُدًا فاستشهد فيها. انظر: الاستيعاب لابن عبدالبر (٤/١٤٧٣)، الإصابة لابن حجر (١٠/١٨٣).
- (٢) عمرو بن قيس بن زائدة القرشي، مؤذن النبي ﷺ، وأمه أم مكتوم عاتكة بنت عبدالله، أسلم قديماً وهاجر قبل النبي ﷺ، وكان ﷺ يستخلفه على المدينة في عامة غزواته يصلي بالناس، شهد القادسية واستشهد بها وقيل بل عاد إلى المدينة وتوفي بها. انظر: الاستيعاب (٣/١١٩٨)، الإصابة (٧/٤٤١).
- (٣) أبو إسحاق سعد بن مالك بن أهيب القرشي الزهري، روى عن النبي ﷺ كثيراً، أحد العشرة المبشرين بالجنة، وأحد الستة الذين جعل عمر فيهم الشورى، وكان مجاب الدعوة، وأحد الفرسان الشجعان، توفي سنة ٥٨ هـ وقيل قبلها. انظر: الاستيعاب (٢/٦٠٦)، الإصابة (٤/٢٨٦).
- (٤) بلال بن رباح الحبشي، مؤذن النبي ﷺ، مناقبه كثيرة مشهورة، اشتراه أبو بكر الصديق من المشركين لما كانوا كانوا يعذبونه فأعتقه فلزم النبي ﷺ وأذن له وشهد معه جميع المشاهد، ثم خرج بعد النبي ﷺ مجاهداً إلى أن مات بالشام سنة ٢١ هـ وقيل غيرها. انظر: الاستيعاب (١/١٧٨)، الإصابة (١/٦٠٥).
- (٥) أخرج ابن سعد في الطبقات الكبير (٥/٢٨٣)، والبخاري في التاريخ الأوسط (١/٣٢٦) برقم (٧١)، وابن حبان في الصحيح كما في ترتيب ابن بلبان في كتاب التاريخ في فصل في هجرته ﷺ، ذكُرُ قَدُومِ المصطفى ﷺ وأصحابه المدينة (١٤/١٨٨) برقم (٦٢٨١)، من طريق إسرائيل بن يونس عن أبي إسحاق السبيعي عن البراء بن عازب، وهو حديث طويل أخرج بطوله ابن سعد في الطبقات وابن حبان في الصحيح، وبعضه في الصحيحين من طريق إسرائيل به، في البخاري برقم (٢٤٣٩)، (٣٦١٥)، (٣٦٥٢)، (٣٩٠٨)، (٣٩١٧)، (٥٦٠٧)، ومسلم (٤/٢٣١٠) برقم (٢٠٠٩).

قِرَاءَةً مِنْهُ، قَالَ: فَذَهَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَإِذَا هُوَ سَالِمٌ مَوْلَى أَبِي حُذَيْفَةَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ فِي أُمَّتِي مِثْلَكَ) (١).

وروي عن ابن عباس ؓ أنه قال: «جمع القرآن على عهد رسول الله ﷺ أربعة: معاذ بن جبل، وأبي بن كعب، ومجمع بن جارية، وسالم مولى أبي حذيفة، وكان ابن مسعود قرأ على رسول الله ﷺ سبعين سورة» (٢).

وعن محمد بن كعب القرظي أنه قال: «كان ممن جمع القرآن على عهد رسول الله ﷺ وهو حي: عثمان بن عفان وعلى ابن أبي طالب وعبد الله بن مسعود من المهاجرين وسالم مولى أبي حذيفة...» (٣).

وعن إبراهيم بن حنظلة (٤) عن أبيه (٥) «أَنَّ سَالِمًا مَوْلَى أَبِي حُذَيْفَةَ قِيلَ لَهُ يَوْمَئِذٍ فِي اللِّوَاءِ - يَعْنِي يَوْمَ الْيَمَامَةِ - أَي تَحْفَظُ بِهِ، فَقَالَ غَيْرُهُ: تَخْشَى مِنْ نَفْسِكَ شَيْئًا فَتَوَلَّى اللِّوَاءِ

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند (١٩٦/٤٢) برقم (٢٥٣٢٠)، وابن ماجه في كتاب المساجد والجماعات باب في حسن الصوت بالقرآن (٤٧١/٢) برقم (١٣٣٨)، والحاكم في المستدرک في ذکر مناقب سالم مولى أبي حذيفة (٢٢٦/٣)، كلهم من طريق حنظلة بن أبي سفيان عن عبدالرحمن بن سابط الجمحي عن عائشة. قال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وقال الذهبي في السير (١٦٨/١)، وابن كثير في فضائل القرآن - في مقدمة تفسيره - (٨٩/١): إسناده جيد، وقال الذهبي في تاريخ الإسلام في حوادث ووفيات (٤١-١١) ص (٥٥): إسناده قوي.

(٢) علّقه الباقلاني في الانتصار للقرآن (١٦٥/١) عن الحكم بن عتيبة عن مقسم عن ابن عباس، وذكره مكّي ابن أبي طالب في الإبانة عن معاني القراءات ص (٧٠) عن ابن عباس بلا إسناده. (٣) تقدم تخريجه والكلام على إسناده ص (١٢٢).

(٤) إبراهيم بن حنظلة بن أبي سفيان المكي، يروي عن أبيه، روى عنه ابن المبارك ويحيى بن سليم الطائفي، لم أجد فيه جرحاً ولا تعديلاً، وذكره ابن حبان في الثقات. انظر: التاريخ الكبير للبخاري (٢٨٣/١)، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٩٥/٢)، الثقات لابن حبان (٦٣/٨).

(٥) حنظلة بن أبي سفيان الجمحي القرشي المكي، ثقة خرج له أصحاب الكتب الستة، يروي عن سالم بن عبدالله بن عمر وطاوس وغيرهما، روى عنه الثوري وابن المبارك وغيرهما، توفي سنة ١٥١ هـ. انظر: التاريخ الكبير (٤٤/٣)، الجرح والتعديل (٢٤١/٣)، الثقات (٢٢٥/٦)، تهذيب الكمال (٣١٩/٢).

غيرك؟ فقال: بئس حامل القرآن أنا إذا...»^(١).

وعن سالم بن عبدالله^(٢) قال: «لما أُعطيَ سالمُ الراية يومئذ قال: ما أعلمني لأي شيء أعطيتمونها! قلت: صاحب قرآن وسيثبت كما ثبت صاحبها قبله حتى مات! قالوا: أجل، وقالوا: فانظر كيف تكون؟ فقال: بئس والله حامل القرآن أنا إن لم أثبت...»^(٣).

وعن عبدالرحمن بن زيد بن الخطاب^(٤) -ابن أخي عمر بن الخطاب رضي الله عنه - أنه قال: «كان زيد بن الخطاب^(٥) يحمل راية المسلمين يوم اليامة، ولقد انكشف المسلمون حتى غلبت حنيفة على الرجال، فجعل زيد يقول: أمّا الرّحال فلا رِحال، وأمّا الرّجال فلا رِجال، ثم جعل يصيح بأعلى صوته: اللهم إني أعتذر إليك من فرار أصحابي، وأبرأ إليك مما جاء به مُسَيِّمَةٌ^(٦) ومُحَكَّمُ بنُ الطُّفَيْلِ^(٧)، وجعل يشتد بالراية، يتقدم بها

(١) أخرجه ابن المبارك في الجهاد ص (١٢٣) برقم (١١٨)، عن إبراهيم بن حنظلة عن أبيه، ومن طريقه البغوي في معجم الصحابة (٣/١٤٤)، وابن الأثير في أسد الغابة (٢/٣٨٤)، وهذا الإسناد لا بأس به، فيه إبراهيم بن حنظلة سكتوا عنه وذكره ابن حبان في الثقات، والأثر مرسل لأن حنظلة من أتباع التابعين ولم يدرك هذا الحدث.

(٢) لعله سالم بن عبدالله بن عمر بن الخطاب، مدني تابعي ثقة عالم، من فقهاء المدينة، على قدر كبير من الزهد والورع والعبادة، ساه ابنُ عمر رضي الله عنه سالماً على سالم مولى أبي حذيفة، توفي سنة ١٠٦ هـ، وقيل غيرها. انظر: الطبقات الكبير لابن سعد (٧/١٩٤)، تهذيب الكمال للمزي (٣/٩٥).

(٣) رواه الطبري في تاريخه (٣/٢٩١)، من طريق سيف بن عمر التميمي عن مبشر بن الفضيل عن سالم بن عبدالله، ومبشر: قال عنه العقيلي في الضعفاء (٦/١٠٢): «مجهول»، وتبعه الذهبي في المغني في الضعفاء (٢/٥٤١).

(٤) عبدالرحمن بن زيد بن الخطاب القرشي، ابن أخي عمر رضي الله عنه، ولد في حياة النبي صلى الله عليه وسلم، يروي عن أبيه زيد، وعمه عمر، ورجال من الصحابة، ويروي عنه ابنه عبدالحميد وسالم بن عبدالله بن عمر وغيرهما، توفي في زمن ابن الزبير في المدينة. انظر: الطبقات لابن سعد (٧/٥٤)، تهذيب الكمال للمزي (٤/٤٠٤).

(٥) زيد بن الخطاب بن نفيل القرشي العدوي رضي الله عنه، أبو عبدالرحمن، أخو عمر بن الخطاب رضي الله عنه لأبيه، كان أسنَّ من عمر، وأسلم قبله، من المهاجرين الأولين، شهد بدرًا وما بعدها، واستشهد في معركة اليامة سنة ١٢ هـ. انظر: الاستيعاب لابن عبدالبر (٢/٥٥٠)، الإصابة لابن حجر (٤/٨٩).

(٦) مسيلمة بن ثمامة بن كثير بن حبيب، من بني عدي بن حنيفة، كذاب اليامة، خرج في اليامة في مرض النبي

في نحر العدو، ثم ضارب بسيفه حتى قتل، ووقعت الراية، فأخذها سالم مولى أبي حذيفة، فقال المسلمون: يا سالم إنا نخاف أن نُؤتى من قبلك، فقال: بئس حامل القرآن أنا إن أتيتم من قبلي»^(٢).

وعن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: «قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يكن القرآن جمع، إنما كان في [العُصب^(٣) والكرانيف^(٤) وجرائد^(٥) النخل والسَّعَف^(٦)]»^(١)، فلما قُتِلَ سالم يوم اليمامة

= النبي صلى الله عليه وسلم وادَّعى النبوة، وقُتِلَ في معركة اليمامة التي كانت بينه وبين المسلمين سنة ١١ هـ. انظر: جمهرة النسب لابن الكلبي ص (٥٤٣)، النسب لأبي عبيد ص (٣٥٢)، البداية والنهاية لابن كثير (٤٦٥، ٥٠٦/٩).

(١) محكم بن الطفيل، من بني عبيد بن ثعلبة بن الدؤل بن حنيفة، كان يسمى: محكم اليمامة، كان أشرف من مسيلمة، حُكِّمَ فيهم، فقيل: محكم لأنهم جعلوه حكماً، كان مستشاراً ووزيراً لمسيلمة وقتل معه في معركة اليمامة. انظر: النسب لأبي عبيد ص (٣٥٢)، البداية والنهاية لابن كثير (٥٠٧/٩).

(٢) رواه ابن سعد في الطبقات الكبير في ترجمة زيد بن الخطاب (٣/٣٥٠)، قال أخبرنا الواقدي قال حدثني الجحاف بن عبدالرحمن - من ولد زيد بن الخطاب - عن أبيه قال، ورواه الحاكم في المستدرک في كتاب معرفة الصحابة، ذكر مناقب زيد بن الخطاب (٣/٢٢٧)، من طريق الواقدي قال: حدثني الجحاف عن عمر بن عبدالرحمن - من ولد زيد بن الخطاب - عن أبيه قال، وهذا الإسناد فيه محمد بن عمر الواقدي متروك عند المحدثين عالم بالمغازي والسير، وفيه الجحاف لم أقف له على ترجمه وذكره ابن حجر في الألقاب (١/١٦٢) برقم (٥٥٥)، وسياق الإسناد فيه اختلاف بين ابن سعد والحاكم، وما يتعلق بسالم مولى أبي حذيفة من المتن وارد بغير هذا الإسناد، وقد تقدم قبل هذه الرواية.

(٣) قال في كتاب العين (١/٣٤٢) مادة (عسب): «والعسيب من النخل: جريدة مستقيمة دقيقة يكشط خوصها»، وقال ابن قتيبة في غريب الحديث (٢/٣٠٤): «العسب: جريد النخل، واحدها: عسيب».

(٤) الكرانيف: أصول السَّعَفِ الغِلاظُ، واحدها: كِرْنافة، قاله الأصمعي وأبو حاتم السجستاني وابن قتيبة. انظر: الغريب المصنف لأبي عبيد (١/٤٨٠)، كتاب النخلة لأبي حاتم السجستاني ص (٦١)، غريب الحديث لابن قتيبة (٢/٣٠٥).

(٥) جمع جريدة، قال الأصمعي: «السعف هو الجريد عند أهل الحجاز واحده جريدة»، ذكره أبو عبيد في الغريب المصنف (١/٤٨٠)، وقال أبو حاتم السجستاني في كتاب النخلة ص (٦٠): «والسَّعَفَاتُ التي تلي القلب يقول لها الحجازيون: العواهن، وأهل نجد يقولون لها: الخوافي، والواحدة عاهنة وخافية، وهنَّ وما فوقهن وما تحتهنَّ يجمعهنَّ السَّعَفُ، والسَّعَفُ: الجريد، والواحدة: السَّعَفَةُ والجريدة»، وقال الأزهرى في تهذيب اللغة (١٠/٦٣٩):

- قال سفيان^(٢): وهو أحد الأربعة الذين قال رسول الله ﷺ خذوا القرآن منهم - جاء عمر بن الخطاب إلى أبي بكر، فقال: إنَّ القتل قد استَحَرَّ بأهل القرآن، وقد قتل سالم مولى أبي حذيفة، وأخاف أن لا يلقي المسلمون زحفاً آخر إلا استَحَرَّ القتل فيهم، فاجمع القرآن في شيء، فإني أخاف أن يذهب، قال: فكيف تأمرني أن أفعل شيئاً لم يفعله رسول الله ﷺ، قال: فلم يزل به حتى شرح الله صدر أبي بكر للذي شرح صدر عمر، قال: فأرسل إلى زيد بن ثابت فادعه حتى يكون معنا، فإنه كان شاباً حدثاً ثَقِفاً يكتب لرسول الله ﷺ الوحي، فادعه حتى يكون معنا زيد بن ثابت، فارسلنا إليّ، فدعواني فجئت إليهما، فقالا: إننا نريد أن نجمع القرآن في شيء، تكون معنا، فإنك كنت تكتب الوحي لرسول الله ﷺ، وكنت حدثاً ثَقِفاً، فقلت لهما: وكيف تفعلان شيئاً لم يفعله النبي ﷺ، فقال أبو بكر: قلت ذاك لهذا، قال: فلم يزالا بي حتى شرح الله صدري للذي شرح له صدورهما، قال فتتبعناه فكتبناه»^(٣).

= «والجريدة: سَعْفَةٌ رَطْبَةٌ جُرِدَ عنها خوصُها كما يُقَشَّرُ - الوَرَقُ عن القَضيبِ»، وقال ابن سيدة في المحكم (٧/ ٢٢٤): «والجريدة: سعفة طويلة رطبة، قال الفارسي: هي رطبة سعفة، وباسة جريدة، وقيل: الجريدة للنخلة كالقضيب للشجرة، وذهب بعضهم إلى اشتقاق الجريدة؛ فقال: هي السعفة التي تقشر - من خوصها، كما يقشر القضيب من ورقه، والجمع: جريد وجرائد، وقيل: الجريدة السعفة ما كانت، بلغة أهل الحجاز، وقيل: الجريد اسم واحد كالقضيب، والصحيح أن الجريد جمع جريدة، كشعير وشعيرة».

(١) هكذا في مطبوعة فضائل الصحابة للإمام أحمد (١/ ٤٧٦)، وفي فتح الباري لابن حجر (٩/ ١٤): «القصب والعسب والكرانيف وجرائد النخل»، وفي مقدمة تفسير الطبري (١/ ٥٨): «الكرانيف والعسب والسعف»، وفي غريب الحديث لابن قتيبة (٢/ ٣٠٤): «العسب والقُصم والكرانيف».

(٢) أبو محمد سفيان بن عيينة بن أبي عمران الهلالي الكوفي ثم المكي - أحد رجال سند هذا الحديث -، الإمام الحافظ، انتهى إليه علو الإسناد في زمانه، وكان من أعلم الناس بتفسير القرآن والحديث، توفي بمكة سنة ١٩٨ هـ. انظر: تهذيب الكمال للمزي (٣/ ٢٢٣)، سير أعلام النبلاء للذهبي (٨/ ٤٥٤).

(٣) رواه أبو بكر القطيعي - وهو من زياداته - في كتاب فضائل الصحابة للإمام أحمد (١/ ٤٧٦) برقم (٥٩١)، وعبدالكريم بن الهيثم الديرعاقولي في أماليه - كما في المشيخة البغدادية لأبي العباس أحمد بن المفرج بن مسلمة ص (٧٦-٧٨) شيخ (٢٣)، وفتح الباري لابن حجر (٩/ ١٢) - كلاهما من طريق إبراهيم بن بشار الرمادي عن سفيان بن عيينة عن الزهري عن عبيد بن السباق عن زيد بن ثابت، قال سفيان بن عيينة عقب

ورُوِيَ عن مصعب بن سعد^(١) أنه قال: «لما كَثُرَ اختلاف الناس في القرآن، قالوا: قراءة ابن مسعود، وقراءة أبي، وقراءة سالم مولى أبي حذيفة، قال: فجمع عثمان أصحاب رسول الله ﷺ، فقال: إني رأيت أن أكتب مصاحف على حرف زيد بن ثابت، ثم أبعث بها إلى الأمصار، قالوا: نعم ما رأيت، قال: فأبي الناس أعرب؟ قالوا: سعيد بن العاص^(٢)، قال: فأبي الناس أكتب؟ قالوا: زيد بن ثابت كاتب الوحي، قال: فليمل سعيد، وليكتب زيد بن ثابت، فكتب مصاحف، فبعث بها إلى الأمصار، قال: فرأيت أصحاب النبي ﷺ يقولون: أحسن والله عثمان»^(٣).

وَذَكَرَ أَنَّ لَهُ مَصْحَفًا^(٤) .

= روايته للحديث: «ولم أسمعه من الزهري إنما حدثونا عنه»، وروى أوله ابن جرير الطبري في مقدمة تفسيره (٥٨/١) عن سعيد بن الربيع عن سفیان بن عيينة عن الزهري موقوفاً عليه من كلامه، وذكر أوله أيضاً موقوفاً على الزهري ابن قتيبة في: غريب الحديث (٣٠٤/٢)، وتأويل مختلف الحديث ص (٤٤٠).

(١) مصعب بن سعد بن أبي وقاص القرشي الزهري، أبوزرارة المدني، تابعي ثقة، يروي عن أبيه وعبدالله ابن عمر بن الخطاب وغيرهما، وهو ممن أدرك جمع عثمان ﷺ للمصحف، توفي سنة ١٠٣ هـ. انظر: التاريخ الكبير للبخاري (٣٥١/٧)، تهذيب الكمال للمزي (١٢٠/٧).

(٢) سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية، ولد عام الهجرة، أحد أشرف قريش ممن جمع السخاء والفصاحة، استعمله عثمان ﷺ على الكوفة، واستعمله معاوية ﷺ على المدينة، توفي سعيد بن العاص سنة ٥٩ هـ، وقيل قبلها. انظر: الاستيعاب لابن عبدالبر (٦٢١/٢)، تهذيب الكمال (١٧٣/٣).

(٣) هذا الأثر بهذا اللفظ رواه الأندرابي في كتابه الإيضاح في القراءات (٣٤٦/١) وأبي القاسم بن عبدالكافي في عدد سور القرآن ص (٧٤) عن شيخهما أبي الحسن علي بن محمد بن عبدالله الفارسي عن أبي بكر ابن مهران عن أبي بكر ابن مقسم عن إبراهيم بن عبدالوهاب العطار عن الحسن بن محمد بن الصباح الزعفراني عن شبابة بن سوار الفزاري عن إسرائيل بن يونس بن أبي إسحاق السبيعي عن جدّه أبي إسحاق السبيعي عن مصعب بن سعد، وعَلَّقَهُ البغوي في شرح السنة عن مصعب بن سعد (٤/٥٢٣-٥٢٤)، ورواه ابن أبي داود في المصاحف (٢٠٨-٢١٠) برقم (٨٣، ٨٢) بلفظين آخرين من طريقين عن أبي إسحاق السبيعي عن مصعب بن سعد.

(٤) ذكر ابن عطية في المحرر الوجيز (٣١٤/١) قراءة لقوله تعالى: ﴿أَوْ نُنْسِهَا﴾ [البقرة: ١٠٦] وعزاها لمصحف سالم ﷺ، وذكر السيوطي في الإتقان (٣٨٢/٢) أثراً في أن سالم ﷺ أول من جمع القرآن في

ثالثاً: معاذ بن جبل (ت ١٨هـ) رضي الله عنه :

من الأنصار السبعين الذين شهدوا بيعة العقبة .

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال: «جاء معاذ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله أقرئني، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (يا عبد الله أقرئه)، فأقرأته ما كان معي، ثم اختلفت أنا وهو إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقرأه معاذ، فكان معلماً من المعلمين على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم»^(١).

وقال أنس بن مالك رضي الله عنه: «جَمَعَ الْقُرْآنَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم أَرْبَعَةً، كُلُّهُمْ مِنَ الْأَنْصَارِ، مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ وَأَبِيُّ بْنُ كَعْبٍ وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ وَأَبُو زَيْدٍ، قَالَ قَتَادَةُ: قُلْتُ لِأَنْسٍ: مَنْ أَبُو زَيْدٍ؟ قَالَ: أَحَدُ عُمُومَتِي»^(٢).

وكان معاذ رضي الله عنه يؤم قومه في الصلاة كما في حديث: (أفتان أنت يامعاذ)^(٣).
وعند أهل السير أن النبي صلى الله عليه وسلم خلفه بعد عمرة الجعرانة في مكة يُفقه الناس في

= مصحف، وعزاه لابن أشته في كتاب المصاحف، وبين السيوطي أن إسناده منقطع، ووجهه على أنه أحد الجامعين بأمر أبي بكر رضي الله عنه .

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في المسند (١/ ٢٧١) برقم (٤٠٦) وفي المصنف في كتاب فضائل القرآن؛ من قرأ القرآن على عهد النبي صلى الله عليه وسلم (١٥/ ٤٨٢) برقم (٣٠٦٨٥)، عن عبد الله بن إدريس عن الأعمش عن إبراهيم النخعي عن ابن مسعود رضي الله عنه ، والإسناد صحيح إلى إبراهيم النخعي .

(٢) أخرجه البخاري في الصحيح في كتاب فضائل القرآن باب القراء من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم (٦/ ١٨٧) برقم (٥٠٣)، ومسلم في الصحيح في كتاب فضائل الصحابة باب من فضائل أبي بن كعب (٤/ ١٩١٤) برقم (٢٤٦٥) .

(٣) أخرجه الإمام أحمد في المسند (١٩/ ٤٣، ٢٧٢) برقم (١٢٢٤٧، ١١٩٨٢)، من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه ، وأخرجه أيضاً في المسند (٢٢/ ٢٠٩، ٩٩) برقم (١٤٣٠٧، ١٤١٩٠)، و (٢٣/ ٢١٧) برقم (١٤٩٦٠)، وأخرجه البخاري في الصحيح في كتاب الأذان باب من شك إمامه إذا طوّل (١/ ١٤٢) برقم (٧٠٥)، ومسلم في الصحيح في كتاب الصلاة باب القراءة في العشاء (١/ ٣٣٩) برقم (٤٦٥)، من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه .

الدين ويعلمهم القرآن^(١) .

وذكر أن من المهام التي أوكلها النبي ﷺ له عندما أرسله إلى اليمن: تعليمهم قراءة القرآن^(٢) .

وروي عن أبي تميم الجيشاني^(٣) أنه قال: «تعلمت القرآن من معاذ حين قدم علينا اليمن»^(٤) .

وروي عن ناشرة بن سميّ اليزني^(٥) أنه قال: «كنت أتبع معاذ بن جبل أتعلم منه القرآن»^(٦)، زاد أبو سعيد بن يونس^(٧): «حين بعثه النبي ﷺ إلى اليمن»^(٨) .

(١) ذكره موسى بن عقبة كما في: دلائل النبوة للبيهقي (٢٠١ / ٥) بإسناده عن موسى بن عقبة، وفي تاريخ الإسلام للذهبي في المغازي ص (٦١١)، وذكره أيضاً ابن إسحاق كما في: سيرة ابن هشام (١٥٣ / ٤) وتاريخ الطبري (٩٤ / ٣) بإسناده إلى ابن إسحاق، ورواه الواقدي في المغازي (٩٥٩ / ٣) عن جماعة، وابن سعد في الطبقات الكبير (٣٠٠ / ٢) عن الواقدي عن إسحاق بن يحيى بن طلحة عن مجاهد، والحاكم في المستدرک في مناقب معاذ بن جبل (٢٧٠ / ٣) عن ابن لهيعة عن أبي الأسود محمد بن عبد الرحمن بن نوفل عن عروة بن الزبير، ومن طريقه البيهقي في دلائل النبوة (٢٠١ / ٥)، وقال الذهبي في تاريخ الإسلام في المغازي ص (٦١١): «وهو في مغازي عروة» .

(٢) انظر: تاريخ خليفة بن خياط؛ تسمية عماله ﷺ ص (٤٨)، والاستيعاب لابن عبد البر (١٤٠٣ / ٣) .

(٣) عبد الله بن مالك بن أبي الأسحم المصري، تابعي عابد ثقة، توفي سنة ٧٧ هـ . انظر: تهذيب الكمال للمزي (٢٥٦ / ٤)، سير أعلام النبلاء للذهبي (٧٣ / ٤) .

(٤) أخرجه الدولابي في الكنى والأسماء (٥٤ / ١) برقم (١٣١)، ومن طريقه ابن عبد البر في الاستيعاب (١٦١٦ / ٤)، من طريق عمرو بن الربيع بن طارق عن ابن لهيعة عن ابن هبيرة عن أبي تميم، وذكره الذهبي في السير (٧٤ / ٤)، وفي تاريخ الإسلام حوادث ووفيات (٦١-٨٠ هـ) ص (٥٤٦)، من طريق أبي عبد الرحمن المقرئ عبد الله بن يزيد عن ابن لهيعة به، في ترجمة أبي تميم الجيشاني .

(٥) ناشرة بن سمي اليزني المصري، تابعي ثقة، أدرك حياة النبي ﷺ وشهد خطبة عمر ﷺ بالجابية، وروى عن أبي بن كعب ومعاذ بن جبل -رضي الله عنهما- . انظر: تاريخ دمشق لابن عساكر (٣٨١ / ٦١)، تهذيب الكمال للمزي (٣٠٤ / ٧) .

(٦) أخرجه الفسوي في المعرفة والتاريخ (٤٨١ / ١)، وابن عساكر في تاريخ دمشق في ترجمة ناشرة (٣٨٢ / ٦١) -

(٣٨٣)، كلاهما من طريق ابن لهيعة عن الحارث بن يزيد عن علي بن رباح عن ناشرة بن سمي اليزني .

(٧) عبد الرحمن بن أحمد بن الإمام يونس بن عبد الأعلى الصدفي المصري، الحافظ المتقن صاحب تاريخ علماء

ويؤخذ مما خرّج في الصحيح عن سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ^(٢): «أَنَّ مُعَاذًا رضي الله عنه لَمَّا قَدِمَ الْيَمَنَ صَلَّى بِهِمُ الصُّبْحَ فَقَرَأَ: ﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾ [النساء: ١٢٥]»^(٣)، أنه رضي الله عنه كان يؤمهم في الصلاة هناك .
وروي أَنَّ النَّاسَ اصْطَلَحُوا عَلَيْهِ فِي صَنْعَاءَ بَعْدَ مَقْتَلِ الْأَسْوَدِ الْعَنْسِيِّ^(٤) فَكَانَ رضي الله عنه يَصَلِّي بِهِمْ^(٥) .

وعن محمد بن كعب القرظي أنه قال: «جمع القرآن في زمان النبي صلى الله عليه وسلم خمسة من الأنصار: معاذ بن جبل، وعبادة بن الصامت^(٦)، وأبي بن كعب، وأبو أيوب^(١)،

= مصر، سمع أباه والإمام النسائي وغيرهما، توفي سنة ٣٤٧هـ . انظر: السير للذهبي (١٥/٥٧٨)، والأنساب للسمعاني (٨/٤٥) .

(١) رواه ابن عساکر في تاريخ دمشق (٦١/٣٨٤) بإسناده إلى ابن يونس، ثم ذكر ابن يونس كلام ناشرة بلا إسناد .

(٢) عمرو بن ميمون الأودي، أبو عبدالله، كوفي تابعي ثقة، أدرك الجاهلية ولم يلق النبي صلى الله عليه وسلم، صحب معاذ بن جبل رضي الله عنه في اليمن وفي الشام، ولما توفي معاذ صحب عبدالله بن مسعود رضي الله عنه، توفي سنة ٧٤هـ وقيل بعدها . انظر: الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٦/٢٥٨)، تهذيب الكمال للمزي (٥/٤٦٨) .

(٣) أخرجه البخاري في الصحيح في كتاب المغازي باب بعث أبي موسى ومعاذ إلى اليمن قبل حجة الوداع (٥/١٦٣) برقم (٤٣٤٨) .

(٤) عَبْهَلَةَ بن كعب العنسي، الكذاب مُدَّعي النبوة، خرج بعد حجة الوداع في اليمن، وقتل قبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم فيما يذكر أهل السير . انظر: تاريخ الطبري (٣/١٨٥)، تاريخ الإسلام (عهد الخلفاء الراشدين) للذهبي ص (١٤) .

(٥) أخرجه الطبري في تاريخه في أحداث سنة إحدى عشرة (٣/٢٣٥) من طريق سيف بن عمر عن المستنير بن يزيد عن عروة بن غزية الدثيني عن الضحاک بن فيروز عن جشيش بن الديلمي، ومن هذا الطريق أخرجه أيضاً ابن عساکر في تاريخ دمشق في ترجمة قيس بن هبيرة المكشوح (٤٩/٤٨٩)، وذكره من هذا الطريق الذهبي في تاريخ الإسلام في حوادث ووفيات (١١-٤٠هـ) ص (١٩)، وأخرجه الطبري أيضاً في تاريخه (٣/٢٣٦) عن سيف بن عمر عن المستنير عن عروة عن الضحاک بن فيروز عن فيروز الديلمي .

(٦) عبادة بن الصامت بن قيس الأنصاري الخزرجي رضي الله عنه، أحد النقباء بالعقبة، وشهد بدرًا وما بعدها، من فقهاء الصحابة، توفي بالرملة وقيل ببيت المقدس سنة ٣٤هـ وقيل غيرها . انظر: الاستيعاب لابن عبدالبر (٢/٨٠٧)، الإصابة لابن حجر (٥/٥٦٧) .

وأبو الدرداء، فلما كان زمان عمر بن الخطاب كتب إليه يزيد بن أبي سفيان: إن أهل الشام قد كثروا وربلوا^(٢) وملاؤا المدائن واحتاجوا إلى من يعلمهم القرآن ويفقههم، فأعني يا أمير المؤمنين برجال يعلمونهم، فدعا عمر أولئك الخمسة، فقال لهم: إن إخوانكم من أهل الشام قد استعانوني بمن يعلمهم القرآن ويفقههم في الدين، فأعينوني رحمكم الله بثلاثة منكم، إن أجبتم فاستهموا، وإن انتدب منكم ثلاثة فليخرجوا، فقالوا: ما كنا لتساهم، هذا شيخ كبير - لأبي أيوب -، وأما هذا فسقيم - لأبي بن كعب -، فخرج معاذ وعبادة وأبو الدرداء، فقال عمر: ابدءوا بحمص فإنكم ستجدون الناس على وجوه مختلفة، منهم من يلحق، فإذا رأيتم ذلك فوجهوا إليه طائفة من الناس، فإذا رضيتم منهم فليقم بها واحد وليخرج واحد إلى دمشق والآخر إلى فلسطين، فقدموا حمص، فكانوا بها حتى رضوا من الناس، أقام بها عبادة وخرج أبو الدرداء إلى دمشق ومعاذ إلى فلسطين، فأما معاذ فمات عام طاعون عمواس، وأما عبادة فصار بعد إلى فلسطين، فمات بها، وأما أبو الدرداء فلم يزل بدمشق حتى مات^(٣).

وُسُنَدَ قِرَاءَةِ أَبِي بَحْرِيَةَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسِ السَّكُونِيِّ^(٤) إِلَى مَعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رضي الله عنه^(٥).

(١) خالد بن زيد بن كليب النجاري الخزرجي الأنصاري رضي الله عنه، شهد العقبة وبدراً وما بعدها، نزل عليه النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة، وأقام عنده صلى الله عليه وسلم حتى بنى بيوته ومسجده، شهد الفتوح وداوم الغزو حتى مات في غزو القسطنطينية مريضاً سنة ٥٠ هـ. وقيل بعدها. انظر: الاستيعاب (٢/٤٢٤)، الإصابة (٣/١٤٣).

(٢) أي: كثر عددهم. انظر: جمهرة اللغة لابن دريد (١/٣٢٨)، وتهذيب اللغة للأزهري (١٥/٢٠٣)، مادة (ربل).

(٣) أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبير في باب من جمع القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢/٣٠٧)، والبخاري في التاريخ الأوسط (١/٣٨١) برقم (١٢٣)، كلاهما عن سليمان بن بلال عن سعد بن إسحاق بن كعب بن عجرة عن محمد بن كعب القرظي، بإسناد صحيح.

(٤) عبدالله بن قيس السكوني التراغمي الكندي الحمصي، تابعي مقريء فقيه ناسك مجاهد، مات في خلافة الوليد بن عبد الملك. انظر: تاريخ دمشق لابن عساكر (٣٢/١٠٨)، غاية النهاية لابن الجزري (١/٦١٦).

(٥) انظر: المنتهى في القراءات لأبي الفضل الخزاغي ص (١٣١-١٣٢)، والكامل في القراءات الخمسين لأبي

رابعاً: أبي بن كعب (ت ٢٢هـ) رضي الله عنه :

من الأنصار، وممن شهد العقبة .

عن أبي قلابة^(١) عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (أرحم أمتي بأمتي أبو بكرٍ، ... وَأَقْرَبُهُمْ لِكِتَابِ اللَّهِ أَبِي بِنِ كَعْبٍ ...) ^(٢) الحديث .

= القاسم الهذلي ص (٢٤٢)، وغاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري (١/٦١٦)، والإكمال لابن ماكولا (٢٢٥/٧) في ترجمة مخاشن بن الخير الغساني .

(١) عبدالله بن زيد الجرهمي أبو قلابة البصري، تابعي ثقة فقيه عَلمٌ، يروي عن عدد من الصحابة، قدم الشام واستوطنها وتوفي بها سنة ١٠٤هـ وقيل بعدها . انظر: الطبقات الكبير (٩/١٨٢)، تهذيب الكمال (٤/١٣٩) .

(٢) أخرجه الإمام أحمد في المسند (٢٥٢/٢٠) برقم (١٢٩٠٤)، وابن ماجه في السنن في المقدمة في فضائل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم (١/١٦٢) برقم (١٥٥)، من طريق وكيع ابن الجراح عن سفیان الثوري عن خالد الحذاء عن أبي قلابة به، وأخرجه الإمام أحمد أيضاً في المسند (٢١/٤٠٥-٤٠٦) برقم (١٣٩٩٠)، والنسائي في السنن الكبرى في كتاب المناقب؛ أبي بن كعب (٧/٣٤٥) برقم (٨١٨٥) من طريق عفان بن مسلم عن وهيب عن خالد الحذاء به، وأخرجه ابن ماجه في السنن في المقدمة في فضائل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم (١/١٦١) برقم (١٥٤)، والترمذي في السنن في أبواب المناقب باب مناقب معاذ بن جبل وزيد بن ثابت (٦/١٢٧) برقم (٣٧٩١)، والنسائي في السنن الكبرى في كتاب المناقب؛ زيد بن ثابت (٧/٣٦٣) برقم (٨٢٢٩)، وابن حبان في الصحيح - كما في ترتيب ابن بلبان - في كتاب إخباره صلى الله عليه وسلم عن مناقب الصحابة؛ ذكر البيان بأن معاذ بن جبل كان من أعلم الصحابة بالحلال والحرام (١٦/٧٤) برقم (٧١٣١)، عن عبدالوهاب بن عبدالمجيد الثقفي عن خالد الحذاء به .

والحديث مختلف في وصله وإرساله، فبعضهم يرويه عن أبي قلابة عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم موصولاً، وبعضهم يرويه عن أبي قلابة عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسلًا، والموصول قال عنه الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح»، وصححه ابن حبان بإخراجه في الصحيح، وصححه الشيخ محمد ناصر الدين الألباني في السلسلة الصحيحة (٣/٢٢٣) برقم (١٢٢٤)، ومحققوا مسند الإمام أحمد، وذهب أبو عبدالله الحاكم في معرفة علوم الحديث ص (٣٦٥) والخطيب البغدادي في الفصل للموصل المدرج في النقل (٢/٦٧٦-٦٨٧) إلى أن الصواب في هذا الحديث أنه مرسل، وأن الموصول منه فقط ما خرج في الصحيحين وهو قوله صلى الله عليه وسلم: «إن لكل أمة أميناً، وإن أمين هذه الأمة أبو عبيدة» . وانظر في هذا الحديث أيضاً: العلل للدارقطني (١٢/٢٤٨) برقم (٢٦٧٦)، والسنن الكبرى للبيهقي كتاب الفرائض باب ترجيح قول زيد بن ثابت على قول غيره (٦/٣٤٥-٣٤٦) برقم (١٢١٨٨، ١٢١٨٧، ١٢١٨٦)، والتلخيص الحبير للحافظ ابن حجر (٤/٢٠٢١) برقم (٤٣٦٠) .

وعن عبدالرحمن بن أبزي^(١) رضي الله عنه: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ صَلَّى فِي الْفَجْرِ فَتَرَكَ آيَةً، فَلَمَّا صَلَّى قَالَ: (أَفِي الْقَوْمِ أَبِي بَن كَعْبٍ؟)، قَالَ أَبِيُّ: يَا رَسُولَ اللَّهِ نُسِخَتْ آيَةٌ كَذَا وَكَذَا أَوْ نُسِيتَهَا؟ قَالَ: (نُسِيتَهَا)»^(٢).

وعن ابن عمر رضي الله عنه: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ صَلَّى صَلَاةً فَأُلْبَسَ عَلَيْهِ فِيهَا، فَلَمَّا انْصَرَفَ قَالَ لِأَبِيِّ بَن كَعْبٍ: (أَصَلَيْتَ مَعَنَا؟)، قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: (فَمَا مَنَعَكَ أَنْ تَفْتَحَ عَلَيَّ؟)»^(٣).
وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «أَفَرُّوْنَا أَبِيُّ، ... وَإِنَّا لَنَدْعُ مِنْ قَوْلِ أَبِيُّ، وَذَلِكَ أَنَّ أَبِيًّا يَقُولُ: لَا أَدْعُ شَيْئًا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: (مَا نَنْسَخُ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسأها) [البقرة: ١٠٦]»^(٤).

وعن عبدالرحمن بن عبد القاري^(٥) أنه قال: «خَرَجْتُ مَعَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه

(١) عبدالرحمن بن أبزي الخزاعي، مولى نافع بن عبد الحارث، مختلف في صحبته، سكن الكوفة، واستعمل عليها، وهو الذي استعمله نافع بن عبد الحارث على مكة حين لقي عمر بن الخطاب بعسفان فقال: إنه قاريء لكتاب الله عالم بالفرائض . انظر: الاستيعاب (٢/ ٨٢٢)، تهذيب الكمال (٤/ ٣٦٥).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في المسند (٢٤/ ٨٠) برقم (١٥٣٦٥)، والنسائي في الكبرى في كتاب المناقب؛ أبي بن كعب (٧/ ٣٤٤) برقم (٨١٨٣)، من طريق سفيان الثوري عن سلمة بن كهيل عن زر بن عبدالله المرهبي عن سعيد بن عبدالرحمن بن أبزي عن أبيه، وإسناده صحيح .

(٣) أخرجه أبو داود في السنن في كتاب الصلاة باب الفتح على الإمام في الصلاة (٢/ ٢١-٢٢) برقم (٩٠٤)، والطبراني في المعجم الكبير (١٢/ ٢٤١-٢٤٢) برقم (١٣٢١٦)، كلاهما من طريق محمد بن شعيب عن عبدالله بن العلاء بن زبر عن سالم بن عبدالله عن عبدالله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه . قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٢/ ٧٠) - عن رواية الطبراني: «رجاله موثوقون»، وقال المحدث الألباني في صحيح أبي داود (١/ ١٧١) برقم (٩١٠): «صحيح»، وانظر مشيخة ابن البخاري (١/ ٦٧٧-٦٨٢) فقد ذكر محققها أن مجموع أسانيد هذا الحديث ترتقي إلى الصحيح لغيره .

(٤) أخرجه البخاري في الصحيح في كتاب التفسير باب (ما ننسخ من آية أو ننسأها) (٦/ ١٩) برقم (٤٤٨١)، وفي كتاب فضائل القرآن باب القراء من أصحاب النبي رضي الله عنه (٦/ ١٨٧) برقم (٥٠٠٥)، والإمام أحمد في المسند (٣٥/ ١٠) برقم (٢١٠٨٤)، و(٣٥/ ١٢) برقم (٢١٠٨٥) كلاهما من طريق سفيان الثوري عن حبيب بن أبي ثابت عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن عمر رضي الله عنه .

(٥) عبدالرحمن بن عبد القاري، من ولد القارة بن الديش بن محمّد، ثقة من كبار التابعين، ويقال إن له صحبة،

لَيْلَةً فِي رَمَضَانَ إِلَى الْمَسْجِدِ، فَإِذَا النَّاسُ أَوْزَاعٌ مُتَفَرِّقُونَ يُصَلِّي الرَّجُلُ لِنَفْسِهِ وَيُصَلِّي الرَّجُلُ فِيصَلِّي بِصَلَاتِهِ الرَّهْطُ، فَقَالَ عُمَرُ: إِنِّي أَرَى لَوْ جَمَعْتُ هَؤُلَاءِ عَلَى قَارِيٍّ وَاحِدٍ لَكَانَ أَمْثَلًا، ثُمَّ عَزَمَ فَجَمَعَهُمْ عَلَى أَبِي بِنِ كَعْبٍ...»^(١).

وقال أبي بن كعب رضي الله عنه لعمر بن الخطاب رضي الله عنه: «إِنِّي تَلَقَّيْتُ الْقُرْآنَ مِمَّنْ تَلَقَّاهُ مِنْ جَبْرِيلَ عليه السلام وَهُوَ رَطْبٌ»^(٢).

وقال أنس بن مالك رضي الله عنه: «جَمَعَ الْقُرْآنَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم أَرْبَعَةً، كُلُّهُمْ مِنَ الْأَنْصَارِ، مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ وَأَبِي بِنِ كَعْبٍ...»^(٣).

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «قال النبي صلى الله عليه وسلم لِأَبِي: (إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْكَ: ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ [البينة: ١])، قال: وَسَمَّانِي، قال: (نعم)، فَبَكَى»^(٤)، وفي لفظ آخر عن أنس رضي الله عنه: «... أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْكَ»، قال: اللَّهُ سَمَّانِي لَكَ؟...»^(٥)، وفي

= توفي في خلافة عبد الملك بن مروان سنة ٨٠ هـ وقيل غيرها . انظر: الطبقات الكبير لابن سعد (٦١ / ٧)، تهذيب الكمال للمزي (٤٣٧ / ٤).

(١) أخرجه البخاري في الصحيح في كتاب صلاة التراويح وفضل ليلة القدر باب فضل من قام رمضان (٤٥ / ٣) برقم (٢٠١٠) من طريق الإمام مالك عن الزهري عن عبدالرحمن القاري، وهو بهذا الإسناد في موطأ الإمام مالك في كتاب الصلاة، ما جاء في قيام رمضان (١٧١ / ٢) برقم (٣٠١).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في المسند (٤٢-٤١ / ٣٥) برقم (٢١١١٢)، والحاكم في المستدرک في كتاب التفسير (٢٢٥ / ٢)، من طريق أبي عوانة عن الأسود بن قيس عن نبيح عن ابن عباس، قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقال محققوا المسند: إسناده صحيح، وأخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق في ترجمة أبي (٣٣٧ / ٧)، من طريق عبد الرحمن بن حميد الرؤاسي الكوفي عن الأسود به .

(٣) تقدم تخريجه ص (١٣٠).

(٤) أخرجه البخاري في الصحيح في كتاب مناقب الأنصار باب مناقب أبي بن كعب رضي الله عنه (٣٦ / ٥) برقم (٣٨٠٩)، وفي كتاب التفسير؛ سورة لم يكن (١٧٥ / ٦) برقم (٤٩٥٩)، ومسلم في الصحيح في كتاب صلاة المسافرين وقصرها باب استحباب قراءة القرآن على أهل الفضل والحدائق فيه وإن كان القاريء أفضل من المقروء عليه (٥٥٠ / ١) برقم (٧٩٩)، من طريق شعبة عن قتادة عن أنس بن مالك رضي الله عنه .

(٥) أخرجه البخاري في الصحيح في كتاب التفسير؛ سورة لم يكن (١٧٥ / ٦) برقم (٤٩٦٠)، ومسلم في الصحيح في كتاب صلاة المسافرين وقصرها باب استحباب قراءة القرآن على أهل الفضل والحدائق فيه وإن

لفظ: «أَنْ أَعْرِضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ»^(١)، وفي لفظ آخر: «أَنْ أُقْرِئَكَ الْقُرْآنَ»^(٢). قال أبو عبيد (ت ٢٢٤هـ): «معنى هذا الحديث عندنا: أَنْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ إِنَّمَا أَرَادَ بِذَلِكَ الْعَرْضَ عَلَى أَبِي أَنْ يَتَعَلَّمَ مِنْهُ الْقِرَاءَةَ، وَيَسْتَثْبِتَ فِيهَا، وَلِيَكُونَ عَرْضَ الْقُرْآنِ سُنَّةً، وَلَيْسَ هَذَا عَلَى أَنْ يَسْتَذَكِرَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْهُ شَيْئاً بِذَلِكَ الْعَرْضِ»^(٣). ويشهد لكلام الإمام أبي عبيد (٢٢٤هـ) لفظ: «أَنْ أُقْرِئَكَ الْقُرْآنَ»^(٤). وعن ناشرة بن سُمَيِّ الْيَزَنِيِّ أَنَّهُ قَالَ: «كَنتُ أَتَبِعُ مَعَاذَ بْنَ جَبَلٍ، أَتَعَلَّمُ مِنْهُ الْقُرْآنَ، وَأَخَذْتُ مِنْهُ، فَلَمَّا كُنْتُ بِالْمَدِينَةِ وَصَلَيْتُ فِي مَسْجِدِ الرَّسُولِ ﷺ فَقَرَأْتُ الْقُرْآنَ، فَمَرَّ بِي رَجُلٌ فَضْرَبَ كَتْفِي، فَقَالَ: لَيْسَ كَمَا تَقْرَأُ، فَلَمَّا فَرَّغْتَ أَتَيْتُ مَعَاذًا، فَأَخْبَرْتَهُ بِقَوْلِ الرَّجُلِ، فَقَالَ مَعَاذُ بْنُ جَبَلٍ: أَتَعْرِفُهُ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، وَأَرَيْتَهُ إِيَّاهُ، فَاَنْطَلَقَ إِلَيْهِ مَعَاذٌ فَقَالَ: أَخْبَرَنِي هَذَا أَنْكَ رَدَدْتَ عَلَيْهِ مَا قَرَأَ، قَالَ: نَعَمْ - وَهُوَ أَبِي بِنُ كَعْبٍ - يَامَعَاذُ، بَعَثَكَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْيَمَنِ، فَأَنْزَلَ بِعَدِكَ قُرْآنًا وَنَسَخَ بِعَدِكَ قُرْآنًا، فَأَتَنِي بِأَصْحَابِكَ يَعْرَضُونَ عَلَيَّ الْقُرْآنَ، فَقَالَ مَعَاذُ: يَا نَاشِرَةَ، إِنْ أَعْلَمَ النَّاسُ بِفَاتِحَةِ آيَةٍ وَخَاتِمَتِهَا أَبِي بِنُ كَعْبٍ، وَإِنْ أَقْدَرَ النَّاسُ عَلَى كَلِمَةِ حِكْمَةِ أَبُو الدَّرْدَاءِ، وَإِنْ أَعْلَمَ النَّاسُ بِفَرِيضَةٍ وَأَقْسَمَهُ لَهَا عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ»^(٥).

- = كان القاريء أفضل من المقروء عليه (١/ ٥٥٠) برقم (٧٩٩)، والإمام أحمد في المسند (٢٠/ ٢٦٠) برقم (١٢٩١٩)، من طريق همام عن قتادة عن أنس بن مالك ﷺ .
- (١) أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن في باب عرض القراء للقرآن (٢/ ١٨٨) برقم (٧٨٧)، وابن أبي شيبة في المصنف في كتاب فضائل القرآن؛ في قراءة النبي ﷺ على غيره (١٥/ ٥٦٦) برقم (٣٠٩٣٧)، من طريق عبد الله بن عبد الرحمن بن أبزي عن أبيه عن أبي بن كعب، وأخرجه النسائي في السنن الكبرى في كتاب فضائل القرآن؛ ذكر قراء القرآن (٧/ ٢٥١) برقم (٧٩٤٥) من طريق معمر عن قتادة عن أنس بن مالك ﷺ .
- (٢) أخرجه البخاري في الصحيح في كتاب التفسير؛ سورة لم يكن (٦/ ١٧٥) برقم (٤٩٦١)، والإمام أحمد في المسند (٢١/ ١١٦) برقم (١٣٤٤٢) من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن أنس ﷺ .
- (٣) فضائل القرآن لأبي عبيد (٢/ ١٨٩-١٩٩).
- (٤) تقدم تخريجه قريباً .
- (٥) تقدم تخريجه ص (١٣١).

وقد ترجم أبو عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤هـ) في كتابه فضائل القرآن على حديث (خُذُوا الْقُرْآنَ مِنْ أَرْبَعَةٍ...) (١) بقوله: «باب ذكر قراء القرآن، ومن كانت القراءة تؤخذ عنه من الصحابة والتابعين بعدهم» (٢)، وأورده أبو بكر بن أبي شيبة (٣) (ت ٢٣٥هـ) في مصنفه وترجم عليه بقوله: «ممن يؤخذ القرآن» (٤)، وساقه الإمام البخاري (ت ٢٥٦هـ) في الصحيح في كتاب فضائل القرآن في: «باب القراء من أصحاب النبي ﷺ» (٥)، وذكره النسائي (ت ٣٠٣هـ) في السنن الكبرى في كتاب فضائل القرآن في: «ذكر قراء القرآن» (٦)، و«ذكر الأربعة الذين جمعوا القرآن على عهد رسول الله ﷺ» (٧)، وترجم عليه أبو جعفر الطحاوي في كتابه شرح مشكل الآثار بقوله: «باب بيان مشكل ما روي عن رسول الله ﷺ من قوله: (خذوا القرآن من أربعة)» (٨)، فذكر أربعة ممن جمع القرآن دون من سواهم ممن قد جمعه» (٩).

واختلف أهل العلم في تلمس سبب حثه ﷺ على أخذ القرآن من هؤلاء الأربعة دون غيرهم من قراء الصحابة ﷺ ممن اشتهر بجمع القرآن وإقرائه.

(١) متفق عليه، وقد تقدم تحريجه ص (١١٦).

(٢) (٢٠٨/٢).

(٣) عبد الله بن محمد بن أبي شيبة إبراهيم، أبو بكر العبسي مولاهم الكوفي، الإمام الحافظ صاحب المصنف والمسند، من أقران الإمام أحمد وابن المديني في السنن والمولد والحفظ، توفي سنة ٢٣٥هـ. انظر: تهذيب الكمال للمزي (٤/٢٦٤)، سير أعلام النبلاء للذهبي (١١/١٢٢).

(٤) (٥١٠-٥٠٩/١٥).

(٥) (١٨٦/٦).

(٦) (٢٤٩/٧).

(٧) (٢٥١/٧).

(٨) تقدم تحريجه ص (١٣١).

(٩) (٢١٨/١٤).

أما أبو جعفر الطحاوي^(١) (ت ٣٢١هـ) فأجاب بـ: «أنَّ القرآن قد جمعه من يصلح أن يؤخذ عنه لضبطه إياه، ولِحُسْنِ أَخْذِهِ عَلَى مَنْ يقرؤه عليه، وقد يجمعه من لا يكون كذلك فيما يحتاج إليه من يقرؤه عليه منه، في ضبطه إياه عليه، وفي ردِّ ما يحتاج من رده إياه عليه، ومن توقيفه إياه على ما يجب وقوفه به، مما يحتاج القارئ إليه من المقروء عليه، وإذا كان ذلك كذلك، وجب أن يكون الأربعة الْمُسَمَّونَ فِي الْآثَارِ الْأَوَّلِ يصلحون لذلك ويقدرّون عليه من أنفسهم، ويقدر الناس عليه منهم، ومن سواهم ممن ذكرنا في الآثار الأخر فيهم يقصر عن ذلك، فأمر رسول الله ﷺ الناس بأخذه عن الذين لا تقصير معهم في هذا المعنى دون الآخرين الذين يقصرون عنه، وبالله التوفيق»^(٢).

وذهب أبو بكر الباقلاني^(٣) (ت ٤٠٢هـ): إلى أن النبي ﷺ «خَصَّ هَوْلَاءَ الْأَرْبَعَةِ بجودة القراءة دون غيرهم من الصحابة»^(٤).

وأجاب مكي بن أبي طالب (ت ٤٣٧هـ): بـ «أن هذا الأمر من النبي ﷺ - عند العلماء - إنما هو تنبيه على قوم كانوا لم يشتهروا في ذلك الوقت بما نسب إليهم النبي ﷺ فنَبّه النبي ﷺ عليهم، ليعلم ذلك منهم، وتَرَكَ ذَكَرَ مِنْ اشْتَهَرَ فِي الْقُرْآنِ، وَعُرِفَ فَضْلُهُ، وَلَمْ يُجْهَلْ قَدْرُهُ وَعِلْمُهُ كَزَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ وَعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ.

وقد قيل: إن معنى ذلك أنه ﷺ قال ذلك يوم قاله ولم يكن في القوم أقرأ ممن ذكر،

(١) أحمد بن محمد بن سلامة، أبو جعفر الأزدي الحَجْرِي الطحاوي المصري، المقرئ المحدث الفقيه الحنفي، أحد الأعلام، ولد سنة ٢٣٩هـ وتوفي سنة ٣٢١هـ، له كتاب أحكام القرآن. انظر: غاية النهاية لابن الجزري (١/١٥٢)، تذكرة الحفاظ للذهبي (٣/٨٠٨)، المقفى الكبير للمقرئ (١/٧٢٠).

(٢) شرح مشكل الآثار للطحاوي (١٤/٢٢٣).

(٣) القاضي أبو بكر محمد بن الطيب بن محمد بن الباقلاني، البصري ثم البغدادي، الفقيه الأصولي المتكلم الأشعري، يضرب به المثل في فهمه وذكائه، صنف في الرد على الرافضة والمعتزلة والجهمية والخوارج والكرامية، توفي سنة ٤٠٣هـ. انظر: تاريخ مدينة السلام (٣/٣٦٤)، سير أعلام النبلاء (١٧/١٩٠).

(٤) الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به للباقلاني ص (١٣٧).

ثم حدث بعد ذلك من هو مثلهم وأقرأ منهم كزيد وعلي»^(١).
وقال القاضي عياض^(٢) (ت ٥٤٤هـ): «ذلك - والله أعلم - لعلمه عليه الصلاة والسلام أن هؤلاء أضبط لألفاظه وأتقن [لأدائه]^(٣)، وإن كان غيرهم من المتقنين فيه - أيضاً - [أكثر]^(٤) فقهاً فيه منهم، أو يكون هؤلاء تفرغوا لأخذه عنه مشافهة عليه الصلاة والسلام وبعضهم اقتصر على [أخذ]^(٥) بعضهم من بعض، أو يكون هؤلاء انتصبوا لأن يؤخذ عنهم وتفرغوا لذلك، وغيرهم شغل نفسه بغير ذلك، وقد يكون هذا من أعلام نبوته عليه الصلاة والسلام وأمره بما أفضت إليه أحوال أصحابه، وإن كانوا في حياته يأخذون عنه القرآن كلهم، ويأخذ بعضهم عن بعض، فأعلم أن هؤلاء بعده ممن يلجأ الناس إليهم في أخذ القرآن والقراءة عليهم، ومنتصبون لذلك، رحم الله جميعهم»^(٦).

وتبع القاضي عياض (ت ٥٤٤هـ) على هذا: أبو العباس القرطبي (ت ٦٥٦هـ) في كتابه المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم^(٧) (٧)^(٨)، والنووي^(٩) (ت ٦٧٦هـ) في كتابه المنهاج

-
- (١) الإبانة عن معاني القراءات لمكي بن أبي طالب ص (٧١).
 - (٢) القاضي عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي الأندلسي، أبو الفضل، الفقيه المالكي المشهور، كان من أهل التنغن والذكاء والفهم، من مصنفاته: إكمال المعلم بفوائد مسلم، توفي بمراكش سنة ٥٤٤هـ. انظر: الديباج المذهب لابن فرحون (٢/٣٦)، سير أعلام النبلاء للذهبي (٢٠/٢١٢).
 - (٣) في المطبوع: (لأدابه)، وهو خطأ.
 - (٤) في المطبوع: (وأكثر)، بواو العطف، ولعل الصواب ما أثبتته.
 - (٥) في المطبوع: (أخذه)، ولعل الصواب ما أثبتته.
 - (٦) إكمال المعلم بفوائد مسلم للقاضي عياض (٧/٤٩٠-٤٩١).
 - (٧) أبوالحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، الإمام الحافظ المشهور صاحب الصحيح، رحل إلى الحرمين والعراق ومصر، كان أبوزرعة وأبوحاتم يقدمانه في معرفة الصحيح على مشايخ عصرهما، توفي سنة ٢٦١هـ. انظر: تهذيب الكمال (٧/٥٩)، سير أعلام النبلاء (١٢/٥٥٧).
 - (٨) المفهم لأبي العباس القرطبي (٦/٣٧٦).
 - (٩) يحيى بن شرف بن مربي بن حسن الحزامي، محيي الدين أبوزكريا النووي، الإمام الفقيه الشافعي الزاهد العَلَم، توفي سنة ٦٧٦هـ، من مصنفاته: المجموع شرح المهذب. انظر: تحفة الطالبين في ترجمة الإمام محيي

المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج^(١)، والحافظ ابن حجر (ت ٨٥٢هـ) في كتابه فتح الباري^(٢).

وأقوى ما ذكره هؤلاء العلماء من أسباب أن يكون هؤلاء الأربعة قدّموا على غيرهم من الصحابة في جودة التلّفظ بالقرآن، وهو ما عبر عنه الباقلاني (ت ٤٠٢هـ) بـ جودة القراءة، وما سآه القاضي عياض (ت ٥٤٤هـ) -ومن تبعه- بـ حسن الأداء.

ويدل عليه ما جاء في سياق الحديث، أنه ذكّر عند عبد الله بن عمرو بن العاص عبد الله بن مسعود، فقال عبد الله بن عمرو: «ذَكَرَ رَجُلٌ لَا أَرَأَى أَحَبُّهُ بَعْدَ مَا سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: (اسْتَقْرَأُوا الْقُرْآنَ مِنْ أَرْبَعَةٍ، مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ -فَبَدَأَ بِهِ- وَسَالِمٍ مَوْلَى أَبِي حُدَيْفَةَ وَأَبِي بِنِ بْنِ كَعْبٍ وَمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ)»^(٣)، وفي لفظ: أن عبد الله بن عمرو قال بعدما روى الحديث: «فَذَكَرَ رَجُلٌ لَا أَرَأَى أَحَبُّهُ مُنْذُ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَدَأَ بِهِ»^(٤).

فتقديم عبد الله بن مسعود ﷺ مقصود، كما فهمه الصحابي راوي الحديث عبد الله بن عمرو ﷺ، وعبد الله بن مسعود يتقدم قراء الصحابة ﷺ -ومنهم هؤلاء الأربعة- في التبيين، حيث امتدح النبي ﷺ تبيينه^(٥) بقوله: (من سرّه أن يقرأ القرآن رطباً كما أنزل فليقرأه على قراءة ابن أمّ عبد)^(٦).

= الدين لابن العطار، وتاريخ الإسلام للذهبي حوادث ووفيات (٦٧١-٦٨٠) ص (٢٤٦).

(١) المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج للنووي (١٦/١٧-١٨).

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر في كتاب فضائل الصحابة باب مناقب سالم مولى أبي حذيفة (٧/١٠٢)، وانظر أيضاً باب القراء من أصحاب النبي ﷺ (٩/٤٨).

(٣) متفق عليه، وقد تقدم تحريجه ص (١١٦).

(٤) أخرجه الإمام أحمد في المسند (١١/٣٩٥) برقم (٦٧٨٦)، عن أبي معاوية محمد بن خازم عن الأعمش عن شقيق بن سلمة أبي وائل عن مسروق عن عبد الله بن عمرو.

(٥) تقدم توضيح ذلك في المطلب الأول من هذا البحث.

(٦) تقدم تحريجه ص (١١٧). وهو حديث صحيح، أخرجه الإمام أحمد وغيره.

وإذا تأملنا في الأسباب التي ذكرها العلماء في تقديم هؤلاء الأربعة على غيرهم من قراء الصحابة فلن نجد سبباً يتقدم فيه عبدالله بن مسعود رضي الله عنه على من ذكر معه - في الحديث - مجتمعين إلا جودة التلفظ، وهي الجهة التي قدّمه عليهم فيها النبي صلى الله عليه وسلم بقوله: (من سرّه أن يقرأ القرآن رطباً كما أنزل...)^(١)، ولم يؤثر أن النبي صلى الله عليه وسلم طلب من أحد من الصحابة أن يقرأ عليه القرآن غير ابن مسعود رضي الله عنه.

وعند التأمل - أيضاً - فيما قدّمنا من الآثار في سير هؤلاء القراء الأربعة فسنجد لكل واحد منهم بروزاً ما في جانب من الجوانب التي تتعلق بالقراءة، فأبي بن كعب رضي الله عنه تشير الآثار إلى قوة ضبطه لما نزل من القرآن، وقد تقدم «أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى في الفجر فترك آية، فلما صلى قال: (أفي القوم أبي بن كعب؟)، قال أبي: يا رسول الله نسخت آية كذا وكذا أو نسيتها؟ قال: (نسيتها)»^(٢)، ومعاذ بن جبل رضي الله عنه اشتهر بتعليم القرآن، حيث كلّفه النبي صلى الله عليه وسلم بذلك خارج المدينة أكثر من مرة، وفيه يقول ابن مسعود رضي الله عنه: «جاء معاذ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله أقرئني، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (يا عبد الله أقرئه)، فأقرأته ما كان معي، ثم اختلفت أنا وهو إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقرأه معاذ، فكان معلماً من المعلمين على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم»^(٣)، وسالم مولى أبي حذيفة أثنى الرسول صلى الله عليه وسلم على حسن صوته بالقرآن بقوله: (الحمد لله الذي جعل في أمي مثلك)^(٤).

وقد جاء في رواية عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه: «أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (خذوا القرآن من أربعة، رجلين من المهاجرين ورجلين من الأنصار، عبدالله ابن مسعود وسالم مولى أبي حذيفة وأبي بن كعب ومعاذ بن جبل)، قال: وخصّ عبدالله ابن مسعود بكلمة فقال: (من أحب أن يقرأ القرآن غصاً كما أنزل فيلقراه كما يقرؤه ابن أم

(١) تقدم تخريجه ص (١١٧).

(٢) تقدم تخريجه ص (١٣٥)، وهو عند الإمام أحمد في المسند والنسائي في الكبرى، وإسناده صحيح.

(٣) تقدم تخريجه ص (١٣٠)، وهو عند ابن أبي شيبة في المصنف.

(٤) تقدم تخريجه ص (١٢٤)، وهو عند الإمام أحمد في المسند وابن ماجه في السنن، وإسناده جيد.

عبد)، قال عبدالله: فلا أزال أحبه»^(١).

* * *

(١) أخرجه الطحاوي في شرح مشكل الآثار (١٤ / ٢٢٠) برقم (٥٥٨٤)، والطبراني في المعجم الكبير [طبعة د. سعد الحميد] (١٣ / ٤٣٥) برقم (١٤٢٨٢)، وفي المعجم الأوسط (٣ / ٣٩) برقم (٢٤٠٤)، والحاكم في المستدرک (٣ / ٦٠٥) برقم (٦٢٤٢)، عن سفيان بن عيينة عن داود بن شابور عن مجاهد بن جبر عن عبدالله بن عمرو. قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه».

المطلب الثالث: الثناء على اللفظ المرتل

عن قيس بن مروان: «أنه أتى عمر، فقال: جئت يا أمير المؤمنين من الكوفة، وتركت بها رجلاً يملي المصاحف عن ظهر قلبه، فغضب، وانتفخ حتى كاد يملأ ما بين شعبتي الرَّحْل، فقال: ومن هو ويحك؟ قال: عبدُ الله بن مسعود، فما زال يطفأ ويسرى عنه الغضبُ حتى عاد إلى حاله التي كان عليها، ثم قال: ويحك، والله ما أعلمه بقي من الناس أحد هو أحق بذلك منه، وسأحدثك عن ذلك، كان رسول الله ﷺ لا يزال يسمر عند أبي بكر الليلة كذاك في الأمر من أمر المسلمين، وإنه سمر عنده ذات ليلة، وأنا معه، فخرج رسول الله ﷺ وخرجنا معه، فإذا رجل قائم يصلي في المسجد، فقام رسول الله ﷺ يستمع قراءته، فلما كدنا أن نعرفه قال رسول الله ﷺ: (من سره أن يقرأ القرآن رطباً كما أنزل فليقرأه على قراءة ابن أمّ عبدٍ)، قال: ثم جلس الرجل يدعو، فجعل رسول الله ﷺ يقول له: (سل تعطه، سل تعطه) قال عمر: قلت: والله لأغدون إليه فلاأبشره، قال: فغدوت إليه لأبشره فوجدت أبا بكر قد سبقني إليه فبشره، ولا والله ما سابقته إلى خير قط إلا سبقني إليه»^(١).

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال: «كنت في المسجد أصلي، فدخل رسول الله ﷺ ومعه أبو بكر وعمر، فسحلت^(٢) سورة النساء، فقرأتها، فلما فرغت جلست، فبدأت الثناء على الله والصلاة على النبي ﷺ، ثم دعوت لنفسي، فقال رسول الله ﷺ: (سل تعط)، ثم قال: (من أحب أن يقرأ القرآن غصاً فليقرأه كما يقرأ ابن أمّ عبدٍ)، قال:

(١) أخرجه النسائي في السنن الكبرى (٣٥١/٧) برقم (٨١٩٨، ٨١٩٩، ٨٢٠٠)، والإمام أحمد في المسند (٣٠٨/١) برقم (١٧٥)، وأبو يعلى في مسنده (١٧٢/١) برقم (١٩٣، ١٩٤، ١٩٥)، وابن أبي دود في المصاحف (٥٠٩/٢) برقم (٤١١، ٤١٢)، من طريق الأعمش عن إبراهيم النخعي عن علقمة بن قيس عن رجل أتى عمر بن الخطاب فقال: ... والأعمش عن خيثمة بن عبد الرحمن بن أبي سبرة عن قيس بن مروان، والإسنادان صحيحان .

(٢) تقدم أنها بمعنى قرأتها قراءة متتابعة، انظر ص (١١٧) .

فرجعت إلى منزلي، فأتاني أبوبكر، فقال: هل تحفظ مما كنت تدعو شيئاً؟ قلت: نعم، اللهم إني أسألك إيماناً لا يرتد، ونعيماً لا ينفد، ومرافقة نبينا محمد ﷺ في أعلى جنة الخلد، فأتى عمرُ عبد الله ليشره فوجد أبابكرَ خارجاً قد سبقه، فقال: إن فعلت إنك لسباق بالخير^(١)، وفي لفظ: «دخل رسول الله ﷺ المسجد وهو بين أبي بكرٍ وعمر، وإذا ابن مسعود يصلي، وإذا هو يقرأ النساء، فأنتهى إلى رأس المائة، فجعل ابن مسعود يدعو وهو قائم يصلي، فقال النبي ﷺ اسأل تُعطه...»^(٢).

وعن عمار بن ياسر رضي الله عنه قال: «قال رسول الله ﷺ: (من سره أن يقرأ القرآن كما أنزل فليقرأه كما يقرأه ابن مسعود)، قال: وكانت قراءته مفسرة حرفاً حرفاً»^(٣)، وفي رواية: «أن رسول الله ﷺ مر بعبد الله بن مسعود وهو يقرأ حرفاً حرفاً، فقال: (من سره أن يقرأ القرآن كما أنزل فليقرأه على قراءة ابن مسعود)»^(٤)، وفي رواية أن رسول الله ﷺ قال: «(من أحب أن يقرأ القرآن جديداً غضاً كما أنزل فليسمعه من ابن أم عبد)، فلما كان الليل انقلب عمر إلى عبد الله بن مسعود يستمع قراءته فوجد أبابكر قد

(١) أخرجه ابن ماجه -مختصراً- في السنن (١/١٤٨) برقم (١٣٨)، وأخرجه بهذا اللفظ أبو يعلى في المسند (١/٢٧) برقم (١٧)، و(٨/٤٧٢) برقم (٥٠٥٩)، وبنحوه في (١/٢٦) برقم (١٦)، و(٨/٤٧١) برقم (٥٠٥٨)، والإمام أحمد في المسند (٧/٢٨٧) برقم (٤٢٥٥)، و(٧/٣٥٩) برقم (٤٣٤٠)، من طريق عاصم بن أبي النجود عن زر بن حبيش عن ابن مسعود، وهذا إسناد حسن .

(٢) أخرجه الإمام أحمد في المسند (٧/٣٥٩) برقم (٤٣٤٠) .

(٣) أخرجه البخاري في التاريخ الكبير (١/٣٦٠) ترجمة (١١٤٢)، والترمذي في العلل الكبير ص (٣٥١) برقم (٦٥٢)، والحاكم في المستدرک في کتاب التفسیر (٢/٢٢٨)، والداني في شرح الخاقانية ص (١٧) برقم (١٠)، وابن عساكر في تاريخ دمشق في ترجمة ابن مسعود (٣٣/١٠٢-١٠٣)، وأبو العلاء الهمداني في التمهيد ص (١٨٢) برقم (٣٣١)، كلهم من طريق عبدالعزيز بن عبد الله الأويسي عن محمد بن جعفر عن إسماعيل بن صخر الأيلي عن أبي عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر عن أبيه عن جده . قال الترمذي في العلل الكبير: «سألت محمداً عن هذا الحديث، فقال: هو حديث حسن، حدثنا به عبدالعزيز الأويسي» .

(٤) هذا لفظ رواية الحاكم ورواية عند ابن عساكر .

سبقه، فاستمعاً، فإذا هو يقرأ قراءة مفسرةً حرفاً حرفاً»^(١).

ففي هذا الحديث الثناء على تلفظ ابن مسعود رضي الله عنه بقراءة القرآن الكريم، وأنه يقرؤه كما نزل على النبي صلى الله عليه وسلم، ووصف راوي الحديث قراءة ابن مسعود رضي الله عنه - التي أثنى عليها النبي صلى الله عليه وسلم - بأنها: مُفسرةً حرفاً حرفاً.

وهذا الوصف وُصفت به قراءة النبي صلى الله عليه وسلم، فقد جاء عن يعلى بن مملك أنه قال: «سألت أم سلمة عن صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بالليل وقراءته، فقالت: مالكم ولصلاته ولقراءته؟ كان يصلي قدر ما ينام، وينام قدر ما يصلي، وإذا هي تنعت قراءة مفسرةً حرفاً حرفاً»^(٢).

وعلى هذا فالقرآن نزل على النبي صلى الله عليه وسلم بالقراءة المفسرة حرفاً حرفاً، والنبي صلى الله عليه وسلم قرأه - كما نزل عليه - قراءة مفسرةً حرفاً حرفاً، وابن مسعود رضي الله عنه قرأه - كما سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم - قراءة مفسرةً حرفاً حرفاً.

وتفوق ابن مسعود رضي الله عنه على قراء الصحابة رضي الله عنهم في إتقان ذلك فقال النبي صلى الله عليه وسلم في الثناء على تلفظه بالقراءة: (من سره أن يقرأ القرآن رطباً كما أنزل فليقرأه على قراءة ابن أم عبد)^(٣).

وفي هذا الحديث أيضاً حث على التأسي بابن مسعود رضي الله عنه في قراءة القرآن قراءة مفسرةً حرفاً حرفاً، وقد نُقل عن الحسين بن علي الجعفي^(٤) (ت ٢٠٣هـ) أنه ذهب إلى: أن النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث إنما حُض على ترتيل مثل ترتيل ابن مسعود رضي الله عنه لا غير^(٥).

(١) هذا لفظ رواية الترمذي .

(٢) أخرجه الإمام أحمد في المسند وأصحاب السنن ، وإسناده صحيح، وقد تقدم تخريجه ص (٨٧) .

(٣) حديث صحيح، تقدم تخريجه قريباً .

(٤) الحسين بن علي بن الوليد الجعفي الكوفي، مقريء محدث زاهد ثقة علم، قرأ القرآن على حمزة الزيات، وسمع الحديث من الأعمش وسفيان الثوري وحدث عنه الإمام أحمد وابن معين وغيرهما، توفي سنة ٢٠٣هـ وقيل غيرها . انظر: تهذيب الكمال للمزي (٢/١٩٦)، سير أعلام النبلاء للذهبي (٩/٣٩٧) .

(٥) انظر: الناسخ والمنسوخ للنحاس (٢/٤٠٧)، الإبانة عن معاني القراءات لمكي ص (٧٢-٧٣)، شرح

وتقدم أن القراءة المُفسَّرة تعني: القراءة المُبيَّنة، وأنها القراءة التي تجمع وصفين: البطء وتبيين الحروف، وأنها: القراءة المُرتَّلة^(١).

وقد جاء في فضل القراءة المرتلة ما رَوَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (يُقَالُ لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ أَقْرَأُ وَأَرْقُ وَرَتَّلُ كَمَا كُنْتَ تُرْتِّلُ فِي الدُّنْيَا فَإِنْ مَنَزَلَتْكَ عِنْدَ آخِرِ آيَةٍ تَقْرُؤُهَا)^(٢).

* * *

= الخاقانية للداني ص (١٢) فقرة (٦)، الإيضاح في القراءات للأندرابي (٢/٩٦٨)، جمال القراء وكمال الإقراء لعلم الدين السخاوي (٢/٤٣٧).

(١) انظر ذلك في الوصف الثالث من أوصاف تلفظ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالقراءة في المطلب الأول من المبحث الثاني.
(٢) أخرجه أبوداود في السنن في كتاب الصلاة، كيف يستحب الترتيل في القراءة (٢/٢٧٣) برقم (١٤٥٩)، والترمذي في الجامع في أبواب فضائل القران (٥/٣٥) برقم (٢٩١٤)، والنسائي في السنن الكبرى في كتاب فضائل القرآن، الترتيل (٧/٢٧٢) برقم (٨٠٠٢)، والإمام أحمد في المسند (١١/٤٠٣) برقم (٦٧٩٩)، كلهم من طريق سفيان الثوري عن عاصم بن أبي النجود عن زر بن حبيش عن عبدالله بن عمرو، وهذا إسناد حسن.

المبحث الثالث:

المأثور عن الصحابة والتابعين في تجويد اللفظ

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: إعراب القراءة.

المطلب الثاني: اللحن في القراءة.

المطلب الثالث: فصاحة النطق بألفاظ القراءة.

المطلب الرابع: ترتيل القراءة وهذها.

المطلب الخامس: تلقي القراءة.

المطلب الأول: إعراب القراءة

تقدم أن القرآن نزل على النبي ﷺ باللفظ العربي^(١)، وقرأه النبي ﷺ على أصحابه كذلك، فتلقوه منه ﷺ باللفظ العربي .
وجاء في آثارٍ عدَّة عن عدد من الصحابة ﷺ الحثُّ على الإعراب في قراءة القرآن الكريم:

فعن أبي بكر الصديق ﷺ أنه قال: «لأن أعرب آية من القرآن أحب إليَّ من أن أحفظ آية»^(٢) .

وعن أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب -رضي الله عنهما- أنهما قالوا: «لبعض إعراب القرآن أعجب إلينا من حفظ بعض حروفه»^(٣) .

وعن أم الدرداء^(٤) أنها قالت: «إني لأحب أن أقرأه كما أنزل»، يعني: إعراب

(١) انظر المطلب الأول من المبحث الأول .

(٢) أخرجه ابن وهب في الجامع [تحقيق: ميكلوش] [٤٣/٣] برقم (٨٠)، وأبو عبيد في فضائل القرآن باب إعراب القرآن والكلام (١٧٧/٢) برقم (٧٥٥)، وابن أبي الدنيا في كتاب الأشراف ص (٢٦٠) برقم (٤٦٧)، كلهم من طريق الليث بن سعد عن أبي الأزهر عن أبي بكر الصديق، والإسناد صحيح إلى أبي الأزهر، ولم أستطع تمييز أبي الأزهر، وذهب الأستاذ الدكتور أحمد الباتلي -في كتابه الأحاديث والآثار الواردة في فضل اللغة العربية ص (١٣٠) برقم (٤٦)- إلى أنه: أبو الأزهر المصري، فإن كان هو فالإسناد لا بأس به إن شاء الله، فقد قال ابن حجر عن أبي الأزهر المصري في التقریب ص (١١٠٦): مقبول.

(٣) أخرجه ابن الأنباري في إيضاح الوقف والابتداء (٢٠/١) برقم (١٦)، وابن أبي هاشم في أخبار في النحو ص (٤٧) برقم (١٧)، والمستغفري في فضائل القرآن (١٨٩/١) برقم (١٠٦)، وأبو العلاء الهمداني في التمهيد ص (٢٠٢) برقم (٣٨٠)، من طرق عن شريك بن عبدالله النخعي عن جابر بن يزيد الجعفي عن محمد بن عبدالرحمن بن يزيد النخعي عن أبي بكر وعمر، وهذا إسناد ضعيف فيه شريك: يخطيء كثيراً، وفيه جابر الجعفي: ضعيف، ومحمد بن عبدالرحمن لم يسمع أبا بكر ولا عمر، فالإسناد منقطع .

(٤) أم الدرداء الصغرى زوج أبي الدرداء التي توفيت بعده، أما الكبرى فتوفيت قبله، واسم الصغرى هجيمة وقيل هجيمة، بنت حيي وقيل حي، الوصابية الحميرية الدمشقية، تابعة، عرضت القرآن على أبي الدرداء،

القرآن^(١).

وعن رجل من أصحاب النبي ﷺ أنه قال: «لأن أقرأ آية بإعراب أحب إلي من أن أقرأ كذا وكذا آية بغير إعراب»^(٢)، وفي لفظ: «لو أني أعلم أني إذا سافرت أربعين ليلة أعربت آية من كتاب الله لفعلت»^(٣).

وقيل للحسن البصري: «يا أبا سعيد، الرجل يتعلم العربية يلتمس بها حسن المنطق، ويقيم بها قراءته؟ فقال: حسن يا ابن أخي، فتعلمها، فإن الرجل ليقراً الآية فيعيا بوجهها، فيهلك فيها»^(٤).

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه كان يقول: «أعربوا القرآن فإنه عربي، وتفقهوا في السنة، وأحسنوا عبارة الرؤيا، وإذا قص أحدكم على أخيه فليقل: اللهم إن كان خيراً فلنا، وإن كان شراً فعلى عدونا»^(٥)، وفي لفظ: «تعلموا العربية وتفقهوا في الدين

- = واشتهرت بالعلم والعمل. انظر: تهذيب الكمال للزمري (٨/٥٩٣)، سير أعلام النبلاء (٤/٢٧٧).
- (١) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف في كتاب فضائل القرآن، ما جاء في إعراب القرآن (١٥/٤٣٤) برقم (٣٠٥٤٣)، عن إسحاق بن سليمان الرازي عن معاوية بن يحيى الصدفي عن يونس بن ميسرة الجبلاي عن أم الدرداء، وهذا إسناد متصل ورواته ثقات إلا معاوية بن يحيى فإنه: سيء الحفظ، ضعيف.
- (٢) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (١٥/٤٣٣) برقم (٣٠٥٣٨)، عن علي بن مسهر القرشي عن يوسف بن صهيب عن عبد الله بن بريدة المروزي عن رجل من أصحاب النبي ﷺ، وهذا إسناد متصل ورواته ثقات.
- (٣) أخرجه ابن الأنباري في إيضاح الوقف والابتداء (١/٢٦) برقم (٣٢)، عن أبيه عن أحمد بن موسى بن أبي عمران المعدل عن بشر بن آدم الضرير البغدادي عن حفص بن غياث عن يوسف بن صهيب عن عبد الله بن بريدة عن رجل من أصحاب النبي ﷺ، وهذا الإسناد فيه بشر ليس بالقوي.
- (٤) أخرجه ابن وهب في الجامع [تحقيق: ميكلوش] (٣/٤٣) برقم (٨٤)، وأبو عبيد في فضائل القرآن، باب إعراب القرآن والكلام (٢/١٧٩) برقم (٧٦٣)، وسعيد بن منصور في السنن [تحقيق: د. سعد الحميد] في كتاب فضائل القرآن (١/١٦٧) برقم (٣٨)، وابن الأنباري في إيضاح الوقف والابتداء (١/٢٧) برقم (٣٤)، والبيهقي في شعب الإيمان، باب في طلب العلم (٤/٣٢١) برقم (١٥٦٨)، من طرق عن حماد بن زيد عن يحيى بن عتيق أنه قال ذلك للحسن البصري، والإسناد صحيح.
- (٥) أخرجه ابن وهب في الجامع [تحقيق: ميكلوش] (٣/٤٢) برقم (٧٩)، وسعيد بن منصور في السنن [تحقيق: ميكلوش] (٣/٤٢) برقم (٧٩)، وسعيد بن منصور في السنن [تحقيق: ميكلوش] (٣/٤٢) برقم (٧٩)، وسعيد بن منصور في السنن [تحقيق: ميكلوش] (٣/٤٢) برقم (٧٩).

وأحسنوا عبارة الرؤيا»^(١)، وفي لفظ: «تفقهوا في السنة وتفقهوا في العربية وأعربوا القرآن فإنه عربي وتمعدوا»^(٢) فإنكم معديون»^(٣)، وفي لفظ: «تعلموا قراءة القرآن

= د. سعد الحميد [٢٧٠ / ٢] برقم (٧٠)، ومن طريقه البيهقي في شعب الإيمان في فصل في قراءة القرآن بالتفخيم والإعراب (٢٤٢ / ٥) برقم (٢٠٩٨)، عن إسماعيل بن عياش عن عبيد الله بن عبيد الكلاعي قال: كان عمر بن الخطاب يقول: ... وهذا إسناد صحيح إلى الكلاعي، إسماعيل بن عياش الحمصي أحاديثه عن الشاميين صحيحة، والكلاعي شامي ثقة من أتباع التابعين إلا أنه لم يدرك عمر بن الخطاب .

(١) أخرجه عبدالرزاق في المصنف في باب ما يكره أن يصنع في المصحف (٣٢٣ / ٤) برقم (٧٩٤٨)، وسعيد بن منصور في السنن [تحقيق: د. سعد الحميد] في فضائل القرآن (٣١٤ / ٢) برقم (٨٩)، وابن أبي شيبة في المصنف في كتاب فضائل القرآن، ما جاء في إعراب القرآن (٤٣٤ / ١٥) برقم (٣٠٥٤٢)، وابن أبي داود في المصاحف، في نقت المصاحف (٥٢٦ / ٢) برقم (٤٦٢)، وابن خالويه في إعراب القراءات السبع (٢٧ / ١)، من طرق عن شعبة عن محمد بن سيف الأزدي أبو رجاء أنه سأل الحسن عن المصحف يُنْقَطُ بالعربية فقال الحسن: لا بأس به أو ما بلغك عن كتاب عمر أنه كتب: تعلموا ...، وتابع شعبة إسماعيل بن علقمة عن أبي رجاء أنه سأل الحسن، أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن (١٧٩ / ٢) برقم (٧٦٢)، فالإسناد صحيح إلى الحسن البصري، والحسن تابعي إمام إلا أنه لم يدرك الرواية عن عمر بن الخطاب، وظاهر هنا أنه لم يسمعه، لقوله: أو ما بلغك عن كتاب عمر، وفي معناه الأثر التالي، وهو صحيح الإسناد إلى راويه: عمر بن زيد، وفيه أن عمر بن الخطاب كتب بذلك إلى أبي موسى، وفي معناهما ماروي عن مورق العجلي - بإسناد صحيح إليه - أنه قال: «كتب عمر بن الخطاب: أن تعلموا اللحن والفرائض والسنن كما تعلمون القرآن»، وسيأتي تخريجه في الباب التالي .

(٢) أي: «تشبهوا بعيش معد، وكانوا أهل قَشْفٍ وَغِلْظٍ في المعاش، يقول: فكونوا مثلهم، وَدَعُوا التَّنَعُّمَ، وَزَيَّ العَجَمَ»، قاله أبو عبيد في غريب الحديث (٢٢٦ / ٤) حديث رقم (٦١٣) .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف في كتاب الأدب، من كان يعلمهم ويضربهم على اللحن (١٦٥ / ١٣) برقم (٢٦١٦٤)، وفي كتاب فضائل القرآن، ما جاء في إعراب القرآن (٤٣٣ / ١٥) برقم (٣٠٥٣٤)، عن عيسى بن يونس بن أبي إسحاق السبيعي الكوفي عن ثور بن يزيد الكلاعي الحمصي عن عمر بن زيد، قال: كتب عمر إلى أبي موسى: أما بعد، فتفقهوا في السنة ...، ومن طريقه ابن عبدالبر في جامع بيان العلم وفضله (١١٣٢ / ٢) برقم (٢٢٢٨)، وذكر إسناد البخاري في التاريخ الكبير في ترجمة عمر بن زيد (١٥٧ / ٦): إسحاق بن راهويه عن عيسى بن يونس به، وأشار ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (١٠٩ / ٦) في ترجمة عمر بن زيد إلى هذا الأثر، وهذا الإسناد صحيح إلى عمر بن زيد، إلا أن عمر بن زيد لم يذكر فيه جرح ولا تعديل، وسياق ترجمته يُشعر بأنه لا يُعرف إلا بهذا الأثر، ولم يرو عنه إلا ثور، ثم إنه لم يسمعه من عمر بن الخطاب، قال البخاري وابن أبي

بالعربية، وعبارة الأحلام، وقولوا: خير لنا، وشرُّ لعدونا»^(١).
 وعن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال: «أعربوا القرآن»^(٢)، وفي لفظ: «أعربوا القرآن فإنه عربي»^(٣)، وفي لفظ: «جَرِّدُوا القرآن، وزينوه بأحسن الأصوات، وأعربوه فإنه عربي، والله يحب أن يُعَرَّب»^(٤)، وفي لفظ: «أعربوا القرآن فإنه عربي فإنه سيجيء قوم يثقفونه»^(٥) وليسوا بخياركم»^(٦).

= حاتم بعد ذكرهما للأثر: «مرسل»، لكن متن الأثر وارد من طرق أخرى.

(١) أخرجه ابن وهب في الجامع [تحقيق: ميكوش] [٣/٣٩] برقم (٦٧)، قال: وأخبرني يحيى بن أيوب، قال: قال عمر بن الخطاب: تَعَلَّمُوا...، ويحيى بن أيوب هو الغافقي المصري أبو العباس، من أتباع التابعين، ليس بالقوي في الحفظ، ولم يدرك الصحابة.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف في كتاب فضائل القرآن، ما جاء في إعراب القرآن (٤٣٢/١٥) برقم (٣٠٥٣٣)، وابن الأنباري في الإيضاح (١٧/١) برقم (١٢)، وأبو العلاء الهمداني في التمهيد ص (٢٠٦) برقم (٣٩٣) من طريق محمد بن فضيل بن غزوان الضبي الكوفي، وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١٣٩/٩) برقم (٨٦٨٥) من طريق زائدة بن قدامة الثقفي الكوفي، كلاهما -محمد وزائدة- عن ليث بن أبي سليم عن طلحة بن مصرف عن إبراهيم النخعي عن علقمة عن ابن مسعود، وطريق زائدة متصل ورواته ثقات إلا ليث بن أبي سليم فإنه صدوق سيء الحفظ بسبب اختلاطه، وطريق فضيل لأبأس به لولا ليث.

(٣) أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن، باب إعراب القرآن والكلام (١٧٧/٢) برقم (٧٥٦)، وابن أبي شيبة في المصنف في كتاب فضائل القرآن، ما جاء في إعراب القرآن (٤٣٣/١٥) برقم (٣٠٥٣٧)، وابن خالويه في إعراب القراءات السبع (٢٧/١)، عن سفیان الثوري عن عقبة الأسدي عن أبي العلاء يزيد بن عبدالله بن الشخير قال: قال عبدالله، وهذا إسناد ضعيف، عقبة الأسدي مستور، وأبو العلاء لم يذكر له سماع من ابن مسعود.

(٤) أخرجه ابن سعدان في الوقف والابتداء ص (٦٧) برقم (١٠)، ومن طريقه ابن الأنباري في الوقف والابتداء (١٦/١) برقم (١١)، وأخرجه المستغفري في فضائل القرآن (١٨٩/١) برقم (١٠٩)، وأخرج أوله ابن أبي داود في المصاحف في كتابة العواشر في المصاحف (٥٢١/٢) برقم (٤٤٣)، عن جويبر بن سعيد البلخي عن الضحاك بن مزاحم، قال: قال ابن مسعود، وهذا الإسناد ضعيف، فيه جويبر ضعيف والضحاك لم يدرك ابن مسعود.

(٥) أي: «يُقَوِّمون حروفه». قاله ابن الأنباري في إيضاح الوقف والابتداء (٣٦/١).

(٦) أخرجه الفسوي في المعرفة والتاريخ (١٤٦/٣) عن أبي نعيم الفضل بن دكين، والطبراني في المعجم الكبير

وعن عبدالله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال: «أعربوا القرآن»^(١) .
 وعن إبراهيم النخعي أنه قال: «أعربوا القرآن فإنه عربي»^(٢) .
 وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال: تعلموا إعراب القرآن كما تعلمون حفظه»^(٣) .

= (١٣٩/٩) برقم (٨٦٨٦) عن عبدالله بن محمد بن أبي مريم عن محمد بن يوسف الفريابي، وابن الأنباري في الإيضاح (٣٥/١) عن أبيه عن عبدالله بن عباس الترقفي عن الفريابي، كلاهما -أبونعيم والفريابي- عن سفيان الثوري عن إسماعيل بن أبي خالد عن سيار أبي الحكم قال: قال ابن مسعود، وأخرجه الفسوي في المعرفة والتاريخ (١٤٦/٣) عن قبيصة بن عقبة عن سفيان الثوري عن إسماعيل بن أبي خالد عن سيار أبي حمزة عن ابن مسعود قال: ...، وأخرجه سعيد بن منصور في السنن في فضائل القرآن [تحقيق: د. سعد الحميد] (١٤٦/١) برقم (٢٩) وأبو عبيد في فضائل القرآن باب ما يكره للقاريء من التباهي بالقرآن (١١/٢) برقم (٣٦٧) كلاهما من طريق هشيم بن بشير عن إسماعيل بن أبي خالد عن شيخ عن ابن مسعود قال: ...، أو عن إسماعيل عن حدثه عن ابن مسعود، ورواية سفيان هنا تقدم على رواية هشيم، ورواية أبي نعيم والفريابي عن سفيان تقدم على رواية قبيصة، وروايتها في غاية الصحة إلا أن سيار أبي الحكم لم يذكر له سماع من ابن مسعود وإنما سمع من تلاميذه .

(١) أخرجه سعيد بن منصور في السنن في فضائل القرآن (٢٧٢/٢) برقم (٧١)، عن خالد بن عبدالله الطحان الواسطي، وأخرجه ابن أبي شيبه في المصنف في كتاب فضائل القرآن، ما جاء في إعراب القرآن (٤٣٣/١٥) برقم (٣٠٥٣٦)، عن معتمر بن سليمان، كلاهما -خالد ومعتمر- عن ليث بن أبي سليم عن مجاهد عن ابن عمر، وهذا إسناد متصل ورواته ثقات إلا ليث بن أبي سليم فإنه اختلط وساء حفظه .

(٢) أخرجه الدولابي في الكنى والأسماء (١١٥٩/٣) برقم (٢٠٢٤)، عن الحسن بن علي بن عفان العامري الكوفي عن معاوية بن هشام القصار الأسدي الكوفي عن علي بن صالح بن حي الهمذاني الكوفي عن أبي الهيثم المرادي الكوفي صاحب القصب عن إبراهيم، وهذا إسناد حسن فيه معاوية بن هشام صدوق يخطيء .

(٣) أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن، باب إعراب القرآن والكلام (١٧٨/٢) برقم (٧٥٨)، ومن طريقه ابن الأنباري في الإيضاح (٣٤/١) برقم (٥٤)، والنحاس في إعراب القرآن (١٦٥-١٦٦)، عن عباد بن عباد بن حبيب بن المهلب بن أبي صفرة الأزدي عن واصل مولى أبي عيينة بن المهلب بن أبي صفرة، قال: قال عمر بن الخطاب، وهذا إسناد منقطع، واصل تابع تابعي لم يدرك أحداً من الصحابة، وأخرجه البلاذري في أنساب الأشراف (١١٧/٩) عن أبي عمر الدوري عن عباد عن واصل عن يحيى بن يعمر عن عمر بن الخطاب، وهذا الإسناد فيه انقطاع بين واصل ويحيى بن يعمر وبين يحيى وعمر بن الخطاب، لكن خالف عبادة الإمام حماد

وعن أبي بن كعب رضي الله عنه أنه قال: «تعلموا العربية في القرآن كما تعلمون حفظه»^(١) .
 وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال: «من قرأ القرآن فأعربه كان له عند الله أجر شهيد»^(٢) .
 وعن مكحول^(٣) أنه قال: «بلغني أن من قرأ القرآن فأعرب به كان له من الأجر ضعفان ممن يقرأ بغير إعراب»^(٤) .

= بن زيد الأزدي البصري، فرواه عن واصل مولى أبي عيينة عن يحيى بن عقيل عن يحيى بن يعمر عن أبي بن كعب، وعباد ثقة لكن ذكر الأئمة أنه يغلط ويهم، فلعل هذا من أوهامه، وسيأتي تخريج رواية حماد في الأثر التالي .

(١) أخرجه ابن وهب في الجامع [تحقيق: ميكلوش] [٤٠ / ٣] برقم (٧٢)، وأبو عبيد في فضائل القرآن، باب إعراب القرآن والكلام (١٧٨ / ٢) برقم (٧٥٩)، وابن سعدان في الوقف والابتداء ص (٧٥) برقم (١٧)، وابن أبي شيبة في المصنف في كتاب فضائل القرآن، ما جاء في إعراب القرآن (٤٣٣ / ١٥) برقم (٣٠٥٣٤)، وعبدالواحد بن أبي هاشم في أخبار في النحو ص (٤٤-٤٥) برقم (١٦)، من عدة طرق عن حماد بن زيد بن درهم الأزدي البصري عن واصل مولى أبي عيينة الأزدي البصري عن يحيى بن عقيل الخزاعي البصري عن يحيى بن يعمر البصري عن أبي بن كعب قال: ... وهذا إسناد صحيح إلى يحيى بن يعمر، ويحيى ثقة إلا أنه لم يسمع أبي بن كعب، فالإسناد منقطع، ويشهد له ماروى عبيد بن عمير عن أبي بن كعب أنه قال: «تعلموا اللحن في القرآن كما تعلمونه»، وإسناده صحيح أو حسن، وسيأتي تخريجه في المطلب التالي .

تنبية: تحرّف لفظ (أبي) - في حديث يحيى بن يعمر - في بعض المصادر إلى (أبي ذر)، كما في كتاب الوقف لابن سعدان، فصحح المحقق إسناد الأثر بناءً على ذلك .

(٢) أخرجه البلاذري في أنساب الأشراف (١١٧ / ٩-١١٨)، وابن الأنباري في إيضاح الوقف والابتداء (٢٠ / ١) برقم (١٧)، وابن أبي هاشم في أخبار في النحو ص (٤٢) برقم (١٣)، والمستغفري في فضائل القرآن (١٨٩ / ١) برقم (١٠٧)، من طرق عن عباد بن كثير الثقفي البصري عن زكريا بن يحيى بن حكيم الحَبْطِيِّ الكوفي عن عامر بن شرحيل الشعبي الكوفي قال: قال عمر، وهذا الإسناد لا يصح إلى الشعبي، فيه عباد بن كثير: متروك، وزكريا بن حكيم: ضعيف، والشعبي لم يسمع من عمر بن الخطاب، فهو منقطع .

(٣) أبو عبدالله، مكحول الشامي الدمشقي، فقيه أهل الشام، تابعي ثقة، حَدَّثَ عن واثلة بن الأسقع وأبي أمامة الباهلي وأنس بن مالك - رضي الله عنه - وجماعة، وحَدَّثَ عنه الزهري وربيعة الرأي والأوزاعي وجماعة، توفي سنة ١١٢ هـ وقيل بعدها . انظر: تهذيب الكمال للمزي (٢١٦ / ٧)، وسير أعلام النبلاء (١٥٥ / ٥) .

(٤) أخرجه ابن الأنباري في إيضاح الوقف والابتداء (٢١ / ١) برقم (١٨)، والمستغفري في فضائل القرآن (١٩٠ / ١) برقم (١١١)، عن كوثر بن حكيم عن مكحول، وهذا الإسناد فيه كوثر: ضعيف، وقيل: متروك .

ففي هذه الآثار :

- الأمر بإعراب القرآن لأنه نزل عربياً .
 - الأمر بتعلم إعراب القرآن .
 - تقديم إعراب القرآن -أو بعضه- على الحفظ .
 - خطر الخطأ في إعراب القرآن، حيث قد يؤدي إلى الخطأ في فهم الآية، كما في قول الحسن البصري: «حسن يا ابن أخي، فتعلمها، فإن الرجل ليقراً الآية فيعيا بوجهها، فيهلك فيها»^(١) .
 - محبة إعراب القرآن لأنه نزل كذلك .
 - تحمّل السفر الشاق من أجل تحصيله .
 - أجر إعراب القرآن في الآخرة .
- والإعراب الوارد في هذه الآثار هو التلّفُظ بالقرآن تلفظاً عربياً، بحيث لا يشتمل التلّفُظ على لحن^(٢) ولا عَجْمَة^(٣) يخرج بهما المتلفظ بالقرآن عن سنن العرب في تلفظها وفي فصاحتها في منطقتها وكلامها .
- فأعرب رباعيّ مزيدٌ بالهمزة من الثلاثي عَرَبَ، يقال: «عَرَبَ لسانه عُرْبَةً، أي: صار عربياً»^(٤)، ويقال: أعرب الرجل: إذا أفصح فلم يَلْحَنَ أو يُعْجِمَ .
- قال في كتاب العين: «وأعرب الرجل: أفصح القول والكلام، وهو عربانيّ اللسان، أي: فصيح، وأعرب الفرس إذا خلصت عربيته...»^(٥) .

(١) تقدم تخريجه ص (١٤٩) .

(٢) اللحن في قراءة القرآن: الخطأ فيها من جهة العربية، وسيأتي بيان ذلك وتوضيحه في المطلب التالي .

(٣) تقدم بيان معنى العجمة ص (٥٢) وما بعدها، وأنها تعني: أن لا تبين الحروف في الكلام ولا تتضح أو أن تعترض فيه اللغة الأعجمية وأخطاء العجم .

(٤) ديوان الأدب للفارابي (٢/ ٢٧١)، شمس العلوم للحميري (٧/ ٤٤٩٦) .

(٥) (٢/ ١٢٨)، مادة (عرب) .

وقال أبو يزيد الأنصاري (ت ٢١٥هـ): «يقال: أعرب الأعجمي إعراباً، وتعرب تعرباً، واستعرب استعرباً، كل هذا للأغتم^(١) دون الصبيّ .

قال: وأفصح الصبيّ في منطقته إذا فهمت ما يقول أوّل ما يتكلم، وأفصح الأغتم إفصاحاً مثله، ويقال للعربي: أفصح لي إن كنت صادقاً أي أبني لي كلامك .

قال: ويقال: عربت له الكلام تعريياً وأعربته له إعراباً، إذا بيّنته له حتى لا يكون فيه حَضْرَمَةٌ^(٢) .

قال: وفصح الرجل فصاحة وأفصح كلامه إفصاحاً^(٣) .

وقال ابن دريد (ت ٣٢١هـ): «وإعرابُ الكلام: إيضاح فصيح، ورجلٌ مُعْرَبٌ: إذا كان فصيحاً»^(٤) .

وقال أبو منصور الأزهري (ت ٣٧٠هـ): «الإعراب والتعريب معناهما واحد، وهو الإبانة، يقال: أعرب عنه لسانه، وعرب أي: أبان وأفصح، ويقال: أعرب عما في ضميرك أي: أبني، ومن هذا يقال للرجل إذا أفصح الكلام: قد أعرب»^(٥) .

وقال إسماعيل الجوهري (ت ٣٩٨هـ): «وأعرب كلامه: إذا لم يلحن في الإعراب»^(٦) .

(١) قال أبو حاتم السجستاني: «في لسانه عُتْمَةٌ، أي: عُجْمَةٌ، ورجلٌ أَعْتَمَ: لا يُفْصِحُ»، انظر: المخصص لابن سيده (١/ ١٢٢)، وقال ابن أبي ثابت في كتابه خَلْقُ الْإِنْسَانِ ص (١٨٢): «وفي اللسان الحُكْلَةُ، وهي كالعُجْمَةِ تكون فيه لا يُبَيِّنُ صاحبه الكلام ... ويُقال: في لسانه حُكْلَةٌ وَعُجْمَةٌ وَعُتْمَةٌ، والأغتم والأبهم والأعجم واحد» .

(٢) قال أبو عبيد في الغريب المصنف (١/ ٣٦٠): «حُضْرَمٌ في كلامه حُضْرَمَةٌ: إذا لحن وخالف الإعراب»، وقال ابن سيده: «الحُضْرَمِيَّةُ: اللكنة ... والحُضْرَمَةُ: الخلط». انظر له: المخصص (١/ ١١٩)، والمحكم (٤/ ٤٥) .

(٣) تهذيب اللغة للأزهري (٢/ ٣٦١)، مادة (عرب) .

(٤) جمهرة اللغة لابن دريد (١/ ٣١٩)، مادة (عرب) .

(٥) تهذيب اللغة للأزهري (٢/ ٣٦٢)، مادة (عرب) .

(٦) الصحاح للجوهري (١/ ١٧٩)، مادة (عرب) .

وقال أبو عثمان السرقسطي (ت ٤٠٣هـ تقريباً): «وأعرب الرجل: أفصح، وأعرب الكلام وأعرب به: أبانه وأقامه»^(١).

وعلى هذا فالآثار الواردة في الحث على إعراب قراءة القرآن الكريم أصل لعناية علماء تجويد اللفظ بكيفية النطق العربي الفصيح بحروف وألفاظ القرآن الكريم.

وقال أبو عبد الله الحلي^(٢) (ت ٤٠٣هـ) في معنى إعراب القرآن الوارد في هذه الآثار: «ومعنى إعراب القرآن شيان:

أحدهما: أن يحافظ على الحركات التي بها يتميز لسان العرب عن لسان العجم، لأن أكثر كلام العجم مبني على السكون وصللاً وقطعاً، ولا يتميز الفاعل من المفعول والماضي من المستقبل باختلاف وحركات المقاطع، وإنما هذا اللسان للعرب خاصة، فنهي الناس عن أن يقرؤوا القرآن تاركين الإعراب، فيكونوا قد شبهوه من هذا الوجه بالأعجمية.

والآخر: أن يحافظ على أعيان الحركات ولا يبدل شيء منها بغيره، لأن ذلك ربما وقع في اللحن أو غير المعنى...»^(٣).

ونقل كلام أبي عبد الله الحلي (ت ٤٠٣هـ) الإمام البيهقي (ت ٤٥٨هـ) مُفسراً به أحاديث وآثار إعراب القرآن^(٤).

وقال الحافظ أبو العلاء الهمداني (ت ٥٦٩هـ) بعدما سرد الأحاديث والآثار الواردة في إعراب القرآن: «الباب السابع في القول على الإعراب، أما حده فإنه اختلاف أو آخر الكلم لاختلاف العوامل، وهو موضوع للإبانة عن المعاني بالألفاظ، ولولا ذلك

(١) كتاب الأفعال للسرقسطي (١/٢٣٩).

(٢) الحسين بن الحسن بن محمد الحلي - بفتح الحاء المهملة وكسر اللام وسكون الياء المنقوطة باثنتين من تحتها - الجرجاني الفقيه الشافعي، تتلمذ على أبي بكر القفال وغيره، وروى عنه الحاكم وغيره، توفي سنة ٤٠٣هـ. انظر: تاريخ جرجان للسهمي ص (١٩٨) برقم (٢٨٦)، الأنساب للسمعاني (٤/١٩٨).

(٣) المنهاج في شعب الإيمان للحلي (٢/٢٣٧).

(٤) الجامع لشعب الإيمان للبيهقي (٥/٢٤٣-٢٤٤).

لا سْتَبَهَمَت المعاني، ولم يُفْصَل بين الفاعل والمفعول، ألا ترى أنك إذا سمعت: ضَرَبَ زيدٌ عمرًا، حكمتَ بكون زيدٍ فاعلاً وكون عمروٍ مفعولاً...»^(١).

وما ذكره هؤلاء الأئمة هو من الإعراب وليس هو كل الإعراب، قال نَشْوَانُ الحِمَيْرِيُّ (ت ٥٧٣هـ): «أَعْرَبَ الرَّجُلُ: إِذَا بَيَّنَّ وَأَفْصَحَ، وَمِنْهُ إِعْرَابُ الحُرُوفِ، وَهُوَ تَبْيِينُ حَرَكَاتِهَا وَسُكُونِهَا...»^(٢).

وإنما الإعراب: أن لا يقع القاريء فيما يخرج عن العربية الفصحى^(٣)، أي: في اللحن أو العُجْمَة، وسواء كان الخروج في الحركات أو في التلغظ بالحروف أو غير ذلك، فكل ما هو من قبيل اللحن أو العُجْمَة في قراءة القرآن الكريم فهو خروجٌ عن الإعراب المأمور به والمرغَّب فيه في الآثار السالفة.

وقال السيوطي (ت ٩١١هـ) في كتابه الإتقان: «المراد بإعرابه: معرفة معاني ألفاظه، وليس المراد به الإعراب المصطلح عليه عند النحاة، وهو ما يقابل اللحن؛ لأنَّ القراءة مع فقدته ليست قراءةً، ولا ثوابَ فيها، وعلى الخائض في ذلك التثبت والرجوع إلى كتب أهل الفن، وعدم الخوض بالظن، فهذه الصحابة وهم العربُ العرباءُ وأصحابُ اللغةِ الفصحاءُ، ومن نزل القرآن عليهم وبلغتهم، توقفوا في ألفاظٍ لم يعرفوا معناها...»^(٤).

وقال أيضاً: «قلت: معنى هذه الآثار عندي: إرادة البيان والتفسير؛ لأنَّ إطلاق

(١) التمهيد في معرفة التجويد لأبي العلاء الهمذاني ص (٢٣٣)، وما صرح به أبو العلاء هنا يُفهم من كلام لابن فارس في كتابه الصحابي في باب القول في حاجة أهل الفقه والفتيا على معرفة اللغة العربية ص (٥٥-٥٦)، واحتج أبو جعفر النحاس في مقدمة كتابه (إعراب القرآن) على ما قصد إليه في هذا الكتاب بأثر عمر بن الخطاب: «تعلموا إعراب القرآن كما تتعلمون حفظه».

(٢) شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم (٧/٤٤٩٦).

(٣) في كتاب منهج أبي عبيد في تفسير غريب الحديث لكاصد الزبيدي ووليد الحسين، ص (١٦٨-١٧٠)، في حديثها عن مدلول لفظ (الإعراب) عند أبي عبيد، بأن لها «أنَّ أبا عبيدٍ يريد بالإعراب: الفصح الصحيح من الكلام، وهو الذي نأى عن اللحن وبريء منه».

(٤) (٧٣٠/٣).

الإعراب على الحكم النحوي اصطلاحاً حادثاً، ولأنه كان في سليقتهم، لا يحتاجون إلى تعلّمه، ثم رأيت ابن النقيب^(١) جنح إلى ما ذكرته، وقال: «ويجوز أن يكون المراد الإعراب الصناعي، وفيه بعد»، وقد يستدل له بما أخرجه السلفي^(٢) في الطيوريات^(٣) من حديث ابن عمر مرفوعاً: (أعربوا القرآن يدلکم على تأويله)^(٤)، وقد أجمع العلماء أن التفسير من فروض الكفايات، وأجل العلوم الثلاثة الشرعية^(٥).

ونقل كلام السيوطي ابن عقيلة المكي^(٦) (ت ١١٥٠هـ) في كتابه الزيادة والإحسان في علوم القرآن^(٧)، ثم قال: «الإعراب بمعنى البيان هو الأفصح والأصح في معنى الآثار السابقة، أو يكون معنى الإعراب أعم من البيان والإعراب الاصطلاحي، فيكون المعنى: النطق بالقرآن على السليقة العربية وفهمه بالمعنى العربي»^(٨). وما اعترض به السيوطي على تفسير نصوص إعراب القرآن بالاصطلاح النحوي

- (١) محمد بن سليمان بن الحسن البلخي الأصل المقدسي الحنفي، المفسر المعروف بابن النقيب، كان صالحاً زاهداً أثاراً بالمعروف نهياً عن المنكر، صرف أكثر دهره للتفسير، وألف تفسيراً حافلاً، توفي سنة ٦٩٨هـ. انظر: الوافي بالوفيات لصلاح الدين الصفدي (٣/ ١١٤)، طبقات المفسرين للداودي (٢/ ١٤٤).
- (٢) أبو طاهر أحمد بن محمد السلفي -نسبة إلى جده: سلفة- الأصبهاني، مقريء حافظ محدث فقيه جوال مُعَمَّر، توفي بالإسكندرية سنة ٥٧٦هـ. انظر: الأنساب للسمعاني (٧/ ١٠٥)، السير للذهبي (٢١/ ٥)، غاية النهاية لابن الجزري (١/ ١٠٢)، نزهة الباب في الألقاب لابن حجر (١/ ٣٧١).
- (٣) كتاب انتخب فيه السلفي من حديث شيخه المبارك بن عبد الجبار الصيرفي المعروف بابن الطيوري. انظر: المعجم المفهرس لابن حجر ص (٣١٦) برقم (١٣٤٦)، لسان الميزان لابن حجر (٦/ ٤٥٣) في ترجمة ابن الطيوري.
- (٤) لم أفق عليه في المطبوع من الطيوريات.
- (٥) الإتيان في علوم القرآن (٦/ ٢٢٧٢-٢٢٧٣).
- (٦) محمد بن أحمد بن سعيد بن عقيلة المكي الحنفي، مفسر محدث مؤرخ فقيه متصوف، نشأ بمكة ورحل في طلب العلم إلى العراق والشام ثم عاد إلى مكة واستقر بها إلى أن توفي سنة ١١٥٠هـ. انظر: فهر الفهارس والأثبات للكتاني (٢/ ٦٠٧)، الأعلام للزركلي (٦/ ١٣).
- (٧) (٧/ ٤٠٥)، (٩/ ٩٢).
- (٨) الزيادة والإحسان (٧/ ٤٠٦).

الحادث صحيح، وقد تقدم كلامُ شيخ الإسلام ابن تيمية في التحذير من ذلك^(١)، أما ما ذهب إليه من أن الإعراب -الوارد في تلك النصوص- بمعنى: التفسير، فغير صحيح، لأمر:

أولاً: دلالة لفظ (أَعْرَبَ) في لغة العرب، فلم أجد من خلال معاجم اللغة أنها تأتي بمعنى: التفسير .

ثانياً: دلالة ألفاظ بعض روايات هذه النصوص، حيث ظهر منها أن موضوع هذه النصوص: (القراءة)، وليس (التفسير)، ك:

- كتاب عمر بن الخطاب (ت ٢٣هـ) رضي الله عنه إلى أبي موسى الأشعري (ت ٤٤هـ) رضي الله عنه حيث جاء بلفظ: «تعلموا العربية وتفقهوا في الدين وأحسنوا عبارة الرؤيا»، ولفظ: «تفقهوا في السنة وتفقهوا في العربية وأعربوا القرآن فإنه عربي...»، ولفظ: «تعلموا قراءة القرآن بالعربية، وعبارة الأحلام...»، ولفظ: «تعلموا اللحن والفرائض والسنن كما تعلمون القرآن»^(٢) .

- وقول أبي بن كعب (ت ٢٢هـ) رضي الله عنه: «تعلموا العربية في القرآن كما تعلمون حفظه»، وجاء عنه أنه قال: «تعلموا اللحن في القرآن كما تعلمونه»^(٣) .

- وقول أم الدرداء الصغرى: «إني لأحب أن أقرأه كما أنزل»^(٤) .

- وقول السائل للحسن البصري (ت ١١٠هـ): «الرجل يتعلم العربية يلتمس بها حسن المنطق، ويقوم بها قراءته»^(٥) .

فجاءت -هذه الروايات- بألفاظ صريحة في القراءة: «قراءة القرآن بالعربية»، «اللحن»، «أقرأه»، «قراءته» .

(١) ص (١٠٥) .

(٢) سيأتي تحريجه في المطلب التالي .

(٣) سيأتي تحريجه في المطلب التالي .

(٤) تقدم تحريجه ص (١٤٩) .

(٥) تقدم تحريجه ص (١٤٩) .

ثالثاً: فهم العلماء قاطبة - قبل السيوطي - لهذه النصوص، حيث جعلوها في القراءة، ولم يجعلوها في التفسير، فيحیی بن أيوب الغافقي^(١) (ت ١٦٨هـ) يروي كلام عمر بن الخطاب بلفظ: «تعلموا قراءة القرآن بالعربية»^(٢)، ورواة كلام أبي بن كعب منهم من يرويه بلفظ: «تعلموا العربية في القرآن»^(٣)، ومنهم من يرويه بلفظ: «تعلموا اللحن في القرآن»^(٤)، وكل من اللفظين يُفسَّر الآخر، وأحد من روى اللفظين رواه بالمعنى، وأبو عبيد (ت ٢٢٤هـ) يورد هذه الآثار في كتابه فضائل القرآن في «باب إعراب القرآن والكلام وما يستحب للقاريء من ذلك وما يؤمر به»^(٥)، وهو باب كُله في التلفظ التلفظ وليس في التفسير، وأبو بكر بن أبي شيبة (ت ٢٣٥هـ) كذلك في مصنفه في كتاب فضائل القرآن في باب عن «ما جاء في إعراب القرآن»^(٦)، وهو باب في التلفظ، وأبو بكر وأبو بكر ابن الأنباري (ت ٣٢٨هـ) أوردتها في مقدمة كتابه إيضاح الوقف والابتداء بعد قوله: «وجاء عن النبي ﷺ وعن أصحابه وتابعيهم ﷺ من تفضيل إعراب القرآن، والحض على تعليمه، وذم اللحن وكراهيته، ما وجب به على قراء القرآن أن يأخذوا أنفسهم بالاجتهاد في تعلمه، من ذلك: ما حدثنا...»^(٧)، وظاهر من كلامه أن الإعراب واللحن يجب أن يعتني بهما (القاريء) ولم يقل (المفسر)، وأوردها أيضاً ابن أبي هاشم^(٨) (ت ٣٤٩هـ) في رسالة صغيرة له بعنوان: (أخبار في النحو، أو الحث على

(١) يحيى بن أيوب الغافقي، أبو العباس المصري، محدث فقيه عالم، من أتباع التابعين، خرّج له أصحاب الكتب الستة، وفيه ضعف من جهة الحفظ، توفي سنة ١٦٨هـ. انظر: مشاهير علماء الأمصار لابن حبان ص (١٩٠)، تهذيب الكمال للمزي (١٧/٨)، سير أعلام النبلاء للذهبي (٥/٨).

(٢) تقدم تخريجه ص (١٥١).

(٣) تقدم تخريجه ص (١٥٣).

(٤) سيأتي تخريجه ص (١٦٤).

(٥) (١٧٧/٢).

(٦) (٤٣١/١٥).

(٧) (١٤/١).

(٨) عبد الواحد بن عمر بن محمد بن أبي هاشم البغدادي، مقريء نحوي عَلم، تتلمذ على ابن مجاهد وتصدر

تعليم النحو)، والنحو علم يُعنى بإقامة التلفظ، وأوردها أبو العباس المُستَغفِرِيُّ^(١) (ت ٤٣٢هـ) في كتابه فضائل القرآن في: «باب ماجاء في إعراب القرآن وما يستحب للقاريء من ذلك، وفضل المقرئ للقرآن»^(٢)، وهو باب في التلفظ وفي القاريء والمقرئ، وأوردها أبو بكر البيهقي (ت ٤٥٨هـ) في كتابه الجامع لشعب الإيمان في: «فصل في قراءة القرآن بالتفخيم والإعراب»^(٣)، وأوردها من كان له عناية بالحديث والآثار من علماء التجويد كالحافظين أبي عمرو الداني (ت ٤٤٤هـ) في شرح الخاقانية^(٤) وأبي العلاء الهمداني (ت ٥٦٩هـ) في التمهيد في معرفة التجويد^(٥)، عند حديثها - في هذين الكتابين - عن حث وترغيب القراء في طلب الإعراب، والتجويد علم يُعنى بالتلفظ، وكذا أوردها أيضاً عدد من علماء القراءات في مقدمات كتبهم، ممن اعتنى منهم بالتقدم لكتابته بأبواب عدة تتضمن موضوعات تلزم طالب هذا العلم أن يعتني بها، كأبي عمر الأندرابي^(٦) (ت ٤٧٠هـ) في كتابه الإيضاح في القراءات في: «الباب الثالث والعشرون في ذكر تفضيل إعراب القرآن والحث على تعلمه ودم اللحن

= للإقراء بعده، من مؤلفاته كتاب البيان في القراءات السبع، توفي سنة ٣٤٩هـ. انظر: طبقات القراء للذهبي (٣٢٦/١)، إنباه الرواة للقفطي (٢١٥/٣).

(١) جعفر بن محمد بن محمد بن المعتز، أبو العباس المستغفري النَّسْفِي، محدث ماوراء النهر في زمانه، ليس له نظير في زمانه في الجمع والتصنيف وفهم الحديث، توفي سنة ٤٣٢هـ. انظر: الأنساب للسمعاني (٢٩٧/١١)، سير أعلام النبلاء للذهبي (٥٦٤/١٧).

(٢) (١٨٦/١).

(٣) (٢٣٧/٥).

(٤) ص (١٢٧) فقرة (٨٧).

(٥) ص (١٩١)، في الباب السادس: «في حث قراء الكتاب على الاجتهاد في طلب الإعراب»، وقد تقدم في هذا المطلب بيان معنى الإعراب عنده.

(٦) أحمد بن أبي عمر المقرئ الخرساني، المعروف بالزاهد الأندرابي، ثقة زاهد عابد عالم بالقراءات، له كتاب الإيضاح في القراءات العشر واختيار أبي عبيد وأبي حاتم، توفي سنة ٤٧٠هـ. انظر: المنتخب من السياق لتاريخ نيسابور للصريفي ص (١١٢)، غاية النهاية لابن الجزري (١٢١/١).

وكراهته»^(١)، وأبي طاهر ابن سِوَار^(٢) (ت ٤٩٦هـ) في كتابه المستنير في القراءات العشر في: «باب ماجاء في إعراب القرآن»^(٣)، وأبي الكرم الشَّهْرَزُورِي^(٤) (ت ٥٥٠هـ) في كتابه المصباح الزاهر في القراءات العشر البواهر في: «فصل في إعراب القرآن»^(٥)، وعلم القراءات علم يعنى بالتلفظ كما لا يخفى، حتى علماء التفسير لا نجدهم يستدلون بهذه النصوص على فضل التفسير والحث عليه والترغيب فيه .

فظاهر - من خلال هذه الأمور الثلاثة - عدم صحة ماذهب إليه السيوطي (ت ٩١١هـ) - رحمه الله - في معنى هذه النصوص .

أما قول ابن عقيلة المكي (ت ١١٥٠هـ) بأن المعنى: «النطقُ بالقرآن على السليقة العربية وفهمُهُ بالمعنى العربي»، فبعضه صحيح وهو قوله: «النطقُ بالقرآن على السليقة العربية»، وبعضه الآخر غير صحيح وهو قوله: «وفهمُهُ بالمعنى العربي»، وَتَرُدُّهُ الْأُمُورُ الثلاثة التي قدمتها في مناقشة قول السيوطي (ت ٩١١هـ) رحمه الله .



(١) (٧٥٤ / ٢) .

(٢) أبو طاهر أحمد بن علي بن عبيدالله بن سوار الحنفي البغدادي، مقريء حاذق ثقة متقن، حبس نفسه على الإقراء والتحديث، له كتاب المستنير في القراءات العشر، توفي سنة ٤٩٦هـ . انظر: طبقات القراء للذهبي (٤٦٦ / ١)، معجم الأدباء لياقوت (٣٦٩ / ١) .

(٣) (١٨٦ / ١) .

(٤) المبارك بن الحسن بن أحمد الشهرزوري - بضم الراء الأولى أو فتحها - البغدادي، الأستاذ، مصنف كتاب المصباح الزاهر في القراءات العشر البواهر، قرأ القرآن بالروايات على جماعة وانتهت إليه مشيخة الإقراء بالعراق، توفي سنة ٥٥٠هـ . انظر: طبقات القراء للذهبي (٦٠٦ / ٢)، الأنساب للسمعاني (٤٢٠ / ٧) .

(٥) (٢٨٢ / ١) .

المطلب الثاني: اللحن في القراءة

عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه قال: «لأن أقرأ وأُسْقِطُ أحبُّ إليَّ من أن أقرأ والحن»^(١).

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال: «تعلّموا اللحن والفرائض والسنن كما تعلمون القرآن»^(٢).

(١) أخرجه ابن أبي هاشم في رسالته: أخبار في النحو ص (٤١) برقم (١٢) عن حسين الجعفي، ومن طريقه الحافظ أبو العلاء الهمداني في التمهيد ص (٢٠٢) برقم (٣٧٩)، وأخرجه المستغفري في فضائل القرآن في باب ماجاء في إعراب القرآن (١٨٩/١) برقم (١٠٨) عن عبدالرحمن بن محمد المحاربي، كلاهما -الجعفي والمحاربي- عن عباد بن كثير الثقفي البصري عن زكريا بن يحيى بن حكيم الحبطي الكوفي عن عامر بن شرحيل الشعبي الكوفي قال: قال أبو بكر، وذكر الأثر بلا إسناد: أبو الطيب اللغوي في مراتب النحويين ص (٢٣)، والأندرابي في الإيضاح (٧٧١/٢)، والجعبري في رسوم التحديث في علوم الحديث ص (١٣٢)، وإسناد هذا الأثر لا يصح إلى الشعبي، فيه عباد بن كثير: متروك، وزكريا بن حكيم: ضعيف، والشعبي لم يسمع من أبي بكر، فهو منقطع، لكن يشهد لمعناه ماتقدم في المطلب السابق من رواية أبي الأزهر عن أبي بكر الصديق أنه قال: «لأن أعرب آية من القرآن أحب إليَّ من أن أحفظ آية»، وإسناده لا بأس به، وقوله: «لبعض إعراب القرآن أعجب إلينا من حفظ بعض حروفه»، وإسناده ضعيف ومنقطع.

(٢) أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن، باب إعراب القرآن والكلام (١٧٨/٢) برقم (٧٦٠)، وابن أبي شيبة في المصنف في كتاب فضائل القرآن، ما جاء في إعراب القرآن (٤٣٥/١٥) برقم (٣٠٥٤٦)، وفي كتاب الفرائض، ما قالوا في تعليم الفرائض (٢١٦/١٦) برقم (٣١٦٩١)، عن أبي معاوية محمد بن خازم، وأخرجه أبو عبيد في غريب الحديث (٤٢/٢)، والدارمي في المسند في كتاب الفرائض، باب في تعليم الفرائض (٤/١٨٨٥) برقم (٢٨٩٢) عن يزيد بن هارون، وأخرجه سعيد بن منصور في السنن [تحقيق: الأعظمي] في باب الحث على تعليم الفرائض (٢٥/١) برقم (١) عن أبي عوانة الوضاح بن عبدالله وأبي الأحوص سلام بن سليم وجريير بن عبد الحميد، وأخرجه ابن قتيبة في غريب الحديث (٦١/٢) عن عبدالواحد بن زياد، وأخرجه ابن الأنباري في إيضاح الوقف والابتداء (١٥/١) برقم (٩) وفي الأضداد ص (٢٣٩) عن قيس بن الربيع، وأخرجه المستغفري في فضائل القرآن في باب ماجاء في إعراب القرآن (١٨٩/١) عن يحيى بن زكريا بن أبي زائدة، وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى في كتاب الفرائض باب الحث على تعليم الفرائض (٣٤٣/٦) برقم (١٢١٧٦) عن أبي عوانة، وفي المدخل إلى السنن الكبرى (١/٣٤٠) برقم (٣٧٦) عن سفيان الثوري، وأخرجه ابن عبدالبر في جامع بيان العلم وفضله في باب ذكر

وعنه عليه السلام أنه «خرج على قوم يقرءون القرآن ويتراجعون فيه، فقال: ما هذا؟ فقالوا: نقرأ القرآن ونتراجع فيه، فقال: تراجعوا ولا تلحنوا»، وفي لفظ: «اقرؤوا ولا تلحنوا»^(١).

وعن أبي بن كعب عليه السلام أنه قال: «تعلموا اللحن في القرآن كما تعلمون القرآن»^(٢).

= من ذم الإكثار من الحديث دون التفهم له والتفقه فيه (٢/ ١٠٠٩) برقم (١٩٢١) عن سفيان (الثوري أو ابن عيينة)، كلهم - أبو معاوية ويزيد وأبو عوانة وأبو الأحوص وجريز وعبد الواحد ويحيى وسفيان - عن عاصم بن سليمان الأحول البصري عن مَوْرَّقِ الْعَجَلِيِّ البصري قال: قال عمر بن الخطاب، والإسناد صحيح إلى مورق العجلي، ومورق: تابعي ثقة، إلا أنه لم يسمع من عمر بن الخطاب، قال الذهبي في السير (٤/ ٣٥٤): «يروى عن عمر وأبي ذر وأبي الدرداء وطائفة ممن لم يلحق السماع منهم، فذلك مرسل»، لكن جاء في رواية سفيان - عند ابن عبد البر - وقيس بن الربيع أن مورق قال: «كتب عمر: تعلموا ...»، ففي هذه الرواية أن مورق أخذ ذلك من كتاب عمر، وفي معناه ماروي عن الحسن البصري وعمر بن زيد - بإسناد صحيح إليهما - في كتابة عمر، وقد تقدم ذكره في المطلب السابق، وتقدمة الإشارة هناك إلى ماروي عن مورق.

(١) أخرجه ابن وهب في الجامع [تحقيق: ميكلوش] (٣/ ٤١) برقم (٧٣)، وأخرجه سعيد بن منصور في السنن في كتاب فضائل القرآن [تحقيق د. سعد الحميد] (١/ ١٦٦) برقم (٣٧)، وابن أبي شيبة في المصنف في كتاب فضائل القرآن، ما جاء في إعراب القرآن (١٥/ ٤٣٥) برقم (٣٠٥٤٤) عن يحيى بن آدم، وابن سعدان في الوقف والابتداء ص (٧٤) برقم (١٦) عن إسحاق بن أبي إسرائيل، وابن الأنباري في إيضاح الوقف والابتداء (١/ ١٩) برقم (١٥) عن خلف بن هشام البزار، والمستغفري في فضائل القرآن في باب ماجاء في إعراب القرآن (١/ ١٨٨) عن حجاج بن منهال، كلهم - ابن وهب وسعيد ويحيى وإسحاق وخلف وحجاج - عن حماد بن زيد الأزدي البصري عن يزيد بن حازم الأزدي البصري عن سليمان بن يسار الهلالي المدني عن عمر بن الخطاب، والإسناد صحيح إلى سليمان بن يسار، وسليمان: تابعي فقيه ثقة، إلا أنه لم يسمع من عمر بن الخطاب، نص على ذلك أبو زرعة كما في المراسيل لابن أبي حاتم ص (٨٢) برقم (٢٩٥).

(٢) أخرجه ابن الأنباري في إيضاح الوقف والابتداء (١/ ٢٤، ١٧) برقم (١٣، ٢٥)، وابن أبي هاشم في رسالته: أخبار في النحو ص (٤٣) برقم (١٥) عن محبوب - واسمه: محمد - بن الحسن بن هلال البصري، وأخرجه ابن الأنباري أيضاً في إيضاح (١/ ٢٣) برقم (٢٤) وفي الأضداد ص (٢٣٩)، وابن عدي في الكامل في الضعفاء (١/ ٣٤٤) في ترجمة إبراهيم بن العلاء الغنوي، وابن خالويه في إعراب القراءات السبع (١/ ٢٧)، والمستغفري في فضائل القرآن في باب ماجاء في إعراب القرآن (١/ ١٨٨)، عن يزيد بن إبراهيم التستري البصري، كلاهما - محبوب ويزيد - عن إبراهيم بن العلاء أبي هارون الغنوي البصري عن مسلم بن شداد عن عبيد بن عمير الليثي عن أبي بن كعب.

وعن ابن عمر رضي الله عنهما «أنه كان يضرب ولده على اللحن»^(١)، زاد في لفظ: «ولا يضربهم على الخطأ»^(٢)، وفي لفظ: «ولا يضربهم على الخطأ في القرآن»^(٣)، وفي لفظ: «كان يضرب ولده على اللحن في كتاب الله سبحانك»^(٤).
وعن مجاهد أنه قال: «لأن أخطيء بالآية أحب إلي من أن ألحن في كتاب الله تعالى»^(٥).

وعن مجاهد أنه قال: «إني لأكره اللحن في القرآن»^(٦).
وقيل للحسن: إن لنا إماماً يلحن، قال: أخروه^(٧).

- = وهذا الإسناد صحيح أو حسن، أبوهارون: وثقه ابن معين وأبوزرعة، وقال أبو حاتم: لا بأس به .
- (١) أخرجه البخاري في الأدب المفرد ص(٣٠٧) برقم(٨٨٠)، وابن سعدان في الوقف والابتداء ص(٧١-٧٢) برقم(١٣)، وابن أبي شيبة في المصنف في كتاب الأدب، من كان يعلمهم ويضربهم على اللحن(١٣/١٦٥) برقم(٢٦١٦٣)، وفي كتاب فضائل القرآن، ما جاء في إعراب القرآن (١٥/٤٣٣) برقم(٣٠٥٣٩)، والبلاذري في أنساب الأشراف (٩/٢٢٠)، وابن الأنباري في إيضاح الوقف والابتداء (١/٢٤) برقم(٢٦، ٢٧)، والخطيب البغدادي في الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع (٢/٢٩)، وأبو العلاء الهمداني في التمهيد ص(٢٠٩)، من طرق عن عبيدالله بن عمر بن حفص العُمري المدني عن نافع مولى عبدالله بن عمر عن ابن عمر، وعلقه أبو داود في السؤالات (١/٢٣٦) برقم(٣٠٢) عن محمد بن عبيد عن عبيدالله به، والأثر إسناده صحيح .
- (٢) هذا لفظ رواية عبدالله بن المبارك عن عبيدالله عند الخطيب في الجامع وأبي العلاء في التمهيد .
- (٣) هذا لفظ رواية ابن نمير عن عبيدالله عند البلاذري في أنساب الأشراف .
- (٤) هذا لفظ رواية ابن سعدان في الوقف والابتداء .
- (٥) أخرجه ابن سعدان في الوقف والابتداء ص(٧٢) برقم(١٤)، ومن طريقه ابن الأنباري في الإيضاح (١/٢٦) برقم(٣٠)، عن أبي معاوية محمد بن خازم عن رجل عن مجاهد بن جبر، وهذا إسناد فيه رجل مبهم، ويشهد لمعناه ما بعده .
- (٦) أخرجه علي بن الجعد الجوهري في مسنده ص(٣١٤) برقم(٢١٣١) عن شريك بن عبدالله النخعي القاضي الكوفي عن إبراهيم بن مَهَاجِرِ البَجَلِيِّ الكوفي عن مجاهد بن جبر، وأخرجه ابن الأنباري في الإيضاح (١/٢٦) برقم(٣١)، وأبو العلاء الهمداني في التمهيد ص(٢١١) برقم(٤١٢) عن خلف بن هشام البزار المقرئ عن شريك به، والإسناد بطريقه لا بأس به .
- (٧) أخرجه سعيد بن منصور في السنن في كتاب فضائل القرآن [تحقيق د. سعد الحميد] (١/١٧٣) برقم(٤٠)، وابن سعدان في الوقف والابتداء ص(٧٦) برقم(١٨)، والبخاري في التاريخ الكبير (٢/٣٧) في ترجمة

دلَّت هذه الآثار عن السلف على:

- شناعة اللحن في القراءة، وأنه أشنع من خطأ الحفظ .

- لزوم تعلُّم تجنب اللحن في القراءة كلزوم تعلم حفظ القرآن .

- النهي عن إمامة من يلحن .

ولفظ اللحن - بسكون الحاء - يأتي في لغة العرب بمعنى: الخطأ والميل عن

الصواب في الكلام من جهة عربيته^(١) .

قال في كتاب العين: «واللحن: ترك الصواب في [الكلام و]»^(٢) القراءة

والنشيد»^(٣) .

وقال أبو عبيد (ت ٢٢٤هـ): «واللحن: الفطنة، بفتح الحاء ... واللحن في أشياء

سوى هذا منه: الخطأ في الكلام، وهو بجزم الحاء، يُقال منه: قد لحن الرجل لحنًا، ومنه

قول عمر رضي الله عنه ... : تعلموا اللحن، والفرائض، والسُنن كما تعلمون القرآن^(٤) ...»^(٥) .

= إدريس (١٦٠٦)، وابن خالويه في إعراب القراءات (٢٧/١)، من طرق عن جرير بن عبد الحميد الضبي، وأخرجه ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٢٦٤/٢) في ترجمة إدريس الأعمى (٩٥١) عن جعفر بن مسافر التميمي عن يحيى بن حسان التنيسي، كلاهما - جرير ويحيى - عن إدريس بن جويرة الأعمى البصري قال: «قيل للحسن ...»، وهذا إسناد حسن من أجل إدريس، وأخرجه المستغفري في فضائل القرآن في باب ماجاء في إعراب القرآن (١/١٩٠) برقم (١١٢) عن عبدالله بن عمرو عن الشافعي عن عبدالله بن أحمد بن حنبل عن زكريا بن يحيى الرقاشي الخزاز المقرئ عن أبي خلف عبدالله بن عيسى الخزاز البصري عن يحيى بن مسلم الأزدي البصري البكاء قال: «قلت للحسن: إن لنا إماماً ...»، وهذا الإسناد فيه: عبدالله بن عيسى ضعيف، والرقاشي قال عنه ابن حبان في الثقات: يغرب ويخطيء، وشيخ المستغفري وشيخ شيخه لم أهتد إليهما .

(١) انظر مادة (لحن) في: تهذيب اللغة للأزهري (٥/٦٠)، الصحاح للجوهري (٦/٢١٩٣)، المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده (٣/٢٥٨)، لسان العرب (١٢/٢٥٥) .

(٢) ما بين المعقوفين زيادة من المخصص لابن سيده (٢/١٢٧) .

(٣) (٣/٢٢٩) مادة (لحن) .

(٤) تقدم تخريجه في أول هذا المطلب .

(٥) غريب الحديث لأبي عبيد (٢/٤٢-٤٣) .

وقال أبو الحسن الهنائي^(١) (ت ٣١٠هـ): «واللَّحْنُ: فسادٌ في الكلام»^(٢).
وقال ابن فارس (ت ٣٩٥هـ): «اللام والحاء والنون له بناءان، يدل أحدهما على إمالة شيء من جهته، ويدل الآخر على الفطنة والذكاء، فأما اللَّحْنُ -بسكون الحاء- فإمالة الكلام عن جهته الصحيحة في العربية»^(٣).
وقال عبد الوهاب القرطبي^(٤) (ت ٤٦١هـ): «واللحن الخطأ ومخالفة الصواب، وبه سُمِّي الذي يأتي بالقراءة على ضد الإعراب لِحَانًا، وسُمِّي فعله اللَّحْنُ، لأنه كالمائل في كلامه عن جهة الصواب، والعاذل عن قصد الاستقامة»^(٥).
وللفظ اللَّحْنُ معانٍ أخرى^(٦):

قال ابن الأعرابي (ت ٢٣١هـ): «اللحن: المعنى، واللحن: الإيماء، واللحن: الفطنة»^(٧)، واللحن: إسقاط الإعراب، واللحن: ترجيع الصوت بالحزن بالقرآن،

(١) علي بن الحسن الهنائي الأزدي، لغوي نحوي من أهل مصر، كوفي المذهب وأخذ عن البصريين، من مؤلفاته: المنصّد في اللغة، توفي سنة ٣١٠هـ. انظر: إنباه الرواة للقفطي (٢/ ٢٤٠)، الفهرست لابن النديم (١/ ٢٥٧)، معجم المؤلفين لكحالة (٢/ ٤٢٨).

(٢) المنجد في اللغة لأبي الحسن الهنائي ص (٣٢٢)، فصل اللام.

(٣) المقاييس في اللغة لابن فارس (٥/ ٢٣٩) مادة (لحن).

(٤) أبو القاسم عبد الوهاب بن محمد القرطبي، مقريء أهل قرطبة، رحل إلى المشرق فقرأ على الأهوازي وأبي عبد الله الكارزيني وغيرهما، ألف كتاب المفتاح في القراءات، توفي سنة ٤٦١هـ. انظر: طبقات القراء للذهبي (١/ ٤٧٠)، غاية النهاية لابن الجزري (١/ ٦٧١).

(٥) الموضح في التجويد لعبد الوهاب القرطبي، فصل في بيان معنى اللحن في موضوع اللغة ص (٥٦).

(٦) ذهب ابن فارس (ت ٣٩٥هـ) إلى أن لفظة (اللحن) -بسكون الحاء- تعود في جميع معانيها إلى أصل واحد واحد وهو: إمالة الكلام عن جهته الصحيحة في العربية، وذهب الراغب الأصفهاني إلى أن معاني (اللحن) تعود إلى: صرف الكلام عن سننّه الجاري عليه، وذهب الزمخشري إلى أنها تعود إلى: الميل عن جهة الاستقامة. انظر: المقاييس في اللغة لابن فارس (٥/ ٢٣٩) مادة (لحن)، المفردات للراغب الأصفهاني ص (٧٣٨) مادة (لحن)، الفائق في غريب الحديث للزمخشري (٣/ ٢٩٧) حرف اللام (اللام مع الحاء).

(٧) قال الخطابي في كتابه غريب الحديث (٢/ ٥٤٠): «واللَّحْنُ -ساكنة الحاء- عنده [أي عند ابن الأعرابي]: الأعرابي: الفطنة، كاللَّحْن الذي هو الخطأ سواء، وعمامة أهل اللغة في هذا على خلافه، إنها قالوا في الفطنة:

واللحن: تمطيط الصوت بالغناء، واللحن: اللغة^(١).
ولفظ اللحن الوارد في الآثار المتقدمة جاء -من معاني لفظة اللحن - على معنى:
الخطأ وترك الصواب في العربية .
فيكون معنى اللحن في القرآن: الخطأ في قراءة القرآن من جهة العربية، سواء كان
هذا الخطأ في حركات الإعراب أو البناء أو في التلّفظ بالحروف أو غير ذلك مما هو
خروج عن لسان العرب^(٢)، فكل خروج عن العربية في قراءة القرآن الكريم فمن
اللحن المنهي عنه المأمور بتعلّم تجنبه في آثار السلف المتقدمة .
وحمل لفظة اللحن -في هذه الآثار- على معنى الخطأ في العربية هو الذي عليه
العلماء، حيث أوردوها في هذا السياق، وهذا ظاهر من خلال النظر في تراجمهم
وتبويباتهم وتعليقاتهم على هذه الآثار .

فأبو عبيد(ت٢٢٤هـ) أوردتها في كتابه فضائل القرآن في «باب إعراب القرآن
والكلام، وما يستحب للقاريء من ذلك وما يؤمر به»^(٣)، وأبو بكر ابن أبي شيبة (ت
٢٣٥هـ) أوردتها في مصنفه في كتاب فضائل القرآن في باب عن «ما جاء في إعراب
القرآن»^(٤)، وأبو بكر ابن الأنباري(ت٣٢٨هـ) أوردتها في مقدمة كتابه إيضاح الوقف
والابتداء بعد قوله: «وجاء عن النبي ﷺ وعن أصحابه وتابعيهم ﷺ من تفضيل

= اللحن، مفتوحة الحاء، وفي الخطأ: اللحن، بسكونها» .

(١) حكاه عنه -بإسناده إلى ابن الأعرابي- أبو عمر الزاهد في كتابه العشرات في غريب اللغة، باب اللحن
ص(١٣٢) .

(٢) كل خطأ في الكلام من جهة العربية فإنه يسمى لحناً عند العرب وعند علماء العربية، وليس اللحن الخطأ في
حركات الإعراب أو البناء فقط، قال الدكتور رمضان عبدالنواب في كتابه لحن العامة والتطور اللغوي
ص(١٢): «لا شك في أن الذي نقصده هنا بكلمة اللحن هو مخالفة العربية الفصحى في الأصوات، أو في
الصيغ، أو في تركيب الجملة وحركات الإعراب، أو في دلالة الألفاظ، وهذا هو ما كان يعنيه كل من ألف
في لحن العامة من القدامى والمُحدّثين، ويظهر ذلك بوضوح من الأمثلة التي عالجوها في كتبهم» .

(٣) (١٧٧/٢) .

(٤) (٤٣١/١٥) .

إعراب القرآن، والحض على تعليمه، وذمّ اللحن وكرهيته، ما وجب به على قراء القرآن أن يأخذوا أنفسهم بالاجتهاد في تعلّمه، من ذلك: ما حدثنا...»^(١)، وابن أبي هاشم (ت ٣٤٩هـ) في رسالة صغيرة له بعنوان: أخبار في النحو، أو الحث على تعليم النحو، وأوردها أبو العباس المُسْتَعْفِرِيُّ (ت ٤٣٢هـ) في كتابه فضائل القرآن في: «باب ماجاء في إعراب القرآن وما يستحب للقاريء من ذلك، وفضل المقرئ للقرآن»^(٢)، وأوردها أبو عمرو الداني (ت ٤٤٤هـ) في شرح الخاقانية عند حديثه عن تخلص التلاوة من اللحن الجلي لحن الإعراب^(٣)، وأوردها أبو بكر البيهقي (ت ٤٥٨هـ) في كتابه الجامع لشعب الإيمان في: «فصل في قراءة القرآن بالتفخيم والإعراب»^(٤)، وأوردها الأندرابي (ت ٤٧٠هـ) في كتابه الإيضاح في القراءات في: «الباب الثالث والعشرون في ذكر تفضيل إعراب القرآن والحث على تعلمه وذم اللحن وكرهته»^(٥)، وأبو طاهر ابن سِوَار (ت ٤٩٦هـ) في كتابه المستنير في القراءات العشر في: «باب ماجاء في إعراب القرآن»^(٦)، وأبو الكرم الشَّهْرُزُورِيُّ (ت ٥٥٠هـ) في كتابه المصباح الزاهر في القراءات العشر البواهر عند حديثه عن إعراب القرآن في باب التجويد^(٧)، وأبو العلاء الهمذاني (ت ٥٦٩هـ) في كتابه التمهيد في معرفة التجويد في «الباب السادس: في حث قراء الكتاب على الاجتهاد في طلب الإعراب»^(٨).

فظاهر من ذكر هذه الآثار في أبواب إعراب القرآن أو إيرادها على سبيل الذم

(١) (١٤/١).

(٢) (١٨٦/١).

(٣) ص (١٤٨-١٦٠).

(٤) (٢٣٧/٥).

(٥) (٧٥٤/٢).

(٦) (١٨٦/١).

(٧) (١٥٢٢-١٥٢٠/٤).

(٨) ص (١٩١).

والتحذير من اللحن أن هؤلاء العلماء يذهبون في معنى اللحن -الوارد في هذه الآثار- إلى أنه: الخطأ وترك الصواب في العربية .

وما ذهب إليه هؤلاء العلماء في معنى لفظة اللحن هو ما يقتضيه سياق هذه الآثار، لأنها جاءت في سياق الذم والتحذير من اللحن، إلا قول عمر بن الخطاب وأبي بن كعب -رضي الله عنهما-: «تعلموا اللحن»^(١) فإنه جاء في سياق الحث على تعلّم اللحن، وقد حمل أبو عبيد(ت ٢٢٤هـ) لفظ اللحن فيه أيضاً على معنى: الخطأ^(٢)، لأنه إذا عرف الخطأ عرف الصواب، وإذا تعلّم اللحن تعلّم تجنبه^(٣) .

لقد دلّت الآثار الواردة في الحث على إعراب القرآن والأمر به و ذم اللحن فيه والنهي عنه على أنّ عصر الصحابة رضي الله عنهم قد شهد بدايات ظهور اللحن في قراءة القرآن الكريم^(٤)، وأنّ الصحابة والتابعين لهم بإحسان قد جهّدوا في مدافعتيه والتحذير منه . إنّ هذه الآثار أصل لعناية علماء تجويد اللفظ بتتبع أخطاء قرأة القرآن الكريم في

(١) تقدم تخريجه ص (١٦٣-١٦٤) .

(٢) انظر غريب الحديث له (٤٢/٢-٤٣)، وكلامه فيه على أثر عمر رضي الله عنه، وما يقال فيه يقال في أثر أبي بن كعب رضي الله عنه، ومذهب أبي عبيد هو مذهب من قدمت ذكره من العلماء لأنهم جميعاً ذكروا هذين الأثرين أو أحدهما، وخالفهم أبو عدنان النحوي وابن الأعرابي في معنى لفظ اللحن فيه، فذهبا إلى أنه بمعنى: اللغة، وبناءً عليه جعل أبو عدنان معنى «تعلموا اللحن في القرآن»: اعرفوا معانيه، ووافق ابن قتيبة أبا عدنان وابن الأعرابي في أنّ اللحن بمعنى: اللغة في أثر عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وقال في معناه: «يقول: تعلموا اللغة، يعني: الغريب والنحو، كما تتعلمون القرآن، لأن في اللغة علم غريب القرآن ومعانيه ومعاني الحديث والسنة، ومن لم يعرف اللغة لم يعرف أكثر كتاب الله ولم يقمه، ولم يعرف أكثر السنن»، وتبع ابن قتيبة السرقسطي والزمخشري ونشوان الحميري، ونقل الزمخشري والحميري كلام ابن قتيبة ولم ينسبها . انظر: غريب الحديث لابن قتيبة (٢/٦١)، الفائق في غريب الحديث للزمخشري (٣/٢٩٩-٣٠٠)، النهاية في غريب الحديث لابن الأثير (٤/٢٤١-٢٤٢)، العشرات في غريب اللغة، باب اللحن ص (١٣٢)، وانظر مادة (لحن) في: تهذيب اللغة للأزهري (٥/٦٢)، الأفعال للسرقسطي (٣/٤٥٧)، شمس العلوم للحميري (٩/١٣٠٦)، لسان العرب (١٧/٢٦٤)، تاج العروس للزبيدي (٩/٣٣١) .

(٣) انظر: الأضداد لابن الأنباري ص (٢٣٩) لفظ (اللحن)، الإيضاح في القراءات للأندراي (٢/٧٦٦) .

(٤) انظر: مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام (١٢/٥٧٦) .

التلفظ العربي الصحيح، وتنبههم عليها في مؤلفاتهم التجويدية وإبانتهم عن سببها
وكيفية التوقي منها، حتى أَلَّفوا في ذلك مؤلفات خاصة سيأتي الحديث عنها إن شاء
الله.

* * *

المطلب الثالث: فصاحة النطق بألفاظ القراءة

تقدم أن القرآن الكريم لم ينزل على النبي ﷺ إلا بالمنطق الفصيح^(١)، وتلقاه الصحابة رضي الله عنهم من منطقه الفصيح^(٢).

وفصاحة المنطق تقدم أنها: خُلُوّ المنطق من عيوب النطق؛ العجمة واللحن ورداءة البيان^(٣).

وجاء عن الصحابة رضي الله عنهم ما يدل على اختيارهم للمنطق الفصيح في قراءة القرآن الكريم.

ومما جاء عنهم في ذلك:

أنّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه لقي عاملاً على مكة فقال له: «من استعملت على أهل الوادي؟ فقال: ابن أبنزي^(٤)، قال: ومن ابن أبنزي؟ قال: مولى من موالينا، قال: فاستخلفت عليهم مولى؟ قال: إنه قارئ لكتاب الله عز وجل وإنه عالم بالفرائض، قال عمر: أما إن نبيكم ﷺ قد قال: (إن الله يرفع بهذا الكتاب أقواماً ويضع به آخرين)»^(٥)، وفي لفظ أن عامل عمر قال عن ابن أبنزي: «إني وجدته أقرأهم لكتاب الله وأفقههم في دين الله»^(٦)، وفي لفظ أنه قال: «وجدته أقرأهم لكتاب الله، ومكة أرض محتضرة»

(١) انظر المطلب الثاني من المبحث الأول.

(٢) تقدم الكلام عن فصاحة منطقه ﷺ بالتلاوة في نهاية المطلب الأول من المبحث الثاني ص (١٠٦).

(٣) انظر المطلب الثاني من المبحث الأول ص (٦٢-٦٦).

(٤) هو عبدالرحمن بن أبنزي الخزاعي، مولى نافع بن عبدالحارث، وقد تقدمت ترجمته.

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب صلاة المسافرين وقصرها باب فضل من يقوم بالقرآن ويعلمه (٥٥٨/١) برقم (٨١٧) عن زهير بن حرب عن يعقوب بن إبراهيم عن أبيه إبراهيم بن سعد الزهري عن ابن شهاب الزهري عن عامر بن واثلة الليثي: أن نافع بن عبدالحارث الخزاعي لقي عمر بن الخطاب بعسفان، وكان عمر يستعمله على مكة.

(٦) أخرجه أبويعلى الموصلي في مسنده (١٨٥/١) برقم (٢١٠) ومن طريقه ابن الأثير في أسد الغابة (٤٢٠/٣) (٤٢٠/٣) عن إبراهيم بن الحجاج السامي، والأزرق في أخبار مكة (٧٢٧/٢) برقم (٨٨٧) عن سليمان

فأحببتُ أن يسمعوا كتابَ الله من رجلٍ حَسَنَ القراءة، قال: نِعَمَ مارأيتَ، إن الله يرفع بالقرآنِ أقواماً ويضع بالقرآنِ أقواماً، وإنَّ عبدالرحمن بن أبزي ممن رفعه الله بالقرآنِ»^(١).

ورُوي عن عبيد بن عمير^(٢) أنه قال: «اجتمعت جماعة فيما حول مكة، قال: حسبت أنه قال: في أعلى الوادي، ها هنا، وفي الحج، قال: فحانت الصلاة، فتقدم رجل من آل أبي السائب المخزومي^(٣) أعجمي اللسان، قال: فأخَرَهُ الْمِسُورُ بْنُ مَخْرَمَةَ^(٤) وقَدَّمَ غيرَه، فبلغ عمرَ بنَ الخطاب، فلم يُعرِّفه بشيء حتى جاء المدينة، فلما جاء المدينة

= بن حرب، كلاهما -إبراهيم وسليمان- عن حماد بن سلمة عن حميد بن أبي حميد الطويل عن الحسن بن مسلم بن يناق المكي قال: استعمل عمر بن الخطاب ...، وهذا إسناد صحيح إلا أنه مرسل فيما يبدو لأن الحسن بن مسلم من أتباع التابعين .

(١) أخرجه أبو يعلى مسنده (١٨٦/١) برقم (٢١١) وابن جرير الطبري في تهذيب الآثار في مسند عمر بن الخطاب (٧٨١/٢) برقم (١١١٠) عن محمد بن علي بن الحسن بن شقيق عن أبيه عن الحسين بن واقد عن الأعمش عن حبيب بن أبي ثابت عن عبدالرحمن بن أبي ليلى قال خرج عمر بن الخطاب إلى مكة فاستقبله أمير مكة نافع بن علقمة ...، قال ابن كثير في مسند الفاروق (٥٩٣/٢) برقم (٨٧٧) بعدما ذكر إسناداً ولفظاً رواية أبي يعلى: «هذا إسناد جيد، ولم يخرجوه»، وقال ابن حجر في المطالب العالية (٣٧٩-٣٨٠) برقم (٢١٣٢): «ورجاله ثقات، وفيه نظر لأن عبد الرحمن يصغر عن ذلك، وقد أخرجه مسلم من طريق الزهري عن أبي الطفيل عن عمر رضي الله عنه، بغير هذا السياق، وفيه القصة بالمعنى، وقال فيه: فتلقاه نافع بن عبد الحارث الخزاعي وهو المحفوظ» .

(٢) عبيد بن عمير بن قتادة الليثي، أبو عاصم المكي، من ثقات التابعين وأئمتهم بمكة، قاصٌّ ومفسِّر، روى عن عمر بن الخطاب وأبي بن كعب وغيرهما رضي الله عنهما، توفي سنة ٧٤هـ، وقيل غيرها . انظر: تهذيب الكمال للمزي (٧٧/٥)، سير أعلام النبلاء للذهبي (١٥٦/٤) .

(٣) أبو السائب هو: صيفي بن عائذ بن عبدالله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر (وهو: قريش) بن مالك، وولده السائب شريك رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجاهلية. انظر: نسب قريش للزبير ص (١٢، ٣٣٣، ٢٩٩)، الإصابة لابن حجر (٢٠٣/٤) .

(٤) المسور بن مخرمة بن نوفل القرشي الزهري، من صغار الصحابة، ولد بعد الهجرة بستين، وقدم المدينة في ذي الحجة سنة ثمان، سمع من النبي صلى الله عليه وسلم، وروى عن الخلفاء الأربعة، توفي بمكة سنة ٦٨هـ. انظر: الاستيعاب لابن عبدالبر (١٣٩٩/٣)، الإصابة لابن حجر (١٧٦/١٠) .

عَرَفَهُ بِذَلِكَ، فَقَالَ الْمَسُورُ: أَنْظِرْنِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِنَّ الرَّجَلَ كَانَ أَعْجَمِيَّ اللِّسَانِ، وَكَانَ فِي الْحَجِّ، فَخَشِيتُ أَنْ يَسْمَعَ بَعْضُ الْحَاجِّ قِرَاءَتَهُ فَيَأْخُذَ بِعَجْمَتِهِ، فَقَالَ: هُنَالِكَ ذَهَبَتْ بِهَا، فَقَالَ: نَعَمْ، فَقَالَ: قَدْ أَصَبْتَ»^(١)، وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى لِهَذِهِ الْقِصَّةِ أَنَّ هَذِهِ الْقِصَّةَ حَدَّثَتْ فِي سَوْقِ عَكَاظٍ أَوْ ذِي الْمَجَازِ، وَأَنَّ الَّذِي أُمَّ النَّاسِ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، وَأَنَّهُ كَانَ أَرْتَّ^(٢) أَوْ أَلْتَّغَ^(٣)، وَفِيهَا أَنَّ الْمَسُورَ قَالَ لِعَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ: «إِنَّ سَوْقَ عَكَاظٍ أَوْ ذِي الْمَجَازِ اجْتَمَعَ فِيهَا نَاسٌ كَثِيرٌ عَامَتَهُمْ لَمْ يَسْمَعْ الْقُرْآنَ، وَكَانَ الرَّجُلُ أَرْتَّ أَوْ أَلْتَّغَ، فَخَشِيتُ أَنْ يَتَفَرَّقُوا بِالْقُرْآنِ عَلَى لِسَانِهِ، فَأَخَّرْتُهُ وَقَدَّمْتُ رَجُلًا عَرَبِيًّا بَيْنًا، فَقَالَ عَمْرٌ: جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا»^(٤).

(١) أَخْرَجَهُ عَبْدِ الرَّزَاقِ الصَّنْعَانِيُّ فِي الْمَصْنَفِ فِي كِتَابِ الصَّلَاةِ بَابِ الْإِمَامِ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ بِهِ أَعْجَمِيَّةً (٢/ ٤٠٠) بِرَقْمِ (٣٨٥٢)، وَالْإِمَامُ الشَّافِعِيُّ فِي الْأَمِّ فِي كِتَابِ الصَّلَاةِ، إِمَامَةُ الْأَعْجَمِيِّ (٢/ ٣٢٥) بِرَقْمِ (٣٢٤) عَنْ عَبْدِ الْمَجِيدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ أَبِي رِوَادٍ، وَكَانَ أَعْلَمَ النَّاسِ بِحَدِيثِ ابْنِ جُرَيْجٍ، كِلَاهِمَا -عَبْدُ الرَّزَاقِ وَعَبْدُ الْمَجِيدِ- عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ جُرَيْجٍ، أَثْبَتَ النَّاسَ فِي عَطَاءٍ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ عَنْ عَيْدِ بْنِ عَمِيرٍ، وَهَذَا إِسْنَادٌ صَحِيحٌ .

(٢) قَالَ الْمُبْرَدُ فِي الْكَامِلِ (١/ ٧٦٢): «الرَّتَّةُ: كَالرَّيْحِ تَمْنَعُ أَوَّلَ الْكَلَامِ، فَيَأْخُذُ مِنْهُ شَيْءٌ اتَّصَلَ»، وَقَالَ الثَّعْلَبِيُّ فِي فَهْمِ اللُّغَةِ (١/ ١٧٤): «الرَّتَّةُ: حُبْسَةٌ فِي لِسَانِ الرَّجُلِ، وَعَجَلَةٌ فِي كَلَامِهِ»، وَقَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ بَعْدَمَا أَشَارَ إِلَى هَذَا الْأَثَرِ: «الْأَرْتُّ: الَّذِي فِي لِسَانِهِ عُقْدَةٌ وَحُبْسَةٌ، وَيَعْجَلُ فِي لِسَانِهِ فَلَا يَطَاوَعُهُ لِسَانُهُ»، انظُرْهُ فِي النِّهَايَةِ فِي غَرِيبِ الْحَدِيثِ لَهُ (٢/ ١٩٣)، مَادَّةُ (رَتَتَ)، وَانظُرْ: بَحْثَ عِيُوبِ اللِّسَانِ وَاللِّهْجَاتِ الْمَذْمُومَةِ فِي مَجْلَةِ الْمَجْمَعِ الْعِلْمِيِّ الْعِرَاقِيِّ لِلْعَبِيدِيِّ الْجُزْءِ ٣ الْمَجْلَدِ ٣٦ ص (٢٥٧) .

(٣) قَالَ ابْنُ قَتَيْبَةَ فِي أَدَبِ الْكِتَابِ ص (١٣٧): «الْأَلْتَّغُ: الَّذِي يَرْجِعُ لِسَانُهُ فِي الْمَنْطِقِ إِلَى الثَّاءِ وَالغَيْنِ»، وَقَالَ الْمُبْرَدُ فِي الْكَامِلِ (٢/ ٧٦٢): «الْلُتَّغَةُ: أَنْ يُعْدَلَ بِحَرْفٍ إِلَى حَرْفٍ»، وَقَالَ الثَّعْلَبِيُّ فِي فَهْمِ اللُّغَةِ (١/ ١٧٤): «الْلُتَّغَةُ: أَنْ يُصَيَّرَ الرَّاءُ لَامًا، وَالسِّينُ ثَاءً فِي كَلَامِهِ»، وَعَلَى هَذَا فَالْلُتَّغَةُ أَنْ يَتَحَوَّلَ اللِّسَانُ مِنْ حَرْفٍ إِلَى حَرْفٍ آخَرَ عِنْدَ الْمَنْطِقِ . انظُرْ: الْبَيَانَ وَالتَّبْيِينَ لِلْجَا حَظِّ (١/ ٣٥)، وَبَحْثَ عِيُوبِ اللِّسَانِ وَاللِّهْجَاتِ الْمَذْمُومَةِ فِي مَجْلَةِ الْمَجْمَعِ الْعِلْمِيِّ الْعِرَاقِيِّ لِلْعَبِيدِيِّ الْجُزْءِ ٣ الْمَجْلَدِ ٣٦ ص (٢٨٣) .

(٤) أَخْرَجَهَا ابْنُ سَعْدٍ فِي الطَّبَقَاتِ الْكَبِيرَةِ فِي تَرْجُمَةِ الْمَسُورِ (٦/ ٥٢٢) [وَانظُرْ سُلْسَلَةَ النَّا قِصْ مِنْ طَبَقَاتِ ابْنِ سَعْدٍ، ت: مُحَمَّدٌ صَامِلُ السَّلْمِيِّ، (٢/ ١٤٢) بِرَقْمِ (٦١١)] عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عَمْرٍو الْقَيْسِيِّ أَبُو عَامِرِ الْعَقْدِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْمَسُورِ بْنِ مَخْرَمَةَ عَنْ عَمَّةِ أَبِيهِ أُمِّ بَكْرِ بِنْتِ الْمَسُورِ بْنِ مَخْرَمَةَ، وَهَذَا الْإِسْنَادُ فِيهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ، لَا بَأْسَ بِهِ، وَأُمُّ بَكْرٍ، لَمْ يَذْكَرْ فِيهَا جَرَحٌ وَلَا تَعْدِيلٌ وَلَمْ يَرَوْهَا

ففي هذا الأثر أن المسور بن مخرمة رضي الله عنه أحرَّ العربيَّ الذي في لسانه عجمة عن الإمامة، وقَدَّم رجلاً عربياً بيننا، أي: فصيحاً، وصَوَّب فعله أميرُ المؤمنين عمر رضي الله عنه. قال الإمام الشافعي (ت ٢٠٤هـ) بعد تحريجه لهذا الأثر: «وأحبُّ ما صنعَ المُسَوَّرُ وأقرَّ له عمرٌ من تأخير رجل أراد أن يؤمَّ وليس بوالٍ وتقديم غيره إذا كان الإمام أعجمياً، وكذلك إذا كان غير رَضِيٍّ في دينه، ولا عالم بموضع الصلاة، وأحبُّ أن لا يتقدَّم أحدٌ حتى يكون حافظاً لما يقرأ، فصيحاً به، وأكرهُ إمامة من يلحن؛ لأنَّه قد يحيل باللحن المعنى...»^(١).

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه سمع رجلاً يقرأ هذا الحرف: (ليسجننه عتي^(٢) حين)، فقال له عمر: «من أقرأك هكذا؟ قال: ابن مسعود، فقال عمر: ﴿لَيْسَ جُنُنُهُ حَتَّى حِينَ﴾ [يوسف: ٣٥]، ثم كتب إلى ابن مسعود: سلام عليك، أما بعد، فإنَّ الله أنزل هذا القرآن بلسان قريش، وجعله بلسان عربي مبين، أقرئ الناس بلغة قريش، ولا تقرأهم بلغة هذيل، والسلام»^(٣)، وفي لفظ أن عمر رضي الله عنه كتب لابن مسعود رضي الله عنه: «أما

= غير عبدالله بن جعفر .

(١) كتاب الأم (٢/٣٢٥).

(٢) قال ابن السكيت في كتابه القلب والإبدال ص (٢٣) [ضمن كتاب الكنز اللغوي للمستشرق أغست هفنز]: «أبو عبيدة: قوم يحولون حاءَ حَتَّى فيجعلونها عيناً، كقولك: قم عَتَى آتيك، وقوم يجعلونها ألفاً، كقولك: أتى آتيك»، وقال النحاس في إعراب القرآن (١/٢٥٣): «(حتى يقولون) نصب بحَتَّى فلذلك حذف منه النون، ولغة هذيل وثقيف عَتَى»، وقال الجوهري في الصحاح (٦/٢٤١٨) مادة (عتا): «وعَتَى لغة هذيل وثقيف في حَتَّى، وقُرِيء: (عَتَى حين)»، وقال الزمخشري في الفائق (٢/٣٩١): «قال الفراء: حتى لغة قريش وجميع العرب إلا هذيلاً وثقيفاً فإنهم يقولون: عَتَى»، وعدّها الفراء من اللهجات المذمومة والرديئة، وسماها بـ: الفحفة، نقل ذلك عنه السيوطي في كتابيه: المزهري في علوم اللغة وأنواعها (١/٢٢٢)، والاقتراح في أصول النحو وجدله في الكتاب السادس المسألة الخامسة عشر ص (٣٥٧)، وقال في الاقتراح: «أورده ياقوت في معجم الأدباء»، ولم أقف عليه فيه بعد البحث عنه في مظانه .

(٣) أخرجه ابن سعدان في الوقف والابتداء ص (٦٨-٧٠) برقم (١١) عن المعلی بن منصور الرازي، وابن شبة في تاريخ المدينة (٢/٧١١)، و(٣/١٠١٠) عن محمد بن الصباح الدولابي البرازي، وابن الأنباري في إيضاح

بعد، فإنَّ الله أنزل هذا القرآن فجعله قرآنًا عربيًّا مبينًا، وأنزله بلغة هذا الحي من قريش، فإذا جاءك كتابي هذا فأقرئ الناس بلغة قريش، ولا تقرئهم بلغة هذيل، والسلام»^(١). وفي هذا الأثر اختيار عمر رضي الله عنه لتلفظ قريش ولسانها في القراءة^(٢)، وعَلَّل ذلك بأنَّ الله أراد أن يُنزل القرآن بلسان عربي مبين - أي: فصيح - فأنزله بلسان قريش، فعمر رضي الله عنه

= الوقف والابتداء (١٣ / ١) برقم (٦) وأبو العلاء الهمداني في التمهيد ص (٢٩٢) برقم (٥٥٢) عن خلف ابن هشام البزار، والداني في التحديد في الإتيان والتجويد ص (٨٢) عن محمد بن أبي غالب، والخطيب البغدادي في تاريخ مدينة السلام (٤ / ٦٤١) ترجمة (١٨٠١) عن يحيى بن حسان التيسبي، وابن عبد البر في التمهيد (٨ / ٢٧٨) عن الحسن بن علي الواسطي، كلهم عن هشيم بن بشير الواسطي، لكن اضطربت المصادر في سياق الإسناد بعد هشيم، فعند ابن سعدان: عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك عن أبيه عن جده، ثم قال ابن سعدان: قال المعلى: وكان هشيم يقول في إسناد هذا الحديث: عبد الرحمن بن عبد الله، وعند ابن شبة: عن عبد الرحمن بن عبد الله - يعني ابن كعب بن عجرة - عن أبيه عن جده، وعند ابن الأنباري وأبي العلاء الهمداني: عن عبد الله بن عبد الرحمن بن كعب بن مالك عن أبيه عن جده، وعند الداني: عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب عن أبيه عن جده، وعند الخطيب البغدادي: عن عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن بن كعب عن أبيه عن جده، وعند ابن الصواب - والله أعلم - أن يكون من فوق هشيم كما نقل ابن سعدان عن المعلى: عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك عن أبيه عن جده، وهو كذا أيضاً عند الداني، وعبد الرحمن هذا ثقة، وهو من شيوخ الزهري، ويحتمل أن يكون عبد الله بن عبد الرحمن بن كعب بن مالك عن أبيه عن جده، كما عند ابن الأنباري وابن عبد البر وأبي العلاء الهمداني، وهذا ذكره البخاري في التاريخ الكبير (٥ / ١٣٣) برقم (٣٩٢) وابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٥ / ٩٥) برقم (٤٣٧) ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً، وذكره ابن حبان في الثقات (٧ / ٣)، وعلى الاحتمال الأول يكون الإسناد رجاله ثقات وعلى الاحتمال الثاني فإن عبد الله بن عبد الرحمن مقبول لاسيما والأثر ليس في الأحكام، لكن الإسناد فيه انقطاع، لأن هشيماً - مع ثقته - مشهور بالتدليس، ولا يحكم باتصال السند إلا إذا صرح بالسماع، ولم يصرح هنا بالسماع، بقي التنبيه على أن ما جاء في رواية ابن شبة من تفسير قول هشيم: «عبد الرحمن بن عبد الله»، من أنه يريد: ابن كعب بن عجرة، فخطأ ممن فسره بذلك، بدلالة رواية غير ابن شبة لهذا الأثر، وصوابه كما قدمنا: ابن كعب بن مالك، وكذا ما جاء في رواية الخطيب خطأ، فلم أقف على راوي يسمي: عبد الرحمن ابن عبد الله بن عبد الرحمن بن كعب بن مالك .

(١) هذا لفظ الداني وبنحوه لفظ ابن الأنباري والخطيب البغدادي .

(٢) التمهيد لابن عبد البر (٨ / ٢٧٩) .

يختار الفصاحة القرشية التي اختارها الله عز وجل لفصاحة كتابه.

وعنه عليه السلام أنه قال: «لا يُمَلِّينَ في مصاحفنا إلا فتیان قريش وثقيف»^(١).

استدل به الحافظ ابن كثير (ت ٧٧٤هـ) على أن القرآن نزل بلغة قريش، وأن قريشاً خلاصة العرب^(٢)، وأورده أيضاً في كلام له عن فصاحة من نزل القرآن بلسانه من العرب، وأن منهم ثقيفاً^(٣).

وعن عثمان بن عفان عليه السلام أنه قال عندما أراد جمع المسلمين على مصحف: «من أكتب الناس؟ قالوا: كاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن ثابت، قال: فأبي الناس أعرب؟ قالوا: سعيد بن العاص^(٤)، قال عثمان: فليُملِّ سعيد، وليكتب زيد»^(٥)، وفي لفظ عنه

(١) أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن (١٧١ / ٢) برقم (٧٣٨)، وابن شبة في تاريخ المدينة (١ / ٣٧٤) برقم (١١٦٧)، و(١٢٩ / ٢) برقم (١٧٦٧)، وابن أبي داود في المصاحف (١ / ١٧٣) برقم (٣٥، ٣٦) عن جرير بن حازم عن عبد الملك بن عمير عن عبدالله بن معقل بن مقرن قال: قال عمر، وأخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن (١٧١ / ٢) برقم (٧٣٩) معلقاً، والمستغفري في فضائل القرآن (١ / ٣٥٩) برقم (٤٢٣) متصلاً عن أبي عوانة الوضاح بن عبدالله، وأخرجه سعيد بن منصور في السنن في فضائل القرآن [تحقيق د. سعد الحميد] (٣ / ٩٣٩) برقم (٤١٩) عن جرير بن عبد الحميد، وابن أبي داود في المصاحف (٢ / ١٧٣) برقم (٣٧) عن شيبان بن عبد الرحمن، كلهم - أبو عوانة وجرير بن عبد الحميد وشيبان - عن عبد الملك ابن عمير عن جابر بن سمرة عن عمر بن الخطاب، فرواية هؤلاء الثلاثة صحيحة ومقدمة على ما انفرد به جرير بن حازم، قال ابن كثير في فضائل القرآن في مقدمة تفسيره (١ / ٣٠) بعد ذكره لإسناد ابن أبي داود: «وهذا إسناد صحيح»، وصححه أيضاً في مسند الفاروق (٢ / ٤٦٩) برقم (٧٨٥).

(٢) فضائل القرآن لابن كثير، في مقدمة تفسيره (١ / ٣٠).

(٣) فضائل القرآن لابن كثير، في مقدمة تفسيره (١ / ٥٧).

(٤) سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص القرشي الأموي المدني، له صحبة، وولي أمرة الكوفة لعثمان بن عفان عليه السلام والمدينة لمعاوية عليه السلام، وكان فصيحاً جواداً حليماً ذا حزم وعقل، توفي سنة ٥٣هـ. انظر: الإستيعاب لابن عبد البر (٢ / ٦٢١)، الإصابة لابن حجر (٤ / ٣٤٢).

(٥) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف (١ / ٢٠٨) برقم (٨٢) عن عمه محمد بن الأشعث السجستاني عن عبدالله بن رجاء عن إسرائيل بن يونس بن أبي إسحاق السبيعي عن أبي إسحاق السبيعي عن مصعب ابن سعد عن عثمان عليه السلام، قال الحافظ ابن كثير في فضائل القرآن (١ / ٤٣): «إسناد صحيح».

- رضي الله عنه - أنه قال: «أي الناس أفصح؟ قالوا: سعيد بن العاص»^(١).
 وعن سعيد بن عبدالعزيز^(٢): «أن عربية القرآن أقيمت على لسان سعيد بن
 العاص بن أمية لأنه كان أشبههم لهجة برسول الله ﷺ»^(٣).
 وعن عثمان رضي الله عنه أنه قال للنفر الذين أمرهم بكتابة المصاحف: «إذا اختلفتم أنتم
 وزيد بن ثابت في عريية من عريية القرآن فاكتبوها بلسان قريش، فإن القرآن أنزل
 بلسانهم، ففعلوا»^(٤).
 وعن خُليد العَصْرِي^(٥) أنه قال: «لما ورد علينا سلمان^(٦) أتيناها نستقرئه القرآن،

(١) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف (٢٠٩ / ١) برقم (٨٣)، والطبراني في المعجم الكبير (١٠٧ / ٥) برقم (٤٧٤٤)، و(٦٠ / ٦) برقم (٥٥١٤)، عن يحيى بن يعلى بن الحارث المحاربي عن أبيه عن غيلان ابن جامع المحاربي عن أبي إسحاق السبيعي عن مصعب بن سعد عن عثمان، قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٤١٤ / ٩): «رجاله رجال الصحيح».

(٢) سعيد بن عبدالعزيز بن أبي يحيى التنوخي، أبو محمد الدمشقي، فقيه أهل الشام ومفتيهم بعد الأوزاعي، ثقة ثبت، قرأ القرآن على مقريء الشام ابن عامر، توفي سنة ١٦٧ هـ. انظر: تهذيب الكمال للمزي (٣ / ١٨٢)، سير أعلام النبلاء للذهبي (٨ / ٣٢).

(٣) أخرجه ابن أبي داود في كتاب المصاحف (٢١١ / ١) برقم (٨٤) عن العباس بن الوليد بن مزيد عن أبيه الوليد بن مزيد العُدْرِي البيروتي عن سعيد بن عبدالعزيز التنوخي، وهذا إسناد صحيح إلى سعيد.
 (٤) أخرجه البخاري في الصحيح في كتاب المناقب باب نزل القرآن بلسان قريش (٤ / ١٨٠) برقم (٣٥٠٦)، وفي كتاب فضائل القرآن: باب نزل القرآن بلسان قريش والعرب (٦ / ١٨٢) برقم (٤٩٨٤) وباب جمع القرآن (٦ / ١٨٣) برقم (٤٩٨٧)، من طريق إبراهيم بن سعد وشعيب بن أبي حمزة عن الزهري عن أنس بن مالك.

(٥) خليد بن عبدالله العصري، أبو سليمان البصري، يروي عن الأحنف بن قيس وأبي الدرداء رضي الله عنهما، عنهما، وروى عنه أبو الأشهب جعفر بن حيان وقتادة، ذكره ابن حبان في الثقات، وقال ابن حجر: صدوق يرسل. انظر: الثقات لابن حبان (٤ / ٢١٠)، تهذيب الكمال (٢ / ٣٩٦)، التقريب ص (٣٠٠).

(٦) أبو عبدالله سلمان الفارسي رضي الله عنه، أصله من رامهرمز وقيل من أصبهان، كان يطلب دين الله تعالى فدان بالنصرانية وغيرها وقرأ الكتب وتنقل في البلدان واسترق غدرًا حتى أفضى إلى النبي ﷺ ومن الله عليه بالإسلام، شهد الخندق وما بعدها وفتح العراق وولي المدائن، وكان من العلماء والزهاد، توفي سنة ٣٥ هـ وقيل غيرها. انظر: الاستيعاب (٢ / ٦٣٤)، الإصابة (٤ / ٤٠٢)، سير أعلام النبلاء (١ / ٥٠٥).

فقال: إنَّ القرآنَ عربي، فاستقرئوه رجلاً عربياً، قال: فكان زيد بن صوحان^(١) يقرئنا، ويأخذ عليه سلمان، فإذا أخطأ غَيَّرَ عليه، وإذا أصاب قال: أيم الله^(٢).

وعن أبي قدامة النعمان^(٣): «أنه كان في جيش عليهم سلمان الفارسي فكان يؤمهم زيد بن صوحان يأمره سلمان^(٤)».

وعن أبي عثمان النهدي أنه قال عن سلمان: «كنا لا نفقه كلامه من شدة عجمته^(٥)».

(١) زيد بن صوحان بن حجر العبدي الكوفي، أبو سليمان وقيل أبو عائشة، روى عن عمر وعلي وسلمان رضي الله عنهم، تابعي من العلماء العباد، ومن الفصحاء، قُتِلَ يوم الجمل مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه سنة ٣٦ هـ. انظر: تاريخ دمشق لابن عساكر (٤٢٩/١٩)، سير أعلام النبلاء للذهبي (٥٢٥/٣).

(٢) أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن باب إعراب القرآن والكلام (١٨٠/٢) برقم (٧٦٦) عن هوزة ابن خليفة، وابن أبي شيبة في المصنف في كتاب فضائل القرآن، ما جاء في إعراب القرآن (٤٣٥/١٥) برقم (٣٠٥٤٨) عن أبي أسامة حماد بن أسامة، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٤٣٩/١٩) عن بشر- ابن الفضل الرقاشي البصري، كلهم -هوزة وحماد وبشر- عن عوف بن أبي جميلة العبدي البصري عن خليل بن عبد الله العصري البصري، وإسناده صحيح إلى خليل، وخليل تابعي لم يُجرح وذكره ابن حبان في الثقات، لكن روي عن ابن معين أن خليلاً لم يسمع من سلمان، وأن معنى قوله لما ورد علينا سلمان، يعني: ورد البصرة (انظر المراسيل لابن أبي حاتم ص ٥٥)، لكن ذكر المزي في التهذيب (٣٩٦/٢) في ترجمة خليل، أن خليلاً روى عن زيد بن صوحان وقرأ عليه القرآن.

(٣) أبو قدامة النعمان بن حميد البكري الكوفي، من كبار تابعي الكوفة، روى عن عمر وابن مسعود وسلمان رضي الله عنهم، روى عنه سماك بن حرب. انظر: التاريخ الكبير للبخاري (٧٧/٨)، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٤٤٦/٨)، الثقات لابن حبان (٤٧٣/٥)، تاريخ مدينة السلام (٤٤٤/١٥).

(٤) أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبير (٢٤٥/٨) عن هشام أبي الوليد الطيلسي ويعقوب بن إسحاق الحضرمي، الحضرمي، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٤٣٩/١٩) عن أبي الربيع خالد بن يوسف بن خالد السَّمْتِي البصري، وذكره ابن عبد البر في الاستيعاب (١٢٥/٢) عن قتيبة بن سعيد البلخي، كلهم -هشام ويعقوب وخالد وقتيبة- عن أبي عوانة الوضاح الإشكري عن سماك بن حرب البكري الكوفي عن أبي قدامة النعمان بن حميد البكري الكوفي، وهذا إسناد حسن إلى النعمان، من أجل أبي عوانة وسماك، والنعمان تابعي لم يذكر فيه جرح ولا تعديل، ولم يرو عنه سوى سماك، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال الخطيب: من كبار تابعي أهل الكوفة.

(٥) أخرجه أبو الشيخ الأصبهاني في طبقات المحدثين بأصبهان (٢٢٤/١) عن أبي جعفر محمد بن العباس ابن

وزيد بن صوحان تابعي من أهل الفصاحة والبيان^(١)، ورؤي أنه أوصى أن يُدفن معه مصحفه^(٢).

وعن معاوية بن حُديج^(٣) أنه قال: «هاجرنا على عهد أبي بكر رضي الله عنه، فبينما نحن عنده إذ طلع المنبر فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: إنه قدم علينا برأس نياق البطريق، ولم يكن لنا به حاجة، إنما هذه سنة العجم، ثم قال: قم يا عقبة، فقام رجل يُقال له: عقبة بن بَجْرَة^(٤)، فقال أبوبكر: إني لا أريدك إنما أريد عقبة بن عامر^(٥)، قم يا عقبة، فقام رجلٌ فصيحٌ قارئٌ فافتتح سورة البقرة - فلم أزل أحبه من يومئذ - ثم ذكر قتالهم وما فتح الله لهم^(٦)».

= ابن أيوب الأخرم عن يعقوب بن إبراهيم الدورقي عن معتمر بن سليمان بن طرخان التيمي - أعلم الناس بحديث أبيه - عن أبيه عن أبي عثمان عبدالرحمن بن ملّ النهدي، وهذا إسناد صحيح، وعلقه ابن قتيبة في غريب الحديث (٢/٢٦٧-٢٦٨) عن يعقوب الدورقي به، وأنكره، وتعقبه الحافظ الذهبي في سير أعلام النبلاء (١/٥٥٢).

(١) انظر البيان والتبيين للجاحظ (١/٩٧، ٩٨).

(٢) أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبير (٨/٢٤٦) عن شهاب بن عباد عن محمد بن عبد الله الكرمانى عن علي بن هاشم عن أبيه.

(٣) معاوية بن حديج بن جفنة الكندي السكوني، مختلف في صحبته، روى عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن عمر وأبي ذر ومعاوية رضي الله عنه، ولي إمرة مصر لمعاوية وغزو المغرب، وشهد اليرموك، توفي سنة ٥٢ هـ. انظر: الإصابة لابن حجر (١٠/٢٢٠)، سير أعلام النبلاء للذهبي (٣/٣٧).

(٤) عقبة بن بجرة الكندي التجيبي المصري، أسلم والنبي صلى الله عليه وسلم حي، وصحب أبا بكر الصديق رضي الله عنه، وشهد اليرموك وكانت معه راية كندة. انظر: تاريخ دمشق لابن عساكر (٤٠/٤٨٣)، الإصابة لابن حجر (٨/١٨٥).

(٥) عقبة بن عامر بن عيس الجهنى، صحابي مشهور روى عن النبي صلى الله عليه وسلم وروى عنه جماعة من الصحابة والتابعين، سكن مصر وكان والياً عليها من قبل معاوية، كان قارئاً فصيحاً عالماً بالفقه والفرائض، توفي سنة ٥٨ هـ. انظر: الاستيعاب لابن عبدالبر (٣/١٠٧٣)، الإصابة لابن حجر (٧/٢٠٥).

(٦) أخرجه ابن وهب في المسند ص (٧٧) برقم (٣٩)، وأبو القاسم عبدالله بن عبدالرحمن بن عبدالحكم القرشي المصري في فتوح مصر وأخبارها ص (٧١) من طريق ابن المبارك، ومن طريق ابن المبارك أخرج بعضه الإمام أحمد في المسند (٤٥/٢٣٠) برقم (٢٧٢٥٧) والبيهقي في السنن الكبرى (٩/٢٢٣)

ومما يدخل في اختيار الصحابة رضي الله عنهم للمنطق الفصيح في قراءة القرآن اختيارهم للقراءة المرتلة^(١)، حيث تقدم أن الترتيل: اجتماع الفصاحة والتمهل في القراءة^(٢).
ومما يُذكر في هذا المطلب فصاحة ألسنة قراء الصحابة رضي الله عنهم^(٣)، وقراء التابعين الذين تلقوا القراءة عن الصحابة رضي الله عنهم^(٤).

= برقم (١٨٣٥٢)، كلاهما -ابن وهب وابن المبارك- عن ابن لهيعة عن الحارث بن يزيد عن علي بن رباح عن معاوية بن حديج، وهذا إسناد ضعيف من أجل ابن لهيعة، لكن رواية ابن المبارك وابن وهب عنه قوية، وللأثر شاهد بمعناه -صحح إسناده محققوا المسند (٤٥ / ٢٣٠) - أخرج سعيدي منصور في سننه [تحقيق: الأعظمي] (٢ / ٢٤٥) برقم (٢٦٤٩) والنسائي في السنن الكبرى (٨ / ٥١) برقم (٨٦٢٠) والبيهقي في السنن الكبرى (٩ / ٢٢٣) برقم (١٨٣٥١) من طريق ابن المبارك عن سعيد بن يزيد أبي شجاع عن يزيد بن أبي حبيب عن علي بن رباح عن عقبة بن عامر «أن عمرو بن العاص وشرحبيل بن حسنة بعثاه بريداً برأس يناق البطريرك إلى أبي بكر الصديق ...» .

(١) سيأتي الحديث عن ذلك في المطلب التالي .

(٢) انظر المطلب الثالث من المبحث الأول .

(٣) سمى الإمام أبو عبيد -في كتابه القراءات- القراء من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، فعَدَّ من المهاجرين: أبابكر الصديق وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب وطلحة بن عبيد الله وسعد بن أبي وقاص وابن مسعود وحذيفة بن اليمان وسالمًا مولى أبي حذيفة وأباهريرة وعمرو بن العاص ومعاوية بن أبي سفيان وعبدالله بن عباس وعبدالله بن عمر وعبدالله بن عمرو بن العاص وعبدالله بن الزبير وعبدالله بن السائب، ومن النساء أزواج النبي صلى الله عليه وسلم: عائشة وحفصة وأم سلمة، ومن الأنصار: أبي بن كعب ومعاذ بن جبل وأبا الدرداء وزيد بن ثابت وأبازيد ومجمع بن جارية وأنس بن مالك . قال أبو عبيد: «وبعض ما ذكرنا أكثر في القراءة وأعلى من بعض، وإنما خصصنا بالتسمية كل من وصف بالقراءة، وحكي عنه منها شيء»، وعدَّ ابن أبي داود -في كتابه شريعة المقاريء- من المهاجرين أيضاً: تميم بن أوس الداري وعقبة بن عامر، ومن الأنصار: عبادة بن الصامت ومعاذ الذي يكنى أبا حليلة ومجمع بن حارثة وفضالة بن عبيد ومسلمة ابن مخلد . ومن جمعه أيضاً أبو موسى الأشعري ذكره أبو عمرو الداني . انظر: جمال القراء وكمال الإقراء للسخاوي (٢ / ٤٢٤)، المرشد الوجيز لأبي شامة ص (٤٠)، مقدمة إبراز المعاني من حرز الأمانى لأبي شامة (١ / ٨٠)، فتح الباري لابن حجر (٩ / ٥٢)، الإتيقان في علوم القرآن للسيوطي (٢ / ٤٦٧) .

(٤) سمى الإمام أبو عبيد في كتاب القراءات خلقاً من التابعين ممن رويت عنهم القراءات: فممن كان بالمدينة: سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير وسالم بن عبدالله بن عمر وعمرو بن عبدالعزيز وسليمان وعطاء ابنا يسار ومعاذ بن الحارث المعروف بمعاذ القارئ وعبدالرحمن بن هرم الأعرج وابن شهاب الزهري ومسلم ابن

أما قراء الصحابة رضي الله عنهم فعرب فصحاء، وتلقوا القرآن من أفصح الناس رسول هذه الأمة ﷺ، ذي اللسان العربي المبين، ومشاهيرهم -الذين انتصبوا للإقراء في أمصار الإسلام واتصلت بهم أسانيد القراءة^(١) - إما من المهاجرين أو الأنصار .
أما المهاجرون ف: عمر بن الخطاب (ت ٢٣هـ) وعثمان بن عفان (ت ٣٥هـ) وأبو هريرة الدوسي (ت ٥٧هـ) رضي الله عنه في المدينة النبوية، وعبدالله بن السائب (ت قبل ٦٨هـ) وعبدالله ابن عباس (ت ٦٨هـ) -رضي الله عنهما- في مكة، وعبدالله بن مسعود (ت ٣٢هـ) وعلي بن أبي طالب (ت ٤٥هـ) -رضي الله عنهما- في الكوفة، وأبوموسى الأشعري (ت ٤٤هـ) رضي الله عنه في البصرة.

وهؤلاء جميعاً قرشيون، إلا ابن مسعود (ت ٣٢هـ) فهذلي نشأ في أكناف قريش، وإلا أبا هريرة (ت ٥٧هـ) فدوسي، وإلا أباموسى (ت ٤٤هـ) فأشعري رضي الله عنه .

= جندب وزيد بن أسلم، وبمكة: عبيد بن عمير الليثي وعطاء بن أبي رباح وطاوس بن كيسان ومجاهد ابن جبر وعكرمة مولى ابن عباس وعبدالله بن أبي مليكة، وبالكوفة: علقمة بن قيس النخعي والأسود بن يزيد النخعي ومسروق بن الأجدع وعبيدة السلماني وعمرو بن شرحبيل والحارث بن قيس الجعفي والربيع ابن خثيم وعمرو بن ميمون وأبو عبدالرحمن السلمي وزر بن حبيش وعبيد بن نضيلة وسعيد بن جبير وأبوزرعة بن عمرو بن جرير وإبراهيم النخعي وعامر بن شراحيل الشعبي، وبالبصرة: عامر بن عبدالله ابن عبدقيس وأبو العالية الرياحي وأبورجاء عمران العطاردي ونصر بن عاصم الليثي ويحيى بن يعمر والحسن البصري ومحمد بن سيرين وقتادة بن دعامة السدوسي، وبالشام: المغيرة بن أبي شهاب المخزومي صاحب عثمان . انظر: جمال القراء للسخاوي (٢/ ٤٢٥)، مقدمة إبراز المعاني لأبي شامة (١/ ٨٤)، الإتيان للسيوطي (٢/ ٤٧٣) .

(١) وهم من ذكرهم الداني في الأرجوزة المنبهة في باب القول في المتصدرين منهم بالمدينة وباب القول في المتصدرين منهم بالشام والعراق ص (١٠١-١٠٦)، ومن ترجم لهم الذهبي في كتابه طبقات القراء حيث صرح بأنه اقتصر على من اتصلت بهم أسانيد القراء العشرة، وأضفت إليهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه لوجود من يسند قراءته لعمر رضي الله عنه كأبي العالية الرياحي، وعليه فكل من اتصل قراءته بأبي العالية كالأعمش وأبي عمرو البصري وسلام الطويل وغيرهم فقراءته متصلة بعمر رضي الله عنه، وقد أسند الخزاعي في المنتهى ص (١٣٥) قراءة سلام الطويل إلى أبي العالية عن عمر رضي الله عنه، وأسند أبو العلاء الهمذاني في غاية الاختصار (١/ ٤٢) قراءة أبي عمرو إلى أبي العالية عن عمر رضي الله عنه .

وأما الأنصار ف: أبي بن كعب (ت ٢٢هـ) وزيد بن ثابت (ت ٤٥هـ) - رضي الله عنهما - في المدينة النبوية، ومعاذ بن جبل (ت ١٨هـ) وأبو الدرداء (ت ٣٢هـ) - رضي الله عنهما - في الشام، وهؤلاء جميعاً من الخزرج .
وكل هؤلاء قبائلهم معروفة مشهورة في قبائل العرب، ومواطنهم مواطن الفصاحة من بلاد العرب .

فقرش أفصح العرب، وتميّزت لهجتها «بالوضوح والرّقة، وسلمت من التباس مخارج الحروف واختلاط بعضها ببعض، فليس فيها شيء من تلك الحروف التي ذكر اللغويون أنها مستقبحة، ولا الحروف التي مخرجها بين حرفين من الحروف الفصيحة»^(١)، أما لهجة غيرها فسنجد فيها: الخشونة، ومزج الحروف بعضها ببعض كما في الإدغام، والإمالة، والإشمام، والأصوات المرغوب عنها^(٢) .

رُوي أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه قال يوم سقيفة بني ساعدة للأنصار: «يا معشر الأنصار! إننا لا ننكر حقكم، ولا ينكر حقكم مؤمن، وإننا والله ما أصبنا خيراً إلا ما شاركتمونا فيه، ولكن لا ترضى العرب ولا تقرُّ إلا على رجل من قرش، لأنهم أفصح الناس ألسنةً، وأحسنُ الناس وجوهاً، وأوسطُ العرب داراً، وأكثرُ الناس شجنةً^(٣) في العرب...»^(٤) .
وتقدم ما رُوي عن قتادة بن دعامة السدوسي أنه قال: «قال معاوية رضي الله عنه يوماً:

(١) لغة قرش لمختار الغوث ص (٣٣) .

(٢) المصدر السابق ص (٣٣) .

(٣) الشُّجْنَةُ: القرابة المشتبكة كاشتباك العروق، يقال: هذا شجر مُشَجَّن: إذا التَفَّ بعضه ببعض، وفيه لغتان: شُجْنَةٌ وشُجْنَةٌ . انظر: غريب الحديث لأبي عبيد (١/ ٢٦٥)، المقاييس في اللغة لابن فارس (٣/ ٢٤٨) .

(٤) أخرجه ابن أبي شيبه في المصنف في كتاب المغازي، ما جاء في خلافة أبي بكر وسيرته في الردة (٢٠/ ٥٨١) برقم (٣٨٢٠٦) عن أبي أسامة حماد بن أسامة الكوفي عن عبدالله بن عون المزني البصري عن محمد بن سيرين عن رجل من بني زريق، وهذا إسناد صحيح إلى ابن سيرين، إلا أن من بعد ابن سيرين مبهم، وأخرج بعضه ابن سعد في الطبقات الكبير (٣/ ١٩٣) عن محمد بن عبدالله بن المثني الأنصاري عن ابن عون عن محمد بن سيرين، أن أبا بكر...، وهذا إسناد حسن إلى ابن سيرين، من أجل الأنصاري، وابن سيرين لم يدرك أبا بكر؛ فهو مرسل .

أي الناس أفصح؟ فقام رجل فقال: قوم ارتفعوا عن فراتية العراق، ويُروى: لخلخانية العراق، وتياسروا عن كسكسة بكر، وتيامنوا عن كشكشة تميم، ليست فيهم غمغمة قضاة، ولا طمطمانية حمير، فقال معاوية: من هم؟ قال: قومك قريش، فقال معاوية: من أنت؟ قال: من جَرْمٍ»، قال الأصمعي: «وجرم من فصحاء الناس»^(١).

فعدَّ هذا الجرْمِيُّ قريشاً أفصح الناس لخصوص لسانها من اللهجات العربية المذمومة والرديئة .

وقال الفراء (ت ٢٠٧هـ): «كانت العرب تحضر الموسم في كل عام، وتحج البيت في الجاهلية، وقريشٌ يسمعون لغات العرب، فما استحسنوه من لغاتهم تكلموا به؛ فصاروا أفصح العرب، وخَلَّتْ لغتهم من مستبشع اللغات ومستقبح الألفاظ، من ذلك: الكَشْكَشَةُ وهي في ربيعة ومضر...»^(٢).

وعلى تقديم قريش في الفصاحة ونقاء المنطق علماء العربية قاطبة^(٣)، قال إسماعيل ابن أبي عبيدالله^(٤): «أجمع علماءنا بكلام العرب، والرُّوَاةُ لأشعارهم، والعلماءُ بلُّغاتهم

(١) انظر ص (٦٥-٦٧) .

(٢) نقله عنه السيوطي في كتابه: المزهرة في علوم اللغة وأنواعها (١/ ٢٢١)، والاقتراح في أصول النحو وجدله في الكتاب السادس المسألة الخامسة عشر- ص (٣٥٦)، وقال في الاقتراح: «أورده ياقوت في معجم الأدباء»، ولم أقف عليه في معجم الأدباء بعد البحث عنه في مظانه .

(٣) حاول كثير من المستشرقين رد القول بتقدم قريش في الفصاحة على قبائل العرب، والتشكيك فيه وفي أن القرآن نزل بلسان قريش، وتأثر بهم في هذا عدد من المعاصرين، وناقشهم في هذا ورد عليهم الأستاذ مختار الغوث في كتابه لغة قريش في الفصل الرابع بعنوان: آراء القدماء والمحدثين في لغة قريش، ص (٢٧٥-٣٩٦) .

(٤) لعله أبو الحسن إسماعيل بن أبي عبيدالله معاوية بن عبيدالله الأشعري، روى عن شريك وهشيم وابن أبي الزناد، أدركه أبو حاتم الرازي، وروى عنه علي بن ميسرة، كان يسكن الري في سكة الفرس، وأبوه كان وزير المهدي، ضعفه ابن معين في الحديث بسبب شربه الخمر، وذكر ياقوت الحموي في معجم الأدباء في ترجمة أبي جعفر محمد بن حبيب نقلاً عن المرزباني أن ابن حبيب أغار على كتاب لإسماعيل بن أبي عبيدالله وأدعاه لنفسه . انظر: الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٢/ ٢٠١)، لسان الميزان لابن حجر (٢/ ١٤٨)، معجم الأدباء لياقوت (٦/ ٢٤٨١) .

وأيامهم ومحالهم أن قريشاً أفصح العرب ألسنةً، وأصفاهم لغةً... وكانت قريش -مع فصاحتها وحسن لغاتها ورقة ألسنتها- إذا أتتهم الوفود من العرب تخيروا من كلامهم وأشعارهم أحسن لغاتهم وأصفى كلامهم، فاجتمع ما تخيروا من تلك اللغات إلى نحائزهم^(١) وسلائقهم التي طبعوا عليها، فصاروا بذلك أفصح العرب، ألا ترى أنك لا تجد في كلامهم: عنعنة تميم، ولا عجرية قيس، ولا كشكشة أسد، ولا كسكسة ربيعة ولا الكسر الذي سمعه من أسد وقيس...»^(٢).

ونزل القرآن -أولاً- بهذا اللسان الفصيح؛ لسان قريش^(٣)، روي عن ابن عباس رضي الله عنه في تفسير قوله تعالى: ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾ [الشعراء: ١٩٥]؛ أنه قال: «بلسان قريش»^(٤)، وبه قال الإمام مالك^(٥) (ت ١٧٩هـ)^(٦)، وقد تقدم في هذا المطلب قول عمر ابن الخطاب (ت ٢٣هـ) رضي الله عنه: «أما بعد، فإن الله أنزل هذا القرآن فجعله قرآناً عربياً مبيناً،

(١) قال في كتاب العين (٣/ ١٦٣): «ونحيزة الرجل: طبيعته، وتُجمَع: نحائز»، وانظر: تهذيب اللغة للأزهري (٤/ ٣٦٧-٣٦٩) مادة (نحز).

(٢) أسنده إليه ابن فارس في الصحابي في باب القول في أفصح العرب ص (٣٣-٣٤).

(٣) هذا ما استحسنته العلامة أبو شامة في المرشد الوجيز في معنى هذه الآثار، وهو أن القرآن أنزل أولاً بلغة قريش ثم نزلت التوسعة والرخصة بعد بقراءته على سبعة أحرف. انظر: المرشد الوجيز لأبي شامة ص (٩٥-٩٦)، (١٠٢)، وفتح الباري لابن حجر (٩/ ٩) حديث (٤٩٨٥).

(٤) أخرجه عنه: ابن النجار في تاريخه [كم] في الدر المنثور للسيوطي (١١/ ٢٩٨)، وعبدالكريم الرافعي القزويني في التدوين في أخبار قزوين (١/ ٢٩٧) و (٢/ ٤٨) من طريق ابن جريح عن عطاء عن ابن عباس، وعطاء هذا هو الخرساني [انظر العجائب في بيان الأسباب للحافظ ابن حجر (١/ ٢٠٨-٢٠٩)]، وذكره عن ابن عباس: الواحدي في الوسيط (٣/ ٣٦٢)، والسمعاني في تفسيره (٤/ ٦٦)، والبغوي في معالم التنزيل (٦/ ١٢٨)، وابن الجوزي في زاد المسير (٦/ ١٤٤).

(٥) أبو عبد الله مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر الحميري الأصبحي المدني، إمام دار الهجرة، المجتهد الحجة المشهور، من أتباع التابعين، صاحب الموطأ، وشهرته تغني عن التطويل في ترجمته، توفي سنة ١٧٩هـ. انظر: ترتيب المدارك للقاضي عياض (٨٩-٣٧٣)، سير أعلام النبلاء (٨/ ٤٨-١٣٥).

(٦) انظر: المدونة الكبرى (٦/ ٢٢٨).

وأنزله بلغة هذا الحي من قريش»^(١)، وقول عثمان بن عفان (ت ٣٥هـ) رضي الله عنه: «إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في عَرَبِيَّةٍ من عَرَبِيَّةِ القرآن فاكتبوها بلسان قريش، فإن القرآن أنزل بلسانهم»^(٢)، وعن مجاهد أنه قال: «نزل القرآن بلسان قريش، وبه كلامهم»^(٣).
 وهذيل - قبيلة ابن مسعود (ت ٣٢هـ) رضي الله عنه - من قبائل العرب الفصيحة، وقد عدّها العلماء - في كلامهم على حديث الأحرف السبعة - من القبائل التي نزل بلسانها القرآن^(٤)، وقال الإمام الشافعي (ت ٢٠٤هـ) متحدثاً عن نفسه: «ثم إني خرجت من مكة مكة فلزمت هذيلاً في البادية، أتعلم كلامها وأخذ طبعها، وكانت أفصح العرب»^(٥)، وابن مسعود (ت ٣٢هـ) رضي الله عنه هذلي نشأ في قريش، قال رضي الله عنه: «كنت أرى غنماً لعقبة بن أبي معيط»^(٦)، فمرّ بي رسول الله صلى الله عليه وآله وأبو بكر، فقال: يا غلام، هل من لبن؟ فقلت: نعم...^(٧).

والأنصار - الأوس والخزرج - من الأزدي من قحطان، والأزد معدودة - في كلام العلماء على حديث الأحرف السبعة - في القبائل التي نزل القرآن بلسانها^(٨)، والأنصار

(١) تقدم تخريجه ص (١٧٦).

(٢) تقدم تخريجه ص (١٧٨).

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف في كتاب فضائل القرآن، في القرآن: بأي لسان نزل (٤٤٨/١٥) برقم (٣٠٥٨٤)، وابن أبي حاتم في التفسير (٧/٢٢٠٩) برقم (١١٣٢١) و (٩/٢٨١٨) برقم (١٥٩٤٨)، عن زيد بن الحباب الكوفي عن سيف بن سليمان المخزومي المكي عن مجاهد، وهذا إسناد صحيح.

(٤) انظر المرشد الوجيز لأبي شامة ص (٩٤، ١٠١، ١٣١).

(٥) أخرجه البيهقي في مناقب الشافعي (١/٩٥، ١٠٢)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٥١/٢٨٥)، وذكره ياقوت الحموي في معجم الأديب (٦/٢٣٩٥) بإسناد أبي الحسن محمد بن الحسين الأبري إلى الشافعي.

(٦) أبو الوليد عقبة بن أبي معيط أبان بن عمرو بن أمية الأكبر بن عبدشمس بن عبدمناف بن قصي بن كلاب، من أشد الناس عداوة للنبي صلى الله عليه وآله، أسر ببدر فقتل صبراً. انظر: نسب قريش لمصعب الزبيري ص (١٣٥ - ١٣٨)، جمهرة النسب لابن الكلبي ص (٥١)، الكامل في التاريخ لابن الأثير (٢/٧٤).

(٧) أخرجه الإمام أحمد في المسند (٦/٨٢) برقم (٣٥٩٨) عن أبي بكر بن عياش عن عاصم بن أبي النجود عن عن زر بن حبيش عن ابن مسعود، قال الذهبي في السير (١/٤٦٥): «هذا حديث صحيح الإسناد».

(٨) انظر المرشد الوجيز لأبي شامة ص (٩٤).

«لغتهم لا تكاد تخالف لغة قريش، ولذلك قال القاسم بن معن^(١): لم تختلف لغة قريش والأنصار في شي من القرآن إلا في التابوت، فلغة قريش بالتاء ولغة الأنصار بالهاء^(٢)، ويؤيد هذا القول أن المرء لا يكاد يجد في المصادر خلافاً بين اللغتين في النحو والصرف»^(٣)، وليس مستبعداً أن تكون القبائل الحجازية الدانية من مكة -كالأنصار- كالأنصار - توافق قريشاً في كثير من خصائصها اللغوية^(٤).

وهذه القبائل -قريش وهذيل والأوس والخزرج- كلها حجازية، ولغة أهل الحجاز هي الأفصح والمقدمة على غيرها عند علماء العربية^(٥).

وأبوهريرة الدوسي (ت ٥٧هـ) رضي الله عنه، من الأزدي -أيضاً- من قحطان، لكن من أزد شنوءة، أزد السّراة، وهم من فصحاء العرب، قال الخليل بن أحمد^(٦) (ت ١٧٠هـ): «أفصح الناس أزد السّراة»^(٧)، وقال أبو العباس المبرّد (ت ٢٨٥هـ): «وكنا نسمع أصحابنا أصحابنا يقولون: أفصح الناس تميم وقيس وأزد السّراة...»^(٨).

(١) القاسم بن معن بن عبدالرحمن بن عبدالله بن مسعود الهذلي، قاضي الكوفة، من أروى الناس للحدِيث والشعر، ومن أعلمهم بالعربية والفقه، وكان ثقة، توفي سنة ١٧٥هـ. انظر: تهذيب الكمال للمزي (٦/ ٨٨)، معجم الأدباء لياقوت (٥/ ٢٢٣١).

(٢) ذكره: الجوهري في الصحاح (١/ ٩٢)، وابن منظور في لسان العرب (١/ ٤٥٤)، مادة (توب).

(٣) لغة قريش لمختار الغوث ص (٢٤).

(٤) المصدر السابق ص (٢٣).

(٥) انظر ما نقله الأستاذ مختار الغوث في كتابه لغة قريش ص (٢٧٧-٢٧٩) عن علماء العربية الأوائل في تقديمهم للغة الحجازية.

(٦) أبو عبدالرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي الأزدي، إمام العربية المشهور، كان غاية في استخراج مسائل النحو وتصحيح القياس فيه، وهو أول من استخراج العروض، وحصّر أشعار العرب بها، وإليه يُنسب كتاب العين الذي يتهياً به ضبط اللغة، وكان من أذكّاء العرب، منقطعاً للعلم مع زهد وتقشف وتقى، توفي سنة ١٧٠هـ وقيل غيرها. انظر: مراتب النحويين ص (٥٤)، أخبار النحويين البصريين ص (٥٤)، طبقات النحويين واللغويين للزبيدي ص (٤٧).

(٧) أسنده إليه المبرّد في الفاضل ص (١١٣).

(٨) الفاضل للمبرّد ص (١١٣).

وأبو موسى الأشعري (ت ٤٤هـ) رضي الله عنه من أشعر، وأشعر من قحطان، ومساكنهم في تهامة .

وتهامة والحجاز ونجد عند علماء العربية -الذين تصدّوا لتدوينها في القرن الثاني- مواطن أفصح قبائل العرب، لبعدها عن العجم^(١) .
وعلى كلِّ فالصحابه جميعاً رضي الله عنهم سبقت نشأتهم ظهور اللحن في السنة العرب الصّحاء، فنشأوا على العربية الفصحى .

قال رجل للحسن البصري (ت ١١٠هـ): «يا أبا سعيد والله ما أراك تلحن، فقال: يا ابن أخي إني سبقتُ اللحن»^(٢)، فإذا كان هذا الإمام أدرك زمناً لم ينتشر اللحن فيه بعد^(٣)، فالصحابه رضي الله عنهم نشأوا في زمنٍ لم يظهر فيه اللحن على السنة العرب .
ومع فصاحتهم رضي الله عنهم إلا أن التلظظ بالقراءة لم يترك لسليقتهم العربية الفصيحة^(٤)، حتى ولا للقرشيين الذين بزوا العرب بنقاء اللهجة وذراية الألسنة، بل تلقوا التلظظ من أفصح الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم^(٥)، وبذلك خلّصت ألسنتهم حتى من العيوب ورداءة

(١) انظر: الفصاحة في العربية لمحمد كريم الكوّاز ص (١٠٩-١٢٣) .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف في كتاب فضائل القرآن، ما جاء في إعراب القرآن (٤٣٤ / ١٥) برقم (٣٠٥٤٠) وفي كتاب الأمراء ما ذكر من حديث الأمراء والدخول عليهم (٧٤ / ١٦) برقم (٣١١٨٤)، والدولابي في الكنى والأسماء (٥٨٧ / ٢) برقم (١٠٥١)، وابن الأعرابي في المعجم (٦٨٨ / ٢) برقم (١٣٨٨)، عن حسين الجعفي عن إسرائيل بن موسى البصري عن الحسن، وهذا إسناد صحيح، وأخرجه الفسوي في المعرفة والتاريخ (٤٩ / ٢) عن أبي بكر محمد بن عبد الملك بن زنجويه الغزّال عن عبدالرزاق الصنعاني عن معمر بن راشد البصري عن الحسن، وهذا منقطع لأن معمر لم يسمع من الحسن .
(٣) ولكنه بدأ يظهر، بدلالة ما تقدم من الآثار عن كبار الصحابة أبي بكر وعمر وعثمان وأبي بن كعب وابن مسعود رضي الله عنهم في المطلب الأول والثاني من هذا البحث في الأمر بإعراب القرآن والتحذير من اللحن فيه، وكان الحسن البصري قد ولد لستين بقية من خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ذكر ذلك الذهبي في السير في ترجمة الحسن (٥٦٤ / ٤) .

(٤) انظر: سنن القراء ومناهج المجودين للدكتور عبدالعزيز القاريء ص (٤٨) .

(٥) سيأتي الحديث عن تلقي القراءة في المطلب الخامس من هذا البحث .

البيان التي قد توجد في السنة العرب .

وقد تَبَعْتُ فيما يلي أشهر من جاءت الآثار ببروزه من جهة التلفظ بالقراءة أو الاشتغال بتصحيح اللفظ على القرأة، ورتبتهم على الوفيات:

الأول: سالم مولى أبي حذيفة (ت ١٢هـ) رضي الله عنهما:

من الأربعة الذين أمر النبي ﷺ بتلقي القرآن منهم^(١).

الثاني: أبوبكر الصديق (ت ١٣هـ) رضي الله عنه:

تقدمت عنه عدد من النقول في الحث على إعراب القراءة والتنفير من اللحن فيها، وذهب عدد العلماء إلى أنه ﷺ أقرأ الصحابة^(٢)، وقال السيوطي (ت ٩١١هـ): «قال ابن كثير: وكان من أفصح الناس^(٣) وأخطبهم، قال الزبير بن بكار^(٤): سمعت بعض أهل العلم يقول: أفصح خطباء أصحاب رسول الله ﷺ: أبوبكر الصديق وعلي بن أبي

(١) في قوله ﷺ: (خُذُوا الْقُرْآنَ مِنْ أَرْبَعَةٍ)، تقدم تخريجه ص (١١٦)، وتقدم الحديث عن سالم ص (١٢٣).
 (٢) عقد الفسوي في كتابه المعرفة والتاريخ (١/٤٤٦) باباً في فضائل أبي بكر الصديق ﷺ وأورد فيه: حديث تقديم النبي ﷺ لأبي بكر للصلاة بالناس في مرضه ﷺ، وحديث «يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله»، وأثراً عن الشعبي أنه قال: «قيل للنبي ﷺ: استخلف علينا؟ قال: إني لا أستخلف عليكم إلا الله، ولكن ليصل بكم أبوبكر»، وذهب إلى أن أبابكر أقرأ الصحابة استدلالاً بتقديم النبي ﷺ له في مرضه للإمامة بالصحابة في الصلاة، وبحديث: «يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله» أيضاً: أبو الحسن الأشعري وابن السمعاني، حكاه عنها ابن كثير في فضائل القرآن (١/٧٤)، وذهب إليه أيضاً ابن حزم في كتابه الفصل في الملل والنحل (٤/١٣٩)، وقال: «وقد يكون من لم يجمع حفظ القرآن كله عن ظهر قلب أقرأ ممن جمعه كله عن ظهر قلب، فيكون ألفظ به وأحسنهم ترتيباً»، وذهب إليه أيضاً: الحافظ ابن كثير في كتابه فضائل القرآن (١/٧٤)، والحافظ ابن حجر كما في الفتح (٩/٥٢) ح (٥٠٣، ٥٠٤)، وذهب الإمام أحمد [كما في كتاب السنة للخلال (٢/٣٠١) برقم (٣٦٥، ٣٦٦، ٣٦٧)] إلى أن تقديم أبابكر في الصلاة إنما كان لأمر الخلافة، وأنه ﷺ لم يكن الأقرأ.

(٣) ذهب ابن العربي في كتابه أحكام القرآن (٤/١٦٢٩) إلى أن أبابكر ﷺ أفصح الناس بعد رسول الله ﷺ.
 (٤) الزبير بن بكار بن عبدالله بن مصعب بن ثابت بن عبدالله بن الزبير القرشي المدني، أبو عبدالله، قاضي مكة، كان ثقة ثبتاً عالماً بالنسب والأخبار، له الكتاب المصنف في نسب قريش وأخبارها، توفي سنة ٢٥٦هـ .
 انظر: تهذيب الكمال (٣/١١)، سير أعلام النبلاء (١٣/٣١١).

طالب رضي الله عنهما»^(١) .

الثالث: معاذ بن جبل (ت ١٨هـ) رضي الله عنه:

من الأربعة الذين أمر النبي ﷺ بتلقي القرآن منهم^(٢)، وانتدبه ﷺ لتعليم القرآن خارج المدينة أكثر من مرة، وأرسله عمر بن الخطاب رضي الله عنه لذلك إلى الشام، واستقر في فلسطين^(٣) .

الرابع: أبي بن كعب (ت ٢٢هـ) رضي الله عنه:

من الأربعة الذين أمر النبي ﷺ بتلقي القرآن منهم^(٤)، وقال فيه عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «أَقْرُونَا أَبِي...»^(٥)، وتقدم أمره بتعلم العربية في القرآن^(٦)، وهو إمام المدنين في القراءة .

الخامس: عمر بن الخطاب (ت ٢٣هـ) رضي الله عنه:

تقدمت عنه آثار في الأمر بإعراب القراءة والنهي عن اللحن فيها، وقد قال فيه عبدالله بن مسعود (ت ٣٢هـ) رضي الله عنه: «عمر كان أتقانا وأقرأنا لكتاب الله»^(٧)، وفي لفظ: «إِنَّ عَمْرًا كَانَ أَعْلَمْنَا بِاللَّهِ، وَأَقْرَأْنَا لِكِتَابِ اللَّهِ»^(٨)، وقال

(١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ص (٥١) .

(٢) في قوله ﷺ: (خُذُوا الْقُرْآنَ مِنْ أَرْبَعَةٍ)، تقدم تخريجه ص (١١٦)، وقد تقدم الحديث عن معاذ ص (١٢٩-١٣٣) .

(٣) تقدم الحديث عن ذلك في المطلب الثاني من المبحث الثاني من هذا الفصل ص (١٣١-١٣٢) .

(٤) في قوله ﷺ: (خُذُوا الْقُرْآنَ مِنْ أَرْبَعَةٍ)، تقدم تخريجه ص (١١٦)، وقد تقدم الحديث عن أبي بن كعب ص (١٣٣-١٣٧) .

(٥) تقدم تخريجه ص (١٣٥)، وهو في صحيح البخاري .

(٦) انظر ص (١٥٣)، (١٦٣) .

(٧) أخرجه الطبراني في الكبير (٩/١٦٠) برقم (٨٨٠٢) عن بشر بن موسى الأسدي عن خلاد بن يحيى السُّلَمي الكوفي عن مسعر بن كدام الهلالي الكوفي عن عبد الملك بن ميسرة الهلالي الكوفي عن زيد بن وهب الجهني الكوفي عن ابن مسعود، وهذا إسناد صحيح أو حسن، من أجل خلاد .

(٨) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف في كتاب الفضائل، مذكر في فضل عمر بن الخطاب (١٧/٥٦) =

قبيصة بن جابر^(١) (ت ٦٩هـ): «ما رأيت رجلاً أعلم بالله، ولا أقرأ لكتاب الله، ولا أفقه في دين الله من عمر»^(٢).

السادس: عبدالله بن مسعود (ت ٣٢هـ) رضي الله عنه:

من الأربعة الذين أمر النبي ﷺ بتلقي القرآن منهم^(٣)، وقال ﷺ في الثناء على ترتيله: (من أحب أن يقرأ القرآن غصاً كما أنزل فليقرأه على قراءة ابن أم عبد)^(٤)، وتقدم أمره بإعراب القرآن^(٥)، وبعثه عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى الكوفة، وكتب إلى أهلها: «إني بعثت إليكم عمراً أميراً، وبعده الله بن مسعود معلماً ووزيراً، وهما من النجباء من أصحاب محمد ﷺ من أهل بدر، فاسمعوا لهما وأطيعوا، وآثرتكم بابن أم

= برقم (٣٢٦٥١) عن حسين بن علي الجعفي، وأبوبكر الشافعي في الغيلانيات (١٦٧/١) برقم (١٢٥) والطبراني في الكبير (١٦١/٩) برقم (٨٨٠٣) عن معاوية بن عمرو الأزدي، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٤٤/٣٧٣-٣٧٤) عن عبيدالله بن عمرو بن أبي الوليد الأسدي الرقي، كلهم -عبيدالله وحسين ومعاوية- عن زائدة بن قدامة الثقفي الكوفي عن عبدالمك بن عمير القرشي الكوفي عن زيد بن وهب الجهني الكوفي عن ابن مسعود رضي الله عنه، وهذا إسناد لا بأس به، من أجل عبدالمك بن عمير.

(١) قبيصة بن جابر بن وهب الأسدي الكوفي، روى عن عمر وابن مسعود وعلي رضي الله عنه، من الفقهاء والفصحاء والثقات، توفي سنة ٦٩هـ. انظر: الطبقات الكبير لابن سعد (٨/٢٦٦)، الطبقات لخليفة بن خياط ص (١٤١)، تهذيب الكمال للمزي (٦/٩٥).

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف في كتاب الفضائل، مذكر في فضل عمر بن الخطاب (١٧/٥٦) برقم (٣٢٦٥٠)، وعبدالله بن الإمام أحمد في كتاب فضائل الصحابة للإمام أحمد (١/٤٠٤) برقم (٤٧٢)، عن زائدة بن قدامة عن عبدالمك بن عمير الكوفي عن قبيصة بن جابر الأسدي الكوفي، وهذا إسناد لا بأس به من أجل عبدالمك، وأخرجه الفسوي في المعرفة والتاريخ (١/٤٥٧)، وأبونعيم في كتاب الإمامة ص (٢٩٤) برقم (٩٣)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٤٦/١٨٠) عن أبي بكر الحميدي عن سفيان بن عيينة عن مجالد بن سعيد عن الشعبي عن قبيصة بن جابر، وهذا إسناد ضعيف من أجل مجالد، لكن تابعه عبدالمك بن عمير في الإسناد السابق.

(٣) في قوله ﷺ: (خُذُوا الْقُرْآنَ مِنْ أَرْبَعَةٍ)، تقدم تخريجه ص (١١٦)، وقد تقدم الحديث عن عبدالله ابن مسعود ص (١١٦-١٢٢).

(٤) تقدم تخريجه ص (١١٦)، وهو حديث صحيح أخرجه أحمد في المسند والنسائي في الكبرى.

(٥) انظر ص (١٥٠).

عبدِ على نفسي ...»^(١)، وصار ﷺ إمام الكوفيين في القراءة، جاء عن حذيفة بن اليمان ﷺ أنه قال عندما رأى شيوع التنازع بين المسلمين بسبب الاختلاف في القراءة في خلافة عثمان ﷺ: «أهل البصرة يقرءون قراءة أبي موسى، وأهل الكوفة يقرءون قراءة عبد الله، أما والله أن لو قد أتيت أمير المؤمنين لقد أمرته بغرق هذه المصاحف ...»^(٢)، وعن مسروق قال: «كان عبد الله وحذيفة وأبو موسى في منزل أبي موسى، فقال حذيفة: أما أنت يا عبد الله بن قيس فبُعِثتَ إلى أهل البصرة أميراً ومعلماً، وأخذوا من أدبك ولغتك ومن قراءتك، وأما أنت يا عبد الله بن مسعود فبعثت إلى أهل الكوفة معلماً فأخذوا من أدبك ولغتك ومن قراءتك، فقال عبد الله: أما إني إذا لم أضلهم، وما من كتاب الله آية إلا أعلم حيث نزلت، وفيم نزلت، ولو أعلم أحداً أعلم بكتاب الله مني تبلغنيه الإبل لرحلت إليه»^(٣).

السابع: أبو الدرداء (ت ٣٢هـ) ﷺ:

من جمع القرآن في حياة النبي ﷺ، وأرسله عمر بن الخطاب ﷺ إلى الشام لتعليم القرآن، واستقر في دمشق^(٤).

- (١) أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبير (٣/ ٢٣٥)، و(٨/ ١٣٠-١٣١) من طريق سفيان الثوري وشعبة وإسرائيل عن أبي إسحاق السبيعي عن حارثة بن المضرب قال: قرأت كتاب عمر بن الخطاب إلى أهل الكوفة، وأخرجه الإمام أحمد في فضائل الصحابة (٢/ ١٠٦٢) برقم (١٥٤٦، ١٥٤٧)، من طريق شريك بن عبد الله النخعي وسفيان الثوري عن أبي إسحاق به، وإسناده صحيح.
- (٢) أخرجه ابن أبي داود في كتاب المصاحف (١/ ١٨٠) برقم (٤٦، ٤٧) من طريق أبي عوانة الوضاح الشكري وأبي عبيدة عبد الملك بن معن المسعودي عن الأعمش عن حبيب بن أبي ثابت عن أبي الشعثاء سليم بن أسود المحاربي عن حذيفة، وهذا إسناد صحيح.
- (٣) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف (١/ ١٨١-١٨٢) برقم (٤٩) عن محمد بن عثمان العسبي عن إسماعيل بن بهرام عن سَعِير بن الخُمس عن مغيرة بن مقسم الضبي عن أبي الضحى مسلم بن صبيح عن مسروق ابن الأجدع، وهذا إسناد لا بأس به من أجل محمد بن عثمان.
- (٤) انظر ما تقدم في هذا الفصل ص (١٣١-١٣٢) عن محمد بن كعب القرظي بإسناد صحيح.

الثامن: عبادة بن الصامت (ت ٣٤هـ) رضي الله عنه:

من جمع القرآن في حياة النبي ﷺ (١)، وكان يُقريء في حياة النبي ﷺ حيث جاء عنه أنه قال ﷺ: «عَلَّمْتُ نَاسًا مِنْ أَهْلِ الصَّفَةِ الْكِتَابَةَ وَالْقُرْآنَ، فَأَهْدَى إِلَيَّ رَجُلٌ مِنْهُمْ قَوْسًا، فَقُلْتُ: لَيْسَ بِهَا، وَأَرْمِي عَنْهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، لَأَتِينَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَلَأَسْأَلَنَّهُ...» (٢)، وفي رواية أنه ﷺ قال: «كَانَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يُشْغَلُ، فَإِذَا قَدِمَ رَجُلٌ مِهَاجِرٌ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ دَفَعَهُ إِلَى رَجُلٍ مِمَّنْ يَعْلَمُهُ الْقُرْآنَ، فَدَفَعَ إِلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَجُلًا، وَكَانَ مَعِيَ فِي الْبَيْتِ أُعَشِّيهِ عِشَاءَ أَهْلِ الْبَيْتِ، فَكُنْتُ أُقْرِئُهُ الْقُرْآنَ...» (٣)، وأرسله عمر ابن الخطاب رضي الله عنه إلى الشام لتعليم القرآن، واستقر في حمص (٤).

(١) تقدم ص (١٣٤) عن محمد بن كعب القرظي بإسناد صحيح .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف في كتاب البيوع والأقضية، من كره أجر المعلم (٢٩/١١) برقم (٢١٢٣٧) عن وكيع بن الجراح وحميد بن عبدالرحمن الرُّؤاسي عن مغيرة بن زياد عن عبادة بن نسيّ - عن الأسود بن ثعلبة عن عبادة بن الصامت، ومن طريق ابن أبي شيبة أخرجه أبو داود في السنن في كتاب البيوع باب في كسب المعلم (١٥١/٤) برقم (٣٤٠٩)، والحاكم في المستدرک في كتاب البيوع (٤١/٢)، وأخرجه الإمام أحمد في المسند (٣٦٣/٣٧) برقم (٢٢٦٨٩)، وابن ماجه في السنن في كتاب التجارات باب الأجر على تعليم القرآن (٥٢٢/٣) برقم (٢١٥٧) من طريق وكيع به، قال علي بن المديني: «رواه مغيرة بن زياد الموصلي عن عبادة بن نسي عن الأسود بن ثعلبة عن عبادة بن الصامت وإسناده كله معروف إلا الأسود بن ثعلبة فإننا لا نحفظ عنه إلا هذا الحديث»، أسنده إليه البيهقي في السنن الكبرى (٢٠٧/٦) برقم (١١٦٨٢)، وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه»، قال الذهبي في التلخيص: «مغيرة: صالح الحديث، وقد تركه ابن حبان»، وانظر أيضاً: كتاب العلل لابن أبي حاتم (٦٦١/٤) برقم (١٧١٦).

(٣) أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن في باب القاريء يستأكل بالقرآن ويرزأ عليه الأموال وما في ذلك من الكراهة والتشديد (٤/٢) برقم (٣٥٢)، وأبو داود في السنن في كتاب البيوع باب في كسب المعلم (١٥١/٤) برقم (٣٤١٠) من طريق بقية بن الوليد، وأخرجه الإمام أحمد في المسند (٤٢٦/٣٧) برقم (٢٢٧٦٦)، والحاكم في المستدرک في كتاب معرفة الصحابة، ذكر مناقب عبادة بن الصامت رضي الله عنه (٣٥٧/٣) عن أبي المغيرة عبدالقدوس بن الحجاج، كلاهما -بقية وعبدالقدوس- عن بشر بن عبدالله بن يسار السلمي الحمصي - عن عبادة بن نسيّ - عن جنادة بن أبي أمية عن عبادة بن الصامت، قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه» .

(٤) تقدم ص (١٣٤) عن محمد بن كعب القرظي بإسناد صحيح .

التاسع: عثمان بن عفان (ت ٣٥هـ) رضي الله عنه:

قال رضي الله عنه عن يده حين ضربها بالسيف أحد من ثاروا عليه وخرجوا: «والله إثمها لأول كف حطت المفصل»^(١)، وهو ممن جمعوا القرآن وحفظوه في حياة النبي ﷺ^(٢)، وكان من مقرئي الصحابة^(٣)، وتقدم أنه رضي الله عنه اختار لإملاء المصحف -عندما أراد جمعه- أفصح الناس؛ سعيد بن العاص، وكان ينكر ما وجد من اللحن في قراءة القرآن الكريم في المدينة النبوية في خلافته، فقد روي عنه رضي الله عنه أنه قام خطيباً في الناس فقال:

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف في كتاب الفتن، مذكر في عثمان رضي الله عنه (٣١١/٢١) برقم (٣٨٨٤٥)، وخليفة بن خياط في تاريخه ص (١٠٢)، والإمام أحمد في فضائل الصحابة (١/٥٧٤-٥٧٨) برقم (٧٦٥، ٧٦٦)، وإسحاق بن راهويه [كما في المطالب العالية لابن حجر (٥/٢١) برقم (٤٣٧٨)]، وابن شبة في تاريخ المدينة (٤/١٢٨٥)، وابن جرير الطبري في التاريخ (٤/٣٨٣)، وابن حبان في الصحيح كما في ترتيب ابن بلبان في كتاب إخباره عن مناقب الصحابة، ذكر تسهيل عثمان بن عفان رومة على المسلمين (١٥/٣٥٧) برقم (٦٩١٩)، عن المعتمر بن سليمان عن أبيه سليمان بن طرخان التيمي عن أبي نضرة المنذر بن مالك عن أبي سعيد مولى أبي أسيد عن عثمان، قال الحافظ ابن حجر في المطالب العالية (٥/٢٤): «رجاله ثقات سمع بعضهم من بعض»، وتابع المعتمر بن سليمان قريش بن أنس، فرواه عن سليمان التيمي به، أخرجه عنه: ابن شبة في تاريخ المدينة (٤/١٣٠٩)، وابن أبي داود في كتاب المصاحف (١/١٤١) برقم (١)، والبلاذري في أنساب الأشراف (٥/٢٣٢) برقم (٢٥١)، وأبونعيم في معرفة الصحابة (١/٦٦) برقم (٢٥٥)، وقريش ثقة إلا أنه اختلط بأخرة، فإذا توبع فحديثه حجة، وأخرجه ابن أبي عاصم في الأوائل ص (١٠٠) برقم (١٢٣)، والطبراني في المعجم الكبير (١/٨٤) برقم (١١٩)، وأبونعيم في معرفة الصحابة (١/٧١) برقم (٢٧٤) عن المسيب بن واضح عن عبدالله بن المبارك عن يونس بن يزيد عن الزهري عن أبي سلمة ابن عبدالرحمن عن عثمان، قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/٩٤): «إسناده حسن».

(٢) جاء ذلك عن محمد بن سيرين، أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبير (٢/٣٠٦)، والبلاذري في أنساب الأشراف (٥/٩٢) عن مسلم بن إبراهيم عن قرة بن خالد عن ابن سيرين، وهذا إسناد صحيح عن ابن سيرين، ورواية أخرى عنه عند ابن سعد في الطبقات (٢/٣٠٧) والفسوي في المعرفة والتاريخ (١/٤٨٧) عن حماد بن زيد عن أيوب السخيتاني وهشام بن حسان عن محمد بن سيرين، وهذا إسناد صحيح، وجاء ذلك أيضاً عن الشعبي عند: ابن أبي شيبة في المصنف في كتاب فضائل القرآن، من قرأ القرآن على عهد النبي ﷺ (١٥/٤٨٠) برقم (٣٠٦٨٣)، والفسوي في المعرفة والتاريخ (١/٤٨٧)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٣٩/١٧٨-١٧٩) من عدة طرق عن إسماعيل بن أبي خالد عن عامر الشعبي، وإسناده إلى الشعبي صحيح.

(٣) انظر فيمن قرؤوا عليه: كتاب جامع البيان لأبي عمرو الداني (١/٢٤٩) فقرة (٥٠٨).

«أنتم عندي تختلفون فيه وتلحنون، فمن نأى عني من أهل الأمصار أشد فيه اختلافاً، وأشد لحناً، اجتمعوا يا أصحاب محمد، فاكتبوا للناس إماماً»^(١).

العاشر: أبو موسى الأشعري (ت ٤٤هـ) رضي الله عنه:

استمع النبي ﷺ لقراءته فقال ﷺ له مثنياً على حُسن تغنيته بقراءة القرآن: «لو رأيتني وأنا أستمع لقراءتك البارحة، لقد أوتيتَ زمماراً من مزامير آل داود»^(٢)، فقال أبو موسى رضي الله عنه: «لو علمت أنك تستمع لقراءتي لحبَّرتُها»^(٣)

(١) كلام عثمان رضي الله عنه جزء من أثر أخرجه الطبري في مقدمة تفسيره جامع البيان (١/٥٦-٥٧)، وابن أبي داود في المصاحف (١/٢٠٣) برقم (٧٤) عن إسماعيل بن عليّة، أرسل إسماعيل نصفه الأول -ومنه كلام عثمان هذا- فرواه عن أيوب السخيتاني عن أبي قلابة عن عثمان بن عفان، وهذا إسناد صحيح إلا أنه مرسل، فأبو قلابة لم يدرك عثمان بن عفان، ووصل إسماعيل نصفه الآخر فرواه عن أيوب السخيتاني عن أبي قلابة عن أنس بن مالك عن عثمان بن عفان، وهذا إسناد صحيح متصل، وخالف إسماعيل بن عليّة حماد بن زيد فرواه كلاً موصولاً، عن أيوب السخيتاني عن أبي قلابة عن رجل من بني عامر يقال له أنس بن مالك عن عثمان بن عفان، أخرجه الطحاوي في شرح مشكل الآثار (٨/١٣٢)، والداني في المنع ص (٦-٧)، وابن بطال في شرح صحيح البخاري (١٠/٢٢٤)، وأخرجه ابن أخته [كما في الإتيان للسيوطي (٢/٣٨٩)] من طريق أيوب به، وأنس الوارد في هذا السند هو الصحابي أنس بن مالك الكعبي القشيري، وليس مالك بن أنس، جد الإمام مالك كما ذكر ابن أبي داود في كتاب المصاحف، ويؤيد ذلك أن النصف الآخر من هذا الأثر -وليس منه كلام عثمان هذا- أخرجه إسماعيل القاضي في جزء فيه من حديث أيوب السخيتاني ص (٧٣-٧٤) برقم (٤٤)، والخطيب البغدادي في المتفق والمفترق (١/١٢٩) [حاشية: ٣] والداني -من طريق القاضي- في المنع ص (٧)، عن حماد بن زيد عن أيوب عن أبي قلابة قال: حدثني من كان يكتب معهم، قال حماد: أظنه أنس بن مالك القشيري.

(٢) أخرجه البخاري في الصحيح في كتاب فضائل القرآن باب حسن الصوت بالقراءة (٦/١٩٥) برقم (٥٠٤٨)، ومسلم في الصحيح في كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب استحباب تحسين الصوت بالقرآن (١/٥٤٦) برقم (٧٩٣) عن أبي بردة عن أبي موسى الأشعري عن النبي ﷺ.

(٣) قال في كتاب العين (٣/٢١٨) مادة (حبر): «والتحبير: حسن الخط، وحبَّرت الكلام والشعر تحبيراً أي: حسَّنته»، وقال أبو عبيد في غريب الحديث (١/٢٢١): «قال الأصمعي: وكان يقال لطفيل الغنوي في الجاهلية: المحبَّر، لأنه كان يُحسِّنُ الشَّعْرَ ويُحَبِّرُهُ، قال: وهو مأخوذ عندي من التحبير وحسن الخط والمنطق»، وقال الخطابي في غريب الحديث (١/٣١٩): «قوله لحبَّرتُها: يريد تحزين القراءة وتحسين الصوت

لك تحبيراً»^(١)، وبعثه ﷺ ومعاذ بن جبل (ت ١٨هـ) ﷺ «إلى اليمن وأمرهما أن يُعلِّما الناس القرآن»^(٢)، وبعثه عمر بن الخطاب (ت ٢٣هـ) ﷺ إلى البصرة أميراً عليها، وليعلم أهلها

= بها، يقال حَبَّرْتُ الشيءَ إذا حَسَّنْتَهُ»، وقال القاضي أبو منصور السمعاني في كتابه مجموع غرائب أحاديث النبي ﷺ (١/٢٦٨): «والتحبير: حسن الخط والمنطق... ومنه قول أبي موسى...: لخبرتها تحبيراً، أي: حَسَّنْتُهَا».

(١) أخرج هذه الزيادة في هذا الحديث: بقي بن مخلد في مسنده [كما في فضائل القرآن لابن كثير (١/٨٨)]، وأبونعيم في مستخرجه على مسلم (٢/٣٨٤) برقم (١٨٠٣) عن أحمد بن إبراهيم، وأخرجها البزار في مسنده (٨/١٤٢) برقم (٣١٦٠)، وابن حبان في صحيحه كما في ترتيب ابن بلبان (١٦/١٦٩-١٧٠) برقم (٧١٩٧) عن عبدالله بن جعفر البرمكي، والبيهقي في السنن الكبرى في كتاب الصلاة باب من جهر بها إذا كان من حوله لا يتأذى بقراءته (٣/١٨) برقم (٤٧٠٨) عن داود بن رشيد، كلهم -أحمد وعبدالله وداود- عن يحيى بن سعيد الأموي عن طلحة بن يحيى عن أبي بردة عن أبي موسى، وهذا إسناد صحيح أخرجه مسلم في الصحيح [انظر الحاشية السابقة] عن داود بن رشيد عن يحيى بن سعيد الأموي به، ولكن بدون هذه الزيادة، وأخرج هذه الزيادة أيضاً: أبو يعلى الموصلي في مسنده (١٣/٢٦٦) برقم (٧٢٧٩)، والحاكم في المستدرک في كتاب معرفة الصحابة، ذكر مناقب أبي موسى (٣/٤٦٦)، وأبونعيم في حلية الأولياء (١/٢٥٨)، والخطيب البغدادي في تاريخ مدينة السلام في ترجمة خالد بن نافع (٩/٢٣٤) ترجمة (٤٣٥٣) من عدة طرق عن خالد بن نافع الأشعري عن سعيد بن أبي بردة عن أبي بردة عن أبي موسى الأشعري، قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه»، وقال الذهبي في سير أعلام النبلاء (٢/٣٨٧): «خالدٌ ضَعْفٌ»، وجاءت هذه الزيادة في سياق فيه قصة عند عبدالرزاق في المصنف في كتاب الصلاة باب حسن الصوت (٢/٤٨٥) برقم (٤١٧٨) عن سفيان بن عيينة عن مالك بن مغول عن عبدالله بن بريدة عن بريدة عن أبي موسى، وفي ترجمة أبي موسى عند ابن سعد في الطبقات الكبير (٢/٢٩٨)، و(٤/١٠١)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٣٢/٥٠-٥١) عن أنس: «أنَّ أبا موسى الأشعري قام ليلة يصلي فسمع أزواج النبي ﷺ صوته، وكان حلو الصوت، فممن يستمعن، فلما أصبح قيل له: النساء كنَّ يستمعن، فقال: لو علمت لخبرتكنَّ تحبيراً ولشوقتكنَّ تشويقاً»، رواه ابن سعد عن يزيد بن هارون وعفان بن مسلم عن حماد بن سلمة عن ثابت البناني عن أنس، وهذا إسناد صحيح، ورواه ابن عساكر من طريق ابن سعد ومن طريق سعيد بن هبيرة العامري عن حماد بن سلمة به.

(٢) أخرج الإمام أحمد في المسند (٣٢/٣١٥) برقم (١٩٥٤٤)، والطبراني في المعجم الكبير (٢٠/٤٣) برقم (٦٦) عن أبي بكر بن أبي شيبة، والحاكم في المستدرک في كتاب فضائل القرآن (١/٥٦٧) عن محمد ابن عبدالله بن نمير، كلهم -الإمام أحمد وابن أبي شيبة ومحمد بن نمير-

القرآن والسنة، قال أبو موسى (ت ٤٤هـ) رضي الله عنه حين قدم البصرة: «إن أمير المؤمنين عمر بعثني إليكم أعلمكم كتاب ربكم وسنة نبيكم...»^(١)، قال الحسن البصري (ت ١١٠هـ): «ف فعل والله، لقد علمهم كتاب ربهم وسنة نبيهم...»^(٢)، وصار رضي الله عنه إمام البصريين في القراءة، وتقدم قبل قليل ماجاء عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه أنه قال: «أهل البصرة يقرءون قراءة أبي موسى، وأهل الكوفة يقرءون قراءة عبدالله...»^(٣)، وقول مسروق بن الأجدع (ت ٦٣هـ): «كان عبد الله وحذيفة وأبو موسى في منزل أبي موسى، فقال حذيفة: أما أنت يا عبدالله بن قيس فبعثت إلى أهل البصرة أميراً ومعلماً، وأخذوا من أدبك ولغتك ومن قراءتك، وأما أنت يا عبدالله بن مسعود فبعثت إلى أهل الكوفة معلماً فأخذوا من أدبك ولغتك ومن قراءتك...»^(٤).

= عن عبدالله بن نمير عن طلحة بن يحيى عن أبي بردة عن أبي موسى، قال الحاكم في المستدرک: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه هكذا»، وقال محققوا المسند: «إسناده حسن»، واحتجوا بأن طلحة بن يحيى متكلم فيه من جهة الحفظ.

(١) أخرجه الدارمي في سننه في المقدمة (١/٤٦٣) برقم (٥٧٩) عن عبيد بن يعيش عن يونس بن بكير عن صالح بن رستم المزني عن الحسن عن أبي موسى، وأخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء في ترجمة أبي موسى (١/٢٥٧) من طريق أبي داود الطيالسي عن شعبة عن صالح بن رستم به، وهذا إسناد إلى الحسن حسن، من أجل صالح بن رستم، إلا أن الحسن البصري لم يسمع من أبي موسى الأشعري، فلا أثر مرسل، وأخرج ابن عساکر في تاريخ دمشق في ترجمة أبي موسى (٣٢/٦٧) من طريق يعقوب بن سفيان الفسوي عن سعيد بن أسد بن موسى عن ضمرة بن ربيعة الفلستيني عن عبدالله بن شوذب عن الحسن البصري: أن عمر بن الخطاب قال لأبي موسى: «... وأما حاجتي فأبعثك إلى البصرة فتعلمهم كتاب ربهم وسنة نبيهم...»، وهذا إسناد رجاله ثقات إلى الحسن لكن قال أبو حاتم في المراسيل: لم يسمع عبدالله بن شوذب من الحسن ولم يره.

(٢) أخرجه ابن عساکر في تاريخ دمشق في ترجمة أبي موسى (٣٢/٦٧) من طريق يعقوب بن سفيان الفسوي عن سعيد بن أسد بن موسى عن ضمرة بن ربيعة الفلستيني عن عبدالله بن شوذب عن الحسن البصري، وقد تقد الكلام على هذا الإسناد في الحاشية السابقة.

(٣) تقدم تخريجه ص (١٩٢)، أخرجه ابن أبي داود في المصاحف، وإسناده صحيح.

(٤) تقدم تخريجه ص (١٩٢)، أخرجه ابن أبي داود في المصاحف، وإسناده لا بأس به.

الحادي عشر: علي بن أبي طالب (ت ٤٥ هـ) رضي الله عنه:

قال أبو عبد الرحمن السُّلَمي (ت ٧٤ هـ): «ما رأيت رجلاً أقرأ من علي بن أبي طالب، إنه قرأ بنا في الفجر الأنبياء حتى رأس العشرين^(١)، ترك آيةً، ثم قرأ بعدها برزخاً، ثم ذكرها بعدُ، فقرأ ثم رجع إلى المكان الذي بلغ، فما تعايا ولا تتعَعَ»^(٢)، وفي لفظ عنه - أيضاً - أنه قال: «ما رأيت قرشياً قط أقرأ من علي بن أبي طالب رضي الله عنه...»^(٣)، وعن أبي عبد الرحمن - أيضاً - أنه قال: «كان علي أقرأ الناس بلسانه»^(٤)، يعني لسان قريش^(٥)، وفي لفظ: «كان علي بن أبي طالب رضي الله عنه أقرأ العرب»^(٦)،

- (١) كذا عند الداني في البيان في عد آي القرآن، وعند ابن أبي شيبة في المصنف: «إذا بلغ رأس سبعين» .
- (٢) أخرجه عبدالرزاق في المصنف في كتاب الصلاة باب القراءة في صلاة الصبح (١١٢ / ٢) برقم (٢٧٠٨) عن الثوري، وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف في كتاب الصلاة، ما يقرأ في صلاة الفجر (٢٢٢ / ٣) برقم (٣٥٨١)، والداني في البيان في عد آي القرآن، في باب ذكر السنن والآثار التي فيها ذكر الآي ص (٣١)، عن محمد بن الفضيل، كلاهما - الثوري وابن فضيل - عن عطاء بن السائب عن أبي عبد الرحمن السلمي، وهذا إسناد فيه عطاء اختلط بأخرة ورواية الثوري عنه صحيحة، وأخرجه أبو عبيد في غريب الحديث (٣٣٨ - ٣٣٩) برقم (٦٨٨) عن نصر بن باب عن الحجاج بن أرطاة عن الحكم بن عتيبة عن أبي عبد الرحمن السلمي، وهذا إسناد فيه نصر بن باب متكلم فيه وبعضهم تركه، وفيه الحجاج متكلم فيه ومدلس، وأخرجه الدينوري في المجالسة وجواهر العلم (٤٧٠ / ٣) برقم (١٠٧٨) عن محمد بن سليمان ابن الحارث الواسطي الباغندي عن عبيد الله بن موسى العبسي عن إسرائيل بن يونس عن عبد الأعلى بن عامر الثعلبي عن أبي عبد الرحمن السلمي، وهذا إسناد لا بأس به من أجل الباغندي وعبد الأعلى .
- (٣) هذا لفظ رواية الدينوري في المجالسة وجواهر العلم .
- (٤) أخرجه الإمام أحمد في العلل ومعرفة الرجال (٢٠٥ / ١) برقم (٢١٣)، عن الأسود بن عامر (شاذان) عن شريك بن عبد الله النخعي الكوفي عن عمر بن عبد الله بن يعلى الثقفي الكوفي قال سمعته - يعني أبا عبد الرحمن السلمي - قال ... ، في إسناده ضعف من أجل عمر بن يعلى، ولكن يتقوى بما قبله .
- (٥) العلل ومعرفة الرجال للإمام أحمد (٢٠٥ / ١) برقم (٢١٣) .
- (٦) أخرجه المستغفري في فضائل القرآن (٣٤١ / ١) برقم (٣٧٨)، عن أبي كريب محمد بن العلاء عن عبد الرحمن بن أبي حماد (شكيل) الأسدي الكوفي المقريء عن عيسى بن عمر الأسدي الكوفي عن عطاء ابن السائب الثقفي الكوفي عن أبي عبد الرحمن، وهذا الإسناد فيه عطاء تقدم أنه اختلط بأخرة، وعيسى ممن روى عنه بعد الاختلاط، ولكن تتقوى هذه الرواية بغيرها .

وسُئِلَ عبدُ اللهِ بنُ عياش بن أبي ربيعة^(١) عن علي (ت ٤٥هـ) رضي الله عنه فقال: «كان علي رجلاً تَلْعَابَةً^(٢)، يعني: مزاحاً، قال: وكان إذا قرع قرع^(٣) إلى ضرس حديد، قال: قلت: ما ضرس حديد؟ قال: قراءة القرآن، وفقه في الدين، وشجاعة، وسماحة^(٤)»، وفي لفظ: «كان رجلاً تلعباً، وكان إذا شاء أن يقطع وله ضرس قاطع قَطَعَ، قلت: وضرسه ذلك ماهو؟ قال: قراءة القرآن، وعلم بالقضاء، وبأس وجود لا ينكث^(٥)»، وكان رضي الله عنه إمام الكوفيين في القراءة بعد عبد الله بن مسعود (ت ٣٢هـ) رضي الله عنه.

الثاني عشر: زيد بن ثابت (ت ٤٥هـ) رضي الله عنه :

كتب الوحي، قال رضي الله عنه: «أتى بي أبي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم مقدمه المدينة، فقالوا: يا رسول الله هذا غلام من بني النجار قد قرأ مما أنزل عليك بضع عشرة سورة، قال: فقرأت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعجبه ذلك...»^(٦)، وقال الشعبي: «غلب زيد بن ثابت

(١) أبو الحارث عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة المخزومي المكي ثم المدني، وُلِدَ بالحِمْشَة وقيل رأى النبي صلى الله عليه وسلم، قرأ القرآن على أبي بن كعب رضي الله عنه، أقرأ أهل المدينة في زمانه، توفي بعد سنة ٧٠هـ. انظر: الاستيعاب (٣/ ٩٦١)، طبقات القراء للذهبي (١/ ٧٥)، غاية النهاية لابن الجزري (١/ ٦١٢).

(٢) بكسر التاء وسكون اللام وفتح العين خفيفة (تلعباً)، أو بكسر التاء واللام وتشديد العين (تلعباً). انظر: العين (٢/ ٤٨١)، المحيط في اللغة (٢/ ٥٣)، غريب الحديث للخطابي (٢/ ١٦١).

(٣) كذا - بالقاف - في مطبوعة كتاب فضائل الصحابة للإمام أحمد (٢/ ٧١٢)، وكتاب السنة لأبي بكر الخلال (٢/ ٣٤٣)، وفي: غريب الحديث للخطابي (٢/ ١٦٢) والفائق في غريب الحديث للزمخشري (٣/ ٣١٩)، والنهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (١/ ١٩٥) و (٣/ ٨٣) بالفاء المضمومة والزاي المكسورة (فزع)، أي: فزع إليه والتجىء.

(٤) أخرجه الإمام أحمد في فضائل الصحابة (٢/ ٧١٢) برقم (٩٧٥)، و الخلال في السنة (٢/ ٣٤٣) برقم (٤٥٠) من طريق صالح بن صالح بن حي عن سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص عن عبد الله ابن عياش بن أبي ربيعة، وهذا إسناد صحيح، وأخرجه الفسوي في المعرفة والتاريخ (١/ ٤٨٢)، والبلاذري في أنساب الأشراف (٢/ ١٠٦)، عن إسحاق بن سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص عن أبيه به، وأخرجه بنحوه الخلال في السنة (٢/ ٣٤٣) برقم (٤٩٩) عن سعيد بن عمرو به.

(٥) لفظ الفسوي في المعرفة والتاريخ والبلاذري في أنساب الأشراف.

(٦) أخرجه بهذا اللفظ أبو القاسم البغوي في معجم الصحابة (٢/ ٤٦٢) برقم (٨٤٠)، وهو بنحوه عند الإمام

الناس على اثنتين: الفرائض والقرآن»^(١)، وكان ﷺ من أئمة المدنيين في القراءة .

الثالث عشر: عبدالله بن السائب ﷺ^(٢):

إمام المكيين في القراءة مع عبدالله بن عباس (ت ٦٨هـ) ﷺ، قال مجاهد (ت ١٠٤هـ):
«كنا نفخر على الناس بأربعة، بفقيننا وبقاصنا وبمؤذنا وبقارئنا، فقيهننا: ابن عباس،
ومؤذنا: أبو محذورة^(٣)، وقاصنا: عبيد بن عمير، وقارئنا: عبدالله بن السائب»^(٤).

= الإمام أحمد في المسند (٣٥ / ٤٩٠) برقم (٢١٦١٨)، والبخاري في التاريخ الكبير (٣ / ٣٨٠) ترجمة (١٢٧٨)، والطبراني في المعجم الكبير (٥ / ١٣٥) برقم (٤٨٦٣)، وابن حجر في تغليق التعليق (٥ / ٣٠٦-٣٠٧)، من طرق عن عبدالرحمن بن أبي الزناد عن أبيه عن خارجه بن زيد بن ثابت عن زيد بن ثابت، وهذا إسناد فيه ضعف من أجل عبدالرحمن بن أبي الزناد، والحديث أورد بعضه البخاري في الصحيح معلقاً بصيغة الجزم في كتاب الأحكام باب ترجمة الحكام وهل يجوز ترجمان واحد (٩ / ٧٦) برقم (٧١٩٥).

(١) أخرجه المستغفري في فضائل القرآن (١ / ٣٤٢) برقم (٣٨٠)، والبيهقي في السنن الكبرى في كتاب الفرائض باب ترجيح قول زيد بن ثابت على قول غيره (٦ / ٣٤٨) برقم (١٢١٩٩)، من طريق عبدالله ابن المبارك عن عاصم الأحول عن الشعبي، وأخرجه المستغفري في فضائل القرآن (١ / ٣٤٢) برقم (٣٨١)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (١٩ / ٣١٢)، عن يحيى بن زكريا بن أبي زائدة عن عاصم الأحول عن الشعبي، وإسناده صحيح .

(٢) عبدالله بن السائب بن أبي السائب صيفي بن عابد القرشي المخزومي المكي، من صغار الصحابة، قاريء أهل مكة وعنه أخذوا القراءة، قرأ على أبي بن كعب وروى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما، وقرأ عليه مجاهد، توفي بمكة قبل عبدالله بن الزبير بيسير . انظر: طبقات القراء (١ / ٦٥)، تهذيب الكمال (٤ / ١٤١) .
(٣) أبو محذورة القرشي الجمحي المكي، مؤذن رسو الله ﷺ بمكة، اختلف في اسمه واسم أبيه، ورجح ابن عبدالبر أنه: أوس بن معير، كان أحس الناس أذاناً وأنداهم صوتاً، توفي سنة ٥٩هـ، وقيل ٧٩هـ . انظر: الاستيعاب (٤ / ١٧٥)، الإصابة (١٢ / ٥٩٤) .

(٤) أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبير (٨ / ٧) عن الفضل بن دكين، وابن أبي شيبة في المصنف في: كتاب الأدب، في إتيان القصاص ومجالستهم ومن فعله (١٣ / ٣٥٦) برقم (٢٦٧٠٩)، وكتاب فضائل القرآن، ممن يؤخذ القرآن (١٥ / ٥١١) برقم (٣٠٧٥٧)، وكتاب الأمراء، ما ذكر من حديث الأمراء والدخول عليهم (١٦ / ١٢١) برقم (٣١٣١٥)، وعبدالله بن الإمام أحمد في كتاب فضائل الصحابة للإمام أحمد في فضائل ابن عباس (٢ / ١٢٤٠) برقم (١٩٢٦) عن إسماعيل بن معمر، و(٢ / ١٢٤٦) برقم (١٩٤١) عن سريج بن يونس، وابن

الرابع عشر: عبدالله بن عباس (ت ٦٨هـ) رضي الله عنه:

إمام المكيين في القراءة مع عبدالله بن السائب رضي الله عنه، قال فيه عبدالله بن عبدالرحمن بن أبي بكر الصديق^(١): «إنه قارئ لكتاب الله فقيه في دين الله»^(٢)، وقال مسروق بن الأجدع (ت ٦٣هـ): «كنت إذا رأيت ابن عباس قلت أجمل الناس، فإذا تكلم قلت أفصح الناس...»^(٣)، وقال تلميذه مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ): «ما رأيت أحداً قط أعرب لساناً من ابن عباس»^(٤)، وقال ابن أبي مليكة (ت ١١٧هـ) في وصف قراءته: «صحبت ابن عباس من مكة إلى المدينة، أو من المدينة إلى مكة، فكان يصلي ركعتين، فإذا

= أبي خيثمة في التاريخ الكبير (١/١٨٤) و(١/١٩٢) عن أبيه زهير بن حرب، كلهم -الفضل وابن أبي شيبة وإسماعيل وسريح وزهير- عن سفيان بن عيينة عن داود بن شابور عن مجاهد، وهذا إسناد صحيح .

(١) عبدالله بن عبدالرحمن بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه القرشي التيمي المدني، من أتباع التابعين، روى عن أبيه وعن أم سلمة رضي الله عنهما، وحديثه مخرج في الصحيحين والسنن . انظر: التاريخ الكبير للبخاري (٥/١٣١)، الثقات لابن حبان (٥/١٠)، تهذيب الكمال (٤/١٨٦) .

(٢) أخرجه مطولاً الإمام أحمد في المسند (٥/٣٠٨) برقم (٣٢٦٢)، وفي فضائل الصحابة (٢/١١٠٤) برقم (١٦٣٩)، عن عبدالرزاق عن معمر عن عبدالله بن عثمان بن خثيم عن ابن أبي مليكة عن ذكوان مولى عائشة: «أنه استأذن لابن عباس على عائشة وهي تموت...»، وهذا إسناد صحيح، والحديث بنحوه من طرق عدة عن عبدالله بن خثيم عند: الإمام أحمد في المسند (٤/٢٩٧) برقم (٢٤٩٦)، وابن سعد في الطبقات الكبير (١٠/٧٤)، وأبو يعلى الموصلي في مسنده (٥/٥٦) برقم (٢٦٤٨)، والمعجم الكبير للطبراني (١٠/٣٢١) برقم (١٠٧٨٣)، والحاكم في المستدرک (٤/٨-٩) وقال: «صحيح الإسناد ولم يخرجاه» .

(٣) أخرجه البلاذري في أنساب الأشراف (٣/٣٧)، والصولي في أماليه [كما في الإصابه لابن حجر (٦/٢٤٢)] من طريق شريك بن عبدالله عن الأعمش عن أبي الضحى عن مسروق، وأخرجه الإمام أحمد في فضائل الصحابة (٢/١٢١٧-١٢١٨) برقم (١٨٧٢)، والطبري في تهذيب الآثار في مسند ابن عباس (١/١٧٩) برقم (٢٨٥)، والحسين بن أبي معشر في المنتقى من كتاب الطبقات ص (٧٠) من طريق شريك موقوفاً على الأعمش من قوله .

(٤) أخرجه أبو العلاء الهمداني في التمهيد ص (٢٠٩) برقم (٤٠٢)، بإسناده إلى ابن أبي الدنيا عبدالله بن محمد ابن عبيد عن محمد بن حاتم بن بزيع البصري عن جعفر بن عون الكوفي عن سيف بن سليمان المكي عن مجاهد بن جبر، وإسناده صحيح، وأخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق [كما في مختصره لابن منظور (١٢/٣١٠)]، وذكره ابن كثير في البداية والنهاية (١٢/٩٧) .

نزل قام شطر الليل، ويُرْتَل القرآن، يقرأُ حرفاً حرفاً...»^(١).

الخامس عشر: عبدالله بن عمر بن الخطاب (ت ٧٤هـ) رضي الله عنه:

تقدم أنه رُوِيَ عنه رضي الله عنه أنه قال: «أعربوا القرآن»^(٢)، وصَحَّح عنه «أنه كان يضرب ولده على اللحن في كتاب الله عز وجل»^(٣)، وعن نافع^(٤) مولى ابن عمر أنه قال: «كان رجلٌ يصلي إلى جنب ابن عمر، فكان يلحن، فأرسل إليه: إمّا أن تنتحى عنّا، وإمّا أن تنتحى عنك»^(٥)، و رُوِيَ عن محمد بن عبد الملك^(٦) أنه قال: «كُتِبَتْ أمٌ وليدٍ

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف في كتاب الزهد، ما قالوا في البكاء من خشية الله (١٩ / ٥٠٥) برقم (٣٦٨٧٠) والفسوي في المعرفة والتاريخ (١ / ٥٣٤) عن أبي نعيم الفضل بن دكين، والإمام أحمد في فضائل الصحابة (٢ / ١٢٠٤) برقم (١٨٤٠) عن أبي عبيدة الحداد عبد الواحد بن واصل السدوسي البصري، و (٢ / ١٢٠٧) برقم (١٨٤٥) عن إسماعيل بن إبراهيم بن عليّة، كلهم - أبو نعيم وأبو عبيدة وابن عليّة - عن صالح بن رستم المزني أبو عامر الخزاز البصري عن عبدالله بن أبي مليكة، وهذا إسناد حسن من أجل صالح بن رستم.

(٢) تقدم تخريجه ص (١٥٢)، وفي إسناده ضعف.

(٣) تقدم تخريجه ص (١٦٥).

(٤) أبو عبدالله المدني نافع مولى عبدالله بن عمر بن الخطاب وروايته، وروايته عنه من أصح الروايات، عالم المدينة ومفتيها، روى عن ابن عمر وأبي هريرة وعائشة وطائفة، وروى عنه الزهري وأيوب السختياني والإمام مالك وجماعة، توفي سنة ١١٧ هـ. انظر: تهذيب الكمال (٧ / ٣١٣)، سير أعلام النبلاء (٥ / ٩٥).

(٥) أخرجه ابن أبي هاشم في رسالته: أخبار في النحو ص (٣٨-٣٩) برقم (٩) عن أحمد بن إسحاق التنوخي عن أبيه إسحاق بن البهلول التنوخي عن حسين الجعفي عن عباد بن كثير الثقفي عن عمر بن نافع عن أبيه نافع مولى ابن عمر، وهذا إسناد فيه عباد بن كثير الثقفي البصري المجاور بمكة، وهو متروك، وباقي إسناده ثقات، وذكر هذا الأثر البلاذري في أنساب الأشراف (٩ / ٢٢٠) نقلاً عن مصعب بن عبدالله الزبيري، ورواه بنحوه ابن وهب في الجامع [تحقيق: ميكوش موراني] (٣ / ٤٣) برقم (٨٢) عن الليث بن سعد أن أبا زهير شيخاً من قریش حدثه قال: «بلغني أن عبدالله بن عمر قال لنافع في رجل كان يقرأ قريباً منه يرفع صوته: إن هذا يقرأ وقد آذاني باللحن، فاذهب إليه فانه عن ذلك، فإن أبي فاستأذني عليه»، وهذا الإسناد منقطع بين أبي زهير ونافع، ولم أعرف أبا زهير.

(٦) لم أستطع تمييزه.

لمروان بن الحكم^(١) إلى وكيل لها بالمدينة: ابْتَغ لي غلاماً: عالماً بالسنة، قارئاً لكتاب الله، فصيح اللسان، عفيفاً، فكتب إليها: قرأتُ كتابك وطلبتُ لكِ غلاماً على ما وصفتِ، فلم أجده إلا عبد الله بن عمر بن الخطاب، وقد رأى أهله ألا يبيعه»^(٢).
ومن الفصحاء أيضاً:

عائشة بنت أبي بكر الصديق (ت ٥٨هـ) رضي الله عنها:

قال موسى بن طلحة بن عبيد الله^(٣) (ت ١٠٣هـ): «ما رأيت أحداً قطّ كان أفصح من عائشة»^(٤)، وعنه أنه قال: «ما رأيت أحداً أخطبَ ولا أعربَ من عائشة...»^(٥).
وخلف هؤلاء الصحابة الفصحاء رضي الله عنهم - في الأمصار التي نُقلت عنها القراءات: مكة والمدينة والكوفة والبصرة والشام - من تلقى اللفظ عنهم وأتقنه من قراء التابعين،

(١) أبو عبد الملك مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية، جد خلفاء بني أمية الذين كانوا بعده، ولد بمكة في حياة النبي صلى الله عليه وسلم، كان كاتب عثمان بن عفان رضي الله عنه وإليه الخاتم، وولي المدينة لمعاوية غير مرة، وبويع بالخلافة بعد معاوية بن يزيد بن معاوية سنة ٦٥هـ، وبقي فيها تسعة أشهر ثم مات في تلك السنة. انظر: تاريخ الإسلام للذهبي حوادث (٦١-٨١هـ) ص (٢٢٧)، البداية والنهاية (١١/٧٠٦).

(٢) ذكره البلاذري في أنساب الأشراف (٩/٢٢٢) عن أبي الحسن علي بن محمد بن عبد الله المدائني الأخباري - وهو حجة في الأخبار - عن محمد بن عبد الملك.

(٣) موسى بن طلحة بن عبيد الله القرشي التيمي المدني نزيل الكوفة، روى عن أبيه وعثمان وعلي رضي الله عنهم، أفضل ولد طلحة بعد محمد، كان يلقب بالمهدي وكان من الفصحاء. انظر: تهذيب الكمال (٧/٢٦٣)، سير أعلام النبلاء (٤/٣٦٤).

(٤) أخرجه الإمام أحمد في فضائل الصحابة (٢/١١٠٧-١١٠٨) برقم (١٦٤٦)، والترمذي في الجامع في أبواب المناقب باب من فضل عائشة رضي الله عنها (٦/١٨٣) برقم (٣٨٨٤)، والطبراني في المعجم الكبير (٢٣/١٨٢) برقم (٢٩٢)، والحاكم في المستدرک في كتاب معرفة الصحابة (٤/١١) من طريق معاوية ابن عمرو عن زائدة عن عبد الملك بن عمير عن موسى بن طلحة، قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح غريب»، وصححه المحدث الألباني في صحيح الترمذي (٣/٥٧٦) برقم (٣٨٨٤).

(٥) أخرجه الخطيب البغدادي في تاريخ مدينة السلام (١٤/١٩١) في ترجمة عكرمة بن إبراهيم الأزدي، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٣٩/٤٨٩-٤٩٠) في ترجمة عثمان بن عفان، من طريق عكرمة بن إبراهيم الأزدي عن عبد الملك بن عمير عن موسى بن طلحة، وعكرمة ضعيف عند أهل الحديث.

وقد كان للصحابة رضي الله عنهم الذين تصدّروا للإقراء في تلك الأمصار عناية ودقة في نقل القرآن وتلقيه .

ومن أخبار عنايتهم تلك:

مارؤي عن أبي إدريس الخولاني^(١): «أن أبا الدرداء ركب إلى المدينة في نفر من أهل دمشق، ومعهم المصحف الذي جاء به أهل دمشق ليعرضوه على أبي بن كعب وزيد بن ثابت وعلى أهل المدينة، فقرأ يوماً على عمر بن الخطاب فلما قرءوا هذه الآية (إذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية حمية الجاهلية ولو حميتهم كما حموا لفسد المسجد الحرام) فقال: عمر من أقرأكم؟ قالوا: أبي بن كعب، فقال: لرجل من أهل المدينة: ادع لي أبي بن كعب ... فلما أتى عمر قال لهم عمر: اقرأوا، فقرأوا: (ولو حميتهم كما حموا لفسد المسجد الحرام)، فقال أبي: أنا أقرأتهم، فقال عمر لزيد: اقرأ، فقرأ زيد قراءة العامة، فقال: اللهم لا أعرف إلا هذا، فقال أبي: والله يا عمر إنك لتعلم أني كنت أحضر ويغيبون، وأدعا ويحجبون^(٢)، ويصنع بي، والله لئن أحببت لألزم من بيتي فلا أحدث أحداً بشيء، ولا أقرئ أحداً حتى أموت، فقال عمر بن الخطاب: اللهم غُفراً، إننا لنعلم أن الله قد جعل عندك علماً فعلم الناس ما علمت^(٣)، وفي لفظ أن أياً رضي الله عنه

(١) أبو إدريس عائذ الله بن عبد الله الخولاني العوذلي، من علماء التابعين، وهو قاضي دمشق وعلمها وواعظها، روى عن أبي ذر وأبي الدرداء وجمع من الصحابة، توفي سنة ٨٠ هـ . انظر: تهذيب الكمال للمزي (٤/ ٤٠)، سير أعلام النبلاء (٤/ ٢٧٢) .

(٢) هكذا في مصادر التخريج، ولعل الصواب: «أحضر وتغيبون، وأدعا وتجبون»، كما في إحدى مخطوطتي كتاب المصاحف لابن أبي داود، ويدل عليه لفظ رواية الحاكم - في المستدرک - الآتي .

(٣) أخرجه مختصراً النسائي في السنن الكبرى في كتاب التفسير سورة الفتح قوله تعالى: (إذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية) (١٠/ ٢٦٣) برقم (١١٤٤١)، وأخرجه بأطول منه الحاكم في المستدرک في كتاب التفسير (٢/ ٢٢٥)، من طريق أبي زبیر عبد الله بن العلاء بن زبر عن بسر بن عبيد الله الحضرمي عن أبي إدريس الخولاني عن أبي بن كعب، قال الحاكم: «هذا حديث على شرط الشيخين ولم يخرجاه»، وأخرجه بطوله: ابن شبة في تاريخ المدينة (٢/ ٧٠٩)، وابن أبي داود في المصاحف في عرض المصاحف إذا كتبت (٢/ ٥٥٩) برقم (٥١٦)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٧/ ٣٣٧)، من طريق أبي زبیر عبد الله بن العلاء بن زبر عن

قال: «لقد علمت أني كنتُ أدخل على النبي ﷺ ويُقرئني وأنتم بالباب، فإن أحببت أن أُقرئ الناس على ما أقراني أقرأت، وإلا لم أُقرئ حرفاً ما حييت، قال: بل أقرئ الناس»^(١).

وتقدم قول أبي (ت ٢٢هـ) لعمر بن الخطاب (ت ٢٣هـ) عندما أنكر عليه قراءة أقرأها ابن عباس (ت ٦٨هـ): «إني تلقيت القرآن ممن تلقاه من جبريل عليه السلام وهو رطب»^(٢).

وعن ابن مسعود عليه السلام أنه قال: «كنت بحمص، فقال لي بعض القوم: اقرأ علينا، فقرأت عليهم سورة يوسف، قال: فقال رجل من القوم: والله ما هكذا أنزلت! قال: قلت: ويحك!! والله لقد قرأتها على رسول الله ﷺ فقال لي: (أحسنْتَ) ...»^(٣).

وعن علقمة أنه قال: «كنا جلوساً مع ابن مسعود فجاء خباب^(٤) فقال: يا أبا عبد الرحمن أيستطيع هؤلاء الشباب أن يقرأوا كما تقرأ؟ قال: أما إنك لو شئت أمرت بعضهم يقرأ عليك، قال: أجل، قال: اقرأ يا علقمة، فقال زيد بن حدير^(٥) أخو زياد ابن

= عطية بن قيس الكلابي المقرئ عن أبي إدريس الخولاني: أن أبا الدرداء ... الحديث، وهذا إسناد صحيح .

(١) هذا لفظ رواية الحاكم في المستدرک .

(٢) انظر ص (١٣٦)، وهو مخرج عند الإمام أحمد في المسند والحاكم في المستدرک وإسناده صحيح .

(٣) أخرجه البخاري في الصحيح في كتاب فضائل القرآن باب القراءة من أصحاب النبي ﷺ (١٨٦/٦)

برقم (٥٠٠١)، ومسلم في الصحيح في كتاب صلاة المسافرين وقصرها باب فضل استماع القرآن وطلب

القراءة من حافظ للاستماع (٥٥١/١) برقم (٨٠١)، والإمام أحمد في المسند (٧١/٦) برقم (٣٥٩١) و

(١٣٠/٧) برقم (٤٠٣٣)، عن الأعمش عن إبراهيم النخعي عن علقمة بن قيس عن ابن مسعود .

(٤) أبو عبد الله خباب بن الأرت بن جندلة التميمي، من السابقين الأولين وكان من المستضعفين، وهو أول

من أظهر إسلامه فعذب عذاباً شديداً، شهد بدرًا وما بعدها، ونزل الكوفة وتوفي بها سنة ٣٧هـ، وقيل

غيرها . انظر: الاستيعاب (٤٣٧/٢)، الإصابة (١٨١/٣) .

(٥) زيد بن حدير الأسدي الكوفي، أخو زياد بن حدير، قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري: «لأعرف له

رواية»، وقال في التقريب: «ثقة مخضرم» . انظر: تهذيب الكمال (٧٣/٣)، تهذيب التهذيب (٤٠٥/٣)،

فتح الباري لابن حجر (١٠٠/٨) ح (٤٣٩١)، التقريب ص (٣٥٢) .

حَدِير^(١): «أَتَأْمُرُ عَلْقَمَةَ أَنْ يَقْرَأَ وَلَيْسَ بِأَقْرَبِنَا، قَالَ: أَمَا إِنَّكَ إِنْ شئتَ أَخْبَرْتُكَ بِمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ فِي قَوْمِكَ وَقَوْمِهِ، فَقرَأْتُ خَمْسِينَ آيَةً مِنْ سُورَةِ مَرْيَمَ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: كَيْفَ تَرَى؟ قَالَ: قَدْ أَحْسَنَ، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: مَا أَقْرَأُ شَيْئاً إِلَّا وَهُوَ يَقْرُؤُهُ...»^(٢)، وفي لفظ: «فَقَرَأْتُ خَمْسِينَ آيَةً مِنْ سُورَةِ مَرْيَمَ، فَقَالَ خَبَابُ: أَحْسَنْتَ، فَقَالَ: مَا أَقْرَأُ شَيْئاً إِلَّا هُوَ يَقْرُؤُهُ»^(٣).

وعن أبي رجاء العطاردي^(٤) أنه قال: «كان أبو موسى الأشعري يطوف علينا في هذا المسجد، مسجد البصرة، وهو أمين غليظ، فيعلمنا القرآن، فنقعد له حلقاتاً حلقاتاً، ومنه أخذت هذه السورة: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ [العلق: ١]، وهي أول سورة نزلت على محمد عليه السلام»^(٥).

وعن أبي عبيد الله مسلم بن مشكم^(٦) قال: «قال لي أبو الدرداء: اعدد من يقرأ عندنا،

(١) أبو المغيرة زياد بن حدير الأسدي الكوفي، ويقال: أبو عبد الرحمن، من كبار التابعين، ثقة، سمع عمر وابن مسعود وعلياً رضي الله عنهما، روى عنه الشعبي وإبراهيم بن مهاجر وغيرهما. انظر: تهذيب الكمال (٣/٤٤)، تهذيب التهذيب (٣/٣٦١)، فتح الباري لابن حجر (٨/١٠٠) ح (٤٣٩١).

(٢) أخرجه الإمام البخاري في الصحيح في كتاب المغازي باب قدوم الأشعريين وأهل اليمن (٥/١٧٤) برقم (٤٣٩١)، والإمام أحمد في المسند (٧/١٢٤) برقم (٤٠٢٥)، من طريق الأعمش عن إبراهيم النخعي عن علقمة بن قيس.

(٣) هذا لفظ الإمام أحمد في المسند.

(٤) أبو رجاء عمران بن ملحان ويقال: بن تيمم العطاردي البصري، من كبار علماء البصرة، أدرك زمان النبي ﷺ ولم يره، قرأ على أبي موسى وابن عباس رضي الله عنهما، توفي سنة ١٠٥ هـ، وله ١٢٧ سنة. انظر: تهذيب الكمال للمزي (٥/٤٨٩)، طبقات القراء للذهبي (١/٧٦).

(٥) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن ص (٣٦) برقم (٢٤)، والطبري في التفسير (٢٤/٥٣١)، والثعلبي والثعلبي في التفسير (١٠/٢٤٤)، والمستغفري في فضائل القرآن (١/٣٤٤) برقم (٣٨٦)، والحاكم في المستدرک في کتاب التفسیر (٢/٢٢٠)، والبلاذري في أنساب الأشراف (١/١٢٦)، وأبو عبد الله الفاكهي في أخبار مكة (٤/١٠) برقم (٢٣٠٢)، وأبونعيم في الحلية (١/٢٥٦)، من عدة طرق عن قرّة بن خالد عن أبي رجاء العطاردي، قال الحاكم: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه».

(٦) أبو عبيد الله مسلم بن مشكم الخزاعي، كاتب أبي الدرداء، تابعي ثقة، قيل: قرأ القرآن على أبي الدرداء ثم

يعني في مجلسنا هذا، قال: قال أبو عبيد الله: فعددت ألفاً وستمائة ونيفاً، فكانوا يقرؤون ويتسابقون، عشرة عشرة، لكل عشرة منهم مقرئ، وكان أبو الدرداء قائماً يستفتونه في حروف القرآن، يعني المقرئين، فإذا أحكم الرجل من العشرة القراءة تحول إلى أبي الدرداء، وكان أبو الدرداء يبتدئ في كل غداة إذا انفتل من الصلاة فيقرأ جزءاً من القرآن، وأصحابه محدقون به، يسمعون ألفاظه، فإذا فرغ من قراءته جلس كل رجل منهم في موضعه، وأخذ على العشرة الذين أضيفوا إليه، وكان ابن عامر مقدماً فيهم^(١).

وعن سويد بن عبد العزيز^(٢) أنه قال: «كان أبو الدرداء إذا صلى الغداة في جامع دمشق اجتمع الناس للقراءة عليه، فكان يجعلهم عشرة عشرة، وعلى كل عشرة عريفاً، ويقف هو في المحراب يرمقهم ببصره، فإذا غلط أحدهم رجع إلى عريفه، فإذا غلط عريفهم رجع إلى أبي الدرداء يسأله عن ذلك، وكان ابن عامر عريفاً على عشرة»^(٣).

ولا شك أن مثل هذه العناية في النقل والتلقين عند الصحابة رضي الله عنهم سَيَّحَصَّلَ عنها إتقان ألفاظ القراءة لدى من تلقى القراءة عنهم من قراء التابعين، خاصة من تصدر للإقراء منهم وصار إماماً في القراءة.

- = على ابن عامر . انظر: تاريخ دمشق لابن عساكر (١١٩/٥٨)، تهذيب الكمال للمزي (١٠٥/٧).
- (١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٣٢٨/١) من طريق الطبراني عن بكر بن سهل الدمياطي وأبي زرعة عبدالرحمن بن عمرو ومحمد بن عمرو بن خالد أبي علاثة الحراني جميعهم عن صفوان بن صالح بن صفوان الثقفي الدمشقي عن الوليد بن مسلم القرشي الدمشقي عن سعيد بن عبدالعزيز التنوخي الدمشقي عن أبي عبيد الله مسلم بن مشكم الخزاعي كاتب أبي الدرداء رضي الله عنه، وهذا إسناد قوي، رجاله ثقات ومتصل، إلا أني لم أجد العلماء نصوا على رواية وسماح سعيد بن عبدالعزيز من مسلم بن مشكم لكنه في طبقة شيوخه وكلهم دمشقيون، وذكر هذا الأثر: الذهبي في: سير أعلام النبلاء (٣٤٦/٢)، وطبقات القراء (٦٢/١).
- (٢) سويد بن عبدالعزيز بن نمير السلمي الدمشقي القاضي المقرئ، قرأ القرآن على الحسن بن عمران العسقلاني بإسناده إلى أبي الدرداء وعلى يحيى بن الحارث الذماري عن ابن عامر، وهو ضعيف عند أهل الحديث، توفي سنة ١٩٤ هـ . انظر: طبقات القراء (١٧٥/١)، تهذيب الكمال (٣٣٩/٣).
- (٣) ذكره السخاوي في جمال القراء (٤٥٤/٢)، وابن وهبان في أحاسن الأخبار في مجالس السبعة الأخيار ص (٢٥٤-٢٥٥)، والذهبي في طبقات القراء (٦١-٦٢).

وها أنا ذا أذكر من فاقوا أقرانهم في التلفظ من قراء التابعين، وفُضِّلوا من هذه الجهة، مصنفاً لهم على الأمصار التي انتشرت منها القراءات القرآنية: المدينة ومكة والكوفة والبصرة والشام .
أولاً: المدينة النبوية:

— عبدالله بن عياش بن أبي ربيعة المخزومي القرشي (ت ٧٨هـ) :
قرأ على أبي بن كعب (ت ٢٢هـ) رضي الله عنه (١)، «وكان أقرأ أهل المدينة في زمانه» (٢)، رُوي عن أبي جعفر القاريء: «أنه كان يمسك على مولاه عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة المخزومي المصحف، وكان من أقرأ الناس» (٣) .

— مسلم بن جندب الهذلي (٤) (ت ١٠٦هـ) :
قاصص المدينة (٥)، قرأ على عبدالله بن عياش بن أبي ربيعة (ت ٧٨هـ)، ويقال إنه قرأ على أبي هريرة (ت ٥٧هـ) وابن عباس (ت ٦٨هـ) وابن عمر (ت ٧٤هـ) رضي الله عنهم (٦) .
وذكر عن عمر بن عبدالعزيز (٧) أنه قال: «من سره أن يسمع القرآن غضاً فليسمع

-
- (١) انظر: طبقات القراء للذهبي (١/ ٧٥)، غاية النهاية لابن الجزري (١/ ٦١٢) .
(٢) قاله الذهبي وابن الجزري، انظر المصدرين في الحاشية السابقة .
(٣) أخرجه ابن مجاهد في السبعة ص (٥٨) عن إسماعيل بن جعفر، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٦٥/ ٣٥٦) عن قتيبة بن مهران، كلاهما -إسماعيل وقتيبة- عن سليمان بن مسلم بن جمار عن أبي جعفر، وهو بنحوه عند أبي عبيد في فضائل القرآن (٢/ ١٩١) برقم (٧٩٤) عن إسماعيل بن جعفر به .
(٤) أبو عبدالله مسلم بن جندب الهذلي المدني، تابعي مقريء ثقة، روى عن ابن عمر وغيره، توفي بالمدينة سنة ١٠٦هـ . انظر: طبقات القراء للذهبي (١/ ٩٣)، التقريب لابن حجر ص (٩٣٧) .
(٥) قاله عبدالرحمن بن حرمة الأسلمي المدني (ت ١٤٥هـ)، أسنده إليه ابن شبة في تاريخ المدينة (١/ ١٤) وأبوزرعة في تاريخه (١/ ٥٦٨)، وقاله أيضاً الإمام أحمد في العلل (١/ ٤٦٥) برقم (١٠٦٢)، والبخاري في التاريخ الكبير (٧/ ٢٥٨)، وتحرف لفظ (قاصص) في كثير من كتب التراجم إلى (قاضي) .
(٦) انظر: الإقناع لابن الباذش (١/ ٧٤)، غاية الاختصار لأبي العلاء الهمداني (١/ ١٦)، سير أعلام النبلاء (٧/ ٣٣٦)، تاريخ الإسلام للذهبي (حوادث ووفيات ١٠١-١٢٠) ص (٢٥٦)، أحاسن الأخبار لابن وهبان ص (٢٣٥)، غاية النهاية لابن الجزري (٢/ ٣٨٩) .
(٧) أبو حفص عمر بن عبدالعزيز بن مروان بن الحكم القرشي الأموي المدني، التابعي الإمام العالم العادل

فليسمع قراءة مسلم بن جندب»^(١) .
 وقال قالون^(٢) (ت ٢٢٠هـ): «كان أهل المدينة لا يهمزون حتى همز ابن جندب»^(٣) .
 وقال أبو بكر بن مجاهد (ت ٣٢٤هـ): «وكان من فصحاء الناس»^(٤) .
 - أبو جعفر القاريء يزيد بن القعقاع (ت ١٣٠هـ):
 قرأ على عبدالله بن عياش بن أبي ربيعة (ت ٧٨هـ)، ويقال إنه قرأ على أبي
 هريرة (ت ٥٧هـ) وابن عباس (ت ٦٨هـ) رضي الله عنهما^(٥) .
 عن عبدالرحمن بن أبي الزناد^(٦) أنه قال: «لم يكن أحد أقرأ للسنه من أبي جعفر،
 وكان يقدم في زمانه على عبد الرحمن بن هرمز^(٧)»^(٨) .

= الخليفة الصالح الزاهد، وشهرته تغني عن التطويل في ترجمته، توفي سنة ١٠١هـ . انظر: تهذيب الكمال
 للمزي (٣٨٦/٥)، سير أعلام النبلاء (١١٤/٥) .
 (١) ذكره: الجاحظ في البيان والتبيين (٣٦٨/١)، والبلاذري في أنساب الأشراف (٢٠٢/١٠)، والذهبي في
 تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ١٠١-١٢٠) ص (٢٥٧)، وابن الجزري في غاية النهاية (٣٨٩/٢) .
 (٢) عيسى بن مينا بن وردان الزُرقي الزهري مولاهم المدني، قارئ أهل المدينة ونحويم في زمانه، تلميذ نافع
 ابن أبي نعيم وهو الذي لَقَّبَه قالون لجودة قراءته، توفي سنة ١٢٠هـ . انظر: طبقات القراء للذهبي
 (١٧٩/١)، غاية النهاية لابن الجزري (٨٥٢/١) .
 (٣) أخرجه ابن مجاهد في السبعة ص (٦٠) .
 (٤) السبعة في القراءات لابن مجاهد ص (٥٩) .
 (٥) انظر: طبقات القراء للذهبي (٨٦/١)، غاية النهاية لابن الجزري (٥١٥/٢) .
 (٦) عبدالرحمن بن عبدالله بن ذكوان القرشي مولاهم المدني، قارئ فقيه محدث، قرأ القرآن على أبي جعفر
 وروى الحروف عن نافع، قال أبو داود: كان عالماً بالقرآن عالماً بالأخبار، توفي سنة ١٧٤هـ . انظر: غاية
 النهاية لابن الجزري (٥٢٠/١)، سير أعلام النبلاء (١٦٧/٨)، تهذيب التهذيب (١٧٣/٦) .
 (٧) عبدالرحمن بن هرمز الأعرج المدني، مقريء محدث، أخذ القراءة عرضاً عن أبي هريرة وابن عباس وعبدالله
 ابن عياش بن أبي ربيعة، وقرأ عليه القرآن نافع بن أبي نعيم، توفي سنة ١١٧هـ . انظر: طبقات القراء
 للذهبي (٩٠/١)، غاية النهاية لابن الجزري (٥٣٢-٥٣٣) .
 (٨) ذكره ابن مجاهد في السبعة ص (٥٧) قال: حدثني عن الأصمعي عن ابن أبي الزناد، وذكره أيضاً أبو بكر
 ابن مهران في المبسوط في القراءات العشر - ص (٢٠)، وذكره المستغفري في فضائل القرآن (٣٤٨/١)
 برقم (٤٠١) وابن عساكر في تاريخ دمشق (٣٥٩/٦٥) بإسنادهما إلى ابن مجاهد .

وقال يعقوب بن جعفر بن أبي كثير المدني^(١): «كان إمام الناس بالمدينة أبو جعفر يزيد بن القعقاع مولى عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة المخزومي وكان أخذ القراءة عن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب وعن مولاه عبد الله ابن عياش بن أبي ربيعة»^(٢).

وقال ابن سعد^(٣) (ت ٢٣٠هـ): «كان إمام أهل المدينة في القراءة، فسُمِّيَ القاريء بذلك»^(٤).

وقال مصعب بن عبد الله الزبيري^(٥) (ت ٢٣٦هـ): «كان شعبة إمام أهل المدينة في القراءة في دهره هو وأبو جعفر يزيد بن القعقاع مولى عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة، وعنهما أخذ نافع بن أبي نعيم القراءة وعدد الآي»^(٦).

وعن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم (ت ١٨٢هـ): «أن أبا جعفر» كان يصلي خلف القراء في رمضان يُلقنهم، يُؤمر بذلك، وجعلوا بعده شعبة»^(٧).

(١) يعقوب بن جعفر بن أبي كثير الأنصاري المدني، أخو إسماعيل بن جعفر، قرأ القرآن على سليمان بن جهمان ونافع بن أبي نعيم، وأخذ عنه القراءة أبو عمر الدوري والكسائي وغيرهما. انظر: غاية النهاية لابن الجزري (٢/ ٥٢٤)، تهذيب الكمال للمزي (٨/ ١٦٦).

(٢) أخرجه ابن مجاهد في كتاب السبعة ص (٥٧)، وذكره أبو بكر بن مهران في المبسوط ص (٢٠).

(٣) أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع القرشي، مولاهم البصري، المحدث الحافظ، كاتب الواقدي، مؤلف كتاب الطبقات الكبير، روى عن إسماعيل بن علية وأبي الوليد الطيالسي - وغيرهما، توفي سنة ٢٣٠هـ. انظر: تاريخ مدينة السلام للخطيب (٣/ ٢٦٦)، سير أعلام النبلاء للذهبي (١٠/ ٦٦٤).

(٤) الطبقات الكبير لابن سعد (٧/ ٤٢٦).

(٥) مصعب بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما، كان ثقة نسابة أخبارياً فصيحاً، سمع أباه والإمام مالك والداروردي وغيرهم، له كتاب نسب قريش المشهور، توفي سنة ٢٣٦هـ. انظر: تهذيب الكمال للمزي (٧/ ١٢٢)، سير أعلام النبلاء للذهبي (١١/ ٣٠).

(٦) التاريخ الكبير لابن أبي خيثمة (٢/ ٢١٢) برقم (٢٤٩٨)، وعنه الداني في البيان في عد آي القرآن ص (٦٨).

(٧) ذكره الذهبي في: طبقات القراء (١/ ٨٨)، و سير أعلام النبلاء (٥/ ٢٨٨)، عن عبد الله بن وهب عن عبدالرحمن بن زيد.

– شيبية بن نصاح (ت ١٣٠هـ):

قال إسماعيل بن جعفر بن أبي كثير^(١) (ت ١٨٠هـ): «وقرأت القرآن على شيبية بن نصاح مولى أم سلمة، وكان إمام أهل المدينة في القراءة»^(٢).
وقال ابن سعد (ت ٢٣٠هـ) و مصعب الزبيري (ت ٢٣٦هـ): «كان شيبية إمام أهل المدينة في القراءة في دهره هو وأبو جعفر يزيد بن القعقاع»^(٣).
وتقدم قول عبدالرحمن بن زيد بن أسلم (ت ١٨٢هـ): أن أبا جعفر «كان يصلي خلف القراء في رمضان يُلقنهم، يُؤمر بذلك، وجعلوا بعده شيبية»^(٤).
وعن قالون (ت ٢٢٠هـ) أنه قال: «كان نافع أكثر أتباعاً لشيبية منه لأبي جعفر»^(٥).
ثانياً: مكة المكرمة:

– مجاهد بن جبر المكي (ت ١٠٤هـ):

لزم ابن عباس (ت ٦٨هـ) وأخذ عنه القرآن والتفسير، وصحب ابن عمر (ت ٧٤هـ) رضي الله عنه^(٦).
قال مجاهد (ت ١٠٤هـ): «عرضت القرآن على ابن عباس ثلاث عرضات، أقفه عند كل آية»^(٧)، وفي لفظ: «أقف عند كل آية، أسأله فيم أنزلت؟

(١) أبو إسحاق إسماعيل بن جعفر بن أبي كثير الأنصاري، مولا هم المدني، إمام في القراءة ومحدث ثقة، قرأ على شيبية ونافع وغيرهما، وقرأ عليه الكسائي وأبو عبيد وغيرهما، توفي ببغداد سنة ١٨٠هـ. انظر: طبقات القراء للذهبي (١/١٦٠)، تهذيب الكمال للمزي (١/٢٢٤).

(٢) رواه عنه أبو عبيد في فضائل القرآن (٢/١٩٢)، وذكره الذهبي في طبقات القراء (١/٩٢) عن أبي عمر الدوري عن إسماعيل بن جعفر.

(٣) الطبقات الكبير لابن سعد (٧/٢٩٢)، والتاريخ الكبير لابن أبي خيثمة (٢/٢١٢) برقم (٢٤٩٨).

(٤) تقدم تخريجه قريباً.

(٥) ذكره الذهبي في طبقات القراء (١/٩٢)، وابن وهبان في أحاسن الأخبار في محاسن السبعة الأخيار ص (٢٢٩).

(٦) انظر: تاريخ دمشق لابن عساكر (٥٧/٢٥-٣٥)، السير للذهبي (٤/٤٥٠-٤٥٢).

(٧) أخرجه ابن أبي شيبية في المصنف في كتاب فضائل القرآن، في درس القرآن وعرضه (١٥/٥٥٨).

وفيم كانت؟»^(١) .

وعنه أنه قال: «عرضت القرآن على ابن عباس ثلاثين عرضة»^(٢)، وفي لفظ: «قرأت القرآن على ابن عباس ثلاثين مرة حرفاً حرفاً»^(٣) .

= برقم (٣٠٩١٨)، والدارمي في السنن في كتاب الطهارة باب إتيان النساء في أدبارهن (١/٧٢٦) برقم (١١٦٠)، والطبري في مقدمة تفسيره (١/٨٥)، وفي تفسير قوله تعالى: ﴿نَسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ﴾ [البقرة: ٢٢٣] (٣/٧٥٥)، والحاكم في المستدرک في كتاب التفسير، سورة البقرة (٢/٢٧٩)، من طرق عن محمد بن إسحاق عن أبان بن صالح بن عمير عن مجاهد، وهذا الإسناد صحيح، فعند الحاكم تصريح ابن إسحاق بالسماع، ويشهد لهذا الإسناد التالي الذي أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف في كتاب فضائل القرآن في درس القرآن وعرضه (١٥/٥٥٨) برقم (٣٠٩١٧)، وأبو عبيد في فضائل القرآن باب عرض القراء للقرآن (٢/١٩١) برقم (٧٩٢)، والإمام أحمد في فضائل الصحابة (٢/١٢١٥) برقم (١٨٦٦)، والبخاري في التاريخ الكبير (٧/٤١٢) ترجمة (١٨٠٥) من طريق أبي نعيم الفضل بن دكين عن شبل ابن عباد عن ابن أبي نجیح عن مجاهد، وهذا إسناد صحيح، وأخرجه الإمام أحمد في الفضائل (٢/١٢١٦) برقم (١٨٦٨) عن أحمد بن صالح عن محمد بن مسلم بن أبي الوضاح عن أبي سعيد المؤدب عن خُصيف ابن عبدالرحمن الجزري عن مجاهد، وهذا إسناد لا بأس به، فرواية خُصيف مقبولة إذا وافق الثقات .

(١) هذه الزيادة عند: الدارمي في السنن والحاكم في المستدرک .

(٢) أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبير (٨/٢٧)، وأخرجه ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٨/٣١٩) ترجمة (١٤٦٩)، وأبونعيم في الحلية (٣/٢٨٠)، من طريق أبي حاتم الرازي محمد بن إدريس، كلاهما - ابن سعد وأبو حاتم - عن محمد بن عبدالله بن المثنى الأنصاري البصري عن أبي الليث الفضل بن ميمون قال سمعت مجاهداً، وأخرجه البخاري في التاريخ الكبير في الكنى (٨/٦٦) عن معلى بن أسد العمي البصري عن محمد بن حمران القيسي البصري عن أبي الليث الفضل بن ميمون سمعت مجاهداً، وذكره الذهبي في طبقات القراء (١/٨١) عن أبي زيد النحوي البصري عن الفضل بن ميمون عن مجاهد، والفضل ابن ميمون ذكره البخاري في التاريخ الكبير في الكنى (٨/٦٦) برقم (٦٠٦)، وابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٧/٦٧) برقم (٣٨٣)، ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً، وقال الذهبي في طبقات القراء (١/٨٨): «الفضل: لين»، وعلى هذا فروايتيه فيها ضعف، لاسيما وهي مخالفة لرواية الثقات عن مجاهد أنه عرض القرآن على ابن عباس ثلاث مرات . وذكر الذهبي في الطبقات أيضاً رواية عن خليفة بن خياط عن معاذ المعلم عن أبي مرثد أنه سمع مجاهداً يقول: ختمت القرآن على ابن عباس تسعاً وعشرين مرة، ولم أفد - بعد البحث - على ترجمة لمعاذ المعلم ولا لأبي مرثد .

(٣) هذا لفظ البخاري في التاريخ الكبير .

وتقدم قوله: «لأن أخطيء بالآية أحب إلي من أن ألحن في كتاب الله تعالى»^(١)،
وقوله: «إني لأكره اللحن في القرآن»^(٢).
وتقدم قوله: «ما رأيت أحداً قطُّ أعربَ لساناً من ابن عباس»^(٣).
وقال الأعمش^(٤) (ت ١٤٨هـ): «كنت إذا رأيت مجاهداً ازدريته متبذلاً، وذكر أشياء،
كأنه خرَّبندج»^(٥)، وإذا تكلم تكلم رجلٌ عربيٌّ»^(٦).
وعنه أيضاً: «كنت إذا نظرت إلى مجاهد كأنه جمال، فإذا نطق خرج من فيه اللؤلؤ»^(٧).
— عبدالله بن كثير (ت ١٢٠هـ):
قرأ على مجاهد (ت ١٠٤هـ)، وقيل قرأ على عبدالله بن السائب^(٨).
قال جرير بن حازم^(٩) (ت ١٧٠هـ): «رأيت عبد الله بن كثير، وكان فصيحاً
بالقرآن»^(١٠).

- (١) تقدم تخريجه ص (١٦٥)، وفي إسناده رجل مبهم، ويشهد لمعناه ما بعده.
- (٢) تقدم تخريجه ص (١٦٥)، وإسناده لا بأس به.
- (٣) تقدم تخريجه ص (٢٠١)، وإسناده صحيح.
- (٤) أبو محمد سليمان بن مهران الأسدي الكاهلي مولا هم الكوفي، إمام في القراءة والحديث، عابد صاحب سنة، قرأ القرآن على زر بن حبيش ويحيى بن وثاب وجماعة، وقرأ عليه حمزة الزيات وغيره، توفي سنة ١٤٨هـ. انظر: طبقات القراء للذهبي (١/١١٣)، تهذيب الكمال للمزي (٣/٣٠٠).
- (٥) مُرَبِّي الحمار. انظر: رواية ابن سعد في الطبقات، وكتاب الألفاظ الفارسية المعربة ص (٥٢) لادى شير.
- (٦) أخرجه الفسوي في المعرفة والتاريخ (١/٧١٢) ومن طريقه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٥٧/٣٦) عن أبي بكر بن أبي شيبة عن أبي أسامة حماد بن أسامة القرشي الكوفي عن الأعمش، وإسناده صحيح، وأخرج بعضه ابن سعد في الطبقات الكبير (٨/٢٧) عن عبدالله بن نمير عن الأعمش.
- (٧) ذكره الذهبي في: سير أعلام النبلاء (٤/٤٣٥)، وتاريخ الإسلام وفيات (١٠١-١٢٠) ص (٢٣٧)، وميزان الاعتدال (٤/٢٠)، وتذكرة الحفاظ (١/٩٢).
- (٨) انظر: السبعة لابن مجاهد ص (٦٤)، جامع البيان للداني (١/١٦٣)، طبقات القراء للذهبي (١/١٠١).
- (٩) أبو النضر جرير بن حازم الأزدي البصري، تقدمت ترجمته ص (٩٤)، قال ابنه وهب: «قرأ أبي على أبي عمرو بن العلاء فقال له: أنت أفصح من معد». انظر: تهذيب الكمال (١/٤٤٤)، السير (٧/٩٨).
- (١٠) أخرجه الإمام أحمد في العلل ومعرفة الرجال (٢/٣١٧) برقم (٢٤٠٤)، ومن طريقه الداني في جامع

وقال ابن عيينة (ت ١٩٨هـ): لم يكن بمكة أحد أقرأ من حميد بن قيس^(١)، ومن عبدالله بن كثير^(٢).

ثالثاً: الكوفة:

– علقمة بن قيس النخعي (ت ٦٢هـ):

أشبه أصحاب عبدالله بن مسعود (ت ٣٢هـ) - رضي الله عنه - به^(٣)، وقرأ عليه القرآن، وتقدم قبل قليل قول ابن مسعود (ت ٣٢هـ) رضي الله عنه فيه: «ما أقرأ شيئاً إلا وهو يقرؤه»^(٤)، وفي لفظ لهذا الحديث أن زياد بن حدير قال بعدما قال ابن مسعود ذلك: «يا أبا عبد الرحمن والله ما علقمة بأقرئنا، قال: بلى والله إنه لأقرؤكم...»^(٥)، وتقدم قول خباب ابن الأرت (ت ٣٧هـ) رضي الله عنه بعدما سمع قراءته: «قد أحسن» أو «أحسن»^(٦).

وعن إبراهيم النخعي أنه قال: «قرأ علقمة على عبدالله، فكانه عجل، فقال عبدالله: فذاك أبي وأمي رتل، فإنه زين القرآن، قال: وكان علقمة حسن الصوت

= البيان (١/١٦٧) برقم (٢٠٠).

(١) أبو صفوان حميد بن قيس الأعرج المكي، مقرئ أهل مكة، قرأ على مجاهد، ومحدث ثقة، روى عن مجاهد وعطاء والزهري وغيرهم، توفي سنة ١٣٠هـ، وقيل بعدها. انظر: طبقات القراء للذهبي (١/١١٦)، تهذيب الكمال للمزي (٢/٣٠٧).

(٢) أخرجه أبو داود في سؤالاته للإمام أحمد ص (٢٢٩) برقم (٢١٥) قال أبو داود: سمعت أحمد ذكر عن سفيان قال، وأخرجه - أيضاً - ابن عساكر في تاريخ دمشق (١٥/٢٩٦-٢٩٧) من طريق الفضل بن غسان الغلابي عن الإمام أحمد عن سفيان.

(٣) انظر سير أعلام النبلاء للذهبي (٤/٥٥).

(٤) انظر ص (٢٠٦).

(٥) أخرجه أبو نعيم في الحلية (٢/٩٩)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٤١/١٧٤)، من طرق عن عبيد الله بن سعد بن إبراهيم الزهري عن عمه يعقوب بن إبراهيم بن سعد الزهري عن شريك بن عبدالله النخعي عن أبي إسحاق عمرو بن عبدالله السبيعي عن عبد الرحمن بن يزيد النخعي عن ابن مسعود، وهذا إسناد فيه ضعف يسير من أجل تغير حفظ شريك. وذكر هذا الحديث: المزي في تهذيب الكمال (٥/٢١٩)، والذهبي في سير أعلام النبلاء (٤/٥٨-٥٩).

(٦) انظر ص (٢٠٦).

بالقرآن»^(١) .

وعن حنش بن الحارث^(٢) أنه قال: «حدثنا أشياخنا، قال: كان عبدالله إذا سمع علقمة يقرأ قال: اقرأ علقم، فذاك أبي وأمي، وكان يأمره أن يُقْرِئ بعدة»^(٣) .
- زر بن حبيش^(٤) (ت ٨٢هـ):

قرأ على ابن مسعود رضي الله عنه، وروى عن عمر وأبي وابن مسعود وعلي رضي الله عنه^(٥) .
قال عاصم بن أبي النجود (ت ١٢٧هـ): «كان زر بن حبيش أعرب الناس، وكان عبدالله - يعني ابن مسعود - يسأله عن العربية»^(٦)، وقال عاصم (ت ١٢٧هـ) أيضاً: «ما

(١) أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن باب ما يستحب لقاريء القرآن من الترتيل في قراءته (١/ ٣٢٥) برقم (٢١١)، وسعيد بن منصور في السنن في فضائل القرآن (١/ ٢٢٥) برقم (٥٤)، وابن سعد في الطبقات الكبير (٨/ ٢٠٩، ٢١٠)، وابن أبي شيبة في المصنف في كتاب الصلاة، في قراءة القرآن (٦/ ٥٠) برقم (٨٨١٦)، وفي كتاب فضائل القرآن، في القراءة يسرع فيها (١٥/ ٥١٦) برقم (٣٠٧٧٨)، والبخاري في خلق أفعال العباد (٢/ ١٤٤) برقم (٢٧٦)، والعجلي في تاريخ الثقات ص (٣٤٠)، وابن الأعرابي في المعجم (١/ ٢٥٨) برقم (٤٧٥)، من طرق عن إبراهيم النخعي، وإسناده صحيح .

(٢) حنش بن الحارث بن لقيط النخعي الكوفي، محدث ثقة، روى عن الأسود بن يزيد وأبيه الحارث بن لقيط وغيرهما، وروى عنه شريك بن عبدالله وأبونعيم الفضل بن دكين وغيرهما . انظر: تاريخ الثقات للعجلي ص (١٣٦)، تهذيب الكمال للمزي (٢/ ٣١٦) .

(٣) أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبير (٨/ ٢١٢) عن أبي نعيم الفضل بن دكين عن حنش بن الحارث، وهذا إسناد صحيح إلى حنش .

(٤) أبو مريم زر بن حبيش بن حباشة الأسدي الكوفي، مخضرم أدرك الجاهلية، وهو مقريء الكوفة مع أبي عبدالرحمن السلمي، قرأ على ابن مسعود رضي الله عنه وغيره، وقرأ عليه عاصم بن أبي النجود، توفي سنة ٨٢هـ وقيل غيرها، وقد بلغ ١٢٠ سنة . انظر: طبقات القراء للذهبي (١/ ٧١)، تهذيب الكمال للمزي (٣/ ٢٠) .

(٥) انظر مصادر الحاشية السابقة .

(٦) أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبير (٨/ ٢٢٥)، والبيهقي في السنن الكبرى (١٠/ ١٣٩) برقم (٢٠٣٣٠)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (١٩/ ٢٨)، عن يحيى بن آدم عن أبي بكر بن عياش عن عاصم بن أبي النجود، وهذا إسناد صحيح، وأخرجه الرامهرمزي في المحدث الفاصل ص (٥٢٦) برقم (٦٧٢) عن عبدالله بن محمد البغوي عن محمد بن عمران الأخنسي عن أبي بكر بن عياش به، وأخرجه أبونعيم في

رأيت رجلاً أقرأ من زر بن حبيش»^(١) .

– يحيى بن وثاب^(٢) (ت ١٠٣هـ):

تابعي قرأ على علقمة بن قيس وزر بن حبيش وغيرهما^(٣) .

رُوِيَ عن الأعمش أنه قال: «كان يحيى بن وثاب من أحسن الناس قراءة، وربما اشتهيت أن أقبل رأسه من حسن قراءته، وكان إذا قرأ لا يُسَمَع في المسجد حركة كأن ليس في المسجد أحد»^(٤) .

وعنه أيضاً أنه قال: «كان يحيى بن وثاب أقرأ من بال على التراب»^(٥) .

وقال أيضاً عن يحيى بن وثاب: «كان من فصحاء العرب»^(٦) .

= حلية الأولياء (٤/ ١٨٣) عن محمد بن إسحاق عن حاتم بن الليث الجوهري عن عبدالرحمن بن صالح عن أبي بكر بن عياش قال: كان زر ...، وذكر الأثر بلا عزو لقائله: ابن قتيبة في المعارف ص (٤٢٧)، وابن حبان في الثقات (٤/ ٢٦٩) .

(١) أخرجه أبونعيم في الحلية (٤/ ١٨٣)، والمستغفري في فضائل القرآن (١/ ٣٤٨) برقم (٣٩٩) عن أبي كريب محمد بن العلاء الهمداني عن حسين بن علي الجعفي عن زحر بن النعمان الكندي عن عاصم، وزحر ذكره ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٣/ ٦١٩) برقم (٢٨٠٤) ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً . والأثر ذكره الذهبي في طبقات القراء (١/ ٧١) عن حسين الجعفي به .

(٢) يحيى بن وثاب الأسدي مولا هم الكوفي، مقريء الكوفة في زمانه، قرأ على جماعة من الكوفيين: علقمة والأسود وأبي عبدالرحمن السلمي وزر وغيرهم، وقرأ عليه الأعمش وطلحة بن مصرف وغيرهما، وكان ثقة في الحديث، توفي سنة ١٠٣هـ . انظر: طبقات القراء للذهبي (١/ ٧٩)، غاية النهاية (٢/ ٥١١) .

(٣) انظر مصادر الحاشية السابقة .

(٤) أخرجه أبو الشيخ في طبقات المحدثين بأصبهان (١/ ٣٥٦)، عن ابن أبي حاتم عن أحمد بن محمد بن يحيى البصري عن يحيى بن سعيد الرملي عن الأعمش، قال محقق الكتاب عبدالغفور البلوشي: «إسناده حسن» .

(٥) أخرجه المستغفري في فضائل القرآن (١/ ٣٤٨) برقم (٤٠٠) عن زاهر بن أحمد عن أبي لبيد عن أبي كريب عن عبدالرحمن بن أبي حامد عن حمزة الزيات عن الأعمش، قال محقق الكتاب الدكتور أحمد السلوم: «صحيح»، والأثر ذكره الذهبي في السير (٤/ ٣٨١) من طريق عبيدالله بن موسى عن الأعمش، ومن طريق مخلد بن خداش عن الأعمش .

(٦) أخرجه أبو الشيخ في طبقات المحدثين بأصبهان (١/ ٣٥٨)، عن جعفر بن عبدالله بن الصباح عن

وعن عاصم بن أبي النجود أنه قال عنه: «كان والله قارئاً»^(١).

– طلحة بن مُصَرِّف^(٢) (ت ١١٣هـ):

تابعي، قرأ على يحيى بن وثاب وغيره^(٣).

قال أبو خالد الأحمر (ت ١٨٩هـ)^(٤): «أُخْبِرْتُ أَنَّ طَلْحَةَ شَهَرَ بِالْقِرَاءَةِ فَقَرَأَ عَلَيَّ

الْأَعْمَشَ لِيَنْسَلِخَ ذَلِكَ عَنْهُ»^(٥).

وقال سفيان بن عيينة (ت ١٩٨هـ): «سمع طلحة بن مصرف رجلاً يقول: ليس

بالكوفة أقرأ من طلحة، فذهب إلى الأعمش يقرأ عليه، يريد بذلك أن يردهم عنه»^(٦).

وقال العجلي^(٧) (ت ٢٦١هـ): «اجتمع قراء الكوفة في منزل الحكم بن عتيبة فأجمعوا

= عبدالرحمن بن عمر (رسته) عن جرير بن عبد الحميد الضبي عن الأعمش، قال محقق الكتاب عبدالغفور البلوشي: «رجالهم ثقات».

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبير (٤١٦/٨)، والبخاري في التاريخ الكبير (٥/٦) ترجمة (١٤٩٨)، عن

يحيى بن آدم عن أبي بكر بن عياش عن عاصم، وهذا إسناد صحيح.

(٢) طلحة بن مُصَرِّف بن عمرو اليامي الهمداني الكوفي، تابعي من أقرأ أهل الكوفة، وله اختيار في القراءة

يُنسب إليه، قرأ على يحيى بن وثاب والأعمش وغيرهما، وقرأ عليه محمد بن عبدالرحمن بن أبي ليلى

والكسائي وغيرهما، توفي سنة ١١٣هـ. انظر: طبقات القراء للذهبي (١/١١٠)، وغاية النهاية لابن

الجزري (١/٤٧٩).

(٣) انظر: مصادر الحاشية السابقة.

(٤) سليمان بن حيان الأزدي الكوفي الجعفري، أبو خالد الأحمر، محدث ثقة، روى عن الأعمش وابن أبي

عروبة وخلق سواهما، وروى عنه الإمام أحمد وابن أبي شيبة وجماعة، توفي سنة ١٨٩هـ. انظر: تهذيب

الكمال للمزي (٣/٢٧١)، سير أعلام النبلاء للذهبي (٩/١٩).

(٥) رواه عنه علي بن الجعد في مسنده ص (٤٠٠) برقم (٢٧٣٥)، وأخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء (٥/١٨)

عن أبي بكر بن مالك عن عبدالله بن الإمام أحمد وأبي الشيخ الأصبهاني عن أحمد بن علي بن الجارود كلاهما –

عبدالله وابن الجارود – عن أبي سعيد عبدالله بن سعيد بن حصين الأشج عن أبي خالد الأحمر، فالإسناد

صحيح إلى أبي خالد الأحمر.

(٦) ذكره أبوزرعة الدمشقي في تاريخه (١/٥٤٨) عن محمد بن يحيى بن أبي عمر العدني عن ابن عيينة.

(٧) أبو الحسن أحمد بن عبدالله بن صالح العجلي الكوفي نزيل أطرابلس المغرب، حافظ زاهد من علماء الجرح

والتعديل، صاحب كتاب تاريخ الثقات المشهور، روى عن أبيه وحسين الجعفي وشبابه بن سوار وغيرهم،

=

على أن أقرأ أهل الكوفة طلحة بن مصرف، فبلغه ذلك فغدا إلى الأعمش يقرأ عليه ليذهب ذلك الاسم، فقال له الأعمش: أوليس قد قرأت على يحيى بن وثاب كما قرأت عليه؟ قال: بلى، ولكن التثبت حسن...»^(١).

وعن الأعمش أنه قال: «كان طلحة يجيء فيجلس على الباب، فتخرج الجارية وتدخل لا يقول لها شيئاً، حتى أخرج فيجلس، ويقرأ، فما ظنكم برجل لا يخطيء ولا يَلْحَنُ»^(٢).

وقال عبدالله بن إدريس (ت ١٩٢هـ)^(٣): «ما رأيت الأعمش يثنى على أحد أدركه إلا على طلحة بن مصرف، قال ابن إدريس: كانوا يسمونه سيد القراء»^(٤).

— عاصم بن أبي النجود (ت ١٢٧هـ):

قال عاصم بن أبي النجود (ت ١٢٧هـ): «ما أقراني أحدُ حرفاً إلا أبو عبد الرحمن السلمي، وكان أبو عبد الرحمن قد قرأ على علي عليه السلام، وكنت أرجع من عند أبي عبد الرحمن فأعرض على زر بن حبيش، وكان زر قد قرأ على عبدالله بن مسعود رضي الله عنه»^(٥).

= توفي سنة ٢٦١هـ. انظر: تاريخ مدينة السلام للخطيب (٥/ ٣٤٩)، سير أعلام النبلاء (١٢/ ٥٠٥).

(١) تاريخ الثقات للعجلي ص (٢٣٥) برقم (٧٢٦).

(٢) أخرجه ابن الجعد في مسنده ص (٤٠٠) برقم (٢٧٣٤) قال سمعت أبا خالد الأحمر يقول قال الأعمش، وأخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء (٥/ ١٨) عن أبي بكر بن مالك عن عبدالله بن الإمام أحمد عن أبي سعيد الأشج عن أبي خالد الأحمر، وهذا إسنادان صحيحان.

(٣) أبو محمد عبدالله بن إدريس بن يزيد الأودي الكوفي، مقريء محدث فقيه عابد ثقة حجة، قرأ على الأعمش ونافع بن أبي نعيم، توفي سنة ١٩٢هـ. انظر: طبقات القراء (١/ ١٧٠)، تهذيب الكمال (٤/ ٨٦).

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٤/ ٤٧٤) ترجمة (٢٠٨٢) عن أبيه عن مقاتل بن محمد النصراباذي الرازي عن ابن إدريس، وهذا إسناد صحيح.

(٥) أخرجه أبو بكر بن مجاهد في السبعة ص (٦٩) عن أبي البختري عبدالله بن محمد بن شاعر العنبري، والطحاوي في شرح مشكل الآثار (١٤/ ٢١) والداني في جامع البيان (١/ ٢٥٨) برقم (٥٣٣) عن خلف البزار، كلاهما - ابن شاعر وخلف - عن يحيى بن آدم عن أبي بكر بن عياش عن عاصم، وهذا إسناد صحيح، وأسنده أيضاً أبو بكر بن مهران في المبسوط ص (٤٧-٤٨) والداني في جامع البيان (١/ ٢٥٩)

وقال الحسن بن صالح^(١) (ت ١٦٩هـ): «ما رأيت أحداً كان أفصح من عاصم ابن أبي النجود، إذا تكلم كاد يدخله خيلاء»^(٢).

وقال أبو بكر بن عياش^(٣) (ت ١٩٣هـ): «لا أحصي ما سمعت أبا إسحاق السبيعي^(٤) يقول: ما رأيت أحداً أقرأ للقرآن من عاصم بن أبي النجود، ما أستثنى أحداً من أصحاب عبدالله^(٥)»^(٦).

وقال أيضاً: «كان عاصم نحويًا، فصيحاً إذا تكلم، مشهور الكلام»^(٧).

= برقم (٥٣٩) من طريق أبي يوسف الأعشى يعقوب بن محمد عن أبي بكر بن عياش به، وأسنده أيضاً الداني في جامع البيان (١/ ٢٥٧) برقم (٥٣١) وأبو العلاء الهمداني في غاية الاختصار (١/ ٥٣) برقم (٥٠) من طريق علي بن حمزة الكسائي عن أبي بكر بن عياش به، وأسنده الداني أيضاً في جامع البيان (١/ ٢٥٩) برقم (٥٣٨) عن أحمد بن عمر الجيزي عن أحمد بن بهزاد بن مهران عن أحمد بن محمد بن الحجاج ابن رشدين عن يحيى بن سليمان الجعفي عن أبي بكر بن عياش به.

(١) الحسن بن صالح بن صالح بن حي الهمداني الكوفي، فقيه حافظ متقن، روى عن سمالك ابن حرب وأبي إسحاق السبيعي وجماعة، توفي سنة ١٦٩هـ. انظر: تهذيب الكمال (٢/ ١٣٣)، ميزان الاعتدال (١/ ٤٥٤).
(٢) أخرجه ابن مجاهد في السبعة ص (٧٠)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٢٥/ ٢٣٥) من طريق يحيى بن آدم عن الحسن بن صالح.

(٣) أبو بكر بن عياش بن سالم الأسدي مولا هم الكوفي، اختلف في اسمه على أقوال عدة، إمام في القراءة ومحدث ثقة، قرأ على عاصم بن أبي النجود وهو أحد الرواة لقراءته، توفي سنة ١٩٣هـ. انظر: طبقات القراء للذهبي (١/ ١٥١)، تهذيب الكمال للمزي (٨/ ٢٥٧).

(٤) أبو إسحاق عمرو بن عبدالله بن ذي يُحمد السبيعي الهمداني الكوفي، عالم الكوفة ومحدثها، من جلة التابعين ومن العلماء العاملين، ولد لستين بقيتا من خلافة عثمان رضي الله عنه، ولقي عدداً من الصحابة، توفي سنة ١٢٧هـ. انظر: تهذيب الكمال (٥/ ٤٣١)، سير أعلام النبلاء (٥/ ٣٩٢).

(٥) أي: أصحاب عبدالله بن مسعود رضي الله عنه.

(٦) أخرجه ابن مجاهد في السبعة ص (٧٠) عن عبدالله بن محمد بن شاعر، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٢٥/ ٢٣١) عن محمد بن رافع النيسابوري، كلاهما -ابن شاعر وابن رافع- عن يحيى بن آدم عن أبي بكر بن عياش، وأخرج ابن عساكر في تاريخ دمشق (٢٥/ ٢٣٢-٢٣٣) قول أبي إسحاق: «مارأيت أقرأ من عاصم»، من عدة طرق عن أبي بكر بن عياش.

(٧) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٢٥/ ٢٣٥) من طريق ابن أبي داود عن موسى بن حرام عن يحيى ابن

وقال يحيى بن آدم^(١) (ت ٢٠٣هـ): «سمعت شريك بن عبد الله^(٢) يقول: ما كان أقرأ عاصماً وأفصحه»^(٣).

وقال شمر بن عطية^(٤): «فينا رجلان أحدهما أقرأ الناس لقراءة زيد: عاصم، والآخر أقرأ الناس لقراءة عبد الله: الأعمش»^(٥).

رابعاً: البصرة:

– أبو الأسود الدؤلي^(٦) (ت ٦٩هـ):

قرأ على عثمان بن عفان (ت ٣٥هـ) وعلي بن أبي طالب (ت ٤٥هـ) رضي الله عنهما^(٦).
قال أبو عثمان الجاحظ (ت ٢٥٠هـ): «كان قد جمع شدة العقل وصواب الرأي

= آدم عن أبي بكر بن عياش .

(١) يحيى بن آدم بن سليمان القرشي مولا هم الكوفي، مقريء محدث ثقة جامع للعلم، روى حروف عاصم سماعاً عن أبي بكر بن عياش من غير تلاوة، ورواها عنه ابن راهويه وخلف البزار وجماعة، واعتمد الداني روايته في كتابه التيسير، توفي سنة ٢٠٣هـ. انظر: طبقات القراء للذهبي (١/١٨٨)، تهذيب الكمال للمزي (٦/٨).

(٢) أبو عبد الله شريك بن عبد الله النخعي الكوفي، الحافظ القاضي، أدرك زمن عمر بن عبدالعزيز، أحد الأعلام على لين في حديثه، من أروى الناس لحديث الكوفيين، توفي بالكوفة سنة ١٧٧هـ. انظر: تهذيب الكمال للمزي (٣/٣٨٣)، سير أعلام النبلاء للذهبي (٨/٢٠٠).

(٣) أخرجه الدولابي في الكنى والاسماء (٢/٥٩٣) برقم (١٠٦٤) عن الإمام النسائي عن محمد بن رافع النيسابوري عن يحيى بن آدم، وهذا إسناد صحيح.

(٤) شمر بن عطية الأسدي الكاهلي الكوفي، محدث ثقة، روى عن زر بن حبيش وسعيد بن جبير وغيرهما، وروى عنه أبو إسحاق السبيعي والأعمش وغيرهما. انظر: الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٤/٣٧٥) برقم (١٦٣٧)، تهذيب الكمال للمزي (٣/٤٠٥).

(٥) أخرجه المستغفري في فضائل القرآن (١/٣٤٧) برقم (٣٩٨)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٢٥/٢٣٣) من طريق أبي كريب محمد بن العلاء الهمداني، وأخرجه ابن عساكر أيضاً في تاريخ دمشق (٢٥/٢٣٣) من طريق يحيى بن آدم، كلاهما -أبو كريب ويحيى- عن أبي بكر ابن عياش عن أبي إسحاق السبيعي عن شمر.

(٦) انظر: السبعة لابن مجاهد ص (٧٣)، جامع البيان للداني (١/٢٣٧) فقرة (٤٥٥) و (١/٢٥٢) فقرة (٥١٣)، غاية الاختصار لأبي العلاء الهمداني (١/٤٣).

وجودة اللسان»^(١) .

وقال أبو سعيد السيرافي^(٢) (ت ٣٧٠هـ): «وكان أبو الأسود الديلي من أفصح الناس، قال قتادة بن دعامة السدوسي: قال أبو الأسود الديلي: إني لأجد للحن غَمَرًا^(٣) كَغَمَرِ اللحم^(٤)»^(٥) .

— يحيى بن يَعْمَر^(٦) (ت قبل ٩٠هـ):

لقي ابن عباس وابن عمر رضي الله عنهم، وقرأ القرآن على أبي الأسود الدؤلي،

(١) البيان والتبيين للجاحظ (١/ ٣٢٤) .

(٢) أبو سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافي، من أعلم الناس بنحو البصريين، وكان ينتحل في الفقه مذهب أهل العراق، قرأ القرآن على أبي بكر بن مجاهد واللغة على ابن دريد، وقرأ النحو على أبي بكر السراج وأبي بكر المبرمان، وكان يدرس القرآن والقراءات وعلوم القرآن والنحو واللغة والفقه والفرائض والكلام والشعر والعروض والقوافي والحساب، له كتاب شرح سيبويه، وأخبار النحاة، توفي سنة ٣٦٨هـ. انظر: إنباه الرواة للقفطي (١/ ٣٤٨)، معجم الأدباء لياقوت (٢/ ٨٧٦) .

(٣) قال ابن السكيت في إصلاح المنطق ص (٣٦٤، ٢٨٥، ٤٢): «والغَمَرُ: السَّهْكَ»، وقال أيضاً ص (٧١): «والسَّهْكَ: سَهْكَ اللحم»، والسَّهْكَ: قُبْحُ رائحة اللحم إذا خَنَزَ، وقيل: ريح السَّمَكِ، وقيل: ريح صدأ الحديد، وقيل: ريح كريهة تجدها من الإنسان إذا عَرَقَ، وأصل هذا كله: الرائحة الكريهة، قال ابن دريد: «يقال: شممتُ من يده سَهْكَاً، أي: رائحة متنته، واستعمله قوم في كل مشموم من دنس مُتْنِ، وفَصَّلَ قوم من أهل اللغة بينه، فقالوا: شممتُ سَهْكَ السمك، وزُهومة اللحم، وخَنَزَ الشحم والسَّمْنُ». انظر: كتاب العين (٣/ ٣٧٣)، جهمرة اللغة لابن دريد (٢/ ٨٥٨)، المقاييس في اللغة لابن فارس (٣/ ١١٠)، الصحاح للجوهري (٤/ ١٥٩٢)، المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده (٤/ ٩٥)، مادة (سهك) .

(٤) أخرجه ابن الأنباري في الوقف والابتداء (١/ ٣١-٣٢) برقم (٤٦)، ومن طريقه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٢٥/ ١٩٦)، وذكره: ابن قتيبة في عيون الأخبار (٢/ ١٨١) برقم (٢٩٥١)، والسيرافي في أخبار النحويين البصريين ص (٣٦)، والزنجشيري في الفائق في غريب الحديث (٣/ ١٤٥) .

(٥) أخبار النحويين البصريين للسيرافي ص (٣٦) .

(٦) أبو سليمان يحيى بن يَعْمَر - على وزن جَعْفَر - العَدُواني البصري، مقريء محدث قاضي نحوي لغوي ثقة، قرأ القرآن على أبي الأسود الدؤلي وأخذ عنه العربية، ويقال إنه أول من نقط المصحف، ويقال: إنه زاد في العربية أبوأباً، سمع ابن عباس وابن عمر رضي الله عنهما، وقرأ عليه أبو عمرو البصري وغيره، توفي قبل سنة ٩٠هـ. انظر: طبقات القراء (١/ ٨٠)، تهذيب الكمال (٨/ ١٠٧)، إنباه الرواة (٤/ ٢٤) .

وأخذ عنه العربية^(١).

رُوِيَ عن عاصم بن أبي النجود أنه قال: «فصحاء الناس ثلاثة»^(٢)، وذكرَ منهم يحيى بن يعمر .

وعن عبدالمك بن عمير^(٣) - وهو من الفصحاء - أن «فصحاء الناس أربعة»^(٤)، وعَدَّ منهم يحيى بن يعمر .

وقال أبو حاتم السجستاني^(٥) (ت ٢٥٥هـ): «كان فصيحاً عالماً بالغريب»^(٦).

وقال ابن دريد (ت ٣٢١هـ): «كان أفصح الناس وأعلمهم بالعربية»^(٧).

(١) انظر مصادر الحاشية السابقة .

(٢) أخرجه أبو نعيم في الحلية (٣٧١/٤)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٤٣٠/٦٠)، من طريق محمد بن عثمان بن أبي شيبة عن منجاب بن الحارث عن صالح بن موسى بن إسحاق الطلحي عن عاصم، إسناده ضعيف من أجل صالح بن موسى . وكلام عاصم ذكره المزي في تهذيب الكمال (٢٦٤/٧) في ترجمة موسى ابن طلحة .

(٣) عبدالمك بن عمير بن سويد القرشي الكوفي، كان على قضاء الكوفة، وكان من أفصح الناس، لا بأس به في الحديث، روى عن جرير بن عبدالله البجلي والنعمان بن بشير وجماعة، وعنه شعبة والسفيانان وغيرهما، توفي سنة ١٣٦هـ . انظر: تهذيب الكمال (٥٦٦/٤)، الكاشف للذهبي (٣٢٥/٣) .

(٤) أخرجه أبو نعيم في الحلية (٣٧١/٤) من طريق محمد بن عثمان بن أبي شيبة عن منجاب بن الحارث عن أبي عثمان مولى آل عمرو بن حريث عن عبدالمك بن عمير، ولم أعرف أبا عثمان هذا، كما أسنده ابن عساكر في تاريخ دمشق (٤٣٠/٦٠) من طريق محمد بن عثمان بن أبي شيبة عن منجاب بن الحارث عن أبي عامر القاسم بن محمد الأسدي عن موسى بن عبدالمك بن عمير عن عبدالمك بن عمير، وهذا إسناده فيه ضعف من أجل جهالة في أبي عامر وضعف في موسى بن عبدالمك، وذكره المزي في تهذيب الكمال في ترجمة موسى بن طلحة (٢٦٤/٧) وفي ترجمة يحيى بن يعمر (١٠٧/٨)، عن قيس بن الربيع عن عبدالمك بن عمير، ولم أفق على إسناده .

(٥) أبو حاتم سهل بن محمد السجستاني، مقرئ البصرة ونحوها وإمام جامعها، قرأ على يعقوب الحضرمي وله وله اختيار في القراءة، وأخذ العربية عن أبي عبيدة وأبي زيد والأصمعي، له اليد الطولى في اللغات والشعر والأخبار والعروض، توفي سنة ٢٥٥هـ . انظر: طبقات القراء (٢٣٨/١)، معجم الأدباء (١٤٠٦/٣) .

(٦) أخرجه الزبيدي في طبقات النحويين ص (٢٩)، وأبو الطيب في مراتب النحويين ص (٣٠) .

(٧) الاشتقاق لابن دريد ص (٢٦٨)، ووصفه بهذا - أيضاً - أبو الطيب اللغوي في مراتب النحويين ص (٥٠)، ص (٥٠)، وانظر في وصفه بأنه أفصح الناس: تاريخ الطبري (٣٨٨/٦) .

– نصر بن عاصم^(١) (ت قبل ١٠٠هـ):
 تابعي، قرأ القرآن على أبي الأسود الدؤلي، وأخذ عنه العربية^(٢).
 عن عمرو بن دينار^(٣) أنه قال: «اجتمعنا في مجلس فتكلم رجل يقال له نصر ابن
 عاصم، فقال الزهري^(٤): «إن هذا ليقلع العربية تقليعاً»^(٥).
 قال السيرافي (ت ٣٧٠هـ): «كان نصر بن عاصم أحد القراء والفصحاء»^(٦).

– الحسن البصري (ت ١١٠هـ):
 لقي غير واحد من الصحابة رضي الله عنهم وأخذ عنهم القراءة والعلم^(٧).
 جاء عن إمام القراءة والعربية أبي عمرو بن العلاء أنه قال في الثناء على فصاحته:
 «ما رأيت أحداً أفصح من الحسن، ومن الحجاج^(٨)، فقلت: فأيهما كان أفصح؟ قال:

- (١) نصر بن عاصم الليثي البصري، مقريء محدث نحوي ثقة، قرأ القرآن على أبي الأسود الدؤلي وأخذ عنه النحو، وقرأ عليه عبدالله بن أبي إسحاق الحضرمي وغيره، يقال: إنه أول من نقط المصاحف وختمها وعشرها، ويقال: إنه أول من وضع علم العربية، توفي قبل سنة ١٠٠هـ. انظر: طبقات القراء للذهبي (١/ ٨٤)، تهذيب الكمال للزمري (٧/ ٣٢٣)، إنباه الرواة للقفطي (٣/ ٣٤٣).
- (٢) انظر: طبقات القراء للذهبي (١/ ٨٤)، إنباه الرواة للقفطي (٣/ ٣٤٣).
- (٣) أبو محمد عمرو بن دينار الجمحي مولاهم المكي، إمام متقن، أفقه أهل مكة، روى عن ابن عباس وابن عمر – رضي الله عنهما – والزهري وخلق، وروى عنه سفيان الثوري وابن عيينة وغيرهما، توفي سنة ١٢٦هـ، وقيل غيرها. انظر: تهذيب الكمال (٥/ ٤٠٨)، سير أعلام النبلاء (٥/ ٣٠٠).
- (٤) محمد بن مسلم بن عبيدالله القرشي الزهري المدني نزيل الشام، تابعي إمام علم، حافظ زمانه، عالم بالكتاب بالكتاب والسنة والأخبار، قيل عنه: أعلم الناس، روى عن ابن عمر وجابر وعدد من الصحابة، توفي سنة ١٢٤هـ. انظر: تهذيب الكمال (٦/ ٥٠٧)، سير أعلام النبلاء (٥/ ٣٢٦).
- (٥) أخرجه الإمام أحمد في العلل ومعرفة الرجال (٢/ ٤٤٥) برقم (٢٩٧٤)، وأبوزرعة الدمشقي في تاريخه (١/ ٥٣٣) برقم (١٤٣٤)، والفسوي في المعرفة والتاريخ (٢/ ٨٠٩)، من طريق سفيان بن عيينة عن عمرو ابن دينار، وإسناده صحيح. وذكره: السيرافي في أخبار النحويين البصريين ص (٣٩).
- (٦) أخبار النحويين البصريين للسيرافي ص (٣٩).
- (٧) غاية الاختصار في قراءات العشرة أئمة الأمصار لأبي العلاء الهمداني (١/ ٤٢).
- (٨) أبو محمد الحجاج بن يوسف بن الحكم الثقفي، أمير الحجاز ثم العراق للخليفة الأموي عبدالملك ابن

الحسن»^(١)، وعنه أنه قال: «لم أرَ قَرَوِيَّينَ^(٢) أفصح من الحسن والحجاج»^(٣)، وعنه أيضاً: «ما رأيت أعرب ولا أبصر بالعربية والنحو والشعر وأيام الناس من الحسن البصري والحجاج بن يوسف»^(٤).
وعن ابن عون^(٥) أنه قال: «كنت أشبه لهجة الحسن بلهجة رُوْبَة ابن العَجَّاج^(٦)»^(٧).

= مروان، وكان من الفصحاء، توفي سنة ٩٥هـ. انظر: تاريخ دمشق لابن عساكر (١٢/١١٣)، تاريخ الإسلام للذهبي حوادث ووفيات (٨١-١٠٠هـ) ص (٣١٤).

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (١٢/١١٧) بإسناده إلى أبي بكر بن المقرئ محمد بن إبراهيم الأصبهاني صاحب المعجم عن أبي عبيد الله أحمد بن عمرو بن عثمان الواسطي عن أبي محمد عبدالله بن عمرو بن أبي سعد الوراق عن مسعود بن عمرو عن أبي عمرو النحوي - لعله أبي عمر النحوي، وهو صالح بن إسحاق الجرمي النحوي - عن أبي زيد الأنصاري عن أبي عمرو بن العلاء. لم أستطع معرفة مسعود بن عمرو.

(٢) قال الزمخشري في تفسيره الكشاف (٢/١٦١) في تفسير قوله تعالى: ﴿وَسَأَلَهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةً﴾ [الأعراف: ١٦٣]: «والعرب تسمي المدينة قرية، وعن أبي عمرو بن العلاء: ما رأيت قرويين أفصح من الحسن والحجاج، يعني: رجلين من أهل المدن».

(٣) ذكره الجاحظ في البيان والتبيين (١/١٦٣).

(٤) أخرجه أبو العلاء الهمداني في التمهيد ص (٢١٧) برقم (٤٢٩) عن أبي محمد عبدالرحمن بن محمد بن الحسن الدوني عن القاضي أبي نصر الكسار أحمد بن الحسين بن محمد بن عبدالله بن بوان الدينوري عن الحافظ أبي بكر أحمد بن محمد بن إسحاق بن إبراهيم الدينوري المشهور بابن السُّنِّي عن أبي علي أحمد بن الحسن بن علي بن الحسين المقرئ المعروف بـ دُبَيْس عن أبي عبدالله محمد بن يحيى بن زكريا الكسائي الصغير المقرئ عن أبي الحارث الليث بن خالد المقرئ - راوي الكسائي - عن يحيى بن المبارك اليزيدي - راوي أبي عمرو - عن أبي عمرو بن العلاء، وهذا إسناد متصل لكن فيه دُبَيْس ضعفه الدارقطني.

(٥) أبو عون عبدالله بن عون بن أرطبان المزي البصري، من سادات أهل زمانه عبادة وورعاً وعلماً وصلابة في السنة، ثقة ثبت، روى عن الحسن البصري وسعيد بن جبير وغيرهما، توفي سنة ١٥١هـ. انظر: تهذيب الكمال للزمي (٤/٢٣١)، سير أعلام النبلاء (٦/٣٦٤).

(٦) رُوْبَة بن العَجَّاج بن رُوْبَة التميمي، الراجز المشهور، من أعراب البصرة، كان رأساً في اللغة، وكان يونس النحوي يقول: ما رأيت عربياً قط أفصح من رُوْبَة، توفي سنة ١٤٥هـ، وقيل غيرها. انظر: الشعر والشعراء لابن قتيبة (٢/٥٩٤) برقم (١٠٨)، المنتظم لابن الجوزي (٨/١٨٨)، سير أعلام النبلاء (٦/١٦٢).

(٧) أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبير (٩/١٦٧)، والفسوي في المعرفة والتاريخ (٢/٥١)، ومحمد بن خلف

«يعني: في الفصاحة»^(١).

وكان عبد الملك بن عمير إذا ذكر الفصحاء ذكر منهم الحسن البصري^(٢).

خامساً: الشام:

– أم الدرداء الصغرى (ت بعد ٨١هـ):

زَوْجُ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه، واسمها: هجيمة أو جهيمة الأوصائية أو الوصائية الحميرية، قرأت على زوجها أبي الدرداء رضي الله عنه^(٣).

رُوي أنها «كانت يتيمة في حجر أبي الدرداء، تختلف مع أبي الدرداء في بُرُس^(٤) تصلي في صفوف الرجال، وتجلس في حلق القراء تعلم القرآن، حتى قال أبو الدرداء يوماً: الحقي بصفوف النساء»^(٥).

= ابن حيان في أخبار القضاة (٩/٢)، وأبو الفرج الأصفهاني في الأغاني (٢٠/٢٢٤)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (١٨/٢٢٠-٢٢١)، من طريق الأصبغي وعفان بن مسلم عن سليم بن أخضر- أعلم الناس بحديث ابن عون- عن عبدالله بن عون، وهذا إسناد صحيح. وذكر الأثر بلا إسناد أبو داود السجستاني في سؤالات أبي عبيد الآجري له (١/٤٣٤) برقم (٩٠٨).

(١) المعرفة والتاريخ للفسوي (٢/٥١).

(٢) تاريخ الثقات للعجلي ص (٣٨٨)، وأسند إليه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٦٠/٤٣٠) قوله «فصحاء الناس أربعة» وذكر منهم الحسن البصري، أسنده من طريق محمد بن عثمان بن أبي شيبة عن منجاب ابن الحارث عن أبي عثمان مولى آل عمرو بن حريث عن عبد الملك بن عمير، ولم أستطع التعرف على أبي عثمان.

(٣) انظر: تهذيب الكمال للمزي (٨/٥٩٣)، سير أعلام النبلاء (٤/٢٧٧).

(٤) قال في كتاب العين مادة (برنس) (٧/٣٤٣): «الْبُرْسُ: كل ثوب رأسه منه مُلتزق به، ذُرَاعَةٌ كان، أو مَمْطَرًا، أو جُبَّةً»، وبه قال الأزهري في تهذيب اللغة في باب رباعي السين (١٣/١٥٥)، وقال الجوهري في الصحاح في مادة (برنس) (٣/٩٠٨): «البرنس: قَلَنْسُوةٌ طويلة، وكان النَّسَّاءُ يلبسونها في صدر الإسلام»، وحكى القولين الزبيدي في تاج العروس (٤/١٠٨)، ثم قال بعدما ذكر القول الأول: «وصوبوه، وهو من البرس بالكسر: القطن، والنون زائدة، وقيل إنه غير عربي».

(٥) أخرجه البخاري في التاريخ الأوسط (٢/١٠٢٧) برقم (٨١٧) عن إبراهيم بن المنذر عن الوليد بن مسلم عن عثمان بن أبي عاتكة وابن جابر قالوا: «كانت أم الدرداء يتيمة ...»، ومن طريق البخاري أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٧٠/١٥١).

وتقدم قولها: «إني لأحب أن أقرأه كما أنزل»، يعني: إعراب القرآن^(١).

— شَهْرُ بنِ حَوْشَبٍ^(٢) (ت ١٠٠هـ):

قرأ القرآن على ابن عباس، روي عنه أنه قال: «عرضت القرآن على ابن عباس سبع مرات»^(٣).

وعن أبي نَهِيكِ الأزدي^(٤) أنه قال: «قرأتُ على ابن عمر وابن عباس وعكرمة وشهر بن حوشب، فما رأيت أحداً أقرأ لكتاب الله من شهر»^(٥).

— عبدالله بن عامر اليحصبي (ت ١١٨هـ):

عن أبي عبيدالله مسلم بن مِشْكَم أنه قال: «قال لي أبو الدرداء: اعدد من يقرأ عندنا، يعني في مجلسنا هذا، قال: قال أبو عبيدالله: فعددت ألفاً وستمائة ونيفاً، فكانوا يقرؤون ويتسابقون، عشرة عشرة، لكل عشرة منهم مقرئ، وكان أبو الدرداء قائماً

(١) تقدم تخريجه ص (١٤٨-١٤٩).

(٢) أبو سعيد شهر بن حوشب الأشعري الشامي الحمصي، ويقال: الدمشقي، قاريء ومحدث حسن الحديث، قرأ على ابن عباس القرآن وروى عنه وعن ابن عمر -رضي الله عنهما- وغيرهما، توفي سنة ١٠٠هـ. انظر: غاية النهاية (١/٤٩٧)، تاريخ دمشق (٢٣/٢١٧)، سير أعلام النبلاء (٤/٣٧٢).

(٣) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٢٣/٢٢١) من طريق خليفة بن خياط عن ابن عقيل عن عبد الحميد بن حنظلة عن شهر، وذكره الذهبي في سير أعلام النبلاء (٤/٣٧٣).

(٤) أبو نَهِيكِ عثمان بن نَهِيكِ الأزدي الفراهيدي، صاحب القراءات، بصري يختلف إلى خراسان، روى عن ابن عباس وعمرو بن أخطب، روى عنه قتادة وزياد بن سعد والحسين بن واقد، قال ابن حجر في التقريب في موضعه في الأسماء: «مقبول»، وقال في الكنى: «ثقة». انظر: تاريخ ابن معين برواية الدوري (٤/٢٥٩)، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٦/١٧١)، شرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي (٣/٤٢٨)، التقريب ص (٦٦٩) و ص (١٢١٦).

(٥) أخرجه البخاري في التاريخ الكبير (١/٤١٢)، عن محمد -لعله ابن يحيى الذهلي- عن ربيع بن روح، وأخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٢٣/٢٢١) من طريق عمار بن الحسن، كلاهما -ربيع وعمار- عن أبي تميلة يحيى بن واضح المروزي عن أيوب بن أبي حسين الندي عن أبي نَهِيكِ، وطريق البخاري متصل ورجاله ثقات إلا أيوب فإنه ترجم له البخاري في التاريخ الكبير ولم يجرحه أو يعدله وذكره ابن حبان في كتاب الثقات، ولم يذكروا عنه من الرواة إلا يحيى بن واضح.

يستفتونه في حروف القرآن، يعني المقرئين، فإذا أحكم الرجل من العشرة القراءة تحول إلى أبي الدرداء، وكان أبو الدرداء يبتدئ في كل غداة إذا انفتل من الصلاة فيقرأ جزءاً من القرآن، وأصحابه محدقون به، يسمعون ألفاظه، فإذا فرغ من قراءته جلس كل رجل منهم في موضعه، وأخذ على العشرة الذين أضيفوا إليه، وكان ابن عامر مقدماً فيهم»^(١).

وعن سويد بن عبدالعزيز أنه قال: «كان أبو الدرداء إذا صلى الغداة في جامع دمشق اجتمع الناس للقراءة عليه، فكان يجعلهم عشرة عشرة، وعلى كل عشرة عريفاً، ويقف هو في المحراب يرمقهم ببصره، فإذا غلط أحدهم رجع إلى عريفه، فإذا غلط عريفهم رجع إلى أبي الدرداء يسأله عن ذلك، وكان ابن عامر عريفاً على عشرة»^(٢).

وقال ابن عامر (ت ١١٨هـ): «قال لي فضالة بن عبيد^(٣): أمسك عليّ هذا المصحف، ولا تَرُدَّنَّ عليّ ألفاً ولا واواً...»^(٤).

وقال سعيد بن عبدالعزيز التتوخي (ت ١٦٧هـ): «عبدالله بن عامر مقرئ أهل الشام، أخذتُ عنه القراءة والعدد»^(٥).

(١) تقدم تخريجه ص (٢٠٧)، وهو عند ابن عساكر في تاريخ دمشق (٣٢٨/١)، وإسناده قوي .

(٢) تقدم تخريجه ص (٢٠٧) .

(٣) أبو محمد فضالة بن عبيد بن ناقد الأنصاري الخزرجي رضي الله عنه، شهد مع النبي ﷺ أُحُدًا وما بعدها، ثم انتقل إلى الشام وسكن دمشق، وتولى قضاءها بعد أبي الدرداء رضي الله عنه بمشورة أبي الدرداء رضي الله عنه، توفي سنة ٥٣هـ . انظر: الاستيعاب لابن عبدالبر (٣/١٢٦٢)، الإصابة لابن حجر (٨/٥٤٨) .

(٤) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٢٩/٢٧٦) من طريق الطبراني عن أبي عبيد القاسم بن سلام وعبدالرحمن بن القاسم الهاشمي عن أبي مسهر عن أيوب بن تميم والوليد بن مسلم عن يحيى بن الحارث الذماري عن ابن عامر، قال الذهبي في طبقات القراء (١/١٠٠): «إسناده صحيح» .

(٥) أخرجه محمد بن خلف في أخبار القضاة (٣/٢٠٣) عن محمد بن أحمد بن راشد بن معدان الثقفي الأصبهاني عن الهيثم بن مروان بن الهيثم العنسيّ الدمشقي عن أبي مسهر عبدالأعلى بن مسهر عن سعيد بن عبدالعزيز، وهذا إسناد حسن إلى سعيد، من أجل الهيثم .

وقال الهيثم بن عمران العنسي^(١): «كان عبدالله بن عامر رئيس أهل المسجد»^(٢)، وفي لفظ: «كان رأس المسجد بدمشق زمان الوليد بن عبد الملك وبعده: عبدالله ابن عامر اليحصبي»^(٣).

وقال المفصل بن غسان^(٤) (ت ٢٤٦هـ): «قال غير أبي زكريا - يعني: يحيى بن معين - من علمائنا: إن عطية بن قيس^(٥)، و عبدالله بن عامر اليحصبي كانا عالِمَي جُنْدِ دمشق^(٦) يقرئان الناس القرآن»^(٧).

- (١) الهيثم بن عمران بن عبدالله العنسي - بالنون، كذا ضبطها الحافظ ابن حجر في التقریب في ترجمة ابن ابنه الهيثم بن مروان ص (١٠٣١) - الدمشقي، روى عن إسماعيل بن عبيدالله بن أبي المهاجر ويونس بن ميسرة وغيرهما، ورأى عطية بن قيس الكلبي، وروى عنه هشام بن عمار وغيره. انظر: الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٨٢/٩)، الثقات لابن حبان (٥٧٧/٧).
- (٢) أخرجه أبوزرعة الدمشقي في تاريخه (٣٤٣/١) برقم (٦٨٦) عن هشام بن عمار عن الهيثم بن عمران، وهذا إسناد صحيح، ومن طريقه الداني في شرح الخاقانية ص (٥٢) وابن عساكر في تاريخ دمشق (٢٨١/٢٩).
- (٣) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٢٨١/٢٩) من طريق أبي بكر محمد بن خريم عن هشام بن عمار عن الهيثم بن عمران.
- (٤) أبو عبد الرحمن المفصل بن غسان الغلابي البصري، سكن بغداد وحدث بها عن عبد الرحمن بن مهدي وأبي داود الطيالسي وغيرهما وروى عنه يعقوب بن شيبه وابن أبي الدنيا وغيرهما وكان ثقة، توفي سنة ٢٤٦هـ. انظر: تاريخ مدينة السلام (١٥٦/١٥)، تاريخ الإسلام للذهبي حوادث ووفيات (٢٤١-٢٥٠هـ) ص (٤٩٩-٥٠٠).
- (٥) أبو يحيى عطية بن قيس الكلبي الدمشقي، تابعي مقريء، قرأ على أم الدرداء، وروى عن أبي بن كعب ومعاوية وأبي الدرداء وغيرهم رضي الله عنه، شيخ القراء بدمشق بعد ابن عامر، ومحدث ثقة، توفي سنة ١٢١هـ، وعمره ١٠٤هـ. انظر: طبقات القراء للذهبي (١٢٨/١)، تهذيب الكمال للمزي (١٨٥/٥).
- (٦) الجُنْد: المدينة، وجمعها أجناد، والشام خمسة أجناد: دمشق وحمص وقنسرين والأردن وفلسطين، يقال لكل لكل مدينة: جُنْد. انظر: الصحاح للجوهري (٤٦٠/٢)، المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده (٢٣٥/٧).
- (٧) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٤٧٣/٤٠) عن أبي البركات عبد الوهاب بن المبارك الأنطاقي عن أبي المعالي ثابت بن بندار البقال عن أبي العلاء محمد بن علي الواسطي عن أبي بكر

– عطية بن قيس الكلابي (ت ١٢١هـ):

قرأ على أم الدرداء، وقيل قرأ على معاذ بن جبل وأبي الدرداء رضي الله عنهما^(١)،
«شيخ القراء بدمشق بعد ابن عامر»^(٢).

قال عبدالواحد بن قيس السلمي^(٣): «كان الناس يصلحون مصاحفهم على قراءة عطية بن قيس، وهم جلوس على درج الكنيسة من مسجد دمشق، قبل أن تهدم الكنيسة»^(٤).

وقال المفضل بن غسان الغلابي (ت ٢٤٦هـ): «قال غير أبي زكريا، -يعني: يحيى بن معين - من علمائنا: إن عطية بن قيس، و عبدالله بن عامر اليحصبي كانا عالمي جند^(٥) دمشق يقرئان الناس القرآن»^(٦).

– إسماعيل بن عبيدالله بن أبي المهاجر^(٧) (ت ١٣١هـ):

= محمد بن أحمد البابسيري عن أبي أمية الأحوص بن المفضل بن غسان الغلابي عن أبيه المفضل ابن غسان، وهذا أحد إسنادي ابن عساكر إلى كتاب التاريخ للمفضل بن غسان (انظر كتاب موارد ابن عساكر في تاريخ دمشق ٣/ ١٦٩٥ للدكتور طلال الدعجاني)، وذكر كلام المفضل -بلا إسناد- المزي في تهذيب الكمال (٥/ ١٨٦) في ترجمة عطية ابن قيس .

(١) طبقات القراء للذهبي (١/ ١٢٨).

(٢) المصدر السابق (١/ ١٢٧).

(٣) أبو حمزة عبدالواحد بن قيس السلمي الدمشقي، تابعي قيل عنه: عالم أهل الشام بالنحو، واختلف أهل الحديث في توثيقه وتضعيفه . انظر: تاريخ دمشق لابن عساكر (٣٧/ ٢٦٠)، تهذيب الكمال (٥/ ١١).

(٤) أخرجه أبو زرعة الدمشقي في تاريخه (١/ ٣٤٦) برقم (٦٩٩)، والفسوي في المعرفة والتاريخ (٢/ ٣٩٨) عن هشام بن عمار عن الهيثم بن عمران العنسي -الدمشقي عن عبدالواحد بن قيس،

وهذا إسناد صحيح إلى عبدالواحد .

(٥) الجند: المدينة، وتقدم تفسيره قريباً .

(٦) تقدم تخريجه قريباً .

(٧) أبو عبد الحميد إسماعيل بن عبيدالله بن أبي المهاجر المخزومي مولا هم الدمشقي، قاريء ومحدث ثقة، وكان من الزهاد، مؤدب آل عبدالملك بن مروان، ولآه عمر بن عبدالعزيز على إفريقية فكان حسن السيرة وأسلم عامة البربر بها في ولايته، توفي سنة ١٣١هـ، وقيل ١٣٢هـ . انظر: تاريخ دمشق (٨/ ٤٢٩)، تهذيب الكمال =

قال يعقوب بن سفيان الفسوي^(١) (ت ٢٧٧هـ): «سألت عبدالرحمن بن إبراهيم^(٢) عن عطية بن قيس، قال: كان أسنهم -يعني أسنّ أقرانه- وكان غزا مع أبي أيوب الأنصاري، قال: وكان هو وإسماعيل بن عبيدالله قارئ الجند^(٣)»^(٤).
وقال إسماعيل بن عبيدالله (ت ١٣١هـ) لعبدالرحمن بن عامر اليحصبي^(٥): «علي أخيك قرأت القرآن»^(٦).
وقال إسماعيل بن عبيدالله (ت ١٣١هـ) أيضاً: «كنت أعلمُ بني عبدالملك^(٧)

= (١/٢٤٣)، تاريخ الإسلام حوادث ووفيات (١٢١-١٤٠هـ) ص (٣٧٤).

(١) أبو يوسف يعقوب بن سفيان الفسوي، الحافظ الرّجال الثقة، محدث إقليم فارس، من أهل مدينة فسا، روى عن خلق يطول ذكرهم في الحجاز والعراق والشام ومصر - وخراسان، روى عنه الترمذي والنسائي وغيرهما، توفي بفسا سنة ٢٧٧هـ. انظر: تهذيب الكمال (٨/١٦٨)، سير أعلام النبلاء (١٣/١٨٠).

(٢) أبو سعيد عبدالرحمن بن إبراهيم بن عمرو بن ميمون الدمشقي، المعروف بدُحَيْم، قاضي مدينة طبرية ومحدث الشام، حافظ ثقة، من أهل الضبط والإتقان والتجريح والتعديل، توفي سنة ٢٤٥هـ. انظر: تهذيب الكمال للمزي (٤/٣٦٤)، سير أعلام النبلاء (١١/٥١٥).

(٣) جند دمشق، وقد تقدم تفسيره قريباً.

(٤) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٤٠/٤٧٣) - في ترجمة عطية بن قيس - عن أبي القاسم ابن السمرقندي عن أبي بكر محمد بن هبة الله اللالكائي الطبري عن أبي الحسين محمد بن الحسين القطان عن أبي محمد عبدالله بن جعفر بن درستويه النحوي عن يعقوب، وهذا أحد إسنادي ابن عساكر إلى كتاب المعرفة والتاريخ للفسوي (انظر موارد ابن عساكر في تاريخ دمشق ١/١٢٧ للدكتور طلال الدعجاني)، ولم أقف على كلام يعقوب في المطبوع من تاريخه، وذكر كلام يعقوب -بلا إسناد- المزي في تهذيب الكمال (٥/١٨٦) في ترجمة عطية بن قيس.

(٥) عبدالرحمن بن عامر اليحصبي الدمشقي، أخو المقرئ عبدالله بن عامر، كان قارئاً لكتاب الله، وذكره أبوزرعة الدمشقي في نثر ثقات، روى عن أخيه وإسماعيل بن عبيدالله بن أبي المهاجر وغيرهما، وعنه الوليد بن مسلم وأبوسهر وغيرهما. انظر: تاريخ دمشق (٣٤/٤٤٦)، تاريخ الإسلام حوادث ووفيات (١٦١-١٧٠) ص (٣٢٠).

(٦) أخرجه أبوزرعة الدمشقي في تاريخه (١/٣٤٤) برقم (٦٨٨) قال سمعت أبا مسهر -أو حدثت عنه- عن عبدالرحمن بن عامر اليحصبي قال: قال لي إسماعيل بن عبيدالله.

(٧) أبو الوليد عبدالملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية، الخليفة الأموي المشهور، كان فقيهاً وسمع

«...»^(١)، قال الوليد بن مسلم^(٢): «أم الدرداء أشارت به على عبد الملك»^(٣).
وقال إسماعيل (ت ١٣١هـ) أيضاً: «بعث إليَّ عبد الملك بن مروان فقال: يا إسماعيل
إني دافع إليك بنيَّ، قلت: وكيف؟ وقد حدثتني أم الدرداء عن أبي الدرداء أنَّ أبي ابن
كعب أقرأ رجلاً من أهل اليمن سورة، فرأى عنده قوساً، فقال: بعنيها، فقال: لا، بل
هي لك، فسأل رسول الله ﷺ عن ذلك، فقال: (إن كنت تريد أن تقلد قوساً من نار
فخذها)^(٤)، فقال عبد الملك: لست أعطيك على القرآن، كلهم عنده مصحف يقرأ فيه،
ولكن أعطيك على العربية»^(٥)، وفي لفظ عن إسماعيل (ت ١٣١هـ) أنه قال: «قال لي
عبد الملك بن مروان: يا إسماعيل عَلِّمَ بَنِيَّ فَإِنِّي مَثِيكَ عَلَى ذَلِكَ، قال قلت: يا أمير
المؤمنين وكيف وقد حدثتني أم الدرداء عن أبي الدرداء عن رسول الله ﷺ قال: (من

- = عدداً من الصحابة، وكان قبل الخلافة ناسكاً عابداً، تَمَلَّك بعد أبيه، توفي سنة ٨٦هـ. انظر: الطبقات الكبير لابن سعد (٧/٢٢١)، سير أعلام النبلاء (٤/٢٤٨).
- (١) أخرجه أبوزرعة الدمشقي في تاريخه (١/٣٤٧) برقم (٧٠٧) عن هشام بن عمار ومحمود بن خالد جميعهما عن الهيثم بن عمران العنسي عن إسماعيل بن عبيد الله.
- (٢) أبو العباس الوليد بن مسلم القرشي مولا هم الأموي، محدث فقيه حافظ ثقة، إلا أنه وُصِف بالتدليس، قرأ القرآن على يحيى بن الحارث الذماري وسعيد بن عبدالعزيز، وروى عنهما وعن الأوزاعي وجماعة، كان من أوعية العلم، توفي سنة ١٩٥هـ. انظر: تهذيب الكمال (٧/٤٨٦)، سير أعلام النبلاء (٩/٢١١).
- (٣) أخرجه أبوزرعة الدمشقي في تاريخه (١/٣٤٨) برقم (٧٠٨) عن عبد الرحمن بن يحيى بن إسماعيل ابن عبيد الله عن الوليد بن مسلم.
- (٤) أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن، باب القارئ يستأكل بالقرآن ويرزأ عليه الأموال وما في ذلك من الكراهة والتشديد (٢/٥) برقم (٣٥٣)، وأبو نعيم الأصفهاني في الحلية (٦/٨٦) عن أبي عمرو ومحمد ابن أحمد بن حمدان عن أبي العباس الحسن بن سفيان بن عامر النَّسَوِي، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٨/٤٣٨) من طريق أبي بكر محمد بن خريم بن مروان، كلهم -أبو عبيد والحسن وابن مروان- عن هشام بن عمار عن عمرو بن واقد عن إسماعيل بن عبيد الله عن أم الدرداء به، وهذا إسناد ضعيف، فيه عمرو ابن واقد قال عنه أهل الحديث بأنه: متروك.
- (٥) أسند هذه القصة أبو نعيم الأصبهاني وابن عساكر، انظر الحاشية السابقة.

أخذ على تعليم القرآن قوساً قلده الله قوساً من نار يوم القيامة^(١)، قال: يا إسماعيل،
إني لست أعطيك على القرآن إنما أعطيك على النحو^(٢).

فهؤلاء -الصحابة والتابعون- هم الأشهر في القرن الأول من جهة جودة التلفظ
بالقرآن الكريم، وبهم ارتبطت أعمال تفصيح وتصويب التلفظ في هذا القرن: تعليم
القراءة، نقد تلفظ القراء، الأمر بالإعراب وتعليمه والتأسيس لقواعده، النهي عن
اللحن في القراءة، كتابة المصحف ونقطه، إلى غير ذلك من الأعمال المتعلقة بتصويب
التلفظ بالقرآن، بل تجاوزوا العناية بتصحيح التلفظ بالحروف إلى العناية بقدر زائد على
ذلك، هو الفصاحة التامة؛ الترتيل، وهو موضوع المطلب التالي.



(١) أخرجه الطبراني في فضائل الرمي وتعليمه ص (١٧٠) برقم (٥٩)، وفي مسند الشاميين (١٦٧/١) برقم (٢٧٩)، والبيهقي في السنن الكبرى في كتاب الإجارة باب من كره أخذ الأجرة عليه (٢٠٨/٦)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٤٣٧-٤٣٨/٨) و (٣٦/٣٧-٣٨)، من عدة طرق عن عبدالرحمن بن يحيى ابن إسماعيل بن عبيدالله بن أبي المهاجر عن الوليد بن مسلم عن سعيد بن عبدالعزيز عن إسماعيل ابن عبيدالله، وهذا إسناد قوي، لكن قال البيهقي في السنن الكبرى (٢٠٨/٦): «ضعيف»، ونقل عن دحيم أنه قال: «حديث أبي الدرداء رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم (من تقلد قوساً على تعليم القرآن) ليس له أصل»، وقال الذهبي في تهذيب السنن الكبرى (٥/٢٢٥٧): «إسناده قوي مع نكارتة، وعبدالرحمن قال أبو حاتم: ما بحديثه بأس»، وقال ابن التركماني في الجوهر النقي [المطبوع على حاشية السنن الكبرى للبيهقي (٢٠٨/٦)]: «أخرجه البيهقي هنا بإسناد جيد فلا أدري ما وجه ضعفه وكونه لا أصل له».

(٢) أخرج هذه القصة ابن عساكر في تاريخ دمشق (٤٣٧-٤٣٨/٨) و (٣٦/٣٧-٣٨)، من عدة طرق عن عبدالرحمن بن يحيى بن إسماعيل بن عبيدالله بن أبي المهاجر عن الوليد بن مسلم عن سعيد بن عبدالعزيز عن إسماعيل بن عبيدالله، وهذا إسناد جيد ويشهد له الإسناد الآخر للقصة الذي تقدم الكلام عليه قريباً.

المطلب الرابع: ترتيل القراءة وهذها

تقدم أن ترتيل القراءة يعني: فصاحة النطق بألفاظ القراءة مع ترك العجلة فيها، وتقدم أن هذا أقله، أما أتمه فالترتيل النبوي، وهو: فصاحة النطق بالحروف وإحسان التأليف بينها ومدّها مع التمهّل فيها^(١).

أما هذّ القراءة فهو: السّرعَة فيها، وتسمى أيضاً: الهذّرمَة . قال صاحب كتاب العين: «والهذّ: سرعة القَطْع، وسرعة القراءة»^(٢)، وقال أيضاً: «الهذّرمَة: السّرعَة في القراءة»^(٣).

وقال أبو عبيد (ت ٢٢٤هـ) - مفسراً قول ابن عباس (ت ٦٨هـ) رضي الله عنه: «لأن أقرأ البقرة في ليلة فأدبرها أحب إلي من أن أقرأ كما تقول هذّرمَة»^(٤) - «قوله: هذّرمَة، يعني: السرعة في القراءة، وكذلك في الكلام»^(٥).

وقد جاءت الآثار عن الصحابة - رضي الله عنهم - والتابعين بالحث على الترتيل في القراءة دون الهذّ، بل جاء في بعضها التنفير من الهذّ والنهي عنه، ومن ذلك: ما روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال: «شرّ القراءة الهذّرمَة»^(٦).

(١) انظر المطلب الثالث من المبحث الأول .

(٢) كتاب العين (٣/٣٤٩)، مادة (هذ)، وعلى هذا علماء اللغة، انظر: مختصر العين لأبي بكر الزبيدي (١/٣٤٠)، المحيط في اللغة لابن عباد (٣/٣١٨)، الصحاح للجوهري (٢/٥٧٢)، المحكم والمحيط الأعظم (٤/٦٩).

(٣) (٤/١٢٧)، مادة (هذرم)، وانظر أيضاً: تهذيب اللغة للأزهري (٦/٥٣١)، الصحاح للجوهري (٥/٢٠٥٧).

(٤) سيأتي تحريجه ص (٢٤١).

(٥) غريب الحديث لأبي عبيد (٥/٢٤٥) برقم (٨٧٢).

(٦) علّقه عنه بلا إسناد: ابن قتيبة [كما في الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب (١/٢٦٢) برقم (٥٤١)]، والصولي في أدب الكتاب ص (٨٠)، والماوردي في أدب الدنيا والدين ص (٧٢)، والزنجشري في الكشف (٤/٦٣٨).

وجاء في وصف قراءته ﷺ ما روي عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَامِرِ بْنِ رَبِيعَةَ^(١) أنه قال: «صَلَّيْنَا وَرَاءَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ الصُّبْحَ فَقَرَأَ فِيهَا بِسُورَةِ يُوسُفَ وَسُورَةَ الْحَجِّ قِرَاءَةً بَطِيئَةً، فَقُلْتُ: وَاللَّهِ إِذَا لَقِدَ كَانَ يَقُومُ حِينَ يَطْلُعُ الْفَجْرُ، قَالَ: أَجَلٌ»^(٢)، وفي لفظ: «ما حفظت سورة يوسف وسورة الحج إلا من عمر من كثرة ما كان يقرأهما في صلاة الفجر، فقال: كان يقرأهما قراءة بطيئة»^(٣).

والقراءة البطيئة هي القراءة المرتلة، وقد وُصِفَتْ قِرَاءَةُ النَّبِيِّ ﷺ بِذَلِكَ، فَعَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ «أَنَّ قِرَاءَةَ النَّبِيِّ ﷺ كَانَتْ -فَوَصَفَتْ بِسَمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ- حَرْفًا حَرْفًا، قِرَاءَةً بَطِيئَةً»^(٤).

وجاء رجل إلى ابن مسعود ﷺ «فقال: إِنِّي قَرَأْتُ الْمُفْصَلَ الْبَارِحَةَ فِي رَكْعَةٍ، فَغَضِبَ وَقَالَ: إِنَّمَا فُصِّلَ لِتُفْصِّلُوهُ، هَذَا كَهَذَا الشُّعْرِ، وَنَثْرًا كَثْرًا الدَّقْلِ^(٥)؟ لَقَدْ عَلِمْتُ

(١) أبو محمد عبدالله (الأصغر) بن عامر بن ربيعة العنزي المدني، قيل: رأى النبي ﷺ، أبوه من كبار البدرين المهاجرين، روى عن أبيه وعمر وعثمان ﷺ وطائفة، توفي سنة ٨٥ هـ. انظر: الإصابة لابن حجر (٢٢٣/٦)، تهذيب الكمال (١٧٣/٤)، سير أعلام النبلاء (٥٢١/٣).

(٢) أخرجه الإمام مالك في الموطأ في كتاب الصلاة، القراءة في الصبح (١٣٣/١) برقم (٢١٩)، وعبدالرزاق في المصنف في كتاب الصلاة باب القراءة في صلاة الصبح (١١٤/٢) برقم (٢٧١٥)، والإمام أحمد في العلل ومعرفة الرجال (٥٧٨/٢) برقم (٣٧٣٥)، عن هشام بن عروة بن الزبير عن أبيه عن عبدالله بن عامر، وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف في كتاب الصلاة، ما يقرأ في صلاة الفجر (٢١٩/٣) برقم (٣٥٦٨)، والإمام أحمد في العلل ومعرفة الرجال (٥٧٨-٥٧٩) برقم (٣٧٣٧، ٣٧٣٨، ٣٧٣٩، ٣٧٤٠، ٣٧٤١، ٣٧٤٢)، عن هشام بن عروة عن عبدالله بن عامر، ليس في إسناده عن أبيه، وهذا هو الصواب في إسناده هذا الأثر عند الإمام مسلم صاحب الصحيح كما في كتابه التمييز ص (١٩٩-٢٠٠)، وعند الدارقطني كما في كتابه العلل (١٦٧/٢) س (١٩٤)، وفي كتابه الأحاديث التي خولف فيها مالك بن أنس ص (٧٧-٧٨) برقم (٢٥)، والأثر إسناده صحيح.

(٣) هذا لفظ عبدالرزاق في المصنف.

(٤) تقدم تخريجه في المطلب الأول من المبحث الثاني ص (٨٨)، وهو حديث صحيح، وهذا اللفظ عند الإمام أحمد في المسند (٣٢٤/٤٤) برقم (٢٦٧٤٢).

(٥) الدَّقْل: أردأ التمر، لئيسه ورداءته لا يلبق بعضه ببعض، فإذا نُثِرَ خرج سريعاً وتَفَرَّقَ، وانفردت كل ثمرة

النَّظَائِرِ الَّتِي كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقْرُنُ بَيْنَهُنَّ، بِسُورَتَيْنِ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ، بِسُورَتَيْنِ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ^(١)، وفي لفظ أن ابن مسعود رضي الله عنه قال له: «بَلْ هَذَذْتَ كَهَذَا الشُّعْرِ أَوْ كَثَّرَ الدَّقْلَ، وَلَكِنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَمْ يَفْعَلْ كَمَا فَعَلْتَ، كَانَ يَقْرَأُ النَّظَائِرَ: الرَّحْمَنَ وَالنَّجْمَ فِي رَكْعَةٍ...»^(٢).

وعنه رضي الله عنه أنه قال: «لا تهذوا القرآن كهذا الشُّعْر، ولا تنثروه نثر الدَّقْل»^(٣).

= عن صاحبتهما، شبه قراءته للقرآن بذلك لهذِهِ إِيَّاهُ . انظر: غريب الحديث لابن قتيبة (٢/ ٢٥٤)، غريب الحديث للحري (٢/ ٨٨٩)، النهاية في غريب الحديث لابن الأثير (٢/ ١٢٧)، وأنظر أيضاً: كتاب العين (٥/ ١١٦)، مختصر العين للزبيدي (١/ ٥٥٩)، الصحاح للجوهري (٤/ ١٦٩٨)، مادة (دقل).

(١) أخرجه البخاري في الصحيح في كتاب الأذان باب الجمع بين السورتين في الركعة (١/ ١٥٤) برقم (٧٧٥)، وفي كتاب فضائل القرآن باب تأليف القرآن (٦/ ١٨٦) برقم (٤٩٩٦)، وفي باب الترتيل في القراءة (٦/ ١٩٥) برقم (٥٠٤٣)، ومسلم في الصحيح في كتاب صلاة المسافرين وقصرها باب ترتيل القراءة واجتناب الهدأ (١/ ٥٦٣) برقم (٨٢٢)، وأبو عبيد في فضائل القرآن في باب القاريء يقرأ من السورتين ويقرن بينهما معاً (١/ ٣٤٤) برقم (٢٦٢)، وسعيد بن منصور في السنن في كتاب فضائل القرآن (٢/ ٤٥٩) برقم (١٥٦)، وابن أبي شيبة في المصنف في كتاب الصلاة، في قراءة القرآن (٦/ ٥٠) برقم (٨٨١٩)، والإمام أحمد في المسند (٦/ ٩٦) برقم (٣٦٠٧) - ومواضع أخر نبه عليها محققوا المسند في هذا الموضوع - من طريق أبي وائل شقيق بن سلمة عن ابن مسعود، وأخرجه أبو داود في السنن في كتاب الصلاة باب تفريع أبواب شهر رمضان باب تحزيب القرآن (٢/ ٢٣٩) برقم (١٣٩١) من طريق أبي إسحاق السبيعي عن الأسود بن يزيد وعلقمة بن قيس عن ابن مسعود.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في المسند (٧/ ٧٨) برقم (٣٩٦٨) عن يحيى بن آدم عن زهير بن معاوية عن أبي السبيعي عن الأسود بن يزيد وعلقمة بن قيس عن ابن مسعود.

(٣) أخرجه محمد بن الحسن الشيباني في كتابه الآثار باب قراءة القرآن (١/ ٢٧٧) برقم (٢٦٨) عن الإمام أبي حنيفة عن حماد بن أبي سليمان عن إبراهيم النخعي قال قال عبدالله بن مسعود، وهذا إسناد لا بأس به من أجل حماد لكنه منقطع لأن إبراهيم لم يسمع من ابن مسعود، وأخرجه أيضاً ابن أبي شيبة في المصنف في كتاب الصلاة، في قراءة القرآن (٦/ ٥٣) برقم (٨٨٢٥) عن وكيع عن عيسى بن أبي عيسى ميسرة المدني الحنَّاط عن الشعبي قال قال عبدالله، وهذا إسناد ضعيف، فيه عيسى الحنَّاط ضعيف وقال النسائي والفلاس: متروك، وهو إسناد منقطع، فالشعبي لم يسمع من ابن مسعود، وأخرجه البيهقي في شعب الإبان في فصل في إحضار القاريء قلبه ما يقرأه والتفكر فيه (٨/ ٥) برقم (١٨٨٣) من طريق أبي سعيد

وعنه رضي الله عنه: «اقرأوا القرآن في سبع، ولا تقرءوه في أقل من ثلاث، وليحافظ الرجل في يومه وليلته على جزئه»^(١).

وعنه رضي الله عنه: «من قرأ القرآن في أقل من ثلاث فهو راجز»^(٢)،^(٣).

= ابن الأعرابي عن الحسن الزعفراني عن يحيى بن عباد الضبعي عن الإمام مالك عن القاسم بن الوليد الهمداني الكوفي، وهذا إسناد جيد إلى القاسم، لكن القاسم لم يدرك ابن مسعود فهو منقطع، وأخرجه الآجري في أخلاق حملة القرآن ص (١٠) برقم (١) عن أبي بكر عبدالله بن محمد بن عبد الحميد القطان الواسطي عن أبي طالب زيد بن أخزم الطائي النهائي البصري عن محمد بن الفضل السدوسي البصري عارم [في المطبوعة: محمد بن الفضل، وهو خطأ، انظر كتاب الشريعة للآجري حديث (١٩٥٩)] عن سعيد ابن زيد الأزدي البصري عن أبي حمزة ميمون القصاب الأعور الكوفي عن إبراهيم النخعي عن علقمة عن عبد الله بن مسعود، وهذا إسناد متصل لكنه ضعيف من أجل سعيد بن زيد وأبي حمزة، ويشكل على وصله ما أخرجه البيهقي في شعب الإيثار - بنحوه - في فصل في إحضار القارئ قلبه ما يقرأه والتفكير فيه (٨/٥) برقم (١٨٨٤) من طريق أبي سعيد بن الأعرابي عن الحسن الزعفراني عن شبابة بن سوار المدائني عن المغيرة بن مسلم القسمي عن أبي حمزة عن إبراهيم النخعي قال: قال عبدالله بن مسعود، وعلى كل يشهد لهذا الأثر ما قبله وهو مخرج في الصحيحين.

(١) أخرجه سعيد بن منصور في سننه في كتاب فضائل القرآن (٤٤٢/٢) برقم (١٤٦) عن أبي معاوية عن الأعمش عن عمارة بن عمير التيمي الكوفي عن أبي الأحوص عوف بن مالك الجشمي الكوفي عن ابن مسعود، صحح هذا الإسناد الحافظ ابن حجر في الفتح (٩٧/٩)، وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف في كتاب الصلاة، في القرآن في كم يختم (٥١٣/٥) برقم (٨٦٧٤) بهذا الإسناد إلا أنه جاء في المطبوع: «ولا تقرأه في ثلاث»، وعبدالرزاق في المصنف في كتاب فضائل القرآن باب إذا سمعت السجدة وأنت تصلي، وفي كم يقرأ القرآن (٣٥٣/٣) برقم (٥٩٤٨) عن سفیان الثوري عن الأعمش به، والفريابي في فضائل القرآن ص (٢١٧-٢١٨) برقم (١٣٠، ١٣١) من طريق شعبة عن الأعمش به، وهذه طرق صحيحة.

(٢) قال أبو موسى المدني في كتابه المجموع المغيث في غريب القرآن والحديث (٧٣٦/٢): «قال الحربي: الرَّجَزُ أقصر من القصيدة، وهو كهيئة السجع، إلا أنه في وزن الشُّعْر... في حديث عبدالله بن مسعود رضي الله عنه: من قرأ القرآن في أقل من ثلاث فهو راجز. قيل: إنما قاله لأن الرجز أخف على لسان المنشد، واللسان به أسرع من القصيدة».

(٣) أخرجه سعيد بن منصور في سننه في كتاب فضائل القرآن (٤٤٤/٢) برقم (١٤٧) عن أبي الأحوص سلام بن سليم الكوفي عن أبي إسحاق السبعي عن أبي عبيدة بن عبدالله بن مسعود عن أبيه عبدالله ابن مسعود، والفريابي في كتاب فضائل القرآن ص (٢٢٦) برقم (١٤٧) عن قتيبة عن أبي الأحوص به، وفي

قال عبد الملك بن حبيب^(١) (ت ٢٣٨هـ): «إنما نهى عن ذلك كراهية أن يهذَّ ولا يُترسَّل فيه...»^(٢).

وعن إبراهيم النخعي أنه قال: «قرأ علقمة على عبدالله، فكأنه عجل، فقال عبد

= ص (٢٢٦) برقم (١٤٨) عن محمد بن العلاء عن يحيى بن آدم عن إسرائيل بن يونس بن أبي إسحاق عن أبي إسحاق به، وهذا الطريق فيه اختلاط أبي إسحاق بأخرة وتدليسه وعدم سماع أبي عبيدة من أبيه، ومع ذلك فهذا الطريق صحيح - فيما يبدو - فأبوالأحوص لم يذكر فيمن روى عن أبي إسحاق بأخرة ولم يثبت أن أبا إسحاق دلس هذا الأثر عن شيخه أبي عبيدة ورواية أبي عبيدة عن أبيه قبلها عدد من الحفاظ - كعلي ابن المدني وغيره - مع علمهم بعدم سماعه، ثم إن رواية أبي إسحاق يشهد لها الطريق الآتي الذي أخرجه عبدالرزاق في المصنف في كتاب فضائل القرآن باب إذا سمعت السجدة وأنت تصلي، وفي كم يقرأ القرآن (٣/٣٥٣) برقم (٥٩٤٧) عن معمر وسفيان الثوري عن علي بن بزيمه عن أبي عبيدة به، وأبو عبيد في فضائل القرآن في باب القاريء يقرأ القرآن في سبع ليال إلى ثلاث (١/٣٤٩) برقم (٢٧٤) عن يزيد بن هارون عن سفيان الثوري عن ابن بزيمه به، وعن حجاج بن محمد عن شعبة عن ابن بزيمه به، والطبراني في الكبير (٩/١٤٢) برقم (٨٧٠٢) من طريق أبي نعيم عن شعبة به، وابن أبي شيبة في المصنف في كتاب الصلاة، في القرآن في كم يختم (٥/٥١٠) برقم (٨٦٦٢) عن وكيع عن مسعر وسفيان الثوري عن ابن بزيمه به، والفريابي في كتاب فضائل القرآن ص (٢٢٥) برقم (١٤٦) عن قتيبة عن وكيع به، والطبراني في الكبير (٩/١٤٢) برقم (٨٧٠٣) من طريق أبي نعيم عن مسعر به، وهذه طريق صحيحة، وتدل على صحة رواية أبي إسحاق، وأخرجه عبدالرزاق في المصنف في كتاب فضائل القرآن باب إذا سمعت السجدة وأنت تصلي، وفي كم يقرأ القرآن (٣/٣٥٣) برقم (٥٩٤٦) عن معمر عن أبي إسحاق السبيعي عن أبي الأحوص عوف بن مالك عن ابن مسعود، وأخرجه سعيد بن منصور - أيضاً - في كتاب فضائل القرآن (٢/٤٤٧) برقم (١٤٨) عن خالد بن عبدالله، والطبراني في الكبير (٩/١٤٢) برقم (٨٧٠٥) من طريق زائدة، كلاهما - خالد وزائدة - عن هشام بن حسان عن الحسن البصري عن ابن مسعود، وهذا الإسناد فيه رواية هشام عن الحسن وبعض الحفاظ يذهب إلى أنه لم يسمع منه، وفيه رواية الحسن عن ابن مسعود وهو لم يسمع منه، فهو منقطع .

(١) عبد الملك بن حبيب بن سليمان السلمي الأندلسي القرطبي المالكي، من ذرية الصحابي عباس بن مرداس، ارتحل وأخذ عن عدة من أصحاب مالك والليث، ثم عاد إلى قرطبة وصار فقيه الأندلس، توفي سنة ٢٣٨هـ . انظر: تاريخ علماء الأندلس لابن الفرضي (١/٣٥٨)، سير أعلام النبلاء (١٢/١٠٢) .

(٢) ذكره محمد بن عبدالواحد الغافقي في كتابه: لمحات الأنوار ونفحات الأزهار وري الظمان لمعرفة ما ورد من الآثار في ثواب القرآن (٣/١١٩٤) ح (١٧٩٤) .

الله: فداك أبي وأمي رَتَّل، فإنه زين القرآن، قال: وكان علقمة حسن الصوت بالقرآن»^(١).

وعن موسى بن يزيد الكندي أنه قال: «كان ابن مسعود يقريء القرآن رجلاً فقرأ الرجل ﴿إِنَّمَا أَصَدَقْتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ﴾ [التوبة: ٦٠]، مُرْسَلَةً، فقال ابن مسعود: ما هكذا أقرأنيها رسول الله ﷺ، قال: أقرأنيها ﴿إِنَّمَا أَصَدَقْتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ﴾ [التوبة: ٦٠]، فمدّها»، وفي لفظ: «فمددها»^(٢).

وقد تقدم أن النبي ﷺ أثنى على ترتيل ابن مسعود ﷺ فقال: (من أحب أن يقرأ القرآن غَضًّا كما أنزل فليقرأه على قراءة ابن أم عبد)^(٣).

وعن أبي عثمان النهدي أنه قال: «صلى بنا عبدالله بن مسعود المغرب، فقرأ في إحدى الركعتين: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١]، فلوددت أنه قرأ بسورة البقرة من حسن صوته وترتيله»^(٤).

وعن أبي الدرداء ﷺ أنه قال: «إياكم والذين يُحَرِّفُونَ الْقُرْآنَ، وإياكم والهذابين بالقرآن الذين يهذون القرآن ويُسرِّعون بقراءته، فإنما مثل ذلك كمثل الأكمة^(٥) لا أمسكت ماءً ولا أنبتت كلاً»^(٦).

(١) تقدم تخريجه في المطلب الماضي ص (٢١٤-٢١٥)، وإسناده صحيح .

(٢) تقدم تخريجه في المطلب الأول من المبحث الثاني ص (١٠٣).

(٣) تقدم تخريجه في المطلب الثاني والثالث من المبحث الثاني ص (١١٨، ١٤٤)، وهو حديث صحيح .

(٤) تقدم تخريجه في المطلب الثاني من المبحث الثاني ص (١٢٠).

(٥) قال الزبيدي في مختصر العين (٢/٤١): «الأكمة: التلّ»، وقال ابن سيده في المحكم والمحيط الأعظم

(٧/٥٧): «الأكمة: التلّ من القفّ من حجارة واحدة، وقيل: هو دون الجبال، وقيل: هي الموضع الذي

هو أشد ارتفاعاً مما حوله، وهو غليظ لا يبلغ أن يكون حجراً» .

(٦) أخرجه محمد بن نصر المروزي في قيام الليل كما في مختصره للمقريزي في باب الترجيع في القراءة ص (١٣٥)، والبيهقي في شعب الإيمان في فصل في ترك التعمق في القرآن (٥/٥٨١) برقم (٢٤٠٧) عن أبي

وقيل لعائشة رضي الله عنها: «يا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ، إِنَّ نَاسًا يَقْرَأُ أَحَدُهُمُ الْقُرْآنَ فِي لَيْلَةٍ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا، فَقَالَتْ: أَوْلَيْتَكَ قَرُوءًا وَلَمْ يَقْرُؤُوا، كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُومُ اللَّيْلَةَ التَّمَامَ^(١)، فَيَقْرَأُ سُورَةَ الْبَقَرَةِ وَسُورَةَ آلِ عِمْرَانَ وَسُورَةَ النَّسَاءِ، ثُمَّ لَا يَمُرُّ بِآيَةٍ فِيهَا اسْتِشَارٌ إِلَّا دَعَا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَرَغِبَ، وَلَا يَمُرُّ بِآيَةٍ فِيهَا تَخْوِيفٌ إِلَّا دَعَا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَاسْتَعَاذَ^(٢)»، وفي لفظ:

= عبدالله الحاكم -صاحب المستدرک- وأبي بكر أحمد بن الحسن القاضي عن أبي العباس الأصم محمد بن يعقوب بن يوسف النيسابوري عن أبي عتبة أحمد بن الفرّج الحمصي المعروف بـ الحجازي عن بقية ابن الوليد قال حدثنا نصر بن علقمة الحضرمي عمّن حدثه قال قال أبو الدرداء، وهذا إسناد ضعيف إلى نصر ابن علقمة من أجل أحمد بن الفرّج، لكن يعضده ما أخرجه الحافظ أبو العلاء الهمداني في التمهيد في معرفة التجويد ص (١٤٧) برقم (٢٤٢) من طريق الحافظ الدارقطني عن عبدالصمد بن علي الطستي البغدادي عن أبي سعد يحيى بن منصور السُّلَمي الهروي عن إسحاق بن إبراهيم الحنظلي عن بقية بن الوليد قال حدثنا نصر بن علقمة قال قال أبو الدرداء، وهذا إسناد جيد إلى نصر بن علقمة، وبقيةٌ ثبتٌ إذا روى عن أهل الشام وإذا روى عن الثقات، وهو هنا قد صرح بالسماع فانتفت شبهت تدليسه، ونصر بن علقمة ثقة إلا أن روايته عن أبي الدرداء مرسله .

(١) لَيْلُ التَّمَامِ -بكسر التاء-: أطول ما يكون الليل في الشتاء، ويقال: الليلة التي يتم فيها القَمَرُ، ليلة أربع عشرة، ويقال إن ليلة تمام القمر يقال لها: لَيْلَةُ التَّمَامِ، بالفتح . انظر: النهاية في غريب الحديث (١/١٩٧)، كتاب خلق الإنسان للأصمعي [ضمن الكثر اللغوي للمستشرق أوغست هفنر] ص (١٦٠)، وانظر مادة (تم) في: كتاب العين (٨/١١٢)، تهذيب اللغة للأزهري (١٤/٢٦٢)، مختصر العين للزبيدي (٢/٣٢٥)، المحكم والمحيط الأعظم لابن سيدة (١٠/١٦٣) .

(٢) أخرجه ابن المبارك في الزهد ص (٣٤١) برقم (١١٩٦)، وفي مسنده ص (٣٤) برقم (٥٧)، ومن طريقه الإمام أحمد في المسند (٤١/٣٦٩) برقم (٢٤٨٧٥) عن عبدالله بن لهيعة الحضرمي المصري عن الحارث ابن يزيد الحضرمي المصري عن زياد بن ربيعة بن نعيم الحضرمي المصري عن مسلم بن مخراق مولى عائشة عن عائشة، وأخرجه الإمام أحمد في المسند (٤١/١٥٥) برقم (٢٤٦٠٩)، والفريابي في فضائل القرآن ص (٢٠٨) برقم (١١٦)، عن قتيبة بن سعيد عن ابن لهيعة به، وأخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن في باب ما يستحب للقاريء إذا مرّ في قراءته بذكر الجنة من المسألة وبذكر النار من التعوذ (١/٣١٢) برقم (١٧٨) عن أبي الأسود النضر بن عبدالجبار عن ابن لهيعة به، وأخرجه أبو يعلى الموصلي في مسنده (٨/٢٥٧) برقم (٤٨٤٢) عن كامل بن طلحة الجحدري عن ابن لهيعة به، وهذا الإسناد فيه ضعف من أجل ضعف ابن لهيعة، ومسلم بن مخراق لم يجرح ولم يعدل ولم يرو عنه إلا زياد بن ربيعة وذكره ابن حبان في الثقات وقال الحافظ ابن حجر عنه في التقریب: «مقبول»، وتابع ابن لهيعة يحيى بن أيوب الغافقي المصري عند ابن

«...كنت أقوم مع رسول الله ﷺ ليلة التمام...»^(١) ، وفي لفظ: «في الليل التام»^(٢) .
 وسئل زيد بن ثابت رضي الله عنه عن قراءة القرآن في سبع فقال: «حسن، ولئن أقرأه في نصف شهر أو عشرين أحبُّ إليّ، وسلني لم ذاك؟ فقال: فإني أسألك؟ قال زيد: لكي أتدبره، وأقف عليه»^(٣) .

= الضريس في فضائل القرآن في باب الرجل يمر بأية تحويف ورحمة فيسأل ويتعوذ ص(٢٧) برقم(٧)،
 والفريابي في فضائل القرآن ص(٢٠٩) برقم(١١٧)، والبيهقي في السنن الكبرى في كتاب الصلاة باب
 الوقوف عند آية الرحمة وآية العذاب وآية التسييح (٤٣٩/٢) برقم(٣٦٨٨) وفي شعب الإيمان في فصل في
 الوقوف عند ذكر الجنة والنار والمسئلة والاستعاذة (٥٨/٥) برقم(١٩٢٥)، والمستغفري في فضائل القرآن
 (١٦٧/١) برقم(٦٥)، حيث رووه عن وهب بن جرير عن أبيه جرير بن حازم الأزدي البصري عن يحيى
 ابن أيوب الغافقي المصري عن الحارث بن يزيد به، وهذا إسناد حسن إلى مسلم بن مخراق من أجل يحيى
 ابن أيوب، فيمكن أن يقال في إسناد هذا الحديث أنه لا بأس به، وقال الإمام الذهبي في المذهب في اختصار
 السنن الكبير للبيهقي (٧٤٨/٢) برقم(٣٢٦٤) عن هذا الإسناد: «صالح غريب» .

(١) هذا لفظ رواية قتيبة بن سعيد عن ابن لهيعة .

(٢) هذا لفظ البيهقي في السنن الكبرى .

(٣) أخرجه الإمام مالك في الموطأ في كتاب الصلاة، ما جاء في تمزيب القرآن (٢٧٧/١) برقم(٥٣٩)، وابن
 المبارك في الزهد ص(٣٤١) برقم(١١٩٤)، وأبو عبيد في فضائل القرآن باب ما يستحب لقاريء القرآن من
 الترتيل (٣٢٦/١) برقم(٢١٤) عن يزيد بن هارون، وعبدالرزاق في المصنف في كتاب فضائل القرآن، باب
 إذا سمعت السجدة وأنت تصلي، وفي كم يقرأ القرآن (٣٥٤/٣) برقم(٥٩٥١) عن سفيان الثوري، كلهم
 -مالك وابن المبارك ويزيد والثوري- عن يحيى بن سعيد بن قيس الأنصاري عن رجل [وعند عبدالرزاق:
 من الأنصار] عن أبيه أنه سأل زيد بن ثابت، وأخرجه أبو عبيد في كتاب فضائل القرآن باب ما يستحب
 لقاريء القرآن من الترتيل (٣٢٧/١) برقم(٢١٥) عن أبي النضر هاشم بن القاسم عن شعبة بن الحجاج
 عن يحيى وعبدربه ابني سعيد بن قيس الأنصاري عن رجل تَبَّانٍ من أهل المدينة عن أبيه عن زيد بن ثابت،
 وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف في كتاب الصلاة، في القرآن في كم يختم (٥١٢/٥) برقم(٨٦٧٣) عن
 وكيع عن شعبة عن عبدربه بن سعيد به، وأخرجه سعيد بن منصور في السنن في كتاب فضائل القرآن
 (٤٨٢/٢) عن عبدالرحمن بن زياد الرصاصي عن شعبة به، وكما هو ظاهر ففي إسناد هذا الأثر رجلين
 مبهمين، فإسناده ضعيف .

وقال أبو جَمْرَةَ الضُّبَيْعِيُّ^(١) لابن عباس رضي الله عنه: «إني رجل في كلامي وقراءتي عجلة، فقال ابن عباس: لأن أقرأ البقرة فأرتلها أحب إلي من أن أهد القرآن كله»^(٢)، وفي لفظ أن أباجمرة قال: «إني سريع القراءة، إني أهد القرآن، فقال ابن عباس: لأن أقرأ سورة البقرة فأرتلها أحب إلي من أن أقرأ القرآن كله هذمة»^(٣)، زاد في رواية أن ابن عباس رضي الله عنه قال: «فإن كنت لا بد فاعلاً فاقراً ما تسمعه أذنك ويفقهه قلبك»^(٤).

وقال ابن أبي مليكة: «صحب ابن عباس من مكة إلى المدينة، أو من المدينة إلى مكة،

(١) نصر بن عمران بن عصام، أبو جَمْرَةَ الضُّبَيْعِيُّ البصري، تابعي ثقة، روى عن ابن عباس وابن عمر وأنس ابن مالك، وروى عنه أيوب السخيتاني وحماد بن سلمة وجماعة، توفي بسرخس مريضاً سنة ١٢٨ هـ. انظر: تهذيب الكمال (٣٢٧/٧)، سير أعلام النبلاء (٢٤٣/٥).

(٢) أخرجه عبدالرزاق في المصنف في كتاب الصلاة باب الترتيل في القرآن (٤٨٩/٢) برقم (٤١٨٧)، وابن المبارك في الزهد ص (٣٤١) برقم (١١٩٣) عن معمر بن راشد عن أبي جمرة، وأخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن في باب ما يستحب لقارئ القرآن من الترتيل (٣٢٦/١) برقم (٢١٣)، وفي غريب الحديث (٢٤٥/٥) برقم (٨٧٢)، وابن الضريس في فضائل القرآن باب ما قالوا في الماهر بالقرآن ص (٤٠) برقم (٣٢)، والبيهقي في السنن الكبرى في كتاب الصلاة باب ترتيل القراءة (٢٠/٣) برقم (٤٧١٤)، وفي شعب الإيمان في فصل في ترتيل القرآن (١٢٤/٥) برقم (١٩٧١)، عن حماد بن سلمة عن أبي جمرة، وأخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن في باب ما يستحب لقارئ القرآن من الترتيل (٣٢٦/١) برقم (٢١٢)، والآجري في أخلاق حملة القرآن ص (٨٠) برقم (٨٩)، والبيهقي في شعب الإيمان في فصل في إحضار القارئ قلبه ما يقرأه والتفكير فيه (٧/٥) برقم (١٨٨٢)، وفي السنن الكبرى في كتاب الصلاة باب مقدار ما يستحب له أن يختم فيه القرآن من الأيام (٥٥٤/٢) برقم (٤٠٦٠)، عن إسماعيل بن عليّة عن أيوب السخيتاني عن أبي جمرة، وأخرجه سعيد بن منصور في السنن في فضائل القرآن (٤٨٠/٢) برقم (١٦١)، وأبو عبيد في فضائل القرآن في باب ما يستحب لقارئ القرآن من الترتيل (٣٢٦/١) برقم (٢١٣)، والبيهقي في شعب الإيمان في فصل في ترتيل القرآن (١٢٤/٥) برقم (١٩٧٢)، وفي السنن الكبرى في كتاب الصلاة باب مقدار ما يستحب له أن يختم فيه القرآن من الأيام (٥٥٥/٢) برقم (٤٠٦١) وفي كتاب الصلاة باب ترتيل القراءة (٢٠/٣) برقم (٤٧١٥)، وابن عبد البر في الاستذكار (٢٦-٢٥/٨) برقم (١٠٣٨٤)، عن شعبة بن الحجاج عن أبي جمرة، والأثر إسناده صحيح.

(٣) هذا لفظ رواية حماد بن سلمة.

(٤) هذه الزيادة جاءت في رواية شعبة عن أبي جمرة.

فكان يصلي ركعتين، فإذا نزل قام شطر الليل، ويُرْتَلُّ القرآن، يقرأُ حرفاً حرفاً...»^(١) .
 وسُئِلَ الْحَكَمُ بن عَتِيْبَةَ عن قوله تعالى: ﴿وَرَتَّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً﴾ [المزمل: ٤]، فقال:
 «الترتيل: الترسُّل»، ثم قال الحكم: «كنت آتي عبد الله بن مَعْقِلٍ^(٢) بين المغرب والعشاء في
 المسجد الأعظم، فأقعد عنده فاستمع كيف يقرأ القرآن، فلو أن رجلاً شاء أن يتعلَّم منه
 لتعلَّم...»^(٣) .

وعن عُبَيْدِ الْمُكْتَبِ^(٤)، قال: «قلت لمجاهد: رجل قرأ البقرة وآل عمران، ورجل
 قرأ البقرة؛ قيامهما واحد، وركوعهما واحد، وسجودهما واحد، وجلسهما واحد، أيهما
 أفضل؟ فقال: الذي قرأ البقرة، ثم قرأ: ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقَّهُ لِقُرْءَانِهِ عَلَى النَّاسِ عَلَى مَكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ نَزِيلاً
 ﴿١٠٦﴾ [الإسراء: ١٠٦]»^(٥)، وفي لفظ: «ثم قرأ مجاهد: ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقَّهُ لِقُرْءَانِهِ عَلَى النَّاسِ عَلَى
 مَكْثٍ﴾ [الإسراء: ١٠٦]، قال: على تَوْدَةٍ»^(٦) .

- (١) تقدم تخريجه في المطلب السابق ص (٢٠٢) .
 (٢) أبو الوليد عبد الله بن مَعْقِلٍ بن مُقَرَّنِ المَزْنِيِّ الكوفي، لأبيه صحبة، وهو من خيار التابعين، روى عن أبيه
 وابن مسعود وعلي بن أبي طالب وجماعة، وروى عنه أبو إسحاق السبيعي وعبد الملك بن عمير وآخرون،
 توفي سنة ٨٨ هـ . انظر: تهذيب الكمال (٤/ ٢٩٤)، سير أعلام النبلاء (٤/ ٢٠٦) .
 (٣) أخرجه ابن المبارك في الزهد ص (٣٤٢) برقم (١٢٠٠) عن رجل من الأنصار عن الحكم بن عتيبة، وهذا
 إسناد فيه مبهم .
 (٤) عُبَيْدُ بن مهران المُكْتَبِ الكوفي، ثقة، روى عن إبراهيم النخعي ومجاهد بن جبر والشعبي وغيرهم، روى
 عنه سفيان الثوري وسفيان بن عيينة والفضيل بن عياض وغيرهم . انظر: الثقات لابن حبان (٧/ ١٥٦)،
 تهذيب الكمال (٥/ ٨٠) .
 (٥) أخرجه ابن المبارك في الزهد ص (٣٦٣) برقم (١٢٨٥)، وأبو عبيد في فضائل القرآن في باب ما يستحب لقاريء
 القرآن من الترتيل (١/ ٣٢٦) برقم (٢١٢) وابن جرير في التفسير (١٥/ ١١٧) عن عبد الرحمن بن مهدي، وابن
 أبي شيبة في المصنف في كتاب الصلاة، في قراءة القرآن (٦/ ٥٤) برقم (٨٨٢٧) وفي كتاب فضائل القرآن، في
 القراءة يسرع فيها (١٥/ ٥١٧) برقم (٣٠٧٨٥) عن وكيع بن الجراح، كلهم -ابن المبارك وابن مهدي ووكيع -
 عن سفيان الثوري عن عبيد المكتب عن مجاهد، وهذا إسناد صحيح، وأخرجه عبدالرزاق في المصنف في كتاب
 الصلاة باب الترتيل في القرآن (٢/ ٤٩٠) برقم (٤١٨٨) عن معمر قال: سألت رجلاً مجاهداً .
 (٦) هذا لفظ عبدالرزاق في المصنف، واقتصر على تخريج تفسير مجاهد للآية: عبدالرزاق في التفسير

وقال محمد بن كعب القرظي: «لأن أقرأ في ليلتي حتى أصبح بـ (إذا زلزلت) و (القارعة)، لا أزيد عليهما وأتردد فيهما وأتفكر، أحبُّ إليَّ من أن أهدَّ القرآن -ليلتي- هَذَا، أو قال: أَنْثُرُهُ نَثْرًا»^(١).

ومع ورود هذه الآثار بالحث على الترتيل وورود بعضها بالتنفير من الهدِّ، إلا أنه جاء عن عدد من السلف -من فعلهم فقط- التَّرخُّص في استعمال الهدِّ أو الهدرمة لإرادة تكثير ختم القرآن وكثرة الحسنات.

بعض هذه الآثار جاء فيه التصريح باستعمال الهدِّ، كـ:
قول عثمان بن الأسود^(٢) (ت ١٥٠هـ): «كان عطاء^(٣) ومجاهد يهدان القرآن هَذَا»^(٤).
وقول طلحة بن مُصَرِّف (ت ١١٣هـ): «سألت إبراهيم عن سرعة القرآن، فقال: إنَّ عامة قراءتنا السرعة»^(٥).

- = (١/٣٣١)، والطبري في التفسير (١٥/١١٨) من طريق سفيان الثوري به.
- (١) أخرجه ابن المبارك في الزهد باب الاعتبار والتفكير ص (١١٨) برقم (٢٨٧) عن عبيد الله بن عبد الرحمن بن موهَّب القرشي المدني عن محمد بن كعب، ومن طريقه الفريابي في فضائل القرآن ص (٢٢٢) برقم (١٣٧)، وأخرجه وكيع بن الجراح في كتاب الزهد باب التفكير (٢/٤٧٩) برقم (٢٢٧) عن ابن موهب به، ومن طريقه ابن أبي شيبة في المصنف في كتاب الصلاة في قراءة القرآن (٦/٥٣) برقم (٨٨٢٤)، وفي كتاب فضائل القرآن، في القراءة يسرع فيها (١٥/٥١٧) برقم (٣٠٧٨٦)، وهذا إسناد حسن من أجل عبيد الله بن موهب.
- (٢) عثمان بن الأسود بن موسى المكي، ثقة ثبت، روى عن عطاء بن أبي رباح ومجاهد بن جبر وابن أبي مليكة وغيرهم، وروى عنه أبو عاصم النبيل وعبد الله بن المبارك وغيرهما، توفي سنة ١٥٠هـ. انظر: تهذيب الكمال (٥/١٠٢)، سير أعلام النبلاء (٦/٣٣٩).
- (٣) أبو محمد عطاء بن أبي رباح القرشي مولا هم المكي، من أئمة التابعين في الفقه والتفسير، روى عن أبي هريرة وابن عباس وغيرهما، وروى عنه مجاهد وأبي إسحاق السبيعي وغيرهما، توفي سنة ١٠٥هـ، وقيل غيرها. انظر: سير أعلام النبلاء (٥/٧٨)، طبقات المفسرين للأذنه وي ص (١٤).
- (٤) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف في كتاب الصلاة، في قراءة القرآن (٦/٥٢) برقم (٨٨٢٣) وفي كتاب فضائل القرآن، في القراءة يسرع فيها (١٥/٥١٦) برقم (٣٠٧٨٠) عن أبي عاصم النبيل الضحاك بن مخلد عن عثمان بن الأسود، وإسناده صحيح.
- (٥) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن ص (٤٠) برقم (٣٤) عن عبد الرحمن بن المبارك عن حصين بن نمير

وقول الوليد بن جُمَيْع^(١): «صَلَّيْتُ خَلْفَ إِبْرَاهِيمَ فَكَانَ يَقْرَأُ فِي الصُّبْحِ يَسْ وَأَشْبَاهَهَا وَكَانَ سَرِيعَ الْقِرَاءَةِ»^(٢).

والبعض الآخر من هذه الآثار -الواردة عن السلف- لم يصرح فيها باستعمال الهد، لكن ما ورد فيها لا يتأتى إلا باستعمال الهد، ومن هذه الآثار:

ما رُوِيَ عن عبدالرحمن بن عثمان التيمي^(٣) أنه قال: «قُلْتُ لِأَعْلَبِ بْنِ اللَّيْلَةَ عَلَى الْمَقَامِ، فَقُمْتُ، فَإِذَا بِرَجُلٍ يَزْحَمُنِي مُتَقَنَّعًا، فَنظَرْتُ فَإِذَا عَثْمَانُ، قَالَ: فَتَأَخَّرْتُ عَنْهُ فَصَلَّى، فَإِذَا هُوَ يَسْجُدُ سَجُودَ الْقُرْآنِ، حَتَّى إِذَا قُلْتُ هَذِهِ هَوَادِي الْفَجْرِ^(٤) فَأَوْتَرْتُ بِرُكْعَةٍ لَمْ يُصَلِّ غَيْرَهَا»^(٥).

= الواسطي عن محمد بن جحادة الأودي الكوفي عن طلحة بن مصرف، وهذا إسناد صحيح .

(١) الوليد بن عبدالله بن جميع الزهري الكوفي، لا بأس به، روى عن أبي الطفيل عامر بن واثلة الليثي رضي الله عنه وإبراهيم النخعي ومجاهد وغيرهم، وروى عنه الفضل بن دكين ويحيى القطان ووكيع بن الجراح وغيرهم . انظر: تهذيب الكمال (٧/ ٤٧٤)، ميزان الاعتدال (٥/ ٨٥) .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف في كتاب الصلاة ما يقرأ في صلاة الفجر (٣/ ٢٢٢) برقم (٣٥٨٠) عن محمد بن فضيل بن غزوان عن الوليد بن جميع، وهذا إسناد حسن .

(٣) عبدالرحمن بن عثمان بن عبيدالله بن عثمان القرشي التيمي رضي الله عنه، ابن أخي الصحابي طلحة بن عبيدالله، من مُسَلِّمَةِ الْفَتْحِ، وَقِيلَ أَسْلَمَ فِي الْحَدِيثِ، رَوَى عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، وَعَمَهُ طَلْحَةُ وَعَثْمَانُ بْنُ عَفَانَ، قَتَلَ مَعَ ابْنِ الزَّيْبِرِ بِمَكَّةَ سَنَةَ ٧٣ هـ . انظر: الاستيعاب (٢/ ٨٤٠)، الإصابة (٦/ ٥٢٢) .

(٤) أي: أوائل الفجر، قال أبو عبيد في غريب الحديث (١/ ٣١٥): «قال الأصمعي وغير واحد: الهادي من كل شيء: أوله وما تقدم منه، ولهذا قيل: أقبلت هوادي الخيل: إذا بدت أعناقها لأنها أول شيء يتقدمها من أجسادها، وقد تكون هوادي أول رجيل يطلع منها؛ لأنها المتقدمة» .

(٥) أخرجه ابن المبارك في الزهد ص (٣٦٢) برقم (١٢٧٦)، والطحاوي في شرح معاني الآثار (١/ ٢٩٤) برقم (١٧٥٠)، والدارقطني في السنن في كتاب الوتر، ما يقرأ في ركعات الوتر والقنوت فيه (٢/ ٣٦٠) برقم (١٦٧٣)، والداني في شرح الخاقانية ص (١٠١)، والبيهقي في السنن الكبرى في كتاب الصلاة باب الوتر بركعة واحدة ومن أجاز أن يصلي ركعة واحدة تطوعاً (٣/ ٣٦) برقم (٤٧٨٣)، من طرق عن فليح ابن سليمان بن أبي المغيرة الخزاعي المدني عن محمد بن المنكدر القرشي التيمي المدني عن الصحابي عبدالرحمن ابن عثمان، وهذا إسناد لا بأس به من أجل فليح، وأخرجه الشافعي في الأم (٢/ ٦٦٣-٦٦٤) برقم (٧٥٠)، وعبدالرزاق في المصنف في كتاب الصلاة باب كم الوتر (٣/ ٢٤) برقم (٤٦٥٣)، وأبو عبيد

وقول إحدى نساء عثمان رضي الله عنه: «إِنْ تَقْتُلُوهُ أَوْ تَدَعُوهُ، فَقَدْ كَانَ يَجِيئُ اللَّيْلَ بِرُكْعَةٍ يَجْمَعُ فِيهَا الْقُرْآنَ»^(١).

وعن ابن سيرين «أَنَّ تَمِيمًا الدَّارِيَّ^(٢) كَانَ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ فِي رُكْعَةٍ»^(٣).

= في فضائل القرآن باب القاريء يجمع القرآن كله في ليلة أو في ركعة (١/ ٣٥١) برقم (٢٧٩)، عن ابن جريج عن يزيد بن عبدالله بن خُصَيْفَةَ الكندي المدني عن الصحابي السائب بن يزيد بن سعيد الكندي أن رجلاً سأل عبدالرحمن بن عثمان، قال الحافظ ابن كثير في فضائل القرآن (١/ ١٢٠): «إِسْنَادٌ صَحِيحٌ»، وأخرجه ابن أبي شيبَةَ في المصنف في كتاب الصلاة، من رخص أن يقرأ القرآن في ليلة وقراءته في ركعة (٥/ ٥١٣) برقم (٨٦٧٨)، والبيهقي في السنن الكبرى في كتاب الصلاة باب الوتر بركعة واحدة ومن أجاز أن يصلي ركعة واحدة تطوعاً (٣/ ٣٦) برقم (٤٧٨٢)، عن أبي خالد يزيد بن هارون السلمي الواسطي عن محمد ابن عمرو بن علقمة الليثي المدني عن محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي المدني عن عبدالرحمن بن عثمان، وهذا إسناد حسن من أجل محمد بن عمرو، وأخرجه أبو نعيم في الحلية (١/ ٥٦-٥٧) من طريق أبي العباس محمد بن إسحاق الثقفي عن قتيبة بن سعيد عن أبي علقمة الفروي عبدالله بن محمد بن عبدالله بن أبي فروة عن عثمان بن عبدالرحمن بن عثمان عن أبيه.

(١) أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن باب القاريء يجمع القرآن كله في ليلة أو في ركعة (١/ ٣٥١) برقم (٢٨٠)، وابن أبي شيبَةَ في المصنف في كتاب الصلاة، في الرجل يقرن السور في الركعة من رخص فيه (٣/ ٢٥٤) برقم (٣٧١٠) عن أبي معاوية هشيم بن بشير عن منصور بن زاذان الواسطي عن ابن سيرين، قال الحافظ ابن كثير في فضائل القرآن (١/ ١٢٠): «هذا حسن»، وهذا الإسناد صحيح إلى ابن سيرين إلا أنه لم يحضر -مقتل عثمان رضي الله عنه، وكان ولد لستين بقيتا من خلافة عثمان رضي الله عنه، وأخرج هذا الأثر أيضاً: ابن سعد في الطبقات الكبير (٣/ ٧٢) عن مسلم ابن إبراهيم، وابن شبة في تاريخ المدينة (٤/ ١٢٧٢) عن وهب بن جرير بن حازم، كلاهما -مسلم ووهب- عن قرة بن خالد السدوسي عن ابن سيرين، وهذا إسناد صحيح إلى ابن سيرين، ورواه ابن سعد في الطبقات الكبير (٣/ ٧٢) عن مسلم بن إبراهيم، وابن شبة في تاريخ المدينة (٤/ ١٢٧٢) عن أحمد بن عبدالله بن يونس، كلاهما -مسلم وابن يونس- عن سلام بن مسكين عن ابن سيرين، ورواه سعيد بن منصور في السنن في كتاب فضائل القرآن (٢/ ٤٦٩) برقم (١٥٨) وابن سعد في الطبقات الكبير (٣/ ٧٢) عن أبي معاوية الضرير عن عاصم الأحول عن ابن سيرين، ورواه ابن شبة في تاريخ المدينة (٤/ ١٢٧٢) عن عارم عن أبي هلال عن ابن سيرين.

(٢) أبو رُقَيْة تميم بن أوس الداربي، صحابي مشهور، كان نصرانياً ثم قدم المدينة فأسلم سنة تسع للهجرة، انتقل إلى الشام بعد مقتل عثمان وسكن فلسطين وتوفي بها. انظر: الاستيعاب لابن عبد البر (١/ ١٩٣)، الاصابة لابن حجر (٢/ ٨).

(٣) أخرجه ابن المبارك في الزهد ص (٣٦٢) برقم (١٢٧٦)، وأبو عبيد في فضائل القرآن باب القاريء يجمع

وعن سعيد بن جبير أنه قال: «قرأت القرآن في ركعة في البيت»^(١)، وفي لفظ: «في الكعبة»^(٢).

وعن علقمة بن قيس: «أنه قرأ القرآن في ليلة بمكة»^(٣).

= القرآن كله في ليلة أو في ركعة (١/ ٣٥٢) برقم (٢٨١) وابن أبي شيبة في المصنف في كتاب الصلاة، في الرجل يقرن السور في الركعة من رخص فيه (٣/ ٢٥٥) برقم (٣٧١١) ومن رخص أن يقرأ القرآن في ليلة وقراءته في ركعة (٥/ ٥١٣) برقم (٨٦٧٧) عن أبي معاوية محمد بن خازم، كلاهما -ابن المبارك وأبي معاوية- عن عاصم بن سليمان عن ابن سيرين، وصحح الحافظ ابن كثير في الفضائل (١/ ١٢٠) طريق أبي معاوية، وطريق ابن المبارك صحيح أيضاً.

(١) أخرجه القاضي أبو يوسف في كتاب الآثار ص (٤٤) برقم (٢٢٤) عن الإمام أبي حنيفة عن حماد بن أبي سليمان عن سعيد بن جبير، وأخرجه عبدالرزاق في المصنف في كتاب فضائل القرآن باب إذا سمعت السجدة وأنت تصلي، وفي كم يقرأ القرآن (٣/ ٣٥٤-٣٥٥) برقم (٥٩٥٣) عن سفيان الثوري وأبي حنيفة عن حماد به، وأخرجه ابن سعد في الطبقات (٨/ ٣٧٧) عن يزيد بن هارون، وابن أبي شيبة في كتاب الصلاة، من رخص أن يقرأ القرآن في ليلة وقراءته في ركعة (٥/ ٥١٣) برقم (٨٦٧٩) عن وكيع بن الجراح، كلاهما -يزيد ووكيع- عن سفيان الثوري عن حماد به، وأبو عبيد في فضائل القرآن باب القاريء يجمع القرآن كله في ليلة أو في ركعة (١/ ٣٥٢) برقم (٢٨٢) عن حجاج عن شعبة عن حماد بن أبي سليمان به، وصحح إسناده الحافظ ابن كثير في فضائل القرآن (١/ ١٢٠)، وحماد حسن الحديث، وأخرج هذا الأثر أيضاً عبدالله بن الإمام أحمد في زوائد الزهد ص (٤٤٣) ومن طريقه أبو نعيم في الحلية (٤/ ٢٧٣) عن أبي بكر سعيد بن أشعث أبي الربيع السمان عن أبي عوانة الوضاح بن عبدالله الشكري عن إسحاق بن شرفا (أو شرفي) مولى زيد بن عبدالله بن عمر عن هلال بن يساف الأشجعي عن سعيد بن جبير، وأخرجه ابن أبي الدنيا في التهجد وقيام الليل ص (٣٩٢) برقم (٣٤٣) عن خلف بن هشام البزار عن أبي عوانة به، وأخرجه الداني في شرح الخاقانية ص (١٠٢) من طريق ابن أبي خيثمة عن أبي سلمة موسى بن إسماعيل المنقري التبوذكي عن أبي عوانة به، وإسناده صحيح.

(٢) هذا اللفظ عند: ابن سعد في الطبقات وأبي بكر بن أبي شيبة في المصنف.

(٣) أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن باب القاريء يجمع القرآن كله في ليلة أو في ركعة (١/ ٣٥٢) برقم (٢٨٣) وابن أبي شيبة في المصنف في كتاب الصلاة، من رخص أن يقرأ القرآن في ليلة وقراءته في ركعة (٥/ ٥١٣) برقم (٨٦٨٢) والداني في شرح الخاقانية ص (١٠٣) عن جرير بن عبد الحميد عن منصور بن المعتمر السلمي الكوفي عن إبراهيم النخعي عن علقمة بن قيس، صحح هذا الإسناد الحافظ ابن كثير في فضائل القرآن (١/ ١٢٠)، وأخرجه ابن أبي شيبة أيضاً في كتاب الصلاة، من رخص أن يقرأ القرآن في ليلة وقراءته في ركعة

وعن مجاهد أنه قال: «كان علي الأزدي^(١) يختم القرآن في رمضان في كل ليلة»^(٢).
وعن إبراهيم النخعي أنه قال: «كان الأسود^(٣) يختم القرآن في رمضان في كل ليلتين»^(٤).

والملاحظ أنّ عامة السلف كانوا يستخدمون الهدّ للتكثّر من الحسنات في الأماكن الفاضلة - كالحرم المكي - إذا لم يكونوا من أهلها، وفي الأزمنة الفاضلة التي لقراءة القرآن فيها مزية على غيرها كرمضان، ولم نجدهم يداومون عليه .
ولهذا السبب نجد في المنقول عمّن قدّموا النقل عنهم - في استعمال الهدّ - آثاراً أخرى بخلاف الآثار المتقدمة، ومن ذلك:

= (٥ / ٥١٤) برقم (٨٦٨١)، والفريابي في فضائل القرآن ص (٢٢٣) برقم (١٣٩) عن وكيع بن الجراح الرؤاسي الكوفي عن سفيان الثوري عن منصور بن المعتمر به، وإسناده صحيح .

(١) أبو عبدالله علي بن عبدالله الأزدي البارقى، تابعي مكّي ثقة، روى عن أبي هريرة وابن عمر وابن عباس وغيرهم، وروى عنه مجاهد وابن كثير القاريء وقتادة بن دعامة وغيرهم . انظر: تاريخ الثقات للعجلي ص (٣٥١)، تهذيب الكمال للمزي (٥ / ٢٧٨) .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف في كتاب الصلاة، من رخص أن يقرأ القرآن في ليلة وقراءته في ركعة (٥ / ٥١٤) برقم (٨٦٨٤) عن عبيدة بن حميد التيمي الكوفي الحذاء عن منصور بن المعتمر السلمي الكوفي عن مجاهد، وابن أبي الدنيا في التهجد وقيام الليل ص (٤٥٢-٤٥٣) برقم (٤٢٩) عن أبي جعفر الأدمي عن عبيدة بن حميد به، إسناده صحيح .

(٣) أبو عمرو الأسود بن يزيد النخعي الكوفي، من أصحاب عبدالله بن مسعود الذين انتهت إليهم الفتيا بالكوفة، روى عن جمع من الصحابة، توفي سنة ٧٤ هـ . انظر: تهذيب الكمال (١ / ٢٦٣)، سير أعلام النبلاء (٤ / ٥٠) .

(٤) أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن في باب القاريء يقرأ القرآن في سبع ليال إلى ثلاث (١ / ٣٥٠) برقم (٢٧٧) وسعيد بن منصور في السنن في كتاب فضائل القرآن (٢ / ٤٥٢) برقم (١٥١) وابن أبي الدنيا في التهجد وقيام الليل ص (٢٤١) برقم (١٦٥) والداني في شرح الخاقانية ص (١٠٣) عن الفضيل بن عياض، وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف في كتاب الصلاة، في القرآن في كم يختم (٥ / ٥١٠) برقم (٨٦٦٧) وابن أبي الدنيا في التهجد وقيام الليل ص (٤٥٣) برقم (٤٣٠) عن جرير بن عبد الحميد، والفريابي في فضائل القرآن باب من كان يختم في سبع وثمان ص (٢٢٣-٢٢٤) برقم (١٤١) عن شيبان بن فروخ عن أبي عوانة، كلهم - الفضيل وجرير وأبو عوانة - عن منصور بن المعتمر عن إبراهيم النخعي، وإسناده صحيح .

ما رُوي عن عثمان بن عفان رضي الله عنه: أنه «كان يفتح ليلة الجمعة بالبقرة إلى المائدة، وبالأنعام إلى هود، ويوسف إلى مريم، وبطه إلى طسم فرعون، وبالعنكبوت إلى ص، وتنزيل إلى الرحمن، ثم يختم، فيفتح ليلة الجمعة ويختم ليلة الخميس»^(١).
وعن تميم الداري رضي الله عنه: «أنه كان يختم القرآن في سبع»^(٢).
وعن علقمة بن قيس: «أنه كان يقرأ القرآن في خمس»^(٣).

(١) أخرجه ابن شبة في تاريخ المدينة (٣/ ٩٦٥) عن أبي صالح الحكم بن موسى بن أبي زهير البزاز عن صدقة ابن خالد الدمشقي عن يحيى بن الحارث الذماري عن أبي عبدالرحمن القاسم بن عبدالرحمن الشامي، وأخرجه أبوبكر القطيعي في زوائده على فضائل الصحابة للإمام أحمد (١/ ٦٣٤) برقم (٨٥٠) عن أحمد ابن الحسن بن عبدالجبار عن الحكم بن موسى عن صدقة بن خالد به، والداني في البيان في عد آي القرآن ص (٣٢٣)، من طريق محمد بن عيسى المقرئ عن الحكم بن موسى به، وإسناد هذا الأثر صحيح إلى القاسم أبي عبدالرحمن، والقاسم ثقة لكن لم يذكر له سماع من عثمان بن عفان رضي الله عنه، وهناك من ذهب إلى أنه لم يدرك أحداً من الصحابة، فإسناد هذا الأثر مرسل.

(٢) أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبير (٣/ ٤٦٤) عن عفان بن مسلم عن وهيب بن خالد الباهلي البصري عن أيوب السخيتاني عن أبي قلابة عبدالله بن زيد الجرمي البصري عن أبي المهلب الجرمي البصري -عم أبي قلابة- عن تميم الداري، وهذا إسناد صحيح إن كان أبا المهلب سمع تيمماً، وأخرجه الفريابي في فضائل القرآن باب من كان يختم في سبع وثمان ص (٢٢٢) برقم (١٣٦) عن عبدالأعلى بن حماد عن وهيب ابن خالد عن خالد بن مهران الحذاء عن أبي قلابة به، وهذا الإسناد مثل سابقه، وروي هذا الأثر بإسناد مرسل: أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف في كتاب الصلاة، في القرآن في كم يختم (٥/ ٥١٠) برقم (٨٦٦٥) عن عبدالوهاب الثقفي عن أيوب السخيتاني عن أبي قلابة عن تميم الداري، وأخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن في باب القاريء يقرأ القرآن في سبع ليال إلى ثلاث (١/ ٣٤٨) برقم (٢٦٧) عن علي بن عاصم، وسعيد بن منصور في السنن في كتاب فضائل القرآن (٢/ ٤٥٦) برقم (١٥٤) عن هشيم بن بشير، كلاهما -علي وهشيم- عن خالد الحذاء عن أبي قلابة به.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف في كتاب الصلاة، في القرآن في كم يختم (٥/ ٥١٠) برقم (٨٦٦٨)، والفريابي في فضائل القرآن باب من كان يختم في سبع وثمان ص (٢٢٣) برقم (١٣٩) عن وكيع بن الجراح عن سفیان الثوري عن منصور بن المعتمر عن إبراهيم النخعي عن علقمة بن قيس، وأخرجه ابن أبي شيبة في المصنف في كتاب الصلاة، في القرآن في كم يختم (٥/ ٥١٠) برقم (٨٦٦٧) وأبو عبيد في فضائل القرآن في باب القاريء يقرأ القرآن في سبع ليال إلى ثلاث (١/ ٣٤٨) برقم (٢٦٩) عن جرير بن عبد الحميد عن منصور به، وأخرجه سعيد ابن منصور في السنن في فضائل القرآن (٢/ ٤٥٥) برقم (١٥٢) عن الفضيل بن عياض عن الأعمش عن إبراهيم

وعن إبراهيم النخعي أنه قال: «كان الأسود^(١) يختتم القرآن - في سوى رمضان - في كل ست»^(٢).

وعن إبراهيم النخعي: «أنه كان يقرأ القرآن في كل سبع»^(٣).
والأصل في التنفير من الهدد:

قول عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه: «قال لي رسول الله ﷺ: (اقرأ القرآن في كل شهر)، قال: قلت: إني أجد قُوَّةً، قال: (فأقرأه في عشرين ليلةً)، قال: قلت: إني أجد قُوَّةً، قال: (فأقرأه في سبع ولا تزد على ذلك)»^(٤).

وقوله ﷺ: «قال رسول الله ﷺ: (من قرأ القرآن في أقل من ثلاث لم يفقهه)»^(٥).

= النخعي، وبنحوه عند ابن أبي شيبة في المصنف في كتاب الصلاة، في القرآن في كم يختتم (٥/ ٥١١) برقم (٨٦٦٩) عن أبي معاوية عن الأعمش به، وهذه الأسانيد كلها صحيحة.

(١) هو: ابن يزيد النخعي الكوفي.

(٢) أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن في باب القاريء يقرأ القرآن في سبع ليال إلى ثلاث (١/ ٣٤٨) برقم (٢٦٩)، وابن أبي شيبة في المصنف في كتاب الصلاة، في القرآن في كم يختتم (٥/ ٥١٠) برقم (٨٦٦٧) عن جرير بن عبد الحميد، وسعيد بن منصور في السنن في كتاب فضائل القرآن (٢/ ٤٥٢) برقم (١٥١) عن الفضيل بن عياض، والفريابي في فضائل القرآن ص (٢٢٣) برقم (١٤١) عن شيبان بن فروخ عن أبي عوانة، كلهم - الفضيل وجرير وأبو عوانة - عن منصور بن المعتمر عن إبراهيم النخعي، وإسناده صحيح.

(٣) أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن في باب القاريء يقرأ القرآن في سبع ليال إلى ثلاث (١/ ٣٤٨) برقم (٢٦٩) عن هشيم بن بشير عن الأعمش عن إبراهيم النخعي، وابن أبي شيبة في المصنف في كتاب الصلاة، في القرآن في كم يختتم (٥/ ٥١١) برقم (٨٦٦٩) عن أبي معاوية عن الأعمش به، وإسناده الأثر صحيح.

(٤) أخرجه البخاري في كتاب فضائل القرآن، باب في كم يُقرأ القرآن (٦/ ١٩٧) برقم (٥٠٥٤)، ومسلم في الصحيح في كتاب الصيام باب النهي عن صوم الدهر لمن تضرر به (٢/ ٨١٤) برقم (١١٥٩) من طريق عبيد الله بن موسى عن شيبان بن عبد الرحمن عن يحيى بن أبي كثير عن محمد بن عبد الرحمن مولى بني زُهرة عن أبي سلمة - قال وأحسبني قال سمعت أنا من أبي سلمة - عن عبد الله بن عمرو.

(٥) أخرجه أبو داود الطيالسي في مسنده (٤/ ٣٣) برقم (٢٣٨٩)، وأبو عبيد في فضائل القرآن في باب القاريء يقرأ القرآن في سبع ليال إلى ثلاث (١/ ٣٤٩) برقم (٢٧٣)، وابن أبي شيبة في المصنف في كتاب الصلاة، في القرآن في كم يختتم (٥/ ٥٠٩-٥١٠) برقم (٨٦٦١)، والإمام أحمد في المسند (١١/ ٩١-٩٢) برقم (٦٥٣٥)، وأبو داود السجستاني في السنن في كتاب الصلاة باب في كم يقرأ القرآن (٢/ ٢٣٦)

قال أبو عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤هـ): «... إلا أن الذي أختار في ذلك ألا يُقرأ القرآن في أقل من ثلاث، للأحاديث التي ذكرناها عن النبي ﷺ وأصحابه والكراهة لذلك»^(١).

وقال أبو عيسى الترمذي^(٢) (ت ٢٧٩هـ): «وقال بعض أهل العلم لا يُقرأ القرآن في أقل من ثلاثٍ للحديث الذي رُوِيَ عن النبي ﷺ^(٣)، وَرَخَّصَ فِيهِ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ، وَرُوِيَ عَنْ عَثْمَانَ بْنِ عَفَانَ أَنَّهُ كَانَ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ فِي رَكْعَةٍ يُوتَرُ بِهَا^(٤)، وَرُوِيَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ أَنَّهُ قَرَأَ الْقُرْآنَ فِي رَكْعَةٍ فِي الْكَعْبَةِ^(٥)، وَالتَّرْتِيلُ فِي الْقِرَاءَةِ أَحَبُّ إِلَى أَهْلِ الْعِلْمِ»^(٦).

بقي أن أشير إلى الضابط الذي ذكره ابن عباس رضي الله عنه لاستعمال الهذلي في القراءة، وهو قوله لأبي جهمرة الضُّبَعِيِّ: «فإن كنت لا بد فاعلاً فاقراً ما تسمعه أذنك ويفقهه قلبك»^(٧).

= برقم (١٣٨٥) عن همام عن قتادة عن يزيد بن عبدالله بن الشخير عن عبدالله بن عمرو بن العاص، وأخرجه الدارمي في سننه في كتاب الصلاة باب في كم يختم القرآن (٩٣٦/٢) برقم (١٥٣٤)، والترمذي في السنن في أبواب القراءات (٦٤/٥) برقم (٢٩٤٩)، وابن ماجه في السنن في كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها باب في كم يستحب يختم القرآن (٤٧٦/٢) برقم (١٣٤٥)، والنسائي في السنن الكبرى في كتاب فضائل القرآن، في كم يقرأ القرآن (٢٧٧/٧) برقم (٨٠١٣) عن شعبة عن قتادة به، قال الترمذي عقب إخراجها من طريق شعبة: «هذا حديث حسن صحيح»، والطريقان صحيحان.

(١) كتاب فضائل القرآن لأبي عبيد (١/٣٥٤).

(٢) محمد بن عيسى بن سورة الضحاك، أبو عيسى الترمذي، مصنف كتاب الجامع وكتاب العليل، أحد الأئمة الحفاظ المبرزين، طوف البلدان وسمع خلقاً كثيراً من الخراسانيين والعراقيين والحجازيين، توفي بترمد سنة ٢٧٩هـ. انظر: تهذيب الكمال (٦/٤٦٨)، سير أعلام النبلاء (١٣/٢٧٠).

(٣) يريد حديث عبدالله بن عمرو بن العاص الذي تقدم تخريجه قبل قليل.

(٤) تقدم تخريجه ص (٢٤٤-٢٤٥).

(٥) تقدم تخريجه ص (٢٤٦).

(٦) الجامع للإمام الترمذي (٥/٦٢-٦٣).

(٧) تقدم تخريجه في هذا المطلب ص (٣٤١)، وبهذا قال سفيان الثوري، فقد روى عنه عبدالرزاق - في المصنف =

ومما تقدم يتبين لنا أن السلف رضي الله عنهم - من الصحابة والتابعين - كانوا يحثون ويرغبون في الترتيل، لأنه الذي التزمه الرسول صلى الله عليه وسلم في قراءته، ولأنه يعين على التفكير والتدبر والدعاء، ولأنه جمال للقرآن، ولأن القرآن نزل مُفْرَقاً لِيُقْرَأَ مَرَّتَلاً .

وجاء عن عدد من الصحابة رضي الله عنهم ذم الهدّ والنهي عنه، معللين ذلك بأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يفعله، وبأنه لا يعين على التدبر والتفكير .

وجاء عن عثمان بن عفان وتميم الداري رضي الله عنهما وعن عدد من التابعين الترخّص في استعمال الهدّ في القراءة في مقام التّعبد في المكان الفاضل أو الزمن الفاضل، وعلل العلماء لذلك بأنه رغبة في التكثر من الختم والحسنات .

* * *

= في كتاب فضائل القرآن باب إذا سمعت السجدة وأنت تصلي، وفي كم يقرأ القرآن (٣/ ٣٥٥) برقم (٥٩٥٣) - أنه قال: «لا بأس أن تقرأه في ليلة إذا فهمت حروفه» .

المطلب الخامس: تلقي القراءة

تقدم أن النبي ﷺ أمر بتعلم القراءة وتلقيها من جبريل عليه السلام قال تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأَهُ فَأَنبَحْ بِقُرْآنِهِ﴾ [١٨]، وتقدم أنه ﷺ كما تلقى القراءة فإنه أمر أصحابه بتلقيها من أهلها الضابطين لها الماهرين فيها في قوله ﷺ: (خُذُوا الْقُرْآنَ مِنْ أَرْبَعَةٍ...)^(١) (٢).
والقراءة عند العلماء مبناها على التلقي والاتباع للسلف^(٣)، فلا يُقرأ إلا بما كان سُنَّةً مروياً مسنداً، وهذا أصل في قراءة القرآن الكريم، ويستدلون عليه بقوله ﷺ: (اقْرَأُوا كَمَا عَلَّمْتُمْ)^(٤)، وفي لفظ: «إن رسول الله ﷺ يأمركم أن تقرؤوا

(١) تقدم تخريجه في المطلب الثاني من المبحث الثاني ص (١١٦)، وهو في الصحيحين .

(٢) تقدم بحث ذلك في المطلب الثاني من المبحث الثاني .

(٣) انظر: فضائل القرآن لأبي عبيد، باب عرض القراء للقرآن وما يستحب لهم من أخذه عن أهل القراءة واتباع السلف فيها والتمسك بما تعلم منها (١٨٨/٢)، السبعة لابن مجاهد ص (٤٩-٥٢)، جامع البيان لللداني (١/١٣٢-١٥٠)، شرح قصيدة أبي مزاحم الخاقاني لللداني ص (٣٧)، إبراز المعاني لأبي شامة ص (١/٩٥-٩٨)، جامع المسائل لشيخ الإسلام ابن تيمية (٣/٣٠٣)، النشر- في القراءات العشر- لابن الجزري (١/٩-١٧) .

(٤) أخرجه الإمام أحمد في المسند (٧/٨٨) برقم (٣٩٨١)، وأبو يعلى في مسنده (١/٤٠٨) برقم (٥٣٦) و (٨/٤٧٠) برقم (٥٠٥٧)، والطبري في مقدمة تفسيره (١/٢٢-٢٣)، عن أبي بكر بن عياش عن عاصم بن أبي النجود عن زر بن حبيش عن عبدالله بن مسعود عن علي بن أبي طالب عن النبي ﷺ، وأخرجه الإمام أحمد في المسند (٢/١٩٩) برقم (٨٣٢)، والطبري في مقدمة تفسيره (١/٢٣)، وابن مجاهد في مقدمة كتابه السبعة في القراءات ص (٤٧)، وابن حبان في صحيحه كما في ترتيب ابن بلبان في كتاب الرقائق باب قراءة القرآن (٣/٢١) برقم (٧٤٦)، عن يحيى بن سعيد الأموي عن الأعمش عن عاصم بن أبي النجود به، وأخرجه أبو عبيد في كتابه فضائل القرآن باب المراء في القرآن والاختلاف في وجوهه وما في ذلك من التغليب والكرامة (٢/١٨١) برقم (٧٦٨) وفي باب عرض القراء للقرآن وما يستحب لهم من أخذه عن أهل القراءة واتباع السلف فيها والتمسك بما تعلم منها (٢/١٨٨) برقم (٧٩٨)، ويعقوب بن شيبه كما في التمهيد لابن عبدالبر (٨/٢٨٩)، والشاشي في مسنده (٢/١٠٥) برقم (٦٢٧)، من طريق شيبان ابن عبدالرحمن عن عاصم به، وأخرجه الإمام أحمد في المسند (٧/١٠٠) برقم (٣٩٩٢) و (٧/٣٤٥) برقم (٤٣٢٢) من طريق حماد بن سلمة عن عاصم به، وأخرجه ابن حبان في صحيحه كما في ترتيب ابن

كما عَلَّمْتُمْ»^(١)، وفي لفظ: «إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَأْمُرُكُمْ أَنْ يَقْرَأَ كُلُّ رَجُلٍ مِنْكُمْ كَمَا أُقْرَأَ»^(٢)،
وفي لفظ: «كَمَا عَلَّمُ»^(٣)، وفي لفظ: «كَمَا سَمِعَ»^(٤).

وهذا الأصل متقرر ومعروف لدى السلف من الصحابة والتابعين ﷺ، وجاء فيه
عنهم عدد من الآثار، منها:

ما رُوي عن عبدالله بن مسعود ﷺ أنه قال: «إِنِّي قَدْ سَمِعْتُ الْقُرَّاءَ فَوَجَدْتُهُمْ
مُتَقَارِبِينَ، فَاقْرَأُوا كَمَا عَلَّمْتُمْ...»^(٥).

وعن زيد بن ثابت ﷺ أنه قال: «الْقِرَاءَةُ سُنَّةٌ»^(٦)، قيل لعيسى بن مينا (ت ٢٢٠هـ)

= بلبان في كتاب الرقائق باب قراءة القرآن (٢٢ / ٣) برقم (٧٤٧)، والحاكم في المستدرک قي کتاب التفسیر
(٢ / ٢٢٣-٢٢٤)، من طريق إسرائيل بن يونس عن عاصم به، وهذا إسناد حسن من أجل عاصم بن أبي
النجود، وله شاهد بنحوه عند الإمام البخاري في الصحيح (١٢٠ / ٣) برقم (٢٤١٠) من حديث شعبة
ابن الحجاج عن عبد الملك بن ميسرة عن النزال بن سبرة عن عبدالله بن مسعود.

- (١) هذا لفظ رواية يحيى بن سعيد عن الأعمش عن عاصم.
(٢) هذا لفظ رواية يحيى بن آدم عن أبي بكر بن عياش عن عاصم، وهي عند الإمام أحمد في المسند (٧ / ٨٨)
برقم (٣٩٨١)، وأبي الحسين الصيداوي في معجم الشيوخ ص (١٦١-١٦٣).
(٣) هذا لفظ رواية شيبان وإسرائيل عن عاصم.
(٤) هذا لفظ رواية حماد بن سلمة عن عاصم.

(٥) أخرجه عبدالرزاق الصنعاني في تفسيره (١ / ٢٧٩) برقم (١٢٩٣)، وأبو عبيد في فضائل القرآن في باب
لغات القرآن وأي العرب أنزل القرآن بلغته (٢ / ١٧٦) برقم (٧٥٣) وفي باب المرء في القرآن والاختلاف
في وجوهه وما في ذلك من التعليل والكرامه (٢ / ١٨١) برقم (٧٩٧)، وابن أبي شيبة في المصنف في كتاب
فضائل القرآن، التنطع في القراءة (١٥ / ٤٦٨) برقم (٣٠٦٥١)، والطبري في مقدمة تفسيره (١ / ٤٦)، وابن
مجاهد في السبعة ص (٤٧)، والطبراني في المعجم الكبير (٩ / ١٣٨) برقم (٨٦٨٠)، من طرق عن الأعمش
عن أبي وائل شقيق بن سلمة عن عبدالله بن مسعود، وهذا إسناد صحيح.

(٦) أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن في باب عرض القراء للقرآن وما يستحب لهم من أخذه عن أهل القراءة
واتباع السلف فيها والتمسك بما تعلم منها (٢ / ١٩٥) برقم (٨٠٠)، وسعيد بن منصور في سننه في كتاب
فضائل القرآن (٢ / ٢٦٠) برقم (٦٧)، وابن مجاهد في السبعة ص (٤٩، ٥٠)، والطبراني في الكبير
(٥ / ١٣٣) برقم (٤٨٥٥)، والحاكم في المستدرک في كتاب التفسیر (٢ / ٢٢٤) [وتحرف في المطبوع لفظ
«سنة» إلى «سبعة»]، ومن طريقه البيهقي في شعب الإيمان في فصل في أفراد المسحف للقرآن وتجريده فيه

-الملقب بـ قالون- : «ما هذا؟ قال: يأخذها الآخر عن الأول»^(١) .
 وعن عروة بن الزبير أنه قال: «إنَّ قراءة القرآن سنة من السنن، فاقرءوه كما
 أقرتتموه»^(٢) .
 وعن عمر بن عبدالعزيز أنه قال: «قراءة القرآن سُنَّة، يأخذها الآخر عن
 الأول»^(٣) .

= مما سواه (٦٠٠ / ٥) برقم (٢٤٢٥)، وأخرجه المستغفري في فضائل القرآن في باب ما جاء في عرض القراءة
 للقرآن وما يستحب لهم من أخذه عن أهل القراءة واتباع السلف (٣٦٨ / ١) برقم (٤٤٤) من طرق عن
 عبدالرحمن بن أبي الزناد عن أبيه أبي الزناد عبدالله بن ذكوان القرشي المدني عن خارجة بن زيد بن ثابت عن أبيه
 زيد بن ثابت الأنصاري، قال الحاكم في المستدرک: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه»، وهذا الأثر في
 إسناده ابن أبي الزناد وهو مُصَعَّف من جهة حفظه، لكن أثنى علي بن المدني على روايته في المدينة وعلى رواية
 سليمان بن داود الهاشمي عنه، وقد رَوَى عنه هذا الأثر -عند ابن مجاهد والطبراني- عيسى بن مينا الملقب بقالون
 وهو مدني، ورواية سليمان بن داود عنه لهذا الأثر هي التي خرجها الحاكم في المستدرک وحكم عليها بالصحة،
 وتابع ابن أبي الزناد محمد بن عبدالعزيز بن عمر الزهري، أخرج روايته ابن مجاهد في السبعة ص (٥٢) عن أحمد
 ابن الصقر بن ثوبان البصري عن نصر بن علي الجهضمي البصري الصغير عن بكار بن عبدالله بن يحيى البصري
 عن محمد بن عبدالعزيز بن عمر بن عبدالرحمن بن عوف الزهري عن أبي الزناد عن خارجة بن زيد عن أبيه،
 وهذا الإسناد حسن إلى محمد بن عبدالعزيز، إلا أن محمد بن عبدالعزيز: متروك الحديث .

(١) أخرجه الداني في جامع البيان (١ / ١٤٠) برقم (١٢٨) عن شيخه أبي الفتح فارس بن أحمد بن موسى عن
 أبي طاهر محمد بن الحسن بن علي الأنطاكي عن إبراهيم بن عبدالرزاق بن الحسن الأنطاكي عن عثمان ابن
 عبدالله بن خرزاذ الأنطاكي عن عيسى بن مينا، وإسناده صحيح .

(٢) أخرجه ابن وهب في الجامع [تحقيق: ميكوش] في اختلاف حروف القرآن (٣ / ٥٣) برقم (١١٣) عن
 عبدالله بن لهيعة عن خالد بن أبي عمران عن عروة بن الزبير، ومن طريقه ابن مجاهد في السبعة ص (٥٢)،
 وأخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن في باب عرض القراءة للقرآن وما يستحب لهم من أخذه عن أهل القراءة
 واتباع السلف فيها والتمسك بما تعلم منها (٢ / ١٩٤) برقم (٧٩٩) عن حجاج بن سليمان الرعيني وسعيد
 ابن أبي مريم عن عبدالله بن لهيعة به، وأخرجه ابن مجاهد في السبعة ص (٥٢) من طريق أبي عبدالرحمن
 عبدالله بن يزيد المقرئ عن ابن لهيعة به، وهذا الإسناد ضعيف من أجل ابن لهيعة، ورواية ابن وهب وابن
 المبارك والمقرئ عنه أصح من رواية غيرهم .

(٣) أخرجه الداني في جامع البيان (١ / ١٤٤) برقم (١٣٩) عن أبي القاسم عبدالعزيز بن جعفر بن محمد

وعن عامر الشعبي أنه قال: «القراءة سنة فاقروا كما قرأ أولكم»^(١).
وعن محمد بن المنكدر^(٢) أنه قال أيضاً: «قراءة القرآن سنة، يأخذها الآخر عن الأول»^(٣).

وتتابع العلماء - على مرّ القرون - على هذه العبارة المأثورة «القراءة سنة يأخذها الآخر عن الأول» عند بيانهم لكون القراءة لا تؤخذ إلا عن طريق التلقي والنقل.
ومن دلائل تقرر هذا الأصل عند قراء الصحابة رضي الله عنهم احتجاجهم بالتلقي عندما يُعترض على شيء من قراءتهم، بل لا نجدهم يحتجون بشيء آخر، وفي هذا آثارٌ كثيرة، منها على سبيل المثال:

ما روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال: «سمعت هشام بن حكيم بن حزام^(٤)

= البغدادي عن أبي طاهر عبدالواحد بن عمر بن أبي هاشم عن أبي بكر بن أبي داود عن عمرو بن عثمان عن إسماعيل بن عياش عن عمرو بن مهاجر بن أبي مسلم عن عمر بن عبدالعزيز، قال محقق جامع البيان: إسناد المؤلف حسن .

(١) أخرجه أبو بكر بن مجاهد في كتاب السبعة ص (٥١) عن أحمد بن الصقر عن عمر بن الخطاب الحنفي عن سعيد بن أبي مريم عن يحيى بن أيوب عن عيسى بن أبي عيسى الحنّاط عن عامر الشعبي، وهذا الإسناد فيه عيسى بن أبي عيسى الحنّاط: متروك .

(٢) محمد بن المنكدر بن عبدالله القرشي التيمي المدني، تابعي ثقة إمام متأله بكّاء، روى عن جابر بن عبدالله وأنس بن مالك وجماعة وعنه شعبة ومالك وغيرهما، توفي سنة ١٣٠ هـ . انظر: تهذيب الكمال للمزي (٥٢٧/٦) الكاشف للذهبي (٢١٠/٤) .

(٣) أخرجه سعيد بن منصور في السنن في كتاب فضائل القرآن (٢/٢٥٩) برقم (٦٦) عن إسماعيل بن عياش عن شعيب بن أبي جمرة دينار الأموي الحمصي عن محمد بن المنكدر، وأخرجه الخطيب البغدادي في الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع (٢/١٩٦) برقم (١٥٩٧) من طريق خلف بن هشام البزار عن إسماعيل ابن عياش عن ليث بن أبي سليم عن شعيب به، وأخرجه أبوزرعة الدمشقي في تاريخه (١/٤٣٥) برقم (١٠٦١)، وابن مجاهد في السبعة ص (٥١)، عن الحكم بن نافع عن شعيب به، وأخرجه ابن مجاهد في السبعة ص (٥٠) من طريق أبي حيوة شريح بن يزيد عن شعيب به، وطريقا الحكم وشريح صحيحان .

(٤) هشام بن حكيم بن حزام القرشي الأسدي رضي الله عنه، أسلم مع أبيه يوم الفتح، كان من فضلاء الصحابة وخيارهم ممن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، مات قبل أبيه بمدة طويلة . انظر: الاستيعاب لابن عبدالبر

يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول الله ﷺ فاستمعت لقراءته فإذا هو يقرأ على حروف كثيرة لم يقرئها رسول الله ﷺ، فكادت أساوره^(١) في الصلاة، فتصبرت حتى سلم فلبيته^(٢) بردائه فقلت: من أقرأك هذه السورة التي سمعتك تقرأ؟ قال: أقرأنيها رسول الله ﷺ، فقلت: كذبت، فإن رسول الله ﷺ قد أقرأنيها على غير ما قرأت، فانطلقت به أقوده إلى رسول الله ﷺ، فقلت: إني سمعت هذا يقرأ بسورة الفرقان على حروف لم تقرئها، فقال رسول الله ﷺ: أرسله، اقرأ يا هشام، فقرأ عليه القراءة التي سمعته يقرأ، فقال رسول الله ﷺ: كذلك أنزلت، ثم قال: اقرأ يا عمر، فقرأت القراءة التي أقرأني، فقال رسول الله ﷺ: كذلك أنزلت...»^(٣).

وعن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال: «كنت بحمص، فقال لي بعض القوم: اقرأ علينا، فقرأت عليهم سورة يوسف، قال: فقال رجل من القوم: والله ما هكذا أنزلت! قال: قلت: ويحك!! والله لقد قرأتها على رسول الله ﷺ فقال لي: (أحسنْتَ) ...»^(٤).

وعن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال: «بينما أنا أقرأ آية من كتاب الله عز وجل في سكة من سكك المدينة إذ سمعت صوتاً من خلفي: أتبع يا ابن عباس، أتبع يا ابن عباس، يعني

= (٤/١٥٣٨)، الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر (١١/٢٢٦).

(١) أي: أوائبه وأقاتله. انظر: المجموع المغيث لأبي موسى المدني (٢/١٤٨)، كتاب العين (٧/٢٨٩)، تهذيب اللغة (١٣/٤٩)، تاج العروس للزبيدي (٣/٢٨٣)، مادة (سور)، والصحاح للجوهري (١/٢٣١) مادة (وئب)، وانظر: مجالس ثعلب (١/٣١٥).

(٢) اللَّبُّ: موضع النَّحْرِ من كل شيء، ولبيته: إذا جمعت ثيابه عند صدره ونحره ثم جرته. انظر: غريب الحديث لأبي عبيد (٢/٣٢٧)، النهاية في غريب الحديث (١/١٩٣) مادة (تلب)، كتاب العين (٨/٣١٨) مادة (لب).

(٣) أخرجه البخاري في الصحيح في كتاب الخصومات باب كلام الخصوم بعضهم في بعض (٣/١٢٢) برقم (٢٤١٩) ومسلم في الصحيح في كتاب صلاة المسافرين وقصرها باب بيان أن القرآن على سبعة أحرف وبيان معناه (١/٥٦٠) برقم (٨١٨)، من طريق الإمام مالك عن ابن شهاب الزهري عن عروة بن الزبير عن عبدالرحمن بن عبد القاري عن عمر بن الخطاب.

(٤) تقدم تخريجه ص (١١٩-١٢٠)، وهو في الصحيحين.

بقوله: أتبع، يعني: أسند^(١)، فالتفت فإذا عمر بن الخطاب، فقلت: أتبعك على أبي ابن كعب، فقال لمولى له: اذهب معه إلى أبي بن كعب، فقل له: أنت أقرأته هذه الآية؟ فانطلقنا إلى أبي، فأنا بالباب أطق إذ جاء عمر رضي الله عنه فاستأذن فأذن له، ودخلنا على أبي، وجاء زيدٌ يَدْرِي رَأْسَهُ بِمَدْرِي^(٢)، قال: فطرح لعمر وسادة من آدم فجلس عليها وأبي مقبل بوجهه على حائط وظهره إلى عمر، قال: فالتفت إلينا عمر فقال: ما يرانا هذا شيئاً، ثم أقبل أبي عليه بوجهه فقال: مرحباً بأمر المؤمنين أزائراً جئت أو طالب حاجة؟ قال: لا، بل طالب حاجة، على ما تقنط الناس يا أبي؟ قال: وكأنها آية فيها شدة، فقال أبي: إني تلقيت القرآن ممن تلقاه من جبريل وهو رطب...^(٣) .

ومما نقله قراء الصحابة رضي الله عنهم عن النبي صلى الله عليه وسلم وتلقوه عنه وهو من سنن القراءة: الإعراب والفصاحة والترتيل، وقد تقدم - في المبحث الأول - أن القرآن نزل على النبي صلى الله عليه وسلم عربياً فصيحاً مرتلاً^(٤)، والنبي صلى الله عليه وسلم قرأه كذلك، فلم يكن صلى الله عليه وسلم يلحن، وكان صلى الله عليه وسلم أفصح

(١) أتبع هنا بمعنى: أحل على من سمعتها منه . انظر: المجموع المغيـث في غريب القرآن والحديث لأبي موسى المدني (٢١٦/١)، لسان العرب لابن منظور (٣٧٨/٩) مادة (تبع) .

(٢) أي: يُسْرَحُ شَعْرَ رَأْسِهِ بِمَدْرِي، والمدري: المُشْطُ أو شيء يشبه المشط يستعمل مكان المشط، يسرح به الشعر ويحك به الرأس . انظر: تفسير غريب ما في الصحيحين للحميدي ص (١٣٤)، إكمال المعلم بفوائد مسلم للقاضي عياض (٣٤/٧)، المجموع المغيـث لأبي موسى المدني (٦٥٣/١)، النهاية في غريب الحديث لابن الأثير (١١٥/٢)، مادة (درى)، وانظر: كتاب العين (٦١/٨) مادة (درء) و (٣٣١/٨) مادة (فلم)، المخصص لابن سيدة (السفر الثالث ص ٥٩)، لسان العرب (٢٧٩/١٨) مادة (درى) .

(٣) أخرجه الإمام أحمد في المسند (٤١/٣٥-٤٢) برقم (٢١١١٢) مقتصراً على قول أبي: «إني تلقيت القرآن...»، وأخرجه بطوله الحاكم في المستدرک في كتاب التفسير (٢/٢٢٥)، كلاهما من طريق أبي عوانة عن الأسود بن قيس عن نبيح بن عبدالله العنزى عن ابن عباس، قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه»، وقال محققوا المسند: «إسناده صحيح»، وأخرجه بطوله أيضاً -واللفظ له- ابن عساكر في تاريخ دمشق في ترجمة أبي (٣٣٧/٧)، من طريق عبد الرحمن بن حميد الرؤاسي الكوفي عن الأسود به .

(٤) تقدم تفصيل ذلك في المطلب الأول والثاني والثالث من المبحث الأول .

الناس، ولم يُؤثر عنه ﷺ في قراءته إلا الترتيل، حيث أمر به ونُهي عن ضده؛ العَجَلَة في قراءة القرآن الكريم .

وقد تقدم في هذا المطلب عن قراء الصحابة والتابعين الأمر بالإعراب والنهي عن اللحن في قراءة القرآن الكريم، وتقدم عنهم كذلك العناية بفصاحة النطق بألفاظ القرآن الكريم، وتقدم عن عدد منهم الأمر والترغيب في ترتيل القراءة والنهي والتنفير من الهد في القراءة .

وهذه الأمور الثلاثة: الإعراب والفصاحة والترتيل، وما يُضادّها، هي أصول مباحث ما سُمِّيَ فيما بعد بـ تجويد اللفظ في قراءة القرآن الكريم .

* * *

الفصل الثالث:

تجويد اللفظ عند أئمة القراءة والعربية

في القرن الثاني:

وفيه أربعة مباحث:

- المبحث الأول: أئمة القراءة وتجويدهم لألفاظ القراءة.
- المبحث الثاني: موقف أئمة القراءة من اللحن ورداءة النطق.
- المبحث الثالث: كتابات أهل العربية في التلفظ العربي الصحيح.
- المبحث الرابع: مسمى تجويد اللفظ وأوصافه عند القراء وأهل العربية.

المبحث الأول:

أئمة القراءة وتجويدهم لألفاظ القراءة

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: أئمة القراءة الذين تجردوا للعناية بها.

المطلب الثاني: تميز أئمة القراءة بجودة التلفظ.

المطلب الأول: أئمة القراءة الذين تجردوا للعناية بها

ظهر في القرن الثاني الهجري علماء تجردوا للقراءة واشتدّت عنايتهم فيها حتى اشتهروا بها وصاروا أئمة يُقتدى بهم فيها، وكان مَنْ قبلهم من قراء الصحابة والتابعين لم يتجردوا للقراءة ولا لغيرها فيوصفوا به فقط، بل -غالباً- شاركوا وبرزوا في أكثر من علم من علوم الشريعة وغيرها .

وقد شاع في هذا القرن -خاصة في النصف الثاني منه- تخصص العالم في علم ما واعتناؤه به إلى أن يصبح إماماً فيه دون غيره، حتى ولو شارك في علوم أخرى إلا أنه إمام في علم واحد فقط .

وصاحب ذلك: تجزُّء العلوم وانقسامها، فتجد العلم الواحد تجزَّء إلى أجزاء، أي أنه تمكّد وتوسّع أكثر من ذي قبل، فلا غرابة أن تجد -في هذه الفترة- العالم يبرز ويصبح إماماً في جزء من العلم الذي تخصص فيه وليس في جميعه .

ففي علم القرآن ظهر من علمائه من له عناية بتفسيره وتأويله كإسماعيل السُّدي^(١) (ت ١٢٨هـ) ومقاتل بن سليمان^(٢) (ت ١٥٠هـ)، وعبدالرحمن بن زيد ابن أسلم (ت ١٨٢هـ)، وظهر من علمائه من له عناية بالقراءة وعلومها، وسيأتي الحديث عن القراءة بالتفصيل -إن شاء الله- بعد قليل .

وفي علم الحديث هناك من برز في رواية الحديث وفقهه^(٣) كعمرو بن دينار

(١) إسماعيل بن عبدالرحمن بن أبي كريمة السدي الحجازي ثم الكوفي، إمام في التفسير، وله فيه كتاب، روى عن أنس وابن عباس وطائفة وروى عنه شعبة والثوري وآخرون، توفي سنة ١٢٧هـ . انظر: طبقات المفسرين للداودي (١/١٠٩)، سير أعلام النبلاء للذهبي (٥/٢٦٤) .

(٢) أبو الحسن مقاتل بن سليمان البلخي، علامة في التفسير متروك في الحديث، رمي بالتشبيه، روى عن مجاهد والضحاك وعدة، وروى عنه بقرية بن الوليد وعبدالرزاق الصنعاني وغيرهما، له مؤلف في التفسير، وفي الوجوه والنظائر، توفي سنة ١٥٠هـ . انظر: طبقات المفسرين للداودي (٢/٣٣٠)، سير أعلام النبلاء (٧/٢٠١) .

(٣) عن فقهاء الحديث انظر: الاتجاهات الفقهية عند أصحاب الحديث للدكتور عبدالمجيد محمود، المدخل

الفصل الثالث: تجويد اللفظ عند أئمة القراءة والعربية في القرن الثاني

الجُمَحِيّ (ت ١٢٦هـ) وسفيان بن سعيد الثوري^(١) (ت ١٦١هـ)، وهناك من برز في روايته والعلم بعلل أسانيد^(٢) كشعبة بن الحجاج^(٣) (ت ١٦٠هـ) ويحيى بن سعيد القطان^(٤) (ت ١٩٨هـ).

وفي هذا القرن برز علماء اعتنوا بالأحكام الشرعية، علماء الحلال والحرام، الفقهاء، منهم فقهاء الحديث - وقد تقدم ذكرهم - الذين اعتنوا بالحديث والأثر في مذاهبهم الفقهية وقلّ عندهم الرأي، ومنهم أهل الرأي^(٥) الذين اعتنوا بالرأي والقياس وعلل الأحكام^(٦) كأبي حنيفة النعمان بن ثابت^(٧) (ت ١٥٠هـ).

وبرز أيضاً في هذا القرن علماء العربية، الذين اعتنوا بتقويم ألسنة الناس ورَدّها

= لدراسة الشريعة الإسلامية لعبدالكريم زيدان ص (١١٤-١١٧)، تاريخ التشريع لمناع القطان ص (٢٨٩-٢٩٤).

(١) أبو عبدالله سفيان بن سعيد الثوري الكوفي، من أتباع التابعين، قال غير واحد من العلماء: سفيان أمير المؤمنين في الحديث، وكان ابن معين لا يقدم عليه في زمانه أحداً في الفقه والحديث والزهد وكل شيء، توفي سنة ١٦١هـ. انظر: تهذيب الكمال (٣/٢١٧)، سير أعلام النبلاء (٧/٢٢٩).

(٢) انظر في تاريخ علم علل الحديث وأئمة: كتاب جهود المحدثين في بيان علل الحديث للدكتور علي الصيَّاح.

(٣) أبوسطام شعبة بن الحجاج الأزدي العتكيّ الواسطي، عالم البصرة، أمير المؤمنين في الحديث، لا يتقدمه أحد فيه في زمانه، أول من جرَّح وعدَّل، روى عن أنس بن سيرن وعمرو بن دينار وخلق كثير، توفي سنة ١٦٠هـ. انظر تهذيب الكمال (٣/٣٧٨)، سير أعلام النبلاء (٧/٢٠٢).

(٤) أبوسعيد يحيى بن سعيد بن قَروخ القَطَّان البصري، أمير المؤمنين في الحديث، إليه المنتهى في زمانه في الحفظ والعلم بالرجال، وتخرَّج به الحفاظ كمسدد وعلي بن المديني، سمع سليمان التيمي وشعبة وخلق كثير، توفي سنة ١٩٨هـ. انظر: تهذيب الكمال (٨/٣٨)، سير أعلام النبلاء (٩/١٧٥).

(٥) يرى الدكتور عبدالمجيد محمود أن هذه التسمية وُلِدَت في النصف الثاني من القرن الثاني. انظر: الاتجاهات الفقهية عند أصحاب الحديث ص (٦٠).

(٦) انظر: المدخل لدراسة الشريعة لعبدالكريم زيدان ص (١١٤-١١٧)، تاريخ التشريع لمناع القطان ص (٢٨٩-٢٩٤).

(٧) النعمان بن ثابت التيمي الكوفي، الإمام المشهور، ارتحل في طلب الآثار، إليه المنتهى في الفقه والتدقيق في الرأي، سمع عدداً من التابعين، وشهرته تغني عن التطويل في ترجمته، توفي سنة ١٥٠هـ. انظر: تهذيب الكمال (٧/٣٣٩)، سير أعلام النبلاء (٦/٣٩٠).

إلى التَّلَفُّظ العربي الصحيح، بعدما انتشر اللحن في العربية بين الناس -في هذا القرن- بسبب كثرة الفتوحات الإسلامية ودخول كثير من العَجَم في الإسلام، حيث انتقل ما في ألسنتهم من ضعف وفساد من جهة العربية إلى العرب الصُّرْحَاء، فاعتنى عدد من العلماء بتتبع كلام العرب ومعرفة سَنَنِهَا في ذلك وتصدَّوا ومدافعة اللحن الطاريء على ألسنة العرب، وبدا في هذه الفترة أن علماء العربية على قسمين^(١)، منهم من برز في النحو^(٢) كيونس بن حبيب الضَّبِّي^(٣) (ت ١٨٢هـ) وسيبويه (ت ١٨٠هـ)، ومنهم من برز في اللغة^(٤) كأبي زيد الأنصاري (ت ٢١٥هـ) والأصمعي (ت ٢١٦هـ).

(١) قَسَّم علماء العربية في هذه الفترة على مجالين: اللغة و النحو معروف عند علماء العربية، وظاهر من خلال النظر في تراجمهم حيث كثيراً ما يُبيِّنون حال المترجم له هل هو بارز فيها أو في أحدهما، وعلى الفصل بين اللغويين والنحويين بنى أبو بكر الزبيدي كتابه طبقات النحويين واللغويين، ومنه أَخَذْتُ الأمثلة، وقد نبه الدكتور أحمد محمد قدور في كتابه: مدخل إلى فقه اللغة العربية ص (١٥-١٦) على تفريق المصادر القديمة بين المشتغل بالنحو والمشتغل باللغة. وانظر أيضاً مبحث اختلاط الدراسات اللغوية وانفصالها في كتاب الدراسات اللغوية إلى نهاية القرن الثالث لمحمد آل ياسين، ومبحث اتجاه الدراسة اللغوية إلى التخصص الدقيق في كتاب العربية والبحث اللغوي المعاصر للدكتور رشيد العبيدي ص (٩٣)، وانظر مبحث ظهور جيل اللغويين ضمن كتاب التفسير اللغوي للدكتور مساعد الطيار ص (١٠٨).

(٢) قال الدكتور أحمد محمد قدور في كتابه: مدخل إلى فقه اللغة العربية ص (١٤): «ومفهوم النحو كما يستخلص من تاريخ الدرس النحوي في عصر سيبويه شامل لقواعد الإعراب ونظام الجملة وقواعد التصريف والاشتقاق، وما يعترى بناء الكلمة من تغييرات لفظية متعددة كالإدغام والإعلال والإبدال ونحوها، وكان يعرض خلال درس هذه المسائل وأشباهاها شيء من المعارف الصوتية النظرية كالحديث عن المخارج والصفات، والتطبيقية كالإمالة والوقف والروم والإشمام وغيرها».

(٣) أبو عبد الرحمن يونس بن حبيب الضَّبِّي، إمام نحاة البصرة في عصره، تعلم النحو من حماد بن سلمة وتلمذ وتلمذ على أبي عمرو بن العلاء في اللغة إلا أن النحو غلب عليه، وسمع العرب، أخذ عنه سيبويه والكسائي وغيرهما، توفي سنة ١٨٢ هـ. انظر: طبقات النحويين للزبيدي ص (٥١)، معجم الأدباء لياقوت (٢٨٥٠/٦).

(٤) قال الدكتور أحمد محمد قدور في كتابه: مدخل إلى فقه اللغة العربية ص (١٥-١٦): «أما (المفردات) فقد أُطلق على درسها مصطلح (اللغة)، ولذلك فرقت المصادر القديمة بين المشتغل بالنحو والمشتغل باللغة، أي الذي يُعنى بدرس المفردات من جهة الدلالة عامة، وقد ظهرت فروق منهجية بين المدرسين: النحوي

وبرز أيضاً علماء التاريخ، الأخباريون^(١)، فمنهم من برز في السيرة النبوية والمغازي^(٢) كموسى بن عقبة^(٣) (ت ١٤١هـ) ومحمد بن إسحاق^(٤) (ت ١٥٠هـ)، ومنهم من برز في تاريخ الخلفاء وفتوحاتهم^(٥) كسيف بن عمر^(٦)، والواقدي^(٧) (ت ٢٠٧هـ)، ومنهم من برز في الأنساب^(٨) كمحمد بن السائب الكلبى^(٩) (ت ١٤٦هـ) وابنه

= واللغوي، منها ما يتعلق بالقياس، فاللغوي شأنه أن ينقل ما نطقت به العرب ولا يتعداه، وأما النحوي فشأنه أن يتصرف فيما ينقله اللغوي وقيس عليه، وكان الاهتمام بالألفاظ الغريبة والنوادير بدءاً لهذا المجال الذي اتسع التأليف فيه فشمّل الرسائل المفردة والكتب والمعاجم، وهناك مصطلحات أخرى دلّت على الدرس اللغوي على النحو الذي وصفنا كـ (علم اللغة) و (متن اللغة) دون أن يتاح لها الشيعون والاستقرار» .

- (١) قال في المعجم الوسيط ص (٢١٥): «الأخباري: المؤرّخ، نُسب إلى الأخبار» .
- (٢) انظر منهج كتابة التاريخ الإسلامي للدكتور محمد بن صامل السلمي ص (٣٣٨-٣٤٣) .
- (٣) موسى بن عقبة بن أبي عياش القرشي المدني، عداة في صغار التابعين، كان بصيراً بالمغازي النبوية وهو أول من صنف فيها، وكان ثقة في الحديث، أدرك ابن عمر وجابراً وحدث عن علقمة بن وقاص وسالم بن عبدالله وغيرهما، توفي سنة ١٤١هـ . انظر: تهذيب الكمال (٧/ ٢٧١)، سير أعلام النبلاء (٦/ ١١٤) .
- (٤) محمد بن إسحاق بن يسار القرشي المدني، علامة حسن الحديث، إمام في السيرة النبوية، أول من دون العلم بالمدينة النبوية، رأى أنس بن مالك وسعيد بن المسيب، توفي سنة ١٥٠هـ وقيل بعدها . انظر: تهذيب الكمال (٦/ ٢٢١)، سير أعلام النبلاء (٧/ ٣٣) .
- (٥) انظر منهج كتابة التاريخ الإسلامي للدكتور محمد السلمي ص (٣٦٤-٣٦٥) و (٣٧٧-٣٧٨) .
- (٦) سيف بن عمر التميمي البُرْجَمي الكوفي، ضعيف في الحديث عمدة في التاريخ، صاحب كتاب: الردة والفتوح، يروي عن هشام بن عروة وعبيدالله بن عمر وجماعة من المجاهدين، توفي في زمن الرشيد . انظر: ميزان الاعتدال للذهبي (٢/ ٢٣٦)، تقريب التهذيب لابن حجر ص (٤٢٨) .
- (٧) محمد بن عمر بن واقد الأسلمي الواقدي المدني القاضي، فقيه متروك في الحديث، إليه المنتهى في حفظ الأخبار والسير والمغازي والحوادث وأيام الناس، له تصانيف عدة، توفي وهو على القضاء سنة ٢٠٧هـ . انظر: ميزان الاعتدال للذهبي (٤/ ٢١٨)، تقريب التهذيب لابن حجر ص (٨٨٢) .
- (٨) انظر منهج كتابة التاريخ الإسلامي للدكتور محمد السلمي ص (٣٦٨-٣٧٢) .
- (٩) أبو النضر محمد بن السائب الكلبى الكوفي، مفسّر أخباريُّ رأس في الأنساب، متهم بالرفض، متروك في الحديث، روى عن الشعبي وجماعة وروى عنه ابنه هشام وطائفة، توفي سنة ١٤٦هـ . انظر: سير أعلام النبلاء (٦/ ٢٤٨)، ميزان الاعتدال (٤/ ١٢٥)، تقريب التهذيب ص (٨٤٧) .

هشام^(١) (ت ٢٠٤هـ).

وضمن هذه الحركة العلمية في هذا القرن برز العلماء الذين وجَّهوا جهودهم للعناية بالقراءة، المسمَّون بـ القُرَّاء، اعتنى هؤلاء العلماء القراء برواية قراءات القرآن الكريم، وهو ما سُمِّي فيما بعد بـ (علم القراءات)، واعتنوا كذلك بتجويد التَّلَفْظ عند قراءة القرآن الكريم، وهو ما أطلق عليه لاحقاً: (علم التجويد)، واعتنوا برسم الصحابة للقرآن الكريم، وهو المسمى بـ (علم رسم المصحف)، واعتنوا بمواضع الوقف والابتداء عند قراءة القرآن الكريم، وهو المسمى بـ (علم الوقف والابتداء)، واعتنوا بعد آي القرآن الكريم، المسمى (علم عدّ آي القرآن).

فهذه العلوم الخمسة هي علوم القراءة أو علوم علماء القراءة، وظهرت تأليف القراء فيها جميعاً في هذا القرن^(٢) إلا علم التجويد الذي تأخر التأليف فيه إلى فترة لاحقة سيأتي الحديث عنها في ثنايا هذا البحث إن شاء الله .

وقد توزَّع أئمة القراءة في هذا القرن على خمسة أمصار من أمصار المسلمين: المدينة النبوية، مكة المكرمة، الكوفة، البصرة، الشام، فمن هذه الأمصار الخمسة انتشرت القراءة وعلومها في سائر بلاد المسلمين .

وقد ذكر أبو عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤هـ) في كتابه القراءات أئمة القراءة في

(١) أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب الكوفي، علامة في الأخبار والنسب متروك في الحديث، متهم بالرفض، بالرفض، روى عن أبيه ومجالد وأبي مخنف، وروى عنه جماعة، له كتاب الجماهرة في النسب، توفي سنة ٢٠٤هـ وقيل بعدها . انظر: تاريخ مدينة السلام للخطيب (١٦/ ٦٨)، سير أعلام النبلاء (١٠/ ١٠١) .

(٢) في مؤلفات القراءات في هذا القرن انظر: رسالة الماجستير لأخي المحاضر أحمد بن سعد المطيري: السبعة لابن مجاهد عرضاً ودراسة ص (٣٢-٣٤)، وفي مؤلفات رسم المصحف انظر: كتاب رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية للدكتور غانم قدوري الحمد ص (١٦٩-١٧١)، وفي مؤلفات الوقف والابتداء انظر: مقدمة الدكتور يوسف المرعشلي على تحقيقه لكتاب المكتفى في الوقف والابتداء لأبي عمرو الداني ص (٦٠-٦١)، وفي مؤلفات عد الآي انظر: مقدمة الدكتور غانم قدوري الحمد على تحقيقه لكتاب البيان في عد آي القرآن لأبي عمرو الداني ص (٤-٥) .

هذه الأمصار - في هذا القرن - بعد ذكره لقراء الصحابة والتابعين، فقال: «ثم تجرد قوم للقراءة فاشتدت بها عنايتهم وكثرة لها طلبهم حتى صاروا بذلك أئمة يأخذها الناس عنهم ويقتدون بهم فيها، وهم خمسة عشر رجلاً من هذه الأمصار الخمسة، في كل مصر ثلاثة رجال:

فكان بالمدينة: أبو جعفر يزيد بن القعقاع، ثم شيبه بن نصاح، ثم نافع بن أبي نعيم، وإليه صارت قراءة أهل المدينة .

وكان بمكة: عبدالله بن كثير، وحמיד بن قيس الأعرج، ومحمد بن محيصة^(١)، وأقدمهم ابن كثير، وإليه صارت قراءة أهل مكة .

وكان بالكوفة: يحيى بن وثاب، وعاصم بن بهدلة، وسليمان الأعمش، ثم تلاهم حمزة رابعاً، ثم الكسائي .

وكان بالبصرة: عبدالله بن أبي إسحاق^(٢)، وعيسى بن عمر^(٣)، وأبو عمرو وابن العلاء، وإليه صار أهل البصرة في القراءة واتخذوه إماماً، وكان لهم رابع وهو عاصم الجحدري .

وكان بالشام: عبدالله بن عامر، ويحيى بن الحارث الذماري، وثالث نسيت

(١) أبو عبدالله محمد بن عبدالرحمن بن محيصة السهمي المكي، مختلف في اسمه، إمام في القراءة ثقة في الحديث، له اختيار تُرِكَت القراءة به، قرأ على سعيد بن جبير ومجاهد ودرباس مولى ابن عباس، توفي سنة ١٢٢ هـ وقيل ١٢٣ هـ. انظر: طبقات القراء للذهبي (١/١١٧)، غاية النهاية لابن الجزري (٢/٢٢٤).

(٢) عبدالله بن أبي إسحاق الحضرمي البصري النحوي، مقريء علامة في العربية، أول من بعج النحو ومدّ القياس وشرح العلل، قرأ على يحيى بن يعمر ونصر بن عاصم، وقرأ عليه عيسى بن عمر وهارون الأعور وغيرهما، توفي سنة ١١٧ هـ وقيل ١٢٩ هـ. انظر: غاية النهاية لابن الجزري (٢/٥٧٣)، إنباه الرواة للقفطي (٢/١٠٤).

(٣) أبو عمرو عيسى بن عمر الثقفي البصري النحوي، عالم بالقراءة إمام في النحو، من أهل الفصاحة، له اختيار تُرِكَت القراءة به، قرأ على عبدالله بن أبي إسحاق والجحدري وقيل قرأ على الحسن البصري، توفي سنة ١٤٩ هـ. انظر: طبقات القراء (١/١٤٦)، غاية النهاية (١/٨٤٩).

اسمه^(١)،^(٢) .

وأشهر هؤلاء الأئمة السبعة الذين اختارهم أبوبكر بن مجاهد (٣٢٤هـ) في كتابه السبعة في القراءات، حيث «أجمعت على قراءتهم العوام من أهل كل مصر من هذه الأمصار»^(٣) الخمسة .

قال أبوبكر بن مجاهد (ت ٣٢٤هـ) في كتابه السبعة: «فكان الإمام الذي قام بالقراءة بمدينة رسول الله بعد التابعين أبو عبد الرحمن نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم ... وكان عالماً بوجوه القراءات متبعاً لآثار الأئمة الماضين ببلده أخذ القراءة عن جماعة من التابعين ... فهؤلاء الذين ذكر نافع أنه أدركهم بالمدينة من الأئمة في القراءة: عبد الرحمن بن هرمز، وأبو جعفر يزيد بن القعقاع، وشيبة بن نصاح، ومسلم ابن جندب، ويزيد بن رومان^(٤) ...»

وكان الإمام الذي انتهت إليه القراءة بمكة وائتم به أهلها في عصره: عبدالله ابن كثير ... ويقال له الداري وكان مقدماً في عصره ... وكان في عصر عبدالله بن كثير بمكة ممن تجرد للقراءة وقام بها محمد بن عبد الرحمن بن محيصة السهمي ... وكان ابن محيصة عالماً بالعربية ... ولم يجمع أهل مكة على قراءته كما أجمعوا على قراءة ابن كثير وكان حميد بن قيس ... أيضاً بمكة ... والذي أجمع أهل مكة على قراءته إلى اليوم ابن كثير .

... وأما أهل الكوفة فكان الغالب على المتقدمين من أهلها قراءة عبدالله ابن

(١) قال أبو شامة في كتابه إبراز المعاني من حرز الأماني (١/ ٩٤-٩٥): «قلت: قيل: هو خليل بن سعد صاحب أبي الدرداء، وعندني أنه: عطية بن قيس الكلبي أو إسماعيل بن عبيدالله بن أبي المهاجر» .

(٢) إبراز المعاني من حرز الأماني لأبي شامة (١/ ٨٩-٩٤) .

(٣) كتاب السبعة لابن مجاهد ص (٨٧) .

(٤) أبو رُوْح يزيد بن رومان المدني القاري، مولى آل الزبير بن العوام، قارئ فقيه محدث ثقة، قرأ على عبدالله ابن عياش بن أبي ربيعة، وروى عنه القراءة نافع وأبو عمرو، توفي سنة ١٢٠هـ، وقيل بعدها . انظر: طبقات القراء (١/ ٨٩)، غاية النهاية (٢/ ٥١٣) .

مسعود رضي الله عنه لأنه هو الذي بعث به إليهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه ... فلم تزل قراءة عبد الله بالكوفة لا يعرف الناس غيرها، وأول من أقرأ بالكوفة القراءة التي جمع عثمان رضي الله عنه الناس عليها أبو عبد الرحمن السلمي ... فلما مات أبو عبد الرحمن -رحمه الله تعالى- خلفه في موضعه أبو بكر عاصم بن أبي النجود ... وكان عاصم مقدماً في زمانه مشهوراً بالفصاحة معروفاً بالإتقان ... وإلى قراءة عاصم صار بعض أهل الكوفة وليست بالغالبة عليهم ... وصار الغالب على أهل الكوفة إلى اليوم قراءة حمزة بن حبيب الزيات، وكان حمزة ممن تجرد للقراءة ونصب نفسه لها، وكان ينحو نحو أصحاب عبد الله ... وكان حمزة إمام أهل الكوفة في عصره ... وكان علي بن حمزة الكسائي قد قرأ على حمزة ونظر في وجوه القراءات، وكانت العربية علمه وصناعته، واختار من قراءة حمزة وقراءة غيره قراءة متوسطة، غير خارجة عن آثار من تقدم من الأئمة، وكان إمام الناس في القراءة في عصره، وكان يأخذ الناس عنه ألفاظه بقراءته عليهم .

... وأما البصرة فقام بالقراءة بها بعد التابعين جماعة، منهم: أبو عمرو بن العلاء ... وكان مقدماً في عصره، عالماً بالقراءة ووجوهها، قدوة في العلم باللغة، إمام الناس في العربية، وكان مع علمه باللغة وفقهه بالعربية متمسكاً بالآثار، لا يكاد يخالف في اختياره ما جاء عن الأئمة قبله، متواضعاً في علمه، قرأ على أهل الحجاز وسلك في القراءة طريقهم، ولم تزل العلماء في زمانه تعرف له تقدمه وتقر له بفضلته وتأتهم في القراءة بمذاهبه ... وكان أبو عمرو حسن الاختيار، سهل القراءة غير متكلف، يؤثر التخفيف ما وجد إليه السبيل ... وكان في عصره بالبصرة جماعة من أهل العلم بالقراءة لم يبلغوه، منهم: عبد الله بن أبي إسحاق، وعاصم بن أبي الصباح الجحدري، وعيسى بن عمر الثقفي النحوي، وكان هؤلاء أهل فصاحة أيضاً، ولم يحفظ عنهم في القراءة ما حفظ عن أبي عمرو، وإلى قراءته صار أهل البصرة أو أكثرهم .

... وأما أهل الشام فيسندون قراءتهم إلى عبد الله بن عامر اليحصبي ... وعلى

قراءة ابن عامر أهل الشام وبلاد الجزيرة^(١) إلا نفرًا من أهل مصر فإنهم يتحلون قراءة نافع، والغالب على أهل الشام قراءة ابن عامر .

فهؤلاء سبعة نفر من أهل الحجاز والعراق والشام خلفوا في القراءة التابعين وأجمعت على قراءتهم العوام من أهل كل مصر من هذه الأمصار التي سميت وغيرها من البلدان التي تقرب من هذه الأمصار^(٢) .

والقراء - في القرن الثاني - غير من ذكرهم أبو عبيد (ت ٢٢٤هـ) وابن مجاهد (ت ٣٢٤هـ) كثير^(٣)، إلا أن من ذكروا جمعوا بين كونهم أئمة في أمصارهم وأصحاب اختيار في القراءة فلم يكونوا مجرد رواة ونقله .

* * *

(١) هي البلاد التي بين دجلة والفرات، وهي بين العراق والشام، ويقال لها جزيرة أقور أو إقليم أقور، وذكر أبو عبد الله المقدسي (ت ٣٨٠هـ) في كتابه أحسن التقاسيم أن أهلها يختارون قراءة ابن عامر . انظر: البدء والتاريخ لأبي زيد البلخي ص (٢٧٥)، كتاب البلدان لابن الفقيه ص (١٧٦-١٨٢)، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم لأبي عبد الله المقدسي ص (١٢٤-١٣٤)، معجم البلدان لياقوت الحموي (٢/ ١٣٤-١٣٦)، أوضح المسالك إلى معرفة البلدان والممالك لابن سباهي زادة ص (٢٦٩-٢٧٠) .

(٢) كتاب السبعة لابن مجاهد ص (٥٣-٨٧) .

(٣) نظرت في كتاب طبقات القراء للإمام الذهبي فوجدت قراء القرن الثاني قد استوعبتهم الطبقة الثالثة والرابعة من كتابه، وعدتهم تقريباً (٨٠) قارئاً، قال - رحمه الله - بعد أن ذكر الطبقة الثالثة (١/ ١١١): «فهؤلاء الأئمة الثمانية عشر قطرة من بحر بالنسبة إلى حملة القرآن في زمانهم، واقتصرت على هؤلاء لدوران الأسانيد في القراءات عليهم»، ثم قال - رحمه الله - بعد الطبقة الرابعة (١/ ١٩٦): «وفي هذه الطبقة جماعة كثيرة من المقرئين ليسوا في الاشتهار كمن ذكرت، ولا اتصلت بنا طرقهم، وإنما العناية بمن تصدى للرواية» .

المطلب الثاني: تميّز أئمة القراءة بجودة التلفظ

تقدم في المطلب السابق ذُكْرُ أشهرِ أئمة القراءة في الحجاز والعراق والشام، وكان مما تميّزوا به -رحمهم الله- : فصاحة ألسنتهم وجودة تلفظهم بقراءة القرآن الكريم .
 والملحوظ أننا سنجد أنهم تتلمذوا على من عرّف بجودة التلفظ، وهذا ما سأحاول إبرازه من خلال تتبع ما قيل في الثناء عليهم -في تراجمهم- من هذه الجهة .
 فأبوجعفر المدني القاريء (ت ١٣٠هـ) قال عنه عبدالرحمن بن أبي الزناد (ت ١٧٤هـ): «لم يكن أحد أقرأ للسنّة من أبي جعفر»^(١)، وكان أبوجعفر قرأ على عبدالله بن عياش بن أبي ربيعة المخزومي القرشي (ت ٧٨هـ)، وكان عبدالله من أقرأ الناس^(٢) .
 ونافع بن أبي نعيم المدني (ت ١٦٧هـ) قال عنه تلميذه ورش (ت ١٩٧هـ): «كان يقرأ لا مشدداً ولا مرسلأً بيّناً حسناً»^(٣)، وقال قالون (ت ٢٢٠هـ): «إنه كان ... ويمدّ ويحقق القراءة»^(٤)، وكان نافع قد قرأ على مسلم بن جندب (ت ١٠٦هـ) وأبي جعفر القاريء (ت ١٣٠هـ) وشيبة بن نصاح (ت ١٣٠هـ) وغيرهم^(٥) .
 وعبدالله بن كثير المكي (ت ١٢٠هـ) قال عنه جرير بن حازم (ت ١٧٠هـ): «كان فصيحاً بالقرآن»^(٦)، وتقدم أنه قرأ على مجاهد (ت ١٠٤هـ)^(٧) .

(١) تقدم تخريجه ص (٢٠٩) .

(٢) قاله إسماعيل بن جعفر، وقد تقدم تخريجه ص (٢٠٨) .

(٣) أخرجه الداني في التحديد ص (٩٤) عن أبي محمد سليمان بن أبي الوليد الإمام وغيره عن محمد بن علي الأذفوي المقرئ عن محمد بن سعيد عن أبي جعفر أحمد بن هلال عن محمد بن سلمة العثماني عن أبيه عن ورش .

(٤) أخرجه ابن مجاهد بإسناده في كتاب السبعة ص (١٣٤) عن الحسن بن أبي مهرا عن أحمد بن يزيد الحلواني عن قالون، وأخرجه من طريق ابن مجاهد الداني في التحديد في باب ذكر الأخبار الواردة عن أئمة القراءة في

استعمال التحقيق ص (٨٧)، وفي شرح الخاقانية ص (١٦٩) .

(٥) انظر السبعة لابن مجاهد ص (٥٤-٦٣) .

(٦) تقدم تخريجه ص (٢١٣) .

(٧) انظر ص (٢١٣) .

وحميد بن قيس الأعرج المكي (ت ١٣٠هـ) قال عنه سفيان بن عيينة (ت ١٩٨هـ): «كان حميد أفرضهم وأحسبهم، يعني أهل مكة، وكانوا لا يجتمعون إلا على قراءته، وكانوا يجتمعون إليه فإذا قال عَلَّمُوا على ما يقول، وكان قرأ على مجاهد، ولم يكن بمكة أحد أقرأ منه وعبدالله بن كثير»^(١).

ومحمد بن محيصة المكي (ت ١٢٢هـ) قال عنه مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ): «ابن محيصة يبني ويُرَّصص في العربية»^(٢)، وكان قرأ على مجاهد (ت ١٠٤هـ)^(٣)، وقال عنه وهب ابن واضح^(٤) (ت ١٩٠هـ): «سبق للحن، كان رجلاً قرشياً عربياً اللسان»^(٥)،^(٦).

ويحيى بن وثاب الكوفي (ت ١٠٣هـ) قال عنه الأعمش (ت ١٤٨هـ): «كان من فصحاء العرب»^(٧)، وقال أيضاً: «كان يحيى بن وثاب من أحسن الناس قراءة، وربما اشتهدت أن أقبل رأسه من حسن قراءته»^(٨)، وقال أيضاً: «كان يحيى بن وثاب أقرأ من بال على

(١) أخرجه بهذا اللفظ ابن عساكر في تاريخ دمشق (٢٩٦-٢٩٧/١٥) من طريق المفضل بن غسان الغلابي عن الإمام أحمد عن سفيان، وأخرجه بنحوه أبو داود في سؤالاته للإمام أحمد ص (٢٢٩) برقم (٢١٥) عن الإمام أحمد عن سفيان.

(٢) أخرجه أبو بكر بن مجاهد في كتابه السبعة ص (٦٥) عن أحمد بن أبي خيثمة عن خلف بن هشام البزار عن عبيد بن عقيل بن صبيح الهلالي البصري عن شبيل بن عباد المكي عن حميد بن قيس الأعرج المكي عن مجاهد، وهذا إسناد صحيح، وذكره الذهبي في طبقات القراء (١١٨/١) عن شبيل بن عباد به.

(٣) انظر السبعة لابن مجاهد ص (٦٥)، طبقات القراء للذهبي (١١٧/١).

(٤) أبو الخريط وهب بن واضح المكي القاري، انتهت إليه رئاسة الإقراء بمكة، قرأ على شبيل بن عباد ومعروف بن مشكان وإسماعيل القسط، وقرأ عليه أبو الحسن البزي وأبو الحسن القواس النبال، توفي سنة ١٩٠هـ. انظر: طبقات القراء للذهبي (١٦٩/١)، غاية النهاية لابن الجزري (٤٨٣/٢).

(٥) قال الأزهرى في كتابه تهذيب اللغة (٣٦٢/٢) مادة (عرب): «ويقال: رجل عربيّ اللسان إذا كان فصيحاً».

(٦) ذكره الذهبي في طبقات القراء (١١٨/١) عن البرّي أحمد بن محمد بن أبي بزة عن أبي الخريط وهب بن واضح. واضح.

(٧) تقدم تخريجه ص (٢١٦).

(٨) تقدم تخريجه ص (٢١٦).

التراب»^(١)، وتقدم أنه قرأ على علقمة بن قيس النخعي (ت ٦٢هـ) وعلى زرّ بن حبيش الأَسدي (ت ٨٢هـ)^(٢).

وعاصم بن أبي النجود الكوفي (ت ١٢٧هـ) قال عنه أبو إسحاق السبيعي (ت ١٢٧هـ): «ما رأيت أحداً أقرأ للقرآن من عاصم بن أبي النجود، ما أستثنى أحداً من أصحاب عبدالله^(٣)»^(٤)، وقال الحسن بن صالح بن حي الهمداني الكوفي (ت ١٦٩هـ): «ما رأيت أحداً كان أفصح من عاصم بن أبي النجود»^(٥)، وقال شريك بن عبدالله النخعي الكوفي (ت ١٧٧هـ): «ما كان أقرأ عاصماً وأفصحه»^(٦)، وقال أيضاً: «كان عاصم صاحب صاحب همز ومدّ وقراءة شديدة»^(٧)، وقال أبو بكر بن عياش (ت ١٩٣هـ): «ما رأيت أقرأ أقرأ من عاصم فقرأت عليه»^(٨)، وقال أيضاً: «كان عاصم نحويّاً، فصيحاً إذا تكلم، مشهور الكلام»^(٩)، وقال أيضاً: «دخلت على عاصم وقد احتضر، فجعلت أسمعُه

(١) تقدم تخريجه ص (٢١٦).

(٢) انظر ص (٢١٦).

(٣) أي: أصحاب عبدالله بن مسعود رضي الله عنه.

(٤) تقدم تخريجه ص (٢١٩).

(٥) تقدم تخريجه ص (٢١٩).

(٦) تقدم تخريجه ص (٢٢٠).

(٧) أخرجه ابن مجاهد في كتاب السبعة ص (١٣٥) عن جعفر بن محمد الفريابي عن منجاب بن الحارث عن شريك شريك بن عبدالله النخعي، وهذا إسناد صحيح، ومن طريق ابن مجاهد أخرجه الداني في جامع البيان (١/ ١٩٥) وفي التحديد ص (٨٧) وأبو العلاء الهمداني في التمهيد ص (١٨٨)، وأخرجه أبو العلاء الهمداني في التمهيد ص (١٨٨) من طريق الخزاعي عن الحسن بن سعيد عن جعفر بن محمد الفريابي به.

(٨) أخرجه الداني في جامع البيان (١/ ١٩٤) برقم (٢٩٣) عن عبدالرحمن بن عثمان بن عفان القشيري عن قاسم بن أصبغ عن أحمد بن أبي خيثمة عن عبيد بن يعيش عن أبي بكر بن عياش، وصحح إسناده محقق الكتاب الدكتور عبدالمهيمن الطحان.

(٩) أخرجه الداني في جامع البيان (١/ ١٩٦) برقم (٢٩٧) عن عبدالعزيز بن محمد بن إسحاق عن عبدالواحد عبدالواحد بن عمر عن محمد بن الحسين بن شهريار عن حسين بن علي بن الأسود عن يحيى بن آدم عن أبي بكر بن عياش، وصحح إسناده محقق الكتاب الدكتور عبدالمهيمن الطحان.

يُردد هذه الآية، يُحَقِّقُهَا كَأَنَّهُ فِي الْمِحْرَابِ: ﴿ثُمَّ رُدُّوْا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمْ الْحَقَّ لَا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَسِبِينَ﴾ [الأنعام: ٦٢]،^(١) وتقدم أن عاصم بن أبي النجود (ت ١٢٧هـ) قرأ على زر بن حبيش الأَسدي (ت ٨٢هـ)^(٢).

وسليمان بن مهران الأعمش الكوفي (ت ١٤٨هـ) قال عن نفسه: «كانوا يقرؤون على يحيى بن وثاب وأنا جالس، فلما مات أحد قواي»^(٣)، وقال طلحة بن مصرف (ت ١١٣هـ): «كنا نختلف إلى يحيى بن وثاب نقرأ عليه والأعمش ساكت ما يقرأ عليه، فلما توفي يحيى بن وثاب فَتَشَّنَّا أَصْحَابَنَا إِذَا الْأَعْمَشُ أَقْرَأْنَا»^(٤)، وقال سفيان ابن عيينة (ت ١٩٨هـ): «سبق الأعمش أصحابه بأربع خصال: كان أقرأهم للقرآن، وأحفظهم للحديث، وأعلمهم بالفرائض...»^(٥)، وقال هُشَيْمُ بْنُ بَشِيرٍ^(٦) (ت ١٨٣هـ): بشير^(٦) (ت ١٨٣هـ): «ما رأيت بالكوفة أحداً أقرأ لكتاب الله ولا أجود حديثاً من

(١) أخرجه الداني في جامع البيان (٣/١٠٤٢-١٠٤٣)، وفي شرح الخاقانية ص (٩٠)، وابن عساكر في تاريخ تاريخ دمشق (٢٤٠-٢٤١) من عدة طرق عن أبي بكر بن عيَّاش .
(٢) انظر ص (٢١٨).

(٣) أخرجه عبد الله بن الإمام أحمد في العلل ومعرفة الرجال (٢/٢٠١) برقم (٢٠٠٩) عن أبيه عن أبي نعيم الفضل بن دكين عن الأعمش، وإسناده صحيح، ومن طريقه أخرجه ابن حبان في طبقات المحدثين بأصبهان (١/٣٥٧-٣٥٨)، وأخرجه ابن الجعد في مسنده ص (١٢٢) برقم (٧٥٤) عن عمه وابن زنجويه وغير واحد عن أبي نعيم به .

(٤) أخرجه عبد الله بن الإمام أحمد في كتاب العلل ومعرفة الرجال (٢/٣٦٠) برقم (٢٥٩٨) عن أبيه عن غسان بن الربيع عن أبي إسرائيل عن طلحة بن مصرف، ومن طريقه الخطيب في تاريخ مدينة السلام (٩/١٠).

(٥) رواه أبو الفضل العباس بن محمد الدوري في تاريخ ابن معين (٣/٣٨٨) برقم (١٨٧٩) عن سهل بن حليلة حليلة أبي السري عن ابن عيينة، ورواه الخطيب في تاريخ مدينة السلام (١٠/١٣) من طريق أبي الفضل به .
(٦) أبو معاوية هشيم بن بشير بن القاسم السلمي الواسطي، محدث ثقة، سكن بغداد ونشر بها العلم وصنف التصانيف، روى عن الزهري والأعمش وخلق كثير وروى عنه شعبة والثوري والإمام أحمد وغيرهم كثير، توفي سنة ١٨٣هـ . انظر: تهذيب الكمال (٧/٤٢٢)، سير أعلام النبلاء (٨/٢٨٧) .

الأعمش»^(١)، وقال أبو بكر بن عيَّاش (ت ١٩٣هـ): «وكان الأعمش فصيحاً، من أحسن الناس أخذاً للحديث إذا حَدَّث»^(٢)، وقال شَمْر بن عطية الأَسدي الكوفي: «فينا رجلان أحدهما أقرأ الناس لقراءة زيد: عاصم، والآخر أقرأ الناس لقراءة عبد الله: الأعمش»^(٣)، وجاء عن الأعمش أنه قال: «قرأت على يحيى بن وثاب»^(٤) وفي لفظ: «قرأت القرآن على يحيى بن وثاب ثلاثين مرة»^(٥)، وقال العجلي (ت ٢٦١هـ): «وكان

(١) أخرجه علي بن الجعد في مسنده ص (١٢٦) برقم (٧٨٥) عن زياد بن أيوب البغدادي المعروف بدُلُويه عن هشيم بن بشير، وهذا إسناد صحيح، وأخرجه أبو نعيم في الحلية (٥٠ / ٥) عن أبي الحسين الناقد محمد بن علي بن حبش عن أبي القاسم عبدالله بن محمد البغوي عن زياد بن أيوب به، وهذا إسناد صحيح أيضاً، وأخرجه الخطيب البغدادي في تاريخ مدينة السلام (١٠ / ٩ - ١٠) من ثلاثة طرق أخرى عن زياد بن أيوب به .
(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٢٥ / ٢٣٥) من طريق ابن أبي داود عن موسى بن حرام عن يحيى بن آدم عن أبي بكر بن عيَّاش .
(٣) تقدم تخريجه ص (٢٢٠) .

(٤) أخرجه الطبراني في الكبير (١٠ / ٩٥) برقم (١٠٠٧٠) عن عبدالرحمن بن خلاد الدورقي عن عمرو ابن مخلد الليثي البصري الضرير عن أبي عبدالرحمن الأنصاري يحيى بن زكريا بن أبي الحواجب الكوفي نزيل البصرة عن الأعمش، وهذا إسناد ضعيف، ابن خلاد مجهول الحال وابن مخلد لم أقف له على ترجمة، وابن أبي الحواجب ضعفه الدارقطني في سننه (٢ / ٣٤٩) برقم (١٦٥٣) وذكره ابن حبان في الثقات (٧ / ٦٠٨)، وأخرجه أبو نعيم في الحلية (٥ / ٤٦) عن أبي حامد أحمد بن محمد بن جبلة الصائغ عن محمد بن إسحاق بن راهويه عن حيوة بن شريح الحضرمي الحمصي عن مبشر بن عبيد الحمصي كوفي الأصل عن الأعمش، وهذا الإسناد ضعيف جداً أو موضوع، فيه مبشر متهم بالوضع والكذب وابن جبلة لم أقف له على ترجمة ومحمد بن إسحاق متكلم فيه .

(٥) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (٢ / ٥٣) برقم (١٢٢٤) وفي المعجم الصغير ص (١ / ٣٥) عن أحمد ابن محمد بن الجهم السمرري عن أبي حاتم السجستاني عن يحيى بن زكريا بن أبي الحواجب الكوفي عن الأعمش، وقال الطبراني في الأوسط: لم يرو هذا الحديث عن الأعمش إلا ابن أبي الحواجب، وقال في الصغير: لم يروه عن الأعمش إلا ابن أبي الحواجب الكوفي نزل البصرة، ومن طريق الطبراني أخرجه الخطيب البغدادي في تاريخ مدينة السلام (٦ / ٧٨-٧٩)، وأخرجه الحاكم في المستدرک (٢ / ٢٥١)، عن أبي حامد أحمد بن منصور بن عيسى الطوسي عن أبي علي الحسن بن علي بن نصر الطوسي عن أبي حاتم السجستاني به، وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه»، وهذا الإسناد فيه ابن أبي الحواجب الكوفي، تقدم في الحاشية السابقة أن الدارقطني ضعفه وأن ابن حبان ذكره في الثقات، وذكره الذهبي في

يُقرئ القرآن رأساً فيه... وكان قرأ على يحيى بن وثاب، وكان فصيحاً لا يلحن حرفاً...^(١)

وحمة بن حبيب الزيات الكوفي (ت ١٥٦هـ) هو صاحب التحقيق، والتحقيق ضرب من تجويد اللفظ^(٢)، قال حمزة (ت ١٥٦هـ) عن نفسه: «إنما تعلمنا جودة القراءة عند ابن أبي ليلي»^(٣)، وقد قال القاضي أبو يوسف^(٤) (ت ١٨٢هـ) في الثناء على ابن أبي ليلي (ت ١٤٨هـ): «ما ولي القضاء أحد أفقه في دين الله، ولا أقرأ لكتاب الله، ولا أقول حقاً بالله، ولا أعف عن الأموال، من ابن أبي ليلي»^(٥)، وقال عبيد الله ابن موسى^(٦) (ت ٢١٠هـ): «سمعت سفیان الثوري يقول: غلب حمزة الناس على القرآن والفرائض. قال عبيد الله: ما رأيت أقرأ من حمزة، قرأ على الأئمة»^(٧)، وعن

= كتابه المغني في الضعفاء .

(١) تاريخ الثقات للعجلي ص (٢٠٤-٢٠٥) برقم (٦١٩).

(٢) سيأتي الحديث عن مصطلح (التحقيق) في المبحث الرابع من هذا الفصل .

(٣) تقدم تخريجه في المطلب الثاني من المبحث الأول في الفصل الأول ص (٢٩).

(٤) يعقوب بن إبراهيم بن حبيب الأنصاري الكوفي، القاضي الفقيه المجتهد العلامة، صاحب أبي حنيفة، روى عن هشام بن عروة ويحيى بن سعيد الأنصاري وعطاء بن السائب وغيرهم وروى عنه الإمام أحمد وابن معين وعلي بن الجعد وغيرهم، توفي سنة ١٨٢هـ . انظر: تاريخ مدينة السلام (١٦/٣٥٩)، سير أعلام النبلاء (٨/٥٣٥).

(٥) أخرجه ابن عدي في الكامل في الضعفاء (٧/٣٩١) ترجمة (١٦٦٣) عن الساجي عن أحمد بن محمد عن محمد عن بشر- ابن الوليد عن القاضي أبي يوسف، وذكره الذهبي في سير أعلام النبلاء (٦/٣١٣) وفي ميزان الاعتدال (٤/١٧٦)، وأخرجه المعافي بن زكريا في كتابه الجليس الصالح (١/٥٢١) عن محمد بن الحسن بن زياد المقرئ (أبي بكر النقاش) عن عبد الله بن الحسن الحراني عن علي بن الجعد عن أبي يوسف .

(٦) أبو محمد عبيد الله بن موسى بن أبي المختار الكوفي، مقرئ محدث ثقة، شيعي تركه الإمام أحمد لذلك، قرأ على عيسى بن عمر الهمداني وغيره وأخذ الحروف على حمزة الزيات وغيره، توفي سنة ٢١٣هـ . انظر: طبقات القراء للذهبي (١/١٩٠)، تهذيب الكمال للمزي (٥/٦٤).

(٧) أخرجه الداني في جامع البيان (١/٢٠٨) برقم (٣٤٤) من طريق ابن أبي هاشم عن علي بن محمد النخعي عن محمد بن علي بن عفان عن عبيد الله بن موسى، وصحح إسناده الدكتور عبدالمهيمن الطحان محقق

=

الكسائي (ت ١٨٩هـ) أنه قال: «لم أرَ شَخْصاً كان أَلْفَظَ بكتاب الله من حمزة»^(١)، وقال إبراهيم بن الأزرق^(٢): «كان حمزة يقرأ في الصلاة كما يقرأ، لا يدع شيئاً من قراءته، فذكر: المدّ والهمز والإدغام»^(٣).

وعلي بن حمزة الكسائي الكوفي (ت ١٨٩هـ) رُوي عنه أنه قال: «قرأت بالتحقيق على حمزة»^(٤)، وقال عنه صاحبه وتلميذه قتيبة بن مهران^(٥) (ت بعد ٢٠٠هـ): «كان الكسائي صاحب همز شديد وتحقيق للقراءة»^(٦)، وعنه أنه قال: «رأيت قراء مكة والمدينة والشام والبصرة فما رأيت مثل الكسائي، وقد صحبته إحدى وخمسين سنة، وشاركته في عامة أصحابه، وكلهم كانوا محتاجين إليه»^(٧)، وعنه أنه قال: «سمعت إسماعيل بن جعفر

= الكتاب .

(١) أخرجه أبو بكر محمد بن أحمد بن الهيثم الروذباري في كتابه جامع القراءات ل (٥١) عن أبي علي الحسن ابن علي الأهوازي عن أبي الحسن علي بن الحسين الغضائري البغدادي عن أبي بكر بن مقسم عن أبي جعفر محمد بن فرح الغساني البغدادي عن محمد بن زكريا النشائي عن الكسائي، وذكره أبو الكرم الشهرزوري في المصباح الزاهر (٥٨٨/٢) فقرة (٤٢٩)، وابن السّلال في كتاب طبقات القراء السبعة ص (٩٢)، وابن الجزري في غاية النهاية (١٩١/٢) في ترجمة محمد بن زكريا .

(٢) إبراهيم بن علي الأزرق، روى القراءة عن حمزة، روى القراءة عنه عنبسة بن النضر. انظر: غاية النهاية لابن الجزري (٢٥/١) .

(٣) أخرجه ابن مجاهد في السبعة ص (٧٧) عن أبي بكر ابن أبي الدنيا عن محمد بن الهيثم عن إبراهيم بن الأزرق .

(٤) أخرجه أبو الفضل الخزازي في كتابه المنتهى في القراءات ص (١٦٣) عن الحسن بن سعيد المطوعي عن أبي عيسى الحسين بن إبراهيم بن أبي عجرم الأنطاكي عن أحمد بن جبير .

(٥) أبو عبد الرحمن قتيبة بن مهران الأزدي الأصبهاني، مقريء أصبهان في وقته، قرأ على الكسائي وسليمان ابن مسلم بن جهمز وإسماعيل بن جعفر، صحب الكسائي خمسين سنة، توفي سنة بضع ومائتين . انظر: طبقات القراء للذهبي (١٩٥/١)، غاية النهاية لابن الجزري (٣٧/٢) .

(٦) أخرجه الداني في التحديد ص (٨٨) وفي شرح الخاقانية ص (١٦٨) عن أحمد بن فارس عن عبد الله ابن طالب البغدادي عن إسماعيل بن شعيب عن أحمد بن سلمويه عن محمد بن يعقوب عن العباس بن الوليد عن قتيبة بن مهران .

(٧) ذكره - عنه بلا إسناد - الروذباري في جامع القراءات ل (٥٨)، وذكر بعضه ابن الجزري في غاية النهاية في ترجمة قتيبة (٩٢٦/٢) .

الأنصاري يقول: ما رأيت أحداً أقرأ ولا أعرف بعلل القرآن منه، وقد رأيت حمزة ولم يكن مثله»^(١)، وقال أبو هشام الرفاعي^(٢) (ت ٢٤٨هـ): «ضبط الكسائي القراءة على حمزة»^(٣)، وقال أبو عبد الرحمن المقرئ^(٤) (ت ٢١٣هـ): «كان الكسائي فصيح اللسان، لا يُفطن لكماله، ولا يُحِيل إليك أنه يُعرب وهو يعرب»^(٥)، وقال أبو عبيد (ت ٢٢٤هـ): «كان من أهل القراءة، وهي كانت علمه وصنعتة، ولم نجالس أحداً كان أضبط ولا أقوم بها منه»^(٦)، وقال أبو بكر بن مجاهد (ت ٣٢٤هـ): «وكان إمام الناس في القراءة في عصره، وكان وكان يأخذ الناس ألفاظه بقراءته عليهم»^(٧)، وقال ابن الأنباري (ت ٣٢٨هـ): «اجْتَمَعَتْ للكسائي أمور لم تجتمع لغيره، فكان واحد الناس في القرآن، يكثرون عليه حتى لا يضبط الأخذ عليهم، فيجمعهم ويجلس على كرسيه ويتلو القرآن من أوله إلى آخره وهم يسمعون، حتى كان بعضهم ينقط المصاحف على قراءته، وآخرون يتبعون مقاطعه

(١) ذكره - عنه بلا إسناد - الروذباري في جامع القراءات ل (٥٨)، وذكر بعضه أبو شامة في مقدمة كتابه إبراز المعاني من حرز الأمان (١ / ١٠٥).

(٢) محمد بن يزيد بن رفاعة العجلي الرفاعي الكوفي القاضي المقرئ، فيه ضعف في الحديث، قرأ على سليم، وأخذ الحروف عن الكسائي والجعفي ويحيى بن آدم وأبي بكر بن عياش، وله عنهم شذوذات، توفي سنة ٢٤٨هـ. انظر: طبقات القراء (١ / ٢٤٢)، غاية النهاية (٢ / ٣٦٧)، تهذيب الكمال (٦ / ٥٦٥).

(٣) أخرجه ابن مجاهد في كتاب السبعة ص (٧٥) عن هارون بن يوسف عن أبي هشام محمد بن يزيد الرفاعي، الرفاعي، والروذباري في جامع القراءات ل (٥٨) بإسناده إلى ابن شنبوذ عن هارون بن يوسف به، ومن طريق ابن مجاهد أخرجه الداني في جامع البيان (١ / ٢٧٥) برقم (٥٩٠) وصحح إسناده محقق الجامع الدكتور عبدالمهيمن.

(٤) عبدالله بن يزيد القرشي العدوي، أبو عبد الرحمن المقرئ القصير البصري ثم المكي، محدث ثقة، وله اختيار اختيار في القراءة، روى الحروف عن نافع وعن البصريين، توفي سنة ٢١٣هـ. انظر: غاية النهاية (٢ / ٦٨٥)، تهذيب الكمال للمزي (٤ / ٣٢٧).

(٥) ذكره أبو بكر الزبيدي في طبقات النحويين واللغويين ص (١٢٩) عن الهروي (لعله عبد الرحمن بن حسين الحنفي الهروي) عن أبي عبد الرحمن عبدالله بن يزيد القرشي العدوي المقرئ.

(٦) انظر: طبقات القراء للذهبي (١ / ١٦٢)، غاية النهاية (٢ / ٧٨٣).

(٧) السبعة لابن مجاهد ص (٨٧).

ومبادئه في رسمونها في ألواحهم وكتبهم، وكان أعلم الناس بالنحو، وواحدتهم في الغريب»^(١)، وكان الكسائي (ت ١٨٩هـ) قد قرأ على حمزة (ت ١٥٦هـ) وابن أبي ليلى (ت ١٤٨هـ) وغيرهما^(٢).

وعبدالله بن أبي إسحاق الحضرمي البصري (ت ١١٧هـ) إمام في العربية والقراءة، «أول من بَعَجَ النحو ومدَّ القياس والعلل»^(٣)، وكان أخذ القراءة عن يحيى بن يعمر (ت قبل ٩٠هـ) ونصر بن عاصم الليثي (ت قبل ١٠٠هـ)^(٤).

وعاصم بن العجاج الجحدري البصري (ت ١٢٨هـ) قرأ على الحسن البصري (ت ١١٠هـ) ويحيى بن يعمر (ت قبل ٩٠هـ) ونصر بن عاصم (ت قبل ١٠٠هـ)^(٥).

وأبو عمرو بن العلاء البصري (ت ١٥٤هـ) قال عنه أبو عبيدة (ت ٢١٠هـ): «أعلم الناس بالقرآن، والعربية، والعرب وأيامها، والشعر وأيام الناس»^(٦)، وكان ابن أبي إسحاق (ت ١١٧هـ) يُقدِّم عليه في النحو وهو يُقدم على ابن أبي إسحاق (ت ١١٧هـ) في اللغة^(٧)، وقال الأصمعي (ت ٢١٥هـ): «كنت إذا سمعت أبا عمرو يتكلم ظننت أنه لا يحسن شيئاً، ولا يلحن، يتكلم كلاماً سهلاً»^(٨)، وقال أبو زيد الأنصاري (ت ٢١٥هـ):

(١) أخرجه الخطيب البغدادي في تاريخ مدينة السلام (١٣/٣٥٢)، وذكره القفطي في إنباه الرواة (٢/٢٦٤)، والذهبي في طبقات القراء (١/١٦٢).

(٢) انظر: طبقات القراء للذهبي (١/١٦١)، غاية النهاية لابن الجزري (١/٧٤٤).

(٣) قاله محمد بن سلام الجمحي في كتابه طبقات فحول الشعراء (١/١٤).

(٤) انظر: فضائل القرآن لأبي عبيد (٢/١٩١)، غاية النهاية لابن الجزري (٢/٦١١)، مراتب النحويين لأبي الطيب اللغوي ص (٣٢).

(٥) انظر: طبقات القراء للذهبي (١/١٠٩).

(٦) رواه عنه الجاحظ في البيان والتبيين (١/٣٢١)، وذكره: ابن عساكر في تاريخ دمشق (٦٧/١٠٨)، والقفطي في إنباه الرواة (٤/١٣٣)، والمزي في تهذيب الكمال (٨/٣٨١).

(٧) قاله الخليل بن أحمد كما في مراتب النحويين لأبي الطيب ص (٣٣).

(٨) أخرجه ابن مجاهد في كتاب السبعة ص (٨٣) عن أبي القاسم عبيدالله بن يحيى بن اليزيدي عن ابن أخي الأصمعي عن الأصمعي، والزيدي في طبقات النحويين واللغويين ص (٣٧) من طريق مروان بن

«كان يُعَرَّبُ كلامه، ويُدرِّج قراءته إدراجاً سهلاً»^(١)، يُقال أخذ القراءة: عن مجاهد (ت ١٠٤هـ) وابن كثير (ت ١٢٠هـ) وغيرهما من المكيين، وعن أبي جعفر (ت ١٣٠هـ) وشيبة ابن نصاح (ت ١٣٠هـ) وغيرهما من المدنيين، وعن الحسن (ت ١١٠هـ) ويحيى بن يعمر (ت قبل ٩٠هـ) ونصر بن عاصم (ت قبل ١٠٠هـ) من البصريين^(٢).

وعيسى بن عمر الثقفي البصري النحوي (ت ١٤٩هـ) من الفصحاء^(٣)، «وكان صاحب تقعير في كلامه واستعمال الغريب فيه وفي قراءته»^(٤)، وكان قرأ على ابن أبي إسحاق (ت ١١٧هـ) وعاصم الجحدري (ت ١٢٨هـ)، وقيل قرأ على الحسن البصري (ت ١١٠هـ)^(٥).

قال أبو بكر بن مجاهد (ت ٣٢٤هـ) عند حديثه عن أبي عمرو بن العلاء: «... وكان في عصره بالبصرة جماعة من أهل العلم بالقراءة لم يبلغوه، منهم: عبدالله بن أبي إسحق، وعاصم بن أبي الصباح الجحدري، وعيسى بن عمر الثقفي النحوي، وكان هؤلاء أهل فصاحة أيضاً، ولم يحفظ عنهم في القراءة ما حفظ عن أبي عمرو...»^(٦).

وعبدالله بن عامر اليحصبي (ت ١١٨هـ) قاضي دمشق^(٧)، أقدم القراء السبعة^(٨)،

= عبد الملك الفخار عن عبد الرحمن بن أخي الأصمعي به .

(١) أخرجه أبو العلاء الهمداني في التمهيد في معرفة التجويد ص (١٨٧) برقم (٣٤٢) عن علي بن زيد الأصبهاني عن أبي الفضل الباطرقاني عن أبي الفضل الخزاعي عن الحسن بن سعيد عن يموت بن المزرع عن أبي حاتم السجستاني عن أبي زيد الأنصاري النحوي .

(٢) انظر: طبقات القراء للذهبي (١/ ١١٩-١٢١) .

(٣) انظر: مراتب النحويين لأبي الطيب اللغوي ص (٤٣)، وأخبار النحويين البصريين للسيرافي ص (٤٩) .

(٤) انظر: مراتب النحويين لأبي الطيب اللغوي ص (٤٣)، طبقات النحويين واللغويين للزبيدي ص (٤١) .

(٥) انظر: غاية النهاية لابن الجزري (٢/ ٨٧٩) .

(٦) كتاب السبعة لابن مجاهد ص (٨٤) .

(٧) انظر: أخبار القضاة لمحمد بن خلف بن حيان (٣/ ٢٠٣)، تاريخ دمشق لابن عساكر (٢٩/ ٢٧٢) .

(٨) كتاب إعراب القراءات السبع وعللها لابن خالويه (١/ ١٧) .

أدرك عدداً من الصحابة وروى عنهم^(١)، وقرأ على أبي الدرداء وفضالة بن عبيد رضي الله عنهما، وتقدم أنه مقرئ الشام ورأس مسجد دمشق^(٢)، «وهو عربي قُحٌّ قد سبق اللحن»^(٣)، وروى هشام بن عمار^(٤) بإسناده إلى ابن عامر: «أنه كان يقرأ بالمد والهمز والإدغام»^(٥).

ومما لا شك فيه أن أئمة هذا القرن قد اتصفوا جميعاً بفصاحة المنطق وجودته، خاصة في قراءة القرآن الكريم، وإلا لما كانوا أئمة هذا الشأن يأخذ الناس عنهم التلفظ في قراءة القرآن الكريم.

ومتقدموهم كابن عامر (ت ١١٨هـ) قد أدركوا الصحابة رضي الله عنهم - أهل العربية والفصاحة الذين سمعوا تلفظ النبي صلى الله عليه وسلم بالقرآن أو قرؤوا عليه - فقرؤوا عليهم أو سمعوا قراءتهم، وأدركوا كبار التابعين - فقرؤوا عليهم - الذين تلقوا القرآن من الصحابة ونشأوا قبل شيوع اللحن في ألسنة العرب.

(١) انظر: تهذيب الكمال (٤/ ١٧٤)، طبقات القراء (١/ ٩٥).

(٢) انظر ص (٢٢٧).

(٣) قاله أبو حيان الأندلسي في تفسيره البحر المحيط (٧/ ٣٦) عند كلامه على القراءات في لفظ (الأيكة) في قوله تعالى في سورة الشعراء: ﴿كَذَّبَ أَصْحَابُ كَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ﴾ [الشعراء: ١٧٦]، وقد قيل إن ابن عامر وُلِدَ قبل وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم بستين، وقيل وُلِدَ سنة إحدى وعشرين للهجرة (انظر في ذلك طبقات القراء للذهبي ٩٤/ ١-٩٥) وعلى كلٍ فهو قديم قد نشأ قبل شيوع اللحن، وهو في طبقت الحسن البصري (ت ١١٠هـ) الذي كان يقول: «إني سبقت اللحن».

(٤) أبو الوليد هشام بن عمار بن نُصير السلمي الدمشقي، مفتي دمشق ومقرؤها ومحدثها وخطيب جامعها، أحد راويي قراءة ابن عامر، قرأ على عراك بن خالد وأيوب بن تميم وغيرهما من أصحاب يحيى بن الحارث الذمري، إمام في القراءة، وفي الحديث صدوق كبير المحل، توفي سنة ٢٤٥هـ. انظر: طبقات القراء للذهبي (١/ ٢١٧)، غاية النهاية (٢/ ٤٧٣)، تهذيب الكمال (٧/ ٤١٧).

(٥) أخرجه أبو عمرو الداني في التحديد في باب ذكر الأخبار الواردة عن أئمة القراءة في استعمال التحقيق ص (٨٧)، وفي شرح الخاقانية ص (١٦٩)، وفي جامع البيان (١/ ٤٣٧) فقرة (١٢٦٦) عن أبي القاسم عبدالعزيز بن جعفر الفارسي عن عبد الواحد ابن أبي هاشم عن أبي علي الحسين بن محمد بن الحسين بن المهلب المؤدب الرازي عن محمد بن العباس بن بسام الرازي عن أحمد بن يزيد الحلواني عن هشام بن عمار.

ومتأخروهم كالكسائي (ت ١٨٩هـ) أدركوا صغار التابعين فقرأوا عليهم القرآن أو سمعوا قراءتهم، وأدركوا بقيّة من العرب الفصحاء - أهل البوادي - فأخذوا عنهم العربية أو سمعوا تلفّظهم بالحروف وكلامهم^(١)، فأئمة هذا القرن أقرب هذه الأمة بعد الصحابة والتابعين إلى التلفظ النبوي والفصاحة العربية .

ثم خلف هؤلاء الأئمة على الإمامة في جودة التلّفظ - في قراءة القرآن الكريم - من أتقن نقل قراءاتهم من تلاميذهم، وبعضهم من أئمة هذا القرن، فيحيى بن الحارث الدّمّاري (ت ١٤٥هـ) خلف ابن عامر (ت ١١٨هـ) على قراءته في دمشق، وشبل ابن عباد^(٢) (ت ١٦٠هـ) ومعروف بن مشكان^(٣) (ت ١٦٥هـ) وإسماعيل القسط^(٤) (ت ١٧٠هـ) خلفوا ابن كثير (ت ١٢٠هـ) في مكة، وإسماعيل بن جعفر بن أبي كثير (ت ١٨٠هـ) خلف نافعا (ت ١٦٧هـ) في المدينة ثم بغداد، وخلفه أيضاً إسحاق بن محمد المسيبي^(٥) (ت ٢٠٦هـ) في المدينة، وعثمان بن سعيد المعروف بورش (ت ١٩٧هـ) في مصر، وأبوبكر ابن عياش (ت ١٩٣هـ) خلف عاصماً (ت ١٢٧هـ) في الكوفة، وخلفه أيضاً حفص ابن

(١) والإمام الكسائي ممن خرج إلى البوادي في طلب العربية، انظر قصته في: تاريخ مدينة السلام للخطيب (١٣/٣٤٦-٣٤٧)، إنباه الرواة للقفطي (٢/٢٥٨)، معجم الأدباء لياقوت (٤/١٧٣٨) .

(٢) شبل بن عباد المكي، مقرئ الحرم، قرأ على ابن كثير وابن محيصة، وروى عنه القراءة إسماعيل بن عبدالله القسط وأبو الإخريط وغيرهما، كان أجَل أصحاب ابن كثير، وكان ثقة في الحديث، بقي إلى قريب سنة ١٦٠هـ . انظر: طبقات القراء (١/١٤٦)، غاية النهاية (١/٤٥٠)، تهذيب الكمال (٣/٣٦٠) .

(٣) أبو الوليد معروف بن مشكان - بضم الميم وقيل بكسرهما - المكي، مقرئ مكة مع شبل بن عباد، قرأ على ابن كثير، وقرأ عليه إسماعيل القسط ووهب بن واضح، وكان قليل الحديث، توفي سنة ١٦٥هـ . انظر: طبقات القراء (١/١٤٧)، غاية النهاية (٢/٣٩٧)، تهذيب الكمال (٧/١٧٤) .

(٤) أبو إسحاق إسماعيل بن عبدالله بن قسطنطين المخزومي، مولاهم المكي، المعروف بالقسط، شيخ القراء بمكة في زمانه، قرأ على ابن كثير وعلى صاحبيه: شبل ومعروف، وقرأ عليه أبو الإخريط والإمام الشافعي وآخرون، توفي سنة ١٧٠هـ . انظر: طبقات القراء (١/١٥٧)، غاية النهاية (١/٢١٧) .

(٥) أبو محمد إسحاق بن محمد بن عبدالرحمن المسيبي المخزومي القرشي المدني، قرأ على نافع فكان من جلة أصحابه المحققين، قرأ عليه ولده محمد وخلفه البزار ومحمد بن سعدان وغيرهم، توفي سنة ٢٠٦هـ . انظر: طبقات القراء (١/١٧٢)، غاية النهاية (١/٢٠٥-٢٠٦) .

سليمان^(١) (ت ١٨٠هـ) في الكوفة ثم بغداد، ويحيى بن المبارك اليزيدي (ت ٢٠٢هـ) خلف
 أبا عمرو البصري (ت ١٥٤هـ) في البصرة، وسُلَيْمُ بن عيسى^(٢) (ت ١٨٨هـ) خلف
 حمزة (ت ١٥٦هـ) في الكوفة .

* * *

(١) أبو عمر حفص بن سليمان بن المغيرة الكوفي الأسدي مولا هم الكوفي، تلميذ عاصم وابن زوجته، قرأ على
 عاصم مراراً وأتقن الرواية عنه، وبعضهم يعبه فوق أبي بكر، قرأ عليه عمرو بن الصباح وعبيد بن الصباح
 وغيرهما، توفي سنة ١٨٠هـ . انظر: طبقات القراءة (١/١٥٦)، غاية النهاية (١/٣٤٥-٣٤٦) .
 (٢) أبو عيسى وقيل: أبو محمد، سُلَيْمُ بن عيسى بن سليم الحنفي مولا هم الكوفي، صاحب حمزة وأخص تلاميذه
 وأحدقهم بقراءته، قرأ عليه خلف البزار وخلا د بن خالد الصيرفي وغيرهما، توفي سنة ١٨٨هـ . انظر: طبقات
 القراءة (١/١٦٨)، غاية النهاية (١/٤٤١) .

المبحث الثاني: موقف أئمة القراءة من اللحن ورداءة النطق

وفيه مطلبان:

- المطلب الأول: انتشار اللحن ورداءة النطق في القرن الثاني.
- المطلب الثاني: جهود أئمة القراءة في مدافعة اللحن ورداءة النطق.

المطلب الأول: انتشار اللحن ورداءة النطق في القرن الثاني

تقدم في الفصل السابق - بعد ذكر عدد من الآثار في الأمر بإعراب القرآن والنهي عن اللحن فيه - الإشارة إلى أن الآثار دلت على أن عصر الصحابة رضي الله عنهم قد شهد بدايات ظهور اللحن في قراءة القرآن الكريم ^(١).

فتقدم عن أبي بكر الصديق (ت ١٣هـ) رضي الله عنه أنه قال: «لأن أقرأ وأُسْقِطَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أقرأ وَأَلْحَنُ» ^(٢).

وتقدم عن عمر بن الخطاب (ت ٢٣هـ) رضي الله عنه أنه «خرج على قوم يقرءون القرآن ويتراجعون فيه، فقال: ما هذا؟ فقالوا: نقرأ القرآن ونتراجع فيه، فقال: تراجعوا ولا تلحنوا»، وفي لفظ: «اقرؤوا ولا تلحنوا» ^(٣)، ورؤي أنه رضي الله عنه «مرَّ برجلين يَرميان، فقال أحدهما للآخر: أسببتَ، فقال عمر: سوء اللحن أشدُّ من سوء الرمي» ^(٤).

(١) ص (١٧٠)، وذهب أبو الطيب اللغوي في كتابه مراتب النحويين ص (٢٣) إلى أن اللحن ظهر في كلام الموالي والمتعربين في عهد النبي صلى الله عليه وسلم، واستدل على ذلك بأن رجلاً لحن بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم فقال: «أرشدوا أخاكم فقد ضلَّ»، وبأن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «أنا من قريش ونشأت في بني سعد فأتى لي اللحن»، والحديث الأول ضعيف فيه راوٍ لا يُعرف، والحديث الثاني ضعيف جداً أو موضوع، فيه راوٍ منكر الحديث وآخر متهم بالكذب. انظر تخريجها والحكم عليهما في كتاب الأحاديث والآثار الواردة في فضل اللغة العربية ودم اللحن: الحديث الأول ص (٢٢٠) برقم (٩٦)، الحديث الثاني ص (٦٧) برقم (٢٢).

(٢) تقدم تخريجه والحكم عليه ص (١٦٣)، وهو أثر لا يثبت من جهة الإسناد فهو منقطع وفيه راوٍ متروك، لكن له شاهد من جهة المعنى لا بأس بإسناده تقدمت الإشارة إليه عند تخريجه.

(٣) تقدم تخريجه ص (١٦٤)، وهو صحيح الإسناد إلى راويه سليمان بن يسار، وهو تابعي فقيه ثقة إلا أنه لم يسمع من عمر بن الخطاب، فهو مرسل.

(٤) أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبير في ذكر استخلاف عمر (٣/ ٢٦٥) عن عفان بن مسلم، والبخاري في الأدب المفرد في باب الضرب على اللحن ص (٣٠٧) برقم (٨٨١) عن موسى، كلاهما عن حماد بن سلمة عن كثير أبي محمد البصري عن عبدالرحمن بن عجلان عن عمر، وهذا إسناد حسن إلى عبدالرحمن بن عجلان، من أجل كثير أبي محمد، ترجم له البخاري في التاريخ الكبير وابن أبي حاتم في الجرح والتعديل فلم يجرحوه ولم يعدلوه، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال ابن حجر في التقریب: مقبول، وعبدالرحمن بن عجلان تابعي لم يذكر فيه جرح ولا تعديل، فالإسناد لا بأس به، خاصة وهو ليس في الأحكام لكنه مرسل فيما يبدو، فابن

وكانت الفتوحات الإسلامية خارج جزيرة العرب قد بدأت في آخر خلافة أبي بكر الصديق (ت ١٣هـ) ﷺ باتجاه الشام والعراق، واستمرت واشتدت وتوسعت في خلافة الفاروق (ت ٢٣هـ) ﷺ، واختلط فيها العرب بالعجم، وبدا اللحن في السنة العرب الصرحاء بعد أن لم يكن .

قال أبو العباس المبرد^(١) (ت ٢٨٥هـ): «كان الصدر الأول من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه يُعربون طبعاً، حتى خالطهم العجم ففسدت ألسنتهم وتغيرت لغاتهم»^(٢) .

وقال أبو بكر الزبيدي (ت ٣٧٩هـ): «ولم تزل العرب العاربة في جاهليتها وصدور من إسلامها تنزع في نطقها بالسجّية، وتتكلم على السليقية، حتى فتحت المدائن، ومُصرت الأمصار، ودونت الدواوين، فاختلط العربي بالنبطي، والنقي الحجازي بالفارسي، ودخل الدين أخلط الأمم، وسواقط البلدان، فوقع الخلل في الكلام، وبدأ اللحن في ألسنة العوام»^(٣) .

وكان اللحن قبل الفتوحات قد يوجد في ألسنة المتعربين الذين نشؤوا في غير العرب ثم وفدوا إلى جزيرة العرب^(٤)، كسلمان الفارسي (ت ٣٥هـ) ﷺ الذي أصله من

= عجلان جعله الحافظ ابن حجر في الطبقة الثالثة وهي الطبقة الوسطى من التابعين كالحسن البصري وابن سيرين، وهذه الطبقة لم تسمع من عمر بن الخطاب .

(١) أبو العباس محمد بن يزيد الأزدي البصري الملقب بالمبرد، النحوي اللغوي الأديب، إمام البصريين في وقته، أخذ عن الجرمي والمازني وغيرهما، له كتاب الكامل في الأدب والمقتضب في النحو، توفي سنة ٢٨٥هـ . انظر: أخبار النحويين البصريين ص (١٠٥)، معجم الأدباء (٦/٢٦٧٨) .

(٢) الفاضل للمبرد ص (٤) .

(٣) لحن العوام لأبي بكر الزبيدي ص (٥٨)، وانظر أيضاً طبقات النحويين واللغويين له ص (١١) .

(٤) قال أبو الطيب اللغوي (ت ٣٥١هـ) في مراتب اللغويين ص (٢٣): «واعلم أن أول ما اختل من كلام العرب وأحوج إلى التعلم الإعراب، لأن اللحن ظهر في كلام الموالي والمتعربين من عهد النبي، فقد روينا أن رجلاً لحن بحضرته فقال: (أرشدوا أحاكم فقد ضل) وقال أبو بكر: لأن أقرأ فأسقط أحب إلي من أن أقرأ فألحن وقد كان اللحن معروفاً...» .

فارس وكان في لسانه عُجْمَةً، وقد تقدم عن أبي عثمان النهدي أنه قال عنه: «كُنَّا لَا نَفْقَهُ كَلَامَهُ مِنْ شِدَّةِ عَجْمَتِهِ»^(١)، وصهيب الرومي^(٢) (ت ٣٨هـ) ﷺ الذي كان فيه لُكْنَةٌ رومية لنشأته في الروم، وقد رُوِيَ أَنَّ عَمْرَ بْنَ الْخَطَّابِ (ت ٢٣هـ) ﷺ عَابَهُ بِقَوْلِهِ: «وَادِّعَائِكَ إِلَى النَّمْرِ بْنِ قَاسِطٍ»^(٣) وَأَنْتَ رَجُلٌ أَلْكَنٌ»^(٤).

أما العرب فكانوا يأنفون من اللحن ويذمونونه ويجهّدون في تَوْقِيهِ وَيَعْيِيُونَ مَنْ يَتَلَبَّسُ بِشَيْءٍ مِنْهُ^(٥)، ومن شواهد ذلك:

ما تقدم قبل قليل من قول عمر بن الخطاب (ت ٢٣هـ) ﷺ لمن لحن: «سوء اللحن أشد من سوء الرمي»، وروي أنه ﷺ قال لصهيب الرومي: «لولا ثلاث خصال فيك لم يكن بك بأس... وادِّعائك إلى النمر بن قاسط وأنت رجل ألكن...» فقال صهيب (ت ٣٨هـ) ﷺ: «وأما ادِّعائي إلى النمر بن قاسط فإني امرؤ منهم ولكن استرُضِع لي بالأبلة^(٦) فهذه اللكنة من ذلك...»^(٧)، وفي لفظ أن عمر (ت ٢٣هـ) ﷺ قال: «ما فيك

(١) تقدم تخريجه ص (١٧٩)، وإسناده صحيح.

(٢) أبو يحيى صهيب بن سنان بن مالك النمرّي، من النمر بن قاسط من العرب، وإنما قيل له: الرومي لأن الروم سبوه صغيراً فنشأ فيهم وأخذ لكتتهم وكان أهله بأرض الموصل، قدم مكة وكان حليفاً لابن جدعان أو مملوكاً له، وأقام معه حتى هلك، ثم آمن بالنبي ﷺ وهاجر إلى المدينة، وشهد بدرًا وما بعدها، توفي سنة ٣٨هـ. انظر: الاستيعاب لابن عبد البر (٢/٧٢٦)، الإصابة لابن حجر (٥/٢٩٣).

(٣) النمر بن قاسط بن أفضى بن دُعْمَيِّ بن جَدِيلَةَ بن أسد بن ربيعة بن نزار. انظر: نسب معدّ واليمن الكبير لابن الكلبي ص (١٨، ٩٦)، كتاب النسب لأبي عبيد ص (٣٥٧)، جمهرة أنساب العرب لابن حزم ص (٣٠٠).

(٤) سيأتي تخريجه قريباً.

(٥) انظر نقولات في ذلك في: باب اللحن في البيان والتبيين للجاحظ (٢/٢١٠)، وباب الإعراب واللحن في عيون الأخبار لابن قتيبة (٢/١٧٩)، وباب في الإعراب واللحن في العقد الفريد لابن عبد ربه (٢/٤٧٩).

(٦) بضم الهمزة والباء وتشديد اللام وفتحها، قال ياقوت: «بلدة على شاطئ دجلة البصرة العظمى، في زاوية زاوية الخليج الذي يدخل إلى مدينة البصرة، وهي أقدم من البصرة». انظر: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم للمقدسي ص (١٠٩)، معجم البلدان لياقوت الحموي (١/٧٦)، أوضح المسالك إلى معرفة البلدان والممالك لابن سباهي زادة ص (١٢٧).

(٧) أخرجه الإمام أحمد في المسند (٣١/٢٧١) برقم (١٨٩٤٢) عن بهز بن أسد عن حماد بن سلمة عن زيد بن

فيك شيء أعيبه إلا ثلاث خصال لولا هن ما قدّمتُ عليك أحداً... وتنتسب عربياً
ولسانك أعجمي» فقال صهيب (ت ٣٨هـ) رضي الله عنه: «وأما انتسابي إلى العرب فإن الروم
سبتني وأنا صغير وإني لأذكر أهل بيتي...»^(١)، وفي لفظ: «فإن الروم سبتني وأنا
صغير فأخذت لسانهم»^(٢).

وما تقدم أن ابن عمر (ت ٧٤هـ) رضي الله عنه «كان يضرب ولده على اللحن»^(٣).
وما زوي عن ابن عباس (ت ٦٨هـ) رضي الله عنه أنه قال لسعيد بن معبد بن عمير^(٤) - ابن
أخي عبيد بن عمير - : «إنَّ عمَّكَ رجلٌ عربيٌّ فما له يُلحن»^(٥).

= بن أسلم، وهذا إسناد صحيح إلا أنه مرسل، زيد تابعي فقيه ثقة إلا أنه لم يسمع من عمر بن الخطاب .
(١) أخرجه البغوي في حديث مصعب بن عبدالله الزبيري ص (١١٤) برقم (١٣٥) عن مصعب بن عبدالله
الزبيري عن أبيه عن ربيعة بن عثمان عن زيد بن أسلم عن أبيه عن عمر بن الخطاب، وهذا إسناد متصل إلا أن
والد مصعب ضعفه ابن معين وأبو حاتم وذكره ابن حبان في الثقات، فالإسناد فيه ضعف، ويعارضه الإسناد
المرسل الذي قبله، ومن طريق البغوي رواه ابن حزم في المحلى (٨/ ٢٩٧) وابن عساكر في تاريخ دمشق
(٢٤١/ ٢٤)، وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٨/ ٣٢) برقم (٧٢٩٧) عن عبدالله بن أحمد بن حنبل عن
مصعب الزبيري به، وأخرجه الضياء في المختارة (٨/ ٧٧-٧٨) من طريق البغوي والطبراني، وأخرجه ابن
عبدالبر في الاستيعاب (٢/ ٧٣١) من طريق ابن أبي خيثمة عن مصعب بن عبدالله الزبيري به.

(٢) هذا لفظ رواية ابن أبي خيثمة عند ابن عبدالبر في الاستيعاب .

(٣) تقدم تخريجه ص (١٦٥)، وإسناده صحيح .

(٤) سعيد بن معبد بن عمير، ابن أخي التابعي عبيد بن عمير، روى عن ابن عباس، وروى عنه القاسم بن أبي
بزة . انظر: التاريخ الكبير للبخاري (٣/ ٥١٢) ترجمة (١٦٩٩)، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٤/ ٦٣)
برقم (٢٦٥)، التاريخ الكبير لابن أبي خيثمة (١/ ١٠٣) برقم (٧٧) .

(٥) أخرجه ابن أبي خيثمة في التاريخ الكبير (١/ ١٩٣) برقم (٤٨٧) و (١/ ١٠٣) برقم (٧٧) عن أبي سلمة
موسى بن إسماعيل المنقري التبوذكي البصري عن عبدالواحد بن زياد العبدي البصري، والطحاوي في
شرح مشكل الآثار (٣/ ٢٠) عن يوسف بن يزيد القراطيسي المصري عن نعيم بن حماد بن معاوية الخزاعي
المروزي ثم المصري عن وكيع بن الجراح، كلاهما -عبدالواحد ووكيع- عن عبيدالله بن حبيب بن أبي ثابت
الكوفي عن القاسم بن أبي بزة المكي عن سعيد بن معبد بن عمير عن ابن عباس، وإسناد ابن أبي خيثمة
صحيح إلى سعيد بن معبد، وسعيد لم يرح ولم يعدل، والأثر علقه البخاري في التاريخ الكبير في ترجمة
سعيد بن معبد (٣/ ٥١٢) ترجمة (١٦٩٩) عن عبيدالله بن حبيب به، وذكره بلا إسناد الفراء في معاني القرآن

وقول أبي العالية^(١) (ت ٩٠هـ): «كان ابن عباس يعلمنا اللحن»^(٢)، وفي لفظ: «كان

= (٣/٣٦)، وعنه الطبري في جامع البيان (٢٠/٦٢٤)، وذكره السيوطي في الدر المنثور (١٣/٢٢٠) وعزاه لعبد بن حميد وابن المنذر، وفي لفظ الطحاوي والفراء والسيوطي زيادة، وهي: «فما له يلحن في قوله تعالى: (إذا قومك منه يصدون) إنما هي ﴿يَصُدُّونَ﴾ [الرُّحُوف: ٥٧]»، هذا لفظ الفراء، وبنحوه لفظ الطحاوي والسيوطي، وعندهما زيادة تفسير لفظ (يصدون)، وإسناد الطحاوي فيه نعيم بن حماد فيه ضعف.

(١) رُفِعَ بن مهران، أبو العالية الرِّياحيّ مولا هم البصري، من كبار التابعين ومن علماءهم بالتفسير، قرأ على أبي بن كعب وزيد بن ثابت وابن عباس، ويقال قرأ على عمر بن الخطاب، وقرأ عليه شعيب بن الحباب والأعمش وغيرهما، توفي سنة ٩٠هـ. انظر: طبقات القراء (١/٧٧)، غاية النهاية (١/٣٩٣).

(٢) أخرجه ابن الأنباري في إيضاح الوقف والابتداء (١/٢٥-٢٦) عن أبيه عن أبي منصور الصاغاني نصر- ابن داود بن منصور بن طوق عن أبي نعيم الفضل بن دكين، ومن طريق ابن الأنباري أخرجه الداني في شرح الخاقانية ص (١٥٥)، وأخرجه الفاكهي في أخبار مكة (١/٢٠٦) برقم (٣٤٤) عن محمد بن يحيى بن أبي عمر العدني، عن مروان بن معاوية بن الحارث الفزاري الكوفي، وأخرجه أبو العلاء الهمداني في التمهيد ص (٢٠٨) برقم (٤٠٠) من طريق ابن أبي داود عن عمرو بن عثمان بن سعيد القرشي الحمصي عن مروان بن معاوية به، وأحمد بن منيع - كما في التمهيد لأبي العلاء الهمداني ص (٢٠٨) - عن يحيى بن زكريا بن أبي زائدة [وفي هذا الإسناد سقط ولا أدري هل هو من المخطوط أو من الطباعة لأن يحيى بن أبي زائدة لا يروي عن أبي خلدة]، والحاكم في المستدرک في کتاب التفسير تفسير سورة التوبة (٢/٣٣٧-٣٣٨)، عن الحسن بن محمد بن حليم عن أبي الموجه محمد بن عمرو الفزاري عن عبدالله بن عثمان بن جبلة المروزي المعروف بعبدان عن عبدالله بن المبارك [سقط ابن المبارك من مطبوعة المستدرک، وانظر صوابه في تحاف المهرة لابن حجر (٧/٥٧)]، كلهم - مروان وابن أبي زائدة وابن المبارك - عن أبي خلدة خالد بن دينار التميمي البصري عن أبي العالية، وعَلَّقَهُ عن أبي العالية: أبو عبيد في غريب الحديث (٢/٤٤) وابن الأنباري في الأضداد ص (٢٤٠)، قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه»، وإسناد ابن الأنباري والفاكهي وابن أبي داود صحيح، وعند الحاكم زيادة غريبة في آخر الأثر لم ترد في الروايات الأخرى، وهي قول ابن عباس: «يا أبا العالية لا تقل انصرفتم من الصلاة، ولكن قل فضيتم الصلاة، فإن الله تعالى يقول: ﴿أَنْصَرَفُوا صَرَفَ اللَّهِ قُلُوبَهُمْ﴾ [التوبة: ١٢٧]»، وأظن هذه الزيادة لا تثبت في هذا الأثر، حيث انفردت بها رواية الحاكم وشيخ الحاكم مجهول الحال، وعلى هذا لا يصح تفسير لحن الكلام بها، والنهي عن قول: انصرفنا من الصلاة، وارد عن ابن عباس من طرق عدة، عند سعيد بن منصور في سننه (٥/٣٠١) برقم (١٠٥٢)، وأبي بكر بن أبي شيبة في مصنفه (٥/١٩٧) برقم (٧٦٨٧)، والبخاري في التاريخ الكبير (٦/٥٣٧) ترجمة (٣٢٣٩)، وابن جرير الطبري في تفسيره (١٢/٩٥)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٦/١٩١٧) برقم (١٠١٥٧)، وليس فيها رواية من طريق أبي العالية.

ابن عباس يأخذ بيدي ونحن نطوف حول البيت فيعلمني لحن الكلام»^(١)، وفي لفظ: «كنت أطوف مع ابن عباس في البيت وهو يعلمني النحو»^(٢).
وما رُوي عن عيسى بن عمر الثقفي (ت ١٤٩هـ) أنه قال: «قال معاوية للناس: كيف ابن زياد^(٣) فيكم؟ قالوا: ظريف على أنه يَلْحَنُ...»^(٤).
ويبدو أنه -بعد انطلاق الفتوحات- كان اللحن أظهر ما يكون في العراق^(٥)، الذي اختلط فيه المسلمون بالفُرس، فكتب الخليفةُ عمرُ بن الخطَّاب (ت ٢٣هـ) ﷺ إلى واليه على البصرة أبي موسى الأشعري (ت ٤٤هـ) ﷺ -وكان وليها سنة ١٧هـ-^(٦): «أما بعد فإني أمركم بما أمركم به القرآن، وأنهاكم عما نهاكم عنه محمد ﷺ، وأمركم باتباع الفقه والسنة، والتفهم في العربية...»^(٧)، وروي أنه كتب له: «تعلموا العربية وتفقهوا

(١) هذا لفظ رواية مروان بن معاوية، ونحوها رواية ابن المبارك وأبي عبيد .

(٢) هذا لفظ رواية ابن أبي زائدة .

(٣) أبو حفص عبيدالله بن زياد بن أبيه، ولي خراسان ثم البصرة لمعاوية، ثم ضم إليه يزيد بن معاوية الكوفة ثم ولاه يزيد العراق، كانت أمه مرجانة من بنات ملوك فارس، قُتِل بوقعة الخازر من أرض الموصل سنة ٦٧هـ . انظر: تاريخ دمشق لابن عساكر (٣٧/٤٣٣-٤٦٢)، تاريخ الإسلام حوادث (٦١-٨١هـ) ص (١٧٥) .

(٤) أخرجه ابن قتيبة في غريب الحديث (٢/٤١٧) عن أبيه عن أبي حاتم السجستاني عن الأصمعي عن عيسى بن عمر، وابن الأنباري في الإيضاح في الوقف والابتداء (١/١٧) برقم (١٤)، وفي الأضداد ص (٢٣٩) عن إسماعيل بن إسحاق القاضي عن نصر بن علي بن نصر الأزدي الجهضمي عن الأصمعي به، وإسناده صحيح إلى عيسى بن عمر .

(٥) انظر في سبب بروز مشكلة الاحتكاك اللغوي بين العرب وغيرهم في إقليم العراق دون غيره من الأقاليم التي فتحت في تلك الفترة: كتاب مدخل إلى تاريخ النحو العربي للدكتور علي أبي المكارم ص (٥٨) .

(٦) وتوفي الخليفة عمر وما زال أبو موسى على البصرة . انظر: كتاب الولاية على البلدان في عصر الخلفاء الراشدين للدكتور عبدالعزيز العمري ص (١٥٨، ٢٥١) .

(٧) قاله قتادة بن دعامة السدوسي البصري، أخرجه عبدالرزاق في المصنف في باب الرؤيا (١١/٢١٣) برقم (٢٠٣٥٦) عن معمر عن قتادة، وهذا إسناد صحيح إليه، إلا أنه لم يدرك الرواية عن عمر ولا أبي موسى الأشعري، وعلقه بصيغة الجزم عن عمر البغوي في شرح السنة في كتاب الرؤيا باب من رأى شيئاً يكرهه (١٢/٢٠٧)، ورسائل عمر إلى أبي موسى كانت عند ابنه أبي بردة ثم انتقلت إلى ابن ابنه سعيد بن أبي بردة بن

في الدين وأحسنوا عبارة الرؤيا»^(١)، وقيل كتب له: «تعلموا اللحن والفرائض والسنن كما تعلمون القرآن»^(٢).

ثم كتب ﷺ إلى واليه على أذربيجان^(٣) عتبة بن فرقد^(٤)، وكانت أذربيجان فتحت سنة ٢٢ هـ^(٥)، فكتب ﷺ إليه بكتاب يأمره فيه بأشياء منها تعلم العربية، قال أبو عثمان النهدي (ت ٩٥ هـ) وهو ممن شارك في فتح أذربيجان^(٦): «أتانا كتاب عمر بن الخطاب ﷺ ونحن مع عتبة بن فرقد بأذربيجان: أما بعد... وتعلموا العربية»^(٧).

= أبي موسى، فقد جاء عن إدريس بن يزيد الأودي أنه قال: «أتيت سعيد بن أبي بردة فسألته عن رسائل عمر ابن الخطاب التي كان يكتب بها إلى أبي موسى، وكان أبو موسى قد أوصى إلى أبي بردة، وأخرج إلى كُتُباً فرأيت في كتاب منها...»، رواه وكيع في أخبار القضاة (٧٠ / ١) والخطيب البغدادي في الفقيه والمتفقه (٤٩٢ / ١) برقم (٥٣٥) وإسناده صحيح، وقتادة قد سمع من أبي بردة وابنه سعيد فيغلب على الظن أنه اطلع على هذه الرسائل، وأخرج أثر كتاب عمر أيضاً البلاذري في أنساب الأشراف (١٦٣ / ٩) عن عفان بن مسلم عن عبد الواحد بن زياد العبدي عن حمزة الزيات: أن عمر كتب، وهذا إسناد صحيح إلى حمزة، وحمزة ثقة لكنه إسناد مرسل، وأخرجه أبو العلاء الهمداني في التمهيد ص (٢٠٣) برقم (٣٨٤) من طريق أبي يعلى الموصلي عن محمد بن منهل أخى الحجاج بن منهل عن عبد الواحد بن زياد العبدي عن حمزة الزيات عن رجل من بني سعد يكنى بأحمزة قال: كتب عمر بن الخطاب إلى أبي موسى...، وهذا إسناد صحيح إلى حمزة، لكن بأحمزة مجهول.

- (١) قاله الحسن البصري، والإسناد إليه صحيح، وقد تقدم تخريجه ص (١٥٢-١٥١).
- (٢) قاله مورق العجلي البصري، والإسناد إليه صحيح، وقد تقدم تخريجه ص (١٦٤).
- (٣) بفتح الهمزة بغير مد وإسكان الذال وفتح الراء وكسر الباء على المشهور، وهي إقليم معروف واسع وراء العراق. انظر: أحسن التقاسيم ص (٢٨٢)، معجم البلدان (١ / ١٢٨)، أوضح المسالك ص (١٣٣).
- (٤) أبو عبد الله عتبة بن فرقد السلمي، له صحبة، روي أنه شهد خيبر، وروي أنه غزا مع الرسول ﷺ غزوتين، وكان أميراً لعمر بن الخطاب على بعض الفتوحات، ثم نزل الكوفة وكان شريفاً بها ومات بها. انظر: الاستيعاب (٣ / ١٠٢٩)، الإصابة (٧ / ٧٨)، تهذيب الكمال (٥ / ٩٨).
- (٥) انظر: تاريخ الأمم والملوك للطبري (٤ / ١٥٣)، تاريخ الإسلام للذهبي (عهد الخلفاء الراشدين) ص (٢٤١)، البداية والنهاية لابن كثير (١٠ / ١٥٤).
- (٦) جاءت الرواية عنه بذلك، أخرجه الخطيب في ترجمته في تاريخ مدينة السلام (١١ / ٤٦١).
- (٧) أخرجه أبو القاسم البغوي في مسند ابن الجعد ص (١٥٦) برقم (٩٩٦)، وأبو عوانة في المستخرج (٥ / ٢٣١) برقم (٨٥١٥، ٨٥١٤)، والبيهقي في السنن الكبرى (٢ / ٢٨) برقم (٢٢٧٤) و (١٠ / ٢٥).

وأبدي الخليفة الثالث عثمان بن عفان (ت ٣٥هـ) ﷺ تدمره مما يجده من اللحن ومن الاختلاف في قراءة القرآن الكريم في المدينة النبوية، وكان ذلك في أول سنِّي خلافته في سنة ٢٤هـ أو ٢٥هـ^(١)، قال أبو قلابة (ت ١٠٤هـ): «لما كان في خلافة عثمان، جعل المعلم يعلم قراءة الرجل، والمعلم يعلم قراءة الرجل، فجعل الغلمان يلتقون فيختلفون، حتى ارتفع ذلك إلى المعلمين... حتى كفر بعضهم بقراءة بعض، فبلغ ذلك عثمان، فقام خطيباً فقال: أنتم عندي تختلفون فيه وتلحنون، فمن نأى عني من أهل الأمصار أشد فيه اختلافاً وأشدّ لحناً، اجتمعوا يا أصحاب محمد، فاكتبوا للناس إماماً»^(٢).

ومع وجود اللحن في تلك الفترة إلا أنه لم ينتشر بحيث تفسد السنة عامة العرب الصّرحاء، ويكثر حتى يوجد في السنة وجوه العرب وسراتها كما حصل فيما بعد، ويدل على ذلك قول الحسن البصري (ت ١١٠هـ) - بعدما قيل له: يا أبا سعيد والله ما أراك تلحن - : «يا ابن أخي إني سبقتُ اللحن»^(٣)، وكان الحسن قد وُلِدَ لسنتين بقيتا من خلافة عمر بن الخطاب ﷺ^(٤)، وقُتِلَ عثمان بن عفان ﷺ وله يومئذٍ أربع عشرة

= برقم (١٩٧٣٨)، والزبيدي في طبقات النحويين ص (١٢)، والحافظ أبو العلاء في التمهيد ص (٢٠٤) برقم (٣٨٥)، عن شعبة عن عاصم الأحول عن أبي عثمان النهدي، وإسناده صحيح، وأصله في الصحيحين، في صحيح البخاري في كتاب اللباس باب لبس الحرير وافتراشه للرجال وقدر ما يجوز منه (١٤٩/٧) برقم (٥٨٢٨)، ومسلم في كتاب اللباس والزينة باب تحريم استعمال إناء الذهب والفضة على الرجال والنساء وخاتم الذهب والحرير على الرجال (٣/١٦٣٥) برقم (٢٠٦٩).

(١) الخلاف الذي حصل في القراءة وأزعج الخليفة الثالث عثمان بن عفان ﷺ وحذره منه حذيفة بن اليمان ﷺ وعلى إثره جمع عثمان ﷺ المسلمين على مصحف واحد كان في أوائل خلافة عثمان ﷺ، بعد مضي سنة أو سنة وأشهر من خلافته، أي في أواخر سنة ٢٤هـ وأوائل سنة ٢٥هـ. حرر ذلك الحافظ ابن حجر في فتح الباري (٩/١٧-١٨) حديث (٤٩٨٧).

(٢) تقدم تخريجه ص (١٩٥)، وهو صحيح الإسناد مرسل، لأنّ أبا قلابة لم يدرك عثمان بن عفان.

(٣) تقدم تخريجه ص (١٨٨)، وإسناده صحيح.

(٤) قاله الذهبي في السير (٤/٥٦٤)، ويدل عليه ما جاء عن الحسن البصري أنه قال: «قال لي الحجاج: ما أمذك يا حسن؟ قال قلت: سنتان من خلافة عمر»، أخرجه: ابن سعد في الطبقات الكبير (٩/١٥٧)،

سنة^(١).

ويقال إنَّ عليَّ بنَ أبي طالب (ت ٤٠هـ) رضي الله عنه في خلافته - والتي امتدت من سنة ٣٥هـ إلى ٤٠هـ - دفع إلى أحد أصحابه أبي الأسود الدؤلي (ت ٦٩هـ) مبادئ النحو بعدما سمع اللحن، إلا أنَّ أبا الأسود ضنَّ بذلك ولم ينشره إلا لاحقاً في ولاية زياد ابن أبيه^(٢) (ت ٥٣هـ) على البصرة .

رُوي عن أبي الأسود الدؤلي أنه قال: «دخلت على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه فرأيتَه مطرَقاً مفكراً، فقلت: فيم تفكر يا أمير المؤمنين؟ قال: إني سمعت ببلدكم هذا لحناً فأردت أن أصنع كتاباً في أصول العربية...»^(٣) .

= والإمام أحمد في العلل ومعرفة الرجال (١٧٦/٣) برقم (٤٧٨٣)، وأبو عبيد في غريب الحديث (٥٣٤/٥) برقم (١١٠١)، كلهم عن إسماعيل بن علي بن يونس بن عبيد عن الحسن، وذكره الذهبي في السير (٤/٥٦٥)، قال أبو عبيد: «قوله: أمدك، يعني منتهى عمره وأمد كل شيء منتهاه، وإنما أراد المولد»، وقال أيضاً: «لم يرد الحسن بقوله سنتان مضتا، إنما أراد بقيتا» .

(١) قاله الذهبي في السير (٤/٥٦٤)، ويدل عليه ما جاء عن الحسن البصري أنه قال: «وكنتم يوم قُتل ابن أربع عشرة سنة»، أخرجه ابن شبة في تاريخ المدينة النبوية (٤/١٢٧١) عن هارون بن معروف عن ضمرة ابن ربيعة عن أبي شاذب، وذكره الذهبي في السير (٤/٥٦٩)، وما جاء عن يونس بن عبيد العبدى البصري صاحب الحسن في سن الحسن يوم قتل عثمان أنه قال: «ابن أربع عشرة»، أخرجه البيهقي في السنن الكبرى (٢/٦٢٦) برقم (٤٣٤١)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٣٩/٢٢٥-٢٢٦) عن العباس بن محمد بن حاتم عن أبي بكر بن أبي الأسود عن عبد الله بن عيسى عن يونس بن عبيد .

(٢) أبو المغيرة زياد بن عبيد، ادعى معاوية رضي الله عنه أنه أخوه، ويعرف بزياد بن أبي سفيان، أسلم في عهد أبي بكر وكان كاتب أبي موسى في إمرته على البصرة، وجمع له معاوية إمرة العراق، كان لبيباً حازماً من دهاة العرب، توفي سنة ٥٣هـ . انظر: تاريخ دمشق (١٩/١٦٢)، تاريخ الإسلام (عهد معاوية) ص (٢٠٧) .

(٣) أخرجه أبو القاسم الزجاجي في أماليه - كما في معجم الأدباء لياقوت (٤/١٨١٢) وتاريخ الخلفاء للسيوطي ص (١٦٠) - عن أحمد بن محمد بن يزداد بن رستم الطبري عن أبي حاتم السجستاني عن يعقوب بن إسحاق الحضرمي المقرئ عن سعيد بن سلم بن قتيبة الباهلي عن أبيه سلم بن قتيبة بن مسلم الباهلي عن جده قتيبة ابن مسلم الباهلي القائد المشهور عن أبي الأسود، أو عن قتيبة بن مسلم الباهلي عن ابن أبي الأسود عن أبي الأسود، وهذا الإسناد متصل إلا أن قتيبة بن مسلم مجهول الحال لم يعدل ولم يجرح، وهو في طبقة التابعين، والرواية ذكرها الذهبي في السير (٤/٨٣-٨٤) عن يعقوب الحضرمي به .

ورُوي عن صعصعة بن صوحان^(١) أنه قال: «جاء أعرابي إلى علي بن أبي طالب فقال: السلام عليكم يا أمير المؤمنين، كيف تقرأ هذا الحرف: (لا يأكله إلا الخاطون)؟ كل والله يخطو، فنبسّم عليّ ﷺ، وقال: يا أعرابي ﴿لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِطُونَ﴾ [الحاقة: ٣٧]، قال: صدقت والله يا أمير المؤمنين، ما كان الله ليُسَلِّم عبده، ثم التفت عليّ إلى أبي الأسود الدؤلي فقال: إن الأعاجم قد دخلت في الدين كافة، فضع للناس شيئاً يستدلون به على صلاح ألسنتهم، فرسم له الرفع والنصب والحذف»^(٢).

وقال الخليل بن أحمد (ت ١٦٠هـ): «لم يزل أبو الأسود ضنيناً بما أخذه عن علي ﷺ، حتى قال له زياد: قد فسدت ألسنة الناس...»^(٣).

وقال أبو عبيدة معمر بن المثنى (ت ٢١٠هـ): «أخذ أبو الأسود عن علي بن أبي طالب العربية، فكان لا يخرج شيئاً مما أخذه عن علي بن أبي طالب ﷺ إلى أحد، حتى بعث إليه زياد...»^(٤).

وقال أبو حاتم السجستاني (ت ٢٥٥هـ): «وزعموا أن أبا الأسود ولد في الجاهلية

(١) أبو طلحة صعصعة بن صوحان بن حجر العبدي، من أصحاب علي بن أبي طالب ﷺ، يروي عنه وعن ابن عباس، كان أميراً فصيحاً موهوباً، وكان ثقة قليل الحديث، بقي إلى خلافة معاوية بن أبي سفيان. انظر: تهذيب الكمال للمزي (٣/ ٤٥٣)، سير أعلام النبلاء للذهبي (٣/ ٥٢٨).

(٢) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان، باب في طلب العلم (٤/ ٣١٧) برقم (١٥٦١) ومن طريقه ابن عساكر تاريخ دمشق (١٠/ ٢٤٤) عن أبي عبد الله الحاكم صاحب المستدرک عن مكي بن بندار بن مكي الزنجاني عن محمد بن أحمد بن رجاء الحنفي عن هارون بن محمد بن أبي الهيثم العسقلاني عن عثمان ابن طلوت الجحدري عن بشر بن أبي عمرو بن العلاء عن أبي عمرو بن العلاء عن الذّيال بن حرملة الأسدي عن صعصعة بن صوحان، وهذا الإسناد ضعيف جداً، فيه مكي بن بندار وابن رجاء متهمان بوضع الحديث وبشر بن أبي عمرو قال فيه أبو حاتم: مجهول.

(٣) أخرجه أبو الطيب اللغوي في مراتب النحويين ص (٢٦، ٢٩) عن أبي بكر محمد بن يحيى الصولي عن أبي العباس محمد بن يزيد المبرد عن أبي عمر صالح بن إسحاق الجرمي عن الخليل.

(٤) ذكره عنه السيرافي في أخبار النحويين البصريين ص (٣٤)، وأبو المحاسن الفضل بن محمد بن مسعر التنوخي في تاريخ العلماء النحويين ص (١٦٦).

وأنه أخذ النحو عن علي بن أبي طالب عليه السلام ^(١).

وكان لابن عباس (ت ٦٨هـ) عليه السلام نشاط في تعليم اللحن والعربية، وقد تقدم قول أبي العالية الرياحي البصري (ت ٩٠هـ): «كان ابن عباس يأخذ بيدي ونحن نطوف حول البيت فيعلمني لحن الكلام»، وفي لفظ: «كنت أطوف مع ابن عباس في البيت وهو يعلمني النحو» ^(٢)، وقال عطاء بن أبي رباح (ت ١١٤هـ): «ما رأيت مجلساً قط أكرم من مجلس ابن عباس أكثر فقهاً ولا أعظم جفنةً، أصحاب القرآن عنده يسألونه، وأصحاب العربية عنده يسألونه، وأصحاب الشعر عنده يسألونه، فكلهم يصدر في رأي واسع» ^(٣)، وفي لفظ: «ما رأيت مجلساً قط أكرم من مجلس ابن عباس أكثر فقهاً

(١) أخرجه ابن الأباري في إيضاح الوقف والابتداء (٤٢/١) عن يموت بن المززع عن أبي حاتم السجستاني، وأبو الطيب اللغوي في مراتب النحويين ص (٢٦) عن أبي الفضل جعفر بن محمد بن بابتويه عن أبي إسحاق إبراهيم بن حميد الكلابزي عن أبي حاتم السجستاني.

(٢) تقدم تخريجه ص (٢٨٨).

(٣) أخرجه أبو عمر محمد بن عباس بن محمد بن زكريا بن حيوية الخزاز في روايته لكتاب الزهد لابن المبارك واللفظ له ص (٣٣٧) برقم (١١٧٥) عن يحيى بن صاعد عن أبي عبد الله الحسين بن الحسن بن حرب السلمى المروزي عن الهيثم بن جميل عن عبد الجبار بن الورد المكي عن عطاء، وأبو عبد الله الفاكهي في أخبار مكة (٢/٣٤٠) برقم (١٦٢٨) عن الحسين بن الحسن به، وأبو بكر الدينوري في المجالسة وجواهر العلم (٤/٦٣-٦٤) برقم (١٢٢٧) عن محمد بن طاهر المقريء عن الحسين بن الحسن به، وأخرجه الفسوي في المعرفة والتاريخ (١/٥١٢، ٥٢٠) عن أبي زكريا يحيى بن يحيى بن بكر التميمي الحنظلي النيسابوري عن عبد الجبار بن الورد به، وأخرجه محمد بن الحسين البرجلاني في الكرم والجود وسخاء النفوس ص (٤٥) برقم (٦٠) عن داود بن مهران عن عبد الجبار بن الورد به، والخطيب في تاريخ مدينة السلام (١/٥٢٥) عن القاسم بن جعفر عن علي بن إسحاق عن جعفر بن شاعر الصائغ عن داود بن مهران به، وأخرجه البلاذري في أنساب الأشراف (٣/٣٧) عن أبي يحيى عبد الأعلى بن حماد النرسي عن عبد الجبار به، وأبو الشيخ الأنصاري في طبقات المحدثين بأصبهان (٤/٨) برقم (٧٨١) عن أبي بكر محمد بن يحيى بن عيسى ابن سليمان البصري عن عبد الأعلى بن حماد به، وأبونعيم في معرفة الصحابة (٣/١٧٠٥) برقم (٤٢٧٦) عن أبيه عن محمد بن يحيى به، وأخرجه عبد الله بن الإمام أحمد في زوائده على كتاب فضائل الصحابة للإمام أحمد (٢/١٢٤١) برقم (١٩٢٩) عن محمد بن عبد الله المخزومي عن إبراهيم بن أبي الوزير عمر بن مطرف الهاشمي المكي عن عبد الجبار به، وإسناد الأثر صحيح.

وأعظم جفنةً منه، إنَّ أصحاب القرآن يسألونه، وعنده أصحاب الشعر يسألونه، وعنده أصحاب النحو يسألونه، كلهم يصدر في واد واسع»^(١)، وعن عمرو بن دينار أنه قال: «ما رأيت مجلساً أجمع لكل خير من مجلس ابن عباس، لحلال وحرام، وتفسير القرآن، والعربية، وأنساب الناس، والطعام»^(٢).

وفي ولاية زياد بن أبيه (ت ٥٣هـ) على البصرة - والتي امتدت من سنة ٤٥هـ إلى وفاته سنة ٥٣هـ - أقلق أبا الأسود الدؤلي (ت ٦٩هـ) ازديادُ ظهور اللحن في السِّنة العرب، فوضع نَقَطَ المصحفِ ومباديء النحو ليُقِيمَ الناسَ بذلك عربيتهم.

قال عاصم بن أبي النجود (ت ١٢٧هـ): «أول من وضع العربية أبو الأسود الدؤليُّ، فجاء إلى زياد بالبصرة، فقال: إني أرى العرب قد خالطت الأعاجم فتغيرت ألسنتهم، أفأذن لي أن أضع للعرب كلاماً يعرفون ويقيمون به كلامهم؟ قال: لا، قال: فجاء رجل إلى زياد فقال: أصلح الله الأمير، توفي أبانا وترك بنون، فقال: ادع لي أبا الأسود، فقال: ضع للناس الذي نهيتك أن تضع لهم»^(٣).

(١) هذا لفظ رواية يحيى بن يحيى عند الفسوي، ونحوها رواية داود بن مهران عند البرجلاني والخطيب البغدادي وفيها زيادة: «وأصحاب الفقه عنده يسألونه».

(٢) أخرجه الإمام أحمد في فضائل الصحابة (٢/١٢١٠) برقم (١٨٥٢) وفي العلل (٢/١٨٧) برقم (١٩٤٩) عن أبي علي الحسن بن موسى الأشيب عن أبي هلال محمد بن سليم الراسبي البصري عن عتبة بن يقظان الراسبي البصري أبي عمرو وقيل أبي زحارة عن عمرو بن دينار، أو عن أبي هلال عن عمرو بن دينار، والإسناد ضعيف إن كان فيه: عتبة، وحسن من أجل أبي هلال إن لم يكن فيه: عتبة، والأثر ذكره ابن عبد البر في الاستيعاب (٣/٩٣٦).

(٣) أخرجه أبو بكر بن الأنباري في الإيضاح (١/٤٢) برقم (٦١) عن أبيه القاسم بن محمد بن بشار الأنباري، وابن أبي هاشم في رسالته أخبار في النحو ص (٣٤) برقم (٥) عن أبي بكر محمد بن علي بن إسماعيل التوزي، كلاهما - الأنباري والتوزي - عن أبي زيد عمر بن شبة النميري البصري عن أبي بشر حيّان بن بشر الأسدي عن يحيى بن آدم عن أبي بكر بن عياش عن عاصم، وهذا إسناد صحيح إلى عاصم، وأخرجه أبو الفرج الأصفهاني في الأغاني (١٢/٢١٦) عن أحمد بن العباس العسكري عن عبيد الله بن محمد عن عبد الله بن شاعر العبدي عن يحيى بن آدم به، وأبو أحمد العسكري في المصون في الأدب ص (١١٨) عن أبي بكر أحمد بن عبد العزيز الجوهرى عن ابن شبة به موقوفاً على أبي بكر بن عياش، وعَلَّقَهُ أبو سعيد السيرافي =

وقال الخليل (ت ١٦٠هـ): «لم يزل أبو الأسود ضنيناً بما أخذه عن علي رضي الله عنه، حتى قال له زياد: قد فسدت ألسنة الناس، وذلك أنها سمعا رجلاً يقول: سقطت عصاتي، فدافعه أبو الأسود... فجاء أبو الأسود إلى زياد، فقال له: أبغني كاتباً يفهم عني ما أقول، فجيء برجل من عبد القيس، فلم يرض فهمه، فأُتي بآخر من قريش، فقال له: إذا رأيتني قد فتحت فمي بالحرف فانقط نقطة على أعلاه، وإذا ضمنت فمي فانقط نقطة بين يدي الحرف، وإذا كسرت فمي فاجعل النقطة تحت الحرف، فإن أتبعت شيئاً من ذلك غنة فاجعل النقطة نقطتين، ففعل، فهذا نقط أبي الأسود»^(١).

وقال عباد بن عباد المَهَلَبِيُّ^(٢) (ت ١٨١هـ): «سمع أبو الأسود رجلاً يقرأ: ﴿أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ﴾ [التوبة: ٣] بالجر، فقال: لا أظنني يسعني إلا أن أضع شيئاً أُصلح به لحن هذا أو كلاماً هذا معناه»^(٣).

وقال أبو عبيدة (ت ٢١٠هـ): «أخذ أبو الأسود عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه العربية، فكان لا يخرج شيئاً مما أخذه عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه إلى أحد»^(٤)، حتى بعث إليه

= في أخبار النحويين البصريين ص (٣٤) عن يحيى بن آدم به، وذكره أبو بكر الزبيدي في طبقات النحويين واللغويين ص (٢٢) عن أبي محمد عبدالله بن أبي سعد الوراق عن عمر بن شبة عن أبي بكر بن عياش به، وهذا الإسناد فيه سقط بين ابن شبة وأبي بكر بن عياش.

(١) تقدم تخرجه ص (٢٩٣).

(٢) أبو معاوية عباد بن عباد بن حبيب بن المهلب بن أبي صفرة الأزدي العتكي البصري، الحافظ الثقة، روى عن أبي جهمرة الضبعي وعاصم الأحول وغيرهما، وروى عنه الإمام أحمد ومسدد وغيرهما، توفي سنة ١٨١هـ. انظر: تهذيب الكمال للمزي (٤/٤٩)، سير أعلام النبلاء للذهبي (٨/٢٩٤).

(٣) أخرجه ابن الأنباري في إيضاح الوقف والابتداء (١/٤١) برقم (٦٠) عن يموت بن المززع عن أبي حاتم السجستاني عن محمد بن عباد بن عباد بن حبيب بن المهلب بن أبي صفرة عن أبيه عباد بن عباد المهلب، وأخرجه أيضاً أبو الطيب اللغوي في مراتب النحويين ص (٢٦) عن أبي الفضل جعفر بن محمد بن بابويه عن أبي إسحاق إبراهيم بن حميد الكلابزي عن أبي حاتم السجستاني به.

(٤) جاء بعدها عند التنوخي في تاريخ العلماء النحويين: «وكانا [أي: أبو الأسود وزياد بن أبيه] من أصحابه، ثم انتقل رأي زياد في أمير المؤمنين، ولم ينتقل رأي أبي الأسود، وبقي ما بينه وبين زياد على حاله».

زياد^(١): اعمل شيئاً تكون فيه إماماً ينتفع الناس به وتُعرب به كتاب الله، فاستعفاه من ذلك، حتى سمع أبو الأسود قارئاً يقرأ: (أنَّ الله بريءٌ من المشركينَ ورسوله)، فقال: ما ظننتُ أن أمر الناس صار إلى هذا، فرجع إلى زياد فقال: أنا أفعل ما أمر به الأمير، فليبغني كاتباً لقناً يفعل ما أقول، فأتى بكاتب من عبدالقيس فلم يرضه، فأتى بآخر، - قال أبو العباس المبرد: أحسبه منهم - فقال له أبو الأسود: إذا رأيتني قد فتحت فمي بالحرف فانقط نقطة فوقه على أعلاه، فإن ضمنت فمي فانقط نقطة بين يدي الحرف، وإن كسرت فاجعل النقطة تحت الحرف، فإن أتبت شيئاً من ذلك غنة فاجعل مكان النقطة نقطتين . فهذا نقط أبي الأسود»^(٢) .

وقال العُتبي^(٣) (ت ٢٢٨هـ): «كتب معاوية رضي الله عنه إلى زياد يطلب عبيدالله ابنه، فلما قدم عليه كلّمه فوجده يلحن، فرَدّه إلى زياد، وكتب إليه كتاباً يلومه فيه، ويقول: أمثل عبيدالله يُضَيِّع؟ فبعث زياد إلى أبي الأسود، فقال: يا أبا الأسود، إن هذه الحمراء قد كثرت وأفسدت من ألسن العرب، فلو وضعت شيئاً يصلح به الناس كلامهم، ويعربون به كتاب الله تعالى، فأبى ذلك أبو الأسود، وكره إجابة زياد إلى ما سأل، فوجه زياد رجلاً فقال له: اقعد في طريق أبي الأسود، فإذا مر بك فاقرأ شيئاً من القرآن وتعمّد اللحن فيه، ففعل ذلك، فلما مرّ به أبو الأسود رفع الرجل صوته، فقال: (أنَّ الله بريءٌ من المشركينَ ورسوله) فاستعظم ذلك أبو الأسود، وقال: عزّ وجه الله أن يبرأ من رسوله، ثم رجع من فوره إلى زياد، فقال: يا هذا قد أحببتك إلى ما سألت، ورأيت أن أبدأ بإعراب القرآن، فابعث إليّ ثلاثين رجلاً، فأخضّرهم زياد، فاختر منهم أبو الأسود

(١) عند التنوخي: «فلما ولي زياد العراق بعث إليه، يقول له» .

(٢) تقدم تخريجه ص (٢٩٣) .

(٣) محمد بن عبيدالله بن عمرو بن معاوية بن عمرو بن عتبة بن أبي سفيان بن حرب بن أمية، أبو عبدالرحمن العُتبي البصري، أخباري شاعر فصيح، روى عن أبيه وابن عيينة وأبي مخنف، وروى عنه أبو حاتم السجستاني وأبو الفضل الرياشي وغيرهما، توفي سنة ٢٢٨هـ . انظر: تاريخ مدينة السلام (٣/ ٥٦٢)، سير أعلام النبلاء (٩٦/١١) .

عشرة، ثم لم يزل يختار منهم حتى اختار رجلاً من عبد القيس، فقال: خذ المصحف وصبغاً يخالف لون المداد، فإذا فتحت شفتي فانقط واحدة فوق الحرف، وإذا ضممتها فاجعل النقطة إلى جانب الحرف، وإذا كسرتها فاجعل النقطة في أسفله، فإن أتبعت شيئاً من هذه الحركات غنةً فانقط نقطتين .

فابتدأ بالمصحف حتى أتى على آخره، ثم وضع المختصر المنسوب إليه بعد ذلك^(١) . وفي وضع أبي الأسود الدؤلي لنقط المصاحف -الذي يتجنب به اللحن في القراءة- دلالة على تكاثر اللحن في قراءة القرآن الكريم في منتصف القرن الأول، وقد كره هذا النقط بعض الأئمة أولاً إلا أن هذه الكراهة أخذت تخفّ مع الزمن لازدياد الحاجة إليه^(٢) بازدياد ضعف العربية .

قال عبد الوهاب القرطبي (ت ٤٦١هـ): «فلما اتسعت ممالك العرب، ونزعوا إلى الأرياف، واستوطنوا القرى والأمصار، ومازجوا غيرهم من النبط والأعاجم، بدا في اللغة الفساد، وصار إلى لسان القريب العهد بالولادة بينهم أسرع وبطبعه أعلق، حتى احتيج من أجله إلى نقط المصاحف بعد الإنكار لذلك والتوقف عن الإقدام عليه، وخبر أبي الأسود الدؤلي في ذلك مشهور»^(٣) .

ولم تكن رواية الحديث النبوي بأحسن حالاً من قراءة القرآن الكريم، فقد ظهر

(١) أخرجه ابن الأنباري في الإيضاح في الوقف والابتداء (٣٩ / ١) برقم (٥٩) عن أبيه القاسم بن محمد الأنباري عن أبي عكرمة عامر بن عمران بن زياد الصَّبِّي الكوفي عن العتبي، ومن طريق ابن الأنباري أسنده الداني في كتابه المحكم في باب ذكر المصاحف وكيف كانت عارية من النقط وخالية من الشكل ومن نقطها أولاً من السلف والسبب في ذلك ص (٣) .

(٢) انظر في الآثار الواردة عن السلف في كراهية نقط المصحف وفي الترخيص في ذلك: كتاب المصاحف لابن أبي داود (٢ / ٥٢١-٥٢٨)، وقد حمل ذلك الدكتور غانم قدوري الحمد في كتابه رسم المصحف ص (٥١٦-٥١٨) على أن بعض السلف كرهوا النقط أولاً ثم خففوا بعد ذلك، ويدل على ماذهب إليه كلام عبد الوهاب القرطبي الآتي .

(٣) الموضح في التجويد لعبد الوهاب القرطبي ص (٦٣) .

فيها اللحن أيضاً في تلك الفترة تقريباً^(١)، مع أنّ رواية الحديث لا يشتغل بها عامة الناس كما هو الحال في قراءة القرآن، فرواية الحديث عمل علمي لا يقوم به إلا أهل العلم غالباً، أما قراءة القرآن فعمل تعبدية يحرص عليه كل مسلم .
وفي تلك الفترة -أيضاً- وما بعدها ظهر اللحن في ألسنة عدد من أعيان العرب، فقد تقدم أنّ الناس قالوا للمعاوية بن أبي سفيان (ت ٦٠هـ) ﷺ عندما سأله عن عبيدالله بن زياد (ت ٦٧هـ): «ظريف على أنه يَلْحَنُ...»^(٢)، وقال شعبة بن الحجاج (ت ١٦٠هـ) عن مروان بن الحكم (ت ٦٥هـ) أحد خلفاء بني أمية: «كان لَحْنًا»^(٣)، وابنه عبد العزيز ابن مروان بن الحكم^(٤) (ت ٨٥هـ) «كان يلحن في الحديث وفي كلامه، ثم تعلّم العربية فأقننها وأحسنها»^(٥)، وأخذ

(١) حكى الخطيب البغدادي خلافاً بين السلف في تغيير اللحن الذي يوجد في الحديث، هل يرويه الراوي كما سمعه وإن كان ملحوناً أو يصبو لحنه، فحكى عن ثلاثة من التابعين -عبدالله بن سخرية الأزدي (ت في ولاية عبيدالله بن زياد (ت ٦٧هـ) وابن سيرين (ت ١١٠هـ) ونافع مولى ابن عمر (ت ١١٧هـ) - أنهم كانوا يروون الحديث ملحوناً إذا سمعوه كذلك، وأسند إليهم الرواية في ذلك، وحكاه ابن عبد البر عن التابعي أبي الضحى مسلم بن صبيح الهمداني (ت ١٠٠هـ)، وفي هذا دليل على أن اللحن قد ظهر في رواية الحديث في تلك الفترة . انظر: الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، القول في رد الحديث إلى الصواب (٢/ ٢١)، الكفاية في معرفة أصول علم الرواية، باب ذكر الرواية عمن كان لا يرى تغيير اللحن في الحديث (١/ ٥٥١)، جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر، باب الأمر بإصلاح اللحن والخطأ في الحديث (١/ ٣٥١) .

(٢) تقدم تخرجه ص (٢٨٩) .

(٣) رواه عنه تلميذه أبو داود الطيالسي في مسنده (٣/ ٦٤٩) برقم (٢٣١٠) .

(٤) أبو الأصبع عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية، ولد بالمدينة ثم دخل مع أبيه مروان الشام، وكان ولي عهده من بعد أخيه عبد الملك وولاه أبوه الديار المصرية سنة ٦٥هـ فبقي والياً عليها إلى أن توفي سنة ٨٥هـ، كان من خيار الأمراء كريماً جواداً ممدحاً، وهو والد الخليفة عمر بن عبد العزيز . انظر: تاريخ الإسلام حوادث (٨١-١٠٠هـ) ص (١٣٢)، البداية والنهاية (٢١/ ٣٦٣) .

(٥) البداية والنهاية لابن كثير (١٢/ ٣٦٤)، وانظر قصة ذلك بإسنادها في رسالة أخبار في النحو لابن أبي هاشم ص (٤٩) برقم (٢٠)، وفي ترجمة عبد العزيز بن مروان في: تاريخ دمشق لابن عساكر (٣٦/ ٣٥٤)، وتهذيب الكمال للمزي (٤/ ٥٣٠) .

يحيى بن يعمر (ت قبل ٩٠هـ) على الأمير المشهور الحجاج بن يوسف الثقفي (ت ٩٥هـ) - وهو من الفصحاء - شيئاً من اللحن في قصة مشهورة^(١)، وكان الوليد بن عبد الملك بن مروان^(٢) (ت ٩٦هـ) رجلاً لحناً^(٣)، وكذا عبد الله ابن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان^(٤) المعروف بالأُسوار^(٥)، وكذا القاسم ابن

(١) رواها: البلاذري في أنساب الأشراف (٢٣٣ / ١٢) عن عبد الرحمن بن صالح الأزدي الكوفي عن علي ابن عباس الأسدي الكوفي عن عبدالله بن عطاء (لعله: الطائفي الكوفي ثم المكي) عن أبي حرب بن أبي الأسود (ذكر ابن قتيبة في المعارف ص ٤٣٥ أنه والي الحجاج على جوخا)، ومحمد بن سلام في طبقات فحول الشعراء (١٣ / ١) برقم (١٦) عن يونس بن حبيب الضبي النحوي (ت ١٨٢هـ)، ومن طريق ابن سلام رواها ابن الأنباري في إيضاح الوقف والابتداء (٤٦ / ١) برقم (٦٨)، ورواها ابن عساكر في تاريخ دمشق (١٥١ / ١٢) في ترجمة الحجاج من طريق ابن أبي خيثمة عن سليمان بن أبي شيخ الواسطي عن أبي سفيان سعيد بن يحيى الحميري الواسطي (ت ٢٠٢هـ)، والقصة ذكرها الطبري في تاريخه (٣٨٧ / ٦) في حوادث سنة ٨٤هـ نقلاً عن أبي الحسن علي بن محمد المدائني (ت ٢٢٤هـ)، والمبرد في كتابه الكامل (١ / ٣٦٥) عن أبي محمد عبدالله بن محمد التّوزي (ت ٢٣٠هـ).

(٢) أبو العباس الوليد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية، بويع بالخلافة بعد أبيه بعهد منه في سنة ٨٦هـ، وكان أكبر ولده، ولد سنة ٥٠هـ، وكان لا يحسن العربية، وكانت خلافته تسع سنين وثمانية أشهر، عمّر مسجد النبي ووسعه وتمت في عهده الفتوحات العظيمة، توفي سنة ٩٦هـ. انظر: تاريخ الخلفاء للسيوطي ص (١٩٩)، تاريخ الإسلام حوادث (٨١-١٠٠هـ)، البداية والنهاية (١٢ / ٦٠٥).

(٣) قاله أبو الزناد عبدالله بن ذكوان القرشي (ت ١٣٠هـ)، أسنده إليه المعافي بن زكريا في كتابه الجليس الصالح (١ / ٥٠١) عن أبي محمد إسماعيل بن علي الخَطَّيِّ عن أبي أحمد محمد بن محمد بن موسى بن حماد المعروف بالبربري عن سليمان بن أبي شيخ عن أبي الزناد، وأسنده ابن عساكر في تاريخ دمشق (١٧٩ / ٦٣) من طريق المعافي بن زكريا، وانظر في لحن الوليد بن عبد الملك: الإيضاح لابن الأنباري (١ / ٥٣-٥٦) برقم (٨٣، ٨٢)، أنساب الأشراف للبلاذري (٦ / ٣٦٩-٣٧٠)، وانظر - أيضاً - ترجمة الوليد في: أنساب الأشراف (٧ / ١٨، ٢٣، ٢٤)، وتاريخ دمشق (٦٣ / ١٧٩، ١٧٨، ١٦٩، ١٦٨)، وسير أعلام النبلاء (٤ / ٣٤٧).

(٤) عبدالله بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية، يُلقب بالأُسوار لجودة رميته، وأمّه: أم كلثوم بنت عبدالله بن عامر بن كُرَيْز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس. انظر: نسب قريش للزبير ص (١٢٩)، تاريخ الأمم والملوك للطبري (٥ / ٥٠٠)، تاريخ دمشق (٣٣ / ٣٨٧).

(٥) انظر في لحنه: الإيضاح لابن الأنباري (١ / ٥٣-٥٥) برقم (٨٢)، الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني (١٧ / ٢٥٠) في أخبار خالد بن يزيد بن معاوية، وأنساب الأشراف للبلاذري (٤ / ٤٠٢) عند ذكر خالد

محمد^(١) (ت ١٠٨هـ)^(٢)، «وكان المغيرة بن عبدالرحمن بن الحارث بن هشام^(٣) يلحن»^(٤).

بل ظهر اللحن في ألسنة عدد من علماء الشريعة وهم ما بين عربي أو ناشئ في العرب، فقد روي عن يحيى بن يعمر (ت قبل ٩٠هـ) - في قصته مع الحجاج (ت ٩٥هـ) - أنه قال في عنبة بن سعيد^(٥) جليس الحجاج: يلحن كثيراً^(٦)، وقيل في إبراهيم

= ابن يزيد و (٦ / ٣٧٠) عند ذكر عبدالملك بن مروان، وتاريخ دمشق لابن عساكر (٣٣ / ٣٨٨) في ترجمة عبدالله بن يزيد، ومعجم الأدباء لياقوت (٣ / ١٢٣٩) في ترجمة خالد بن يزيد .

(١) القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق القرشي التيمي، أمه أم ولد يقال لها: سودة، إمام ورع فقيه محدث ثقة، من علماء المدينة في وقته، ومن أفضل أهل زمانه، تربى يتيماً في حجر عمته عائشة وتفقه بها، وجالس أباهيريرة وابن عباس وابن عمر، توفي سنة ١٠٨هـ . انظر: تهذيب الكمال (٦ / ٨٣)، سير أعلام النبلاء (٥ / ٥٣) .

(٢) قاله ابن أبي عتيق عبدالله بن محمد بن عبدالرحمن بن أبي بكر الصديق، أخرجه مسلم في الصحيح في كتاب المساجد باب كراهة الصلاة بحضرة الطعام (١ / ٣٩٣) برقم (٥٦٠)، والبيهقي في السنن الكبرى (٣ / ١٠٤) برقم (٥٠٣٧)، وانظر: إكمال المعلم بفوائد مسلم للقاضي عياض (٢ / ٤٩٥)، والمفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم للقرطبي (٢ / ١٦٤) برقم (٤٤٩)، والمنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج للنووي (٥ / ٤٦)، ومشارك الأنوار للقاضي عياض ص (١ / ٣٥٥) مادة لحن .

(٣) المغيرة بن عبدالرحمن بن الحارث بن هشام المخزومي القرشي المدني، كان سيداً جواداً سخياً مجاهداً، وكان قليل الحديث لا بأس به، روى عن أبيه وروى عنه الإمام مالك، توفي في خلافة يزيد أو هشام بن عبدالملك . انظر: تهذيب الكمال (٧ / ١٩٨)، تاريخ الإسلام حوادث (١٠١ - ١٢٠هـ) ص (٤٧٧) .

(٤) قاله البلاذري في أنساب الأشراف (٨ / ١٨) عند حديثه عن نافع بن جبير بن مطعم، وعن المدائني أن عبدالملك بن مروان كان يقول: «إن المغيرة بن عبدالرحمن ليفخم اللحن كما يفخم نافع بن جبير الإعراب»، انظر قوله في: أنساب الأشراف (٦ / ٣٧٠) و (٨ / ١٨)، والبيان والتبيين للجاحظ (٢ / ٢١٧) ونشر الدر لأبي سعد الآبي (٣ / ٤٢) ونسبائه لسليمان بن عبدالملك .

(٥) عنبة بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية، أمه أم ولد، روى عن أبي هريرة وأنس بن مالك، وروى عنه الزهري وأبي قلابة الجرمي، وكان ثقة في الحديث، وقال الدارقطني: وهو جليس للحجاج . انظر: الطبقات الكبير لابن سعد (٧ / ٢٣٥)، الثقات لابن حبان (٥ / ٢٦٨)، تهذيب الكمال (٥ / ٥٠١) .

(٦) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (١٢ / ١٥١) في ترجمة الحجاج من طريق ابن أبي خيثمة [وهي في تاريخه كما في إعتاب الكتاب لابن الأبار ص (٥٣ - ٥٤)] عن سليمان بن أبي شيخ الواسطي عن أبي سفيان

النخعي (ت ٩٦هـ) إنه رجلٌ لَحَّانٌ^(١)، وقتادةُ بن دعامة السدوسي (ت ١١٧هـ) كان لا يروي عن نافع مولى ابن عمر (ت ١١٧هـ) لأنه كان لَحَّاناً^(٢)، وكانوا يريدون أن يردوه عن اللحن فلا يرجع، ويأبى إلا الذي سَمِعَ^(٣)، وسبق قبل قليل أن المغيرة بن عبدالرحمن

= سعيد بن يحيى الحميري الواسطي (ت ٢٠٢هـ)، وهذا إسناد صحيح إلا أنه مرسل فالحميري لم يدرك ابن يعمر ولا الحجاج، والقصة ذكرها الطبري في تاريخه (٦/ ٣٨٧) في حوادث سنة ٨٤هـ نقلاً عن أبي الحسن علي بن محمد المدائني (ت ٢٢٤هـ)، والمدائني ثقة لكنه لم يدرك وقت وقوع القصة، ورواها بلفظ مقارب البلاذري في أنساب الأشراف (١٢/ ٢٣٣) عن عبدالرحمن بن صالح الأزدي الكوفي عن علي بن عباس الأسدي الكوفي عن عبدالله بن عطاء (لعله: الطائفي الكوفي ثم المكي) عن أبي حرب بن أبي الأسود (ذكر ابن قتيبة في المعارف ص ٤٣٥ أنه والي الحجاج على جوخا)، وهذا إسناد ظاهره الاتصال لكن علي ابن عباس ضعيف .

(١) رُوي عن خالد بن سلمة المخزومي أنه قال: لقد رأيت إبراهيم النخعي فرأيت رجلاً لَحَّاناً، أخرجه الإمام أحمد في العلل ومعرفة الرجال (١/ ٣٤٨) برقم (٦٤٨) و (٢/ ٢٤٩) برقم (٢١٤٨) عن هشيم بن بشير عن خالد المخزومي، وقال الإمام أحمد لم يسمعه هشيم من خالد بن سلمة، وروى الإمام أحمد في كتب العلل (١/ ٣٤٨) برقم (٦٤٨) بإسناد صحيح عن عاصم ابن أبي النجود أنه قال: «كان إبراهيم رجل صدق، ولو سمعته يقرأ قلت: ما يحسن هذا شيئاً»، وانظر قصة له مع الأعمش أخرجهما: الفراء في معاني القرآن (٢/ ٧٦) ومن طريقه ابن الأنباري في الإيضاح (١/ ٦٠) برقم (٩٠)، وابن أبي هاشم في رسالته أخبار في النحو ص (٥٣) برقم (٢٣)، وذكرها ابن قتيبة في تأويل مشكل القرآن ص (٦١-٦٢)، وقال الذهبي في الميزان (١/ ١٠٧): «وكان لا يحكم العربية، وربما لحن» .

(٢) أخرجه عن قتادة الإمام أحمد في العلل ومعرفة الرجال (٣/ ٨٣) برقم (٤٢٨١) .

(٣) قاله إسماعيل بن أمية، أخرجه عنه: الإمام أحمد في العلل (٣/ ٨١) برقم (٤٢٧٠) ومن طريقه ابن أبي خيثمة في التاريخ الكبير (٢/ ٢١٤) برقم (٢٥١٥)، وأخرجه أبو بكر بن أبي شيبة في المصنف في كتاب الأدب، من كان يجب أن يجيء بالحديث كما سمع (١٣/ ٤٦٩) برقم (٢٦٩٨٨)، وابن سعد في الطبقات الكبير (٧/ ٤٢٣)، ومسلم في كتاب التمييز ص (٤٩) برقم (١٤)، والخطيب البغدادي في الكفاية في باب ذكر الرواية عمن كان لا يرى تغيير اللحن في الحديث (١/ ٥٥٥) برقم (٥٦٩)، وفي الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، القول في رد الحديث إلى الصواب (٢/ ٢٢) برقم (١٠٥٥)، وذكره ابن عبدالبر في جامع بيان العلم وفضله (١/ ٣٥١) برقم (٤٧٧) عن ابن أبي شيبة، وقاله أيضاً ابن جريج، أخرجه عنه: الرامهرمزي في المححدث الفاصل ص (٥٢٦) برقم (٦٧٥)، وعند ابن سعد في الطبقات في ترجمة نافع (٧/ ٤٢٣) وابن عبدالبر في التمهيد (١٣/ ٢٣٧) عن نافع بن أبي نعيم أنه قال: «من أخبرك أن أحداً من أهل الدنيا قرأ عليه نافع فلا تصدقه

كان يلحن، وهو من رواة الحديث النبوي، وسبق أن القاسم بن محمد بن أبي بكر (ت ١٠٨هـ) كان يلحن، وهو من الفقهاء، وقيل في إياس بن معاوية المزني^(١) (ت ١٢٢هـ): كان كثير اللحن^(٢)، وكان ربيعة بن أبي عبدالرحمن^(٣) (ت ١٣٦هـ) الفقيه المشهور يلحن في كلامه^(٤)، وكان إسماعيل بن أبي خالد^(٥) (ت ١٤٦هـ) فحش

= كان ألحن من ذلك»، وقال ابن عون: «كانت في نافع لكنة»، أخرجه ابن أبي خيثمة في التاريخ (٢/ ٢١٥) برقم (٢٥١٨) وذكره ابن عبدالبر في التمهيد (١٣/ ٢٣٦)، وقال ابن عبدالبر: «كانت فيه لكنة وكان يلحن مع ذلك لحناً كثيراً»، وقال الذهبي في السير (٥/ ٩٨): «ويقال كان في نافع لكنة وعجمة».

(١) أبو وائلة إياس بن معاوية بن قرّة المزني، قاضي البصرة، روى عن أبيه وأنس بن مالك وغيرهما، وروى عنه خالد الحذاء وشعبة وغيرهما، يضرب به المثل في الذكاء والدهاء والسؤدد والعقل، توفي سنة ١٢٢هـ. انظر: أخبار القضاة (١/ ٣١٢)، تهذيب الكمال (١/ ٣٠١)، سير أعلام النبلاء (٥/ ١٥٥).

(٢) قاله هشيم بن بشير، وقال: «قال له سفيان بن حسين صاحبنا: لو أنك نظرت في هذه العربية، قال: فكنت ربما لفتته الحرف والشيء، قال: فلفنته، فقال: لقد ضيقت على منطقي لا حاجة لي فيه»، رواه عن هشيم تلميذه الإمام أحمد في كتابه العلل ومعرفة الرجال (١/ ٣٤٧) برقم (٦٤٥) و (٢/ ٢٤٩) برقم (٢١٤٦).

(٣) ربيعة بن أبي عبدالرحمن فرّوخ القرشي التيمي المدني المعروف بريعة الرأي مولى آل المنكدر، مفتي المدينة وعالمها في وقته، روى عن أنس بن مالك وسعيد بن المسيب وغيرهما، وروى عنه يحيى بن سعيد الأنصاري والإمام مالك وطائفة، توفي سنة ١٣٦هـ. انظر: تهذيب الكمال (٢/ ٤٦٩)، سير أعلام النبلاء (٦/ ٨٩).

(٤) قاله الإمام الشافعي، أسنده إليه أبو نعيم في حلية الأولياء (٩/ ١٣٨)، وقال سليمان بن أبي شيخ: «كان ربيعة الرأي لحنًا، ومالك بن أنس لحنًا»، أسنده إليه المعافي بن زكريا في الجليس الصالح (١/ ٥٠١)، وقال الليث بن سعد: «كنت عند ربيعة بن أبي عبدالرحمن وعليّ جبة نارنجية، فقلت له: يا أبا عثمان لو أصلحت من لسانك، فقال: يا أبا لحارث لأن ألحن كذا وكذا لحنه أحب إليّ من أن ألبس مثل جبتك»، أسنده إليه أبو نعيم في حلية الأولياء (٣/ ٢٦١)، وأخذ الأصمعي على الإمام مالك اللحن في كلامه فقال الإمام مالك: «فكيف لو رأيت ربيعة بن عبدالرحمن»، أسنده إلى الأصمعي الصولي في أدب الكتاب ص (١٨٤) برقم (٣٤٢) عن محمد بن القاسم بن خلاد عنه، والخطيب البغدادي في الفقيه والمتفقه (٢/ ٥٥) برقم (٦٨٢)، وابن عساكر في تاريخ دمشق في ترجمة الإمام الشافعي (٥١/ ٣٣٦) من طريق أبي حاتم السجستاني عن الأصمعي.

(٥) أبو عبدالله إسماعيل بن أبي خالد البجلي الأحمسي مولا هم الكوفي، محدث حافظ ثبت ثقة حجة، وكان رجلاً صالحاً، أدرك ستة من أصحاب النبي ﷺ، وعداده في صغار التابعين، توفي سنة ١٤٦هـ. انظر: تهذيب الكمال (١/ ٢٢٧)، سير أعلام النبلاء (٦/ ١٧٦).

اللحن، كان يقول: حدثنا فلان عن أبوه^(١)، وكان الإمام أبو حنيفة النعمان ابن ثابت (ت ١٥٠هـ) ربما لحن في كلامه^(٢)، ونُسب أيضاً إلى الإمام مالك بن أنس (ت ١٧٩هـ) صاحب المذهب شيء من اللحن^(٣)، وكان القاضي أبوشيبة إبراهيم بن عثمان

(١) قاله تلميذه هشيم بن بشير الواسطي، نقله عن هشيم تلميذه الإمام أحمد في العلل ومعرفة الرجال (٣٤٧/١) برقم (٦٤٧) و (٢٤٩/٢) برقم (٢١٤٧) وفي حديث رواه إسماعيل بن أبي خالد فقال في إسناده: «سمعت قيس بن أبي حازم يقول: سمعت المستورد أخي بني فهر»، قال تلميذه سفيان بن عيينة: «كان ابن أبي خالد يقول فيه: سمعت المستورد أخي بني فهر، يلحن فيه، فقلت أنا: أخا بني فهر»، ذكر ذلك الحميدي في مسنده (١٠٥/٢) ح (٨٧٨)، وقال يحيى بن معين في كتابه التاريخ (٤٤٤/٣) برقم (٢١٧٧): «كان إسماعيل بن أبي خالد إذا حدث عن قيس يقول حدثني قيس بن أبو حازم»، وقال الفسوي في المعرفة والتاريخ (٩٤/٣): «وكان أمياً حافظاً ثقة» .

(٢) أخرج الزجاجي في مجالس العلماء ص (١٨١)، والمعاني بن زكريا في المجلس الصالح (٥٠١/١) وأبو هلال العسكري في المعجم في أسماء بقية الأشياء ص (٧٢) عن محمد بن يحيى الصولي، كلاهما -الزجاجي والصولي- عن عمر بن عبد الرحمن السلمي عن أبي عثمان بكر بن محمد المازني: أن أبا عمرو البصري سمع أبا حنيفة يتكلم في الفقه ويلحن، وانظر أيضاً في لحنه: مجالس العلماء ص (١٨١)، وتاريخ مدينة السلام للخطيب (٤٥٦-٤٥٥/١٥) في ترجمة الإمام أبي حنيفة في ذكر خبر ابتداء أبي حنيفة بالنظر في العلم، ونقل فيه عن إبراهيم الحربي أنه قال عن الإمام أبي حنيفة: «لم يكن له علم بالنحو»، وانظر أيضاً: المعجم في أسماء بقية الأشياء لأبي هلال العسكري ص (٥٧، ٦٥-٦٦) .

(٣) روي عن الأصمعي أنه قال: «دخلت على مالك بن أنس بالمدينة، فما هبت عالماً قط هييتي له، فتكلم فلحن فقال: مطرنا البارحة مطراً وأي مطراً، فخف في عيني، فقلت له: يا أبا عبد الله قد بلغت من العلم هذا المبلغ فلو أصلحت من لسانك! فقال لي: فكيف لو رأيت ربيعة بن عبد الرحمن؟! قلنا له: كيف أصبحت؟ فقال: بخيراً بخيراً»، أخرجهما الصولي في أدب الكتاب ص (١٨٤) برقم (٣٤٢) عن محمد بن القاسم بن خلاد عنه، والخطيب البغدادي في الفقيه والمتفقه (٥٥/٢) برقم (٦٨٢)، وابن عساكر في تاريخ دمشق في ترجمة الإمام الشافعي (٣٣٦/٥١) من طريق أبي حاتم السجستاني عن الأصمعي، وقال سليمان ابن أبي شيخ: «كان ربيعة الرأي لحناً، ومالك بن أنس لحناً»، أسنده إليه المعاني بن زكريا في المجلس الصالح (٥٠١/١)، وانظر كتاب اقتضاء العلم العمل للخطيب ص (٩٢) برقم (١٥٨)، وقال الإمام النسائي في رسالة له ضمن كتاب رسائل في علوم الحديث للنسائي ص (٧٥) وهو في الكفاية للخطيب (٥٥٥/١) برقم (٥٧٠): «ولا يعاب اللحن على المحدثين، وقد كان إسماعيل بن أبي خالد يلحن، وسفيان ومالك بن أنس وغيرهم من المحدثين» .

العبيسي^(١) (ت ١٦٩هـ) يلحن لحناً شديداً^(٢)، وكان أبو محمد عبدالعزيز الداروردي^(٣) (ت ١٨٧هـ) «رديء اللسان يلحن لحناً قبيحاً»^(٤)، وكان وكيع بن الجراح^(٥) (ت ١٩٦هـ) الإمام الحافظ يلحن^(٦)، وكذا المحدث الثقة الثبت أبو أسامة حماد بن أسامة الكوفي^(٧) (ت ٢٠١هـ)^(٨)، وكذا محمد بن عبيد

- (١) أبو شيبة إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبيسي، مولاهم الكوفي، قاضي واسط، قيل: ما قضى على الناس في زمانه أعدل منه، روى عن خاله الحكم بن عتيبة وعبد الملك بن عمير، وروى عنه شعبة بن الحجاج ويزيد بن هارون، وكان ضعيفاً في الحديث، توفي سنة ١٦٩هـ. انظر: أخبار القضاة (٣/٣٠٨)، تاريخ مدينة السلام (٧/٢١)، تهذيب الكمال (١/١٢٤).
- (٢) انظر: أخبار القضاة لمحمد بن خلف بن حيان (٣/٣٠٨)، أدب الكتاب للصولي ص (١٨٣) برقم (٣٣٩)، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب (٢/٢٩) برقم (١٠٨٥، ١٠٨٦).
- (٣) أبو محمد عبدالعزيز بن محمد بن عبيد الداروردي المدني مولى جهينة، محدث مشهور حسن الحديث، ولد بالمدينة ونشأ بها وسمع بها العلم والحديث، روى عن صفوان بن سليم ويزيد بن الهاد وغيرهما وروى عنه شعبة والثوري وجماعة، توفي سنة ١٨٧هـ. انظر: تهذيب الكمال (٤/٥٢٧)، سير أعلام النبلاء (٨/٣٣٦).
- (٤) انظر: التاريخ الكبير لابن أبي خيثمة (٢/٣٥٦) برقم (٣٣٦٢)، الإرشاد في معرفة علماء الحديث للخليلي (١/٣٠٢) ترجمة (١٤٤)، جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر (١/٣٥٣) برقم (٤٧٩)، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب (٢/٢٦) برقم (١٠٧٠).
- (٥) أبو سفيان وكيع بن الجراح بن مكيح الرؤاسي الكوفي، من قيس عيلان، قيل أصله من قرية في نيسابور وقيل أصبهان، إمام حافظ محدث عَلمٌ، من بحور العلم، روى عن هشام بن عروة والأعمش وخلق، وروى عنه الثوري وابن المبارك وأمم سواهما، توفي سنة ١٩٦هـ. انظر: تهذيب الكمال (٧/٤٦١)، السير (٩/١٤٠).
- (٦) قال علي بن المديني: «كان وكيع يلحن، ولو حدثت عنه بألفاظه لكانت عجباً»، أخرجه الخطيب في الكفاية (١/٥٧٥) برقم (٦١٠) عن يعقوب بن شيبه عن علي بن المديني، وصحح إسناده المحقق، ومن طريق الخطيب أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٦٣/٩٩) في ترجمة وكيع، وذكره الذهبي في سير أعلام النبلاء (١٧/١٦٢)، ومغلطاي في إكمال تهذيب الكمال (١٢/٢٣).
- (٧) أبو أسامة حماد بن زيد القرشي الكوفي مولى بني هاشم، محدث حافظ ثقة ثبت، روى عن هشام بن عروة والأعمش وجماعة، وروى عنه ابن مهدي والإمام الشافعي وطائفة، توفي سنة ٢٠١هـ. انظر: تهذيب الكمال (٢/٢٧٠)، سير أعلام النبلاء (٩/٢٢٧).
- (٨) انظر: الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب (٢/٢٩) برقم (١٠٨٤).

الطنافسي^(١) (ت ٢٠٣هـ)^(٢).

وبسبب ازدياد انتشار اللحن - خاصة في القرن الثاني - صارت السلامة من اللحن لا تتأتى لأهل الأمصار من العرب فضلاً عن غيرهم إلا بالتعلم، وقد تنبه لذلك عدد من العلماء فجاء عنهم الحث على تعلم العربية، ومن ذلك:

أنه قيل للحسن البصري (ت ١١٠هـ): «يا أبا سعيد، الرجل يتعلم العربية يلتمس بها حسن المنطق، ويقيم بها قراءته؟ فقال: حسن يا ابن أخي، فتعلمها، فإن الرجل ليقرأ الآية فيعيا بوجهها، فيهلك فيها»^(٣)، وقيل له في قوم يتعلمون العربية، فقال: «أحسنوا يتعلمون لغة نبيهم ﷺ»^(٤)، وقال ابن شهاب الزهري (ت ١٢٤هـ): «ما أحدث الناس مروءة أعجب إليّ من تعلم الفصاحة»^(٥)، وسئل ربيعة بن أبي عبد الرحمن (ت ١٣٦هـ) عن تعلم النحو لإعراب القرآن فقال: «وددت أنّي أحسنه»^(٦)، وقال القاضي عبد الله بن شبرمة^(٧) (ت ١٤٤هـ): «ما لبس الرجال لباساً أزين من

(١) أبو عبد الله محمد بن عبيد بن أبي أمية الطنافسي الكوفي الأحدب مولى إياد، محدث ثقة صاحب سنة، روى عن إسماعيل بن أبي خالد والأعمش وجماعة، وروى عنه الإمام أحمد وابن معين وطائفة، توفي سنة ٢٠٣هـ . انظر: تهذيب الكمال (٦/٤٢٢)، سير أعلم النبلاء (٩/٤٣٦).

(٢) انظر سؤالات أبي عبيد الآجري (١/٢٣٦) برقم (٣٠٢).

(٣) تقدم تخريجه ص (١٤٩)، وإسناده صحيح .

(٤) أخرجه ابن الأنباري في كتاب الإيضاح (١/٢٩) برقم (٤١) عن أبيه عن أبي منصور نصر - بن داود ابن منصور الصاغانى عن أبي همام الوليد بن شجاع السكوني عن ضمرة بن ربيعة الفلسطيني عن سفيان الثوري عن أبي حمزة ميمون الأعور عن الحسن، وهذا إسناد ضعيف من أجل ميمون .

(٥) أخرجه ابن الأنباري في الإيضاح (١/٣٤) برقم (٥٣) عن إبراهيم بن المنذر الحزامي، وأبونعيم في الحلية (٣/٣٦٤) ومن طريقه أبو العلاء الهمذاني في التمهيد ص (٢١٣) برقم (٤١٦) عن إبراهيم بن سعيد الجوهري، كلاهما عن معن بن عيسى بن يحيى القزاز عن محمد بن عبد الله بن مسلم الزهري ابن أخي ابن شهاب الزهري عن عمه محمد بن مسلم بن شهاب الزهري .

(٦) رواه عبد الله بن وهب المصري في كتابه الجامع [ت: ميكلوش] (٣/٤٣) برقم (٨١) عن شيخه الليث ابن ابن سعد أنه سأل ربيعة بن أبي عبد الرحمن عن ذلك .

(٧) أبو شبرمة عبد الله بن شبرمة الكوفي، مفتي الكوفة وقاضيها، روى عن أنس بن مالك وأبي الطفيل عامر ابن

العربية»^(١)، وقال شعبة بن الحجاج (ت ١٦٠هـ): «تعلموا العربية فإنها تزيد في العقل»^(٢)، وقال الإمام الشافعي (ت ٢٠٤): «تعلموا العربية فإنها تثبت العقل وتزيد في المروءة»^(٣). وصاحب انتشار اللحن في تلك الفترة انتشارُ رداءة البيان وضعف فصاحة التلظظ ونقائه من العيوب، وهو الذي أطلق عليه القراء فيما بعد: اللحن الخفي، وسبب انتشاره هو ذات السبب الذي تقدم قبل في سبب ظهور اللحن في السنة العرب: الاختلاط بالعجم.

قال عبدالوهاب القرطبي (ت ٤٦١هـ): «فأما السبب الذي من أجله فشا اللحن الخفي في الكلام وعلق بالألسنة حتى عسر استخلاصها منه، واحتيج إلى تكلف الفصاحة والتعمل لها والاحتيال عليها، فهو السبب الذي من أجله انتشر اللحن الجلي حتى خالط الطباع وامتزج بالألفاظ ويؤس من إصلاحه وتلافيه إلا بعد قراءة وتدرب، وذلك أن العرب لما كانت دارها لها جامعة ومواطنها بها مستقرة لم يختلط بها

= ابن وائلة وغيرهما، وروى عنه الثوري وابن المبارك وغيرهما، توفي سنة ١٤٤هـ. انظر: تهذيب الكمال (٤/١٥٩)، سير أعلام النبلاء (٦/٣٤٧).

(١) أخرجه ابن الأنباري في الإيضاح (١/٣٢) برقم (٤٧) عن أبيه عن أبي منصور نصر بن داود بن منصور الصاغاني، وأبو العلاء الهمداني في التمهيد في معرفة التجويد ص (٢٢٣) برقم (٤٤٧) من طريق محمد ابن محمد بن يوسف القاضي البخاري عن أبي عبيدة السري بن يحيى، كلاهما -الصاغاني والسري- عن عثمان ابن زفر عن حبان بن علي عن ابن شبرمة.

(٢) أخرجه أبو القاسم الزجاجي في أماليه ص (١١٧)، وأبو هلال العسكري في المعجم في أسماء بقية الأشياء ص (٥٩)، وأبو العلاء الهمداني في التمهيد في معرفة التجويد ص (٢٢٦) برقم (٤٥٤) عن بدل بن المحبر عن شعبة.

(٣) أسنده إليه البيهقي في كتابه مناقب الشافعي (١/٢٨٢)، ومن طريقه أبي العلاء الهمداني في التمهيد في معرفة التجويد ص (٢١١-٢١٢) برقم (٤١٣) عن أبي عبد الرحمن السلمي عن محمد بن أحمد بن عبد الأعلى المقرئ عن أحمد بن عبد الرحمن عن إسماعيل بن يحيى المزني عنه، وأخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق في ترجمة الشافعي (٥١/٣٧٤) عن أبي سعد عبد الله بن أسعد بن أحمد النسوي وأبي بكر عبد الجبار بن محمد بن أبي صالح النيسابوري كلاهما عن محمد بن عبيد الله بن محمد الصّرام عن القاضي أبي عمر محمد بن الحسين البسطامي أنبأنا أحمد بن عبد الرحمن بن الجارود الرقي عن يونس بن عبد الأعلى عنه.

غيرها من الأمم ولا مازجها بها سواها، كانت العربية مشربة طباعها مضبوطة بألسنتها ... فلما اتسعت ممالك العرب، ونزعوا إلى الأرياف، واستوطنوا القرى والأمصار، ومازجوا غيرهم من النبط والأعاجم، بدا في اللغة الفساد، وصار إلى لسان القريب العهد بالولادة بينهم أسرع وبطبعه أعلَق، حتى احتيج من أجله إلى نقط المصاحف بعد الإنكار لذلك والتوقف عن الإقدام عليه، وخبر أبي الأسود الديلي في ذلك مشهور ... فلما انقرض القرن الناقلون من أرض العرب إلى الأمصار، ولم يبق إلا أولادهم أو أولاد أولادهم ممن لا عهد لهم بالعربية، ولم يسمعوا إلا من يُحرّف اللسان، ويُغيّر اللغة فسدت حينئذٍ الطباعُ ودخل اللسان ... فاللحن الجلي واللحن الخفي في استمرارهما على الألسنة متفقان بهذا السبب»^(١).

وقد جَهد علماء القراءة في مدافعة الفساد الذي يوجد في ألسنة قراء القرآن الكريم .

فقبل الاختلاط بالعجم وظهور اللحن في ألسنة العرب جهد علماء القراءة في مدافعة الخلل الذي يوجد في ألسنة العرب، اللهجات العربية المذمومة ورداءة البيان وعيوب النطق، وهي منافية للفصاحة التي نزل بها القرآن^(٢) وقرأ بها النبي ﷺ القرآن على أصحابه ﷺ^(٣)، وبعد الاختلاط بالعجم جهد علماء القراءة - مع ما تقدم - في مدافعة ما طرأ على اللسان العربي من خلل بسبب الأعاجم، اللحن والعجمة - أو اللكنة الأعجمية - ورداءة البيان التي أتت من قبل الأعاجم .

وقد كان لهم في ذلك جهود ووسائل متنوعة هي موضوع المطلب التالي .

* * *

(١) الموضح في التجويد لعبد الوهاب القرطبي ص (٦١-٦٥) .

(٢) تقدم الكلام عن نزول القرآن على النبي ﷺ بالمنطق الفصيح من لسان العرب دون المذموم والرديء منه في المطلب الثاني من المبحث الأول من الفصل الثاني .

(٣) تقدم الكلام على فصاحة تلفظه ﷺ بالقرآن في المطلب الأول من المبحث الثاني من الفصل الثاني .

المطلب الثاني: جهود أئمة القراءة في مدافعة اللحن ورداءة النطق

تقدم في المبحث السابق أن اللحن ورداءة النطق شاعا وانتشرا في القرن الثاني، وأنه لم يسلم من اللحن -غالبا- من لم يتوقاه بتعلم العربية .
وتقدم أن سبب ذلك كثرة اختلاط العرب بالعجم حين شاعت الفتوحات الإسلامية المباركة لبلاد العجم في القرن الأول .

فبعد هذه الفتوح دخل كثير من العجم في دين الله أفواجا، واحتاجوا في إقامة دينهم الجديد إلى التحدث باللغة التي نزل بها هذا الدين وبها يتحدث معلّموه: اللغة العربية، واحتاجوا لها أيضاً في إقامة معاشهم الدنيوية حيث أنها لغة العرب الفاتحين الذين صارت بيدهم مقاليد الأمور، فاندفعوا -أي العجم- إلى التحدث بها، ووُجد في تلفظهم بها كثير من اللحن ورداءة البيان، فتأثر بهم من نشأ في تلك الفترة من أبناء العرب، وشاع فيهم اللحن وضعف فيهم المنطق العربي النقي .

وفي القرن الثاني شاع اللحن ورداءة النطق في أهل الأمصار جميعاً عربهم وعجمهم، ولم ينأ عن ذلك أي مضر من الأمصار، حيث انتقل كثير من العجم إلى أمصار العرب واستقر كثير من العرب في أمصار العجم، واجتهد في مدافعة هذا الخلل المتنامي في لسان العرب من كان له عناية بالعربية من علماء المسلمين، وحيث كان كثير من القراء له عناية بالعربية ومن علمائها فقد شاركوا في الجهود المبذولة في هذا القرن في مدافعة اللحن ورداءة النطق، ويمكن أن أجمل هذه الجهود في قسمين:

القسم الأول: العناية بالعربية في كلام الناس:

تنبه الصحابة رضي الله عنهم في القرن الأول إلى الضعف الذي بدأ يظهر في ألسنة العرب بعد انتشار الفتوحات، فتقدم في المطلب السابق أن عمر الفاروق (ت ٢٣هـ) رضي الله عنه الخليفة الثاني أرسل إلى بعض أمراءه في العراق وما وراءه بالأمر بتعلم العربية، وكان رضي الله عنه ينكر ما يسمعه من اللحن، وتقدم فيه أيضاً عدد من الروايات التي تفيد بأن ابتداء التقعيد

للعربية كان بإشارة من أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ت ٤٠هـ) ^(١)، وتقدم فيه أنه كان لابن عباس (ت ٦٨هـ) ^(٢) نشاط في تعليم العربية، وكل هؤلاء من قراء الصحابة ﷺ.

ثم خَلَفَ هؤلاء - في القرن الأول - من أئمة القراءة من التابعين ممن كانت له عناية بالعربية:

أبو الأسود الدؤلي البصري (ت ٦٩هـ) واضع علم العربية ومؤسس النحو، وإليه ينسب مختصر فيه ^(٣)، وزرُّ بن حُبَيْش الكوفي (ت ٨٢هـ) وتقدم قول عاصم (ت ١٢٧هـ) فيه: «كان زر بن حبيش أعرب الناس، وكان عبدالله - يعني ابن مسعود - يسأله عن العربية» ^(٤)، ويحيى بن يَعْمَر العَدَوَانِي البصري (ت قبل ٩٠هـ) تلميذ أبي الأسود (ت ٦٩هـ) وكان عالماً بالقرآن والنحو، قيل عنه: أول من نقط المصاحف ^(٥)، يعني: نقط الإعراب ^(٦)، وقيل: أول من وضع النحو بعد أبي الأسود ^(٧)، وفي معناه قول من قال: بَعَجَ النحو بعد شيخه أبي الأسود (ت ٦٩هـ) ^(٨)، ونصرُّ بن عاصم الليثي البصري (ت قبل

(١) وتقدمت نسبت القول بهذا إلى عدد من متقدمي علماء العربية: الخليل بن أحمد (ت ١٦٠هـ) وأبي عبيدة (ت ٢١٠هـ) وأبي حاتم السجستاني (ت ٢٥٥هـ).

(٢) انظر المطلب السابق.

(٣) تقدم تحريجه في المطلب الثالث من المبحث الثالث في الفصل الثاني ص (٢١٥).

(٤) أخرجه ابن أبي داود في كتاب المصاحف (٢ / ٥٢١) برقم (٤٤٥) عن عبدالله بن محمد المخرمي عن أحمد ابن نصر بن مالك عن الحسين بن الوليد عن هارون بن موسى، والداني في المحكم ص (٥) من طريق أبي عبيد القاسم بن سلام عن حجاج عن هارون عن محمد بن بشر.

(٥) نص عليه الذهبي في طبقات القراء (١ / ٨٠)، وهو بمعناه في سير أعلام النبلاء (٤ / ٤٤٢)، وذهب بعض الباحثين المعاصرين إلى أنه يحتمل أن يراد به نقط الإعجام. انظر: رسم المصحف لغانم قروري الحمد ص (٥٤٣-٥٤٤)، رسم المصحف ونقطه للفرماوي ص (٣٣٣-٣٤٠).

(٦) رُوِيَ عن قتادة بن دعامة السدوسي، حكاه أبو حاتم السجستاني عن أبي عمرو داود بن الزبيران البصري عن قتادة. انظر مراتب النحويين لأبي الطيب اللغوي ص (٣٢).

(٧) انظر: المعارف لابن قتيبة ص (٤٣٤)، وأخبار النحويين البصريين للسيرافي ص (٤١).

١٠٠هـ) تلميذ أبي الأسود (ت ٦٩هـ) أيضاً، وقيل عنه: أول من وضع العربية^(١)، وأول من نقط المصاحف^(٢)، وقيل: له كتاب في العربية^(٣)، وعبد الرحمن بن هرمز الأعرج المدني (ت ١١٧هـ) الذي قيل عنه: أول من وضع العربية، وكان من أعلم الناس بالنحو^(٤)، وكان يكتب المصاحف^(٥).

وعلى هذا فهؤلاء الأئمة شاركوا جميعاً في تعليم العربية والتأسيس والتقعيد لها، وقام بعضهم بتطويرها، وبالتأليف فيها إن صحّت نسبة شيء من التأليف إلى أحدهم، وعنهم - ماعدا زر بن حبيش - أخذت نقط المصاحف بالعربية.

وفي القرن الثاني برز من أئمة القراءة ممن كان له عناية بالعربية:

عبدالله بن أبي إسحاق الحضرمي البصري (ت ١١٧هـ) أخذ النحو عن يحيى بن يعمر (ت قبل ٩٠هـ)، قيل عنه: «أول من بَعَجَ النحو ومدَّ القياس والعلل»^(٦)، ومحمد بن محيصة المكي (ت ١٢٢هـ) الذي قال فيه شيخه مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ): «ابن محيصة بيني ويُرَصِّصُ في العربية»^(٧)، وعاصم بن أبي النجود الكوفي (ت ١٢٧هـ) الذي وُصِفَ بأنه كان

(١) قاله خالد الحذاء، أخرجه الزبيدي في طبقات النحويين واللغويين ص (٢٧) عن ابن أبي سعد عن خلف البزار عن محبوب البصري عن خالد الحذاء، وذكره: السيرافي في أخبار البصريين ص (٣٨-٣٩)، والذهبي في طبقات القراء (١/ ٨٥).

(٢) قاله أبو حاتم السجستاني، أسنده إليه الداني في المحكم ص (٦).

(٣) قاله ياقوت في ترجمته في معجم الأدباء (٦/ ٢٧٤٩)، والسيوطي في بغية الوعاة (٢/ ٣١٣).

(٤) قاله أبو النضر سالم بن أبي أمية المدني، أخرجه الزبيدي في طبقات النحويين واللغويين ص (٢٦) عن ابن أبي سعد عن أحمد بن سعد بن إبراهيم الزهري عن يحيى بن أبي بكير عن ابن لهيعة عن أبي النضر، وذكره: السيرافي في أخبار البصريين ص (٤٠)، والذهبي في طبقات القراء (١/ ٩١).

(٥) انظر: التاريخ الكبير للبخاري (٧/ ٥٠)، والثقات لابن حبان (٥/ ١٠٧)، والمعرفة والتاريخ للفسوي (١/ ٦٣٣)، وتاريخ دمشق (٣٦/ ٣١) و (٥٥/ ٣١٩-٣٢٠)، وطبقات القراء للذهبي (١/ ٩٠).

(٦) قاله محمد بن سلام الجمحي في كتابه طبقات فحول الشعراء (١/ ١٤).

(٧) تقدم تخريجه في المطلب الثاني من البحث السابق ص (٢٧١).

نحوياً فصيحاً^(١)، وسليمان بن مهران الأعمش الكوفي (ت ١٤٨هـ) الذي وصفه العجلي (ت ٢٦١هـ) بأنه: «كان فصيحاً لا يلحن حرفاً»^(٢)، وعيسى بن عمر الثقفي البصري النحوي (ت ١٤٩هـ) تلميذ ابن أبي إسحاق (ت ١١٧هـ)، وصاحب كتابي المكمل والجامع في النحو^(٣)، وأبو عمرو ابن العلاء البصري (ت ١٥٤هـ) إمام العربية، قيل فيه: «أعلم الناس بالقرآن، والعربية، والعرب وأيامها، والشعر وأيام الناس»^(٤)، وكان ابن أبي إسحاق (ت ١١٧هـ) يُقدّم عليه في النحو وهو يُقدم على ابن أبي إسحاق (ت ١١٧هـ) في

(١) انظر: المطلب الثاني من المبحث السابق ص (٢١٩).

(٢) تاريخ الثقات للعجلي ص (٢٠٤-٢٠٥) برقم (٦١٩). وروي عن وكيع بن الجراح (ت ١٩٦هـ) أنه قال: «أتيت الأعمش أسمع منه الحديث، وكنت ربما لحت، فقال لي: يا أبا سفيان تركت ما هو أولى بك من الحديث، فقلت: يا أبا محمد وأي شيء أولى من الحديث؟ فقال: النحو، فأملى عليّ الأعمش النحو، ثم أملى عليّ الحديث»، أخرجه الخطيب البغدادي في الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع في الترغيب في تعلم النحو والعربية (٢٦/٢) برقم (١٠٧١) عن أبي حازم عمر بن أحمد بن إبراهيم العبدوي عن أبي الفضل نصر بن أبي نصر محمد بن أحمد بن يعقوب الطوسي العطار عن أبي بكر أحمد بن يوسف بن إسحاق المنبجي عن حاجب بن سليمان المنبجي عن وكيع بن الجراح، وهذا إسناد متصل وكله ثقات إلا أحمد بن يوسف المنبجي، روى عنه جماعة منهم: أبو شاكر عثمان بن محمد بن حجاج وأبو بكر بن المقرئ وذكره في معجم شيوخه ص (١٥٠) برقم (٤٤٢) وابن جميع الصيدواوي وذكره في معجم شيوخه ص (٢١٠) برقم (١٦٧) ولم أجد فيه جرحاً ولا تعديلاً إلا قول الذهبي في الميزان (١/١٧٧) برقم (٦٣٠): «لا يعرف، وأتى بخبر كذب» ثم أورد الذهبي حديثاً مكذوباً وعزاه لأمالي أبي نعيم الأصبهاني وجعل آفته المنبجي، أما أبو نعيم الأصبهاني فحكم على الحديث بأنه باطل وجعل آفته ثلاثة من المتروكين في إسناد الحديث وليس منهم المنبجي، ولم يعله بالمنبجي وهو من شيوخ شيوخه [انظر كلام أبي نعيم على الحديث في الميزان للذهبي في الموضوع الأنف الذكر]، فالذي يبدو أن إسناد هذه الحكاية مقبول، خاصة وهي من قبيل الأخبار .

(٣) قاله أبو عبيدة، أخرجه ابن الأنباري في الوقف والابتداء (١/٤٤) وأبو طاهر ابن أبي هاشم في أخبار في النحو ص (٣٣) عن ابن شبة عن عبدالله بن محمد التوّزي عن أبي عبيدة معمر بن المثنى، ومن طريق ابن الأنباري وابن أبي هاشم أسنده إليه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٢٥/١٩٣-١٩٤)، وذكر الكتابين السيرافي في أخبار النحويين البصريين ص (٤٩)، وأبو الطيب اللغوي في مراتب النحويين ص (٤٦) لكن سَمَّاهما: الإكمال والجامع .

(٤) قاله أبو عبيدة، تقدم تخريجه في المطلب الثاني من المبحث السابق ص (٢٧٨) .

اللغة^(١)، وأبو المنذر سلام الطويل^(٢) (ت ١٧١هـ) إمام جامع البصرة، كان فصيحاً نحويًا^(٣)، وأبو جعفر الرّؤاسي الكوفي النحوي^(٤) شيخ الكسائي (ت ١٨٩هـ)، إمام الكوفيين في النحو، وله كُتُبٌ فيه^(٥)، وله اختيار في القراءة^(٦)، وعلي بن حمزة الكسائي الكوفي (ت ١٨٩هـ) إمام في القراءة والعربية، وأبو محمد اليزيدي البصري (ت ٢٠٢هـ) راوية أبي عمرو ابن العلاء (ت ١٥٤هـ) وتلميذه في القراءة والعربية، وهو من أئمة البصريين في العربية .

وقد كان هؤلاء الأئمة ضمن علماء العربية - في هذا القرن - الذين قاموا بجهود عديدة لإصلاح ما انتشر في ألسنة المتحدّثين بها من انحراف عن سنن العرب الفصحاء في كلامهم وتلفّظهم بالعربية .
ومن أبرز هذه الجهود:

- حرصهم على سماع العربية من أهل البادية والأعراب الفصحاء الواردين على الأمصار الذين بقوا على السليقة العربية الفصيحة .
- التقعيد لكلام العرب .
- تعليم العربية، حيث كان لهم تلاميذ أخذوا عنهم هذا العلم .
- تطوير علم العربية، وقد تقدم عن ابن أبي إسحاق (ت ١١٧هـ) أنه: بَعَجَ

(١) تقدم في المطلب الثاني من المبحث السابق ص (٢٧٨) .

(٢) أبو المنذر سلام بن سليمان الطويل المزني مولا هم البصري، مقريء كبير، قرأ على أبي عمرو بن العلاء وعاصم الجحدري وغيرهما، وقرأ عليه يعقوب الحضرمي وأيوب بن المتوكل وغيرهما، توفي سنة ١٧١هـ . انظر: طبقات القراء للذهبي (١/١٥٠)، غاية النهاية لابن الجزري (١/٤٢٩) .

(٣) انظر طبقات القراء للذهبي (١/١٥٠) .

(٤) أبو جعفر محمد بن الحسن بن أبي سارة الرّؤاسي الكوفي النحوي، أستاذ الكسائي والفراء في القراءة والعربية، أخذ عن أبي عمرو العربية ويروي عنه الحروف، وله اختيار في القراءة، أول من وضع من الكوفيين كتاباً في النحو، وله فيه كتب . انظر: غاية النهاية لابن الجزري (٢/١٦١)، معجم الأدباء لياقوت (٦/٢٤٨٦) .

(٥) انظر: طبقات النحويين للزبيدي ص (١٢٥)، والفهرست لابن النديم (١/١٩٢-١٩٣) .

(٦) انظر ترجمته في غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري (٢/١٦١) .

النحو ومدّ القياس وشرح العلل .

– التأليف في علم العربية، حيث كثر التأليف في هذا القرن في فرعي العربية؛
النحو واللغة، وعدد ممن ذكرت من الأئمة له مؤلفات في العربية .

القسم الثاني: العناية بعربية التلفظ بالقرآن الكريم:

وسأجعل جهود الأئمة في هذا القسم على نوعين:

النوع الأول: حماية التلفظ بالقرآن الكريم من اللحن:

تقدم في الفصل الثاني^(١) أن الله تعالى أنزل القرآن عربياً، وأن جبريل عليه السلام نزل به وتلاه على النبي محمد صلى الله عليه وسلم باللفظ العربي، وأن النبي صلى الله عليه وسلم قرأه على أصحابه رضي الله عنهم كما أقرأه جبريل عليه السلام .

قال تعالى: ﴿وَلَنَزَّلُ لَنَزِيلٍ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١١٣﴾ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١١٤﴾ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿١١٥﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴿١١٦﴾﴾ [الشعراء: ١٩٢-١٩٥]، وقال تعالى: ﴿لَا تُحْرِكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأَهُ فَأَنبَغْ قُرْآنَهُ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّا عَلَيْنَا بَيَانَهُ ﴿١٩﴾﴾ [القيامة: ١٦-١٩]، قال ابن عباس رضي الله عنهما: «فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أتاه جبريل استمع، فإذا انطلق جبريل قرأه النبي صلى الله عليه وسلم كما أقرأه»، وفي لفظ: «كما أقرئه»، وفي لفظ: «قرأه كما وعده الله»^(٢) .

وقدّمتُ آثاراً عن عدد من الصحابة في الأمر بإعراب قراءة القرآن الكريم وتعلّم العربية فيه، وفي النهي والتنفير من اللحن فيه، وبيّنتُ هناك أن الإعراب الوارد في هذه الآثار يعني: التلّفُظ بالقرآن تلفظاً عربياً فصيحاً، بحيث لا يشتمل التلفظ على لحنٍ ولا عجمَةٍ يخرج بهما المتلفظ بالقرآن عن سنن العرب في تلفظها وفي فصاحتها في منطقتها وكلامها، وبيّنتُ أن اللحن يعني: الخطأ في قراءة القرآن من جهة العربية^(٣) .

(١) في المطلب الأول من المبحث الأول .

(٢) تقدم تخريجه في المطلب الأول من المبحث الأول ص (٥٨) ، وهو في الصحيحين .

(٣) تقدم بحث ذلك في المطلب الأول والثاني من المبحث الثالث من الفصل السابق .

وقدّمت أيضاً آثاراً عن بعض التابعين في الأمر بإعراب القرآن والتنفير من اللحن فيه^(١).

ومع تزايد اللحن في الكلام وفي قراءة القرآن في منتصف القرن الأول وضع أبو الأسود الدؤلي (ت ٦٩هـ) وهو من كبار التابعين نَقَطَ المصحف، ويقال له عند السلف: نقط المصحف بالنحو أو نقط المصحف بالعربية^(٢)، ويُسمّى أيضاً بنقط الإعراب^(٣)، لأنه وُضِعَ أولاً لضبط أواخر الكلام لا غير^(٤).

وبعد أبي الأسود (ت ٦٩هـ) اشتهر بالنقط اثنين ممن أخذوا عنه: يحيى بن يَعْمَر (ت قبل ٩٠هـ) ونصر بن عاصم الليثي (ت قبل ١٠٠هـ)، وكل منهما قيل فيه: إنه أول من نقط المصاحف^(٥)، وكان لأهل المدينة نقط تركوه وتبعوا نقط البصريين^(٦).

ومع ازدياد اللحن وضعف العربية انتشر هذا النقط بعد أبي الأسود (ت ٦٩هـ) وسُئِلَ عنه فقهاء التابعين: إبراهيم النخعي (ت ٩٦هـ)، والحسن البصري (ت ١١٠هـ) وابن سيرين (ت ١١٠هـ) وقتادة بن دعامة (ت ١١٧هـ)، فكرهوه أولاً ثم رُخِّصَ فيه^(٧). وبرز في تلك الفترة وما بعدها تعليم إعراب القرآن، وتعلّم العربية لإقامة القرآن،

(١) انظر الحاشية السابقة.

(٢) انظر كتاب المصاحف لابن أبي داود، نقط المصاحف (٢/ ٥٢١-٥٢٧).

(٣) أظن هذه التسمية ظهرت لاحقاً، وقد استخدمها الفلقلشندي (ت ٨٢١هـ) في صبح الأعشى (٣/ ١٦٧)، وهكذا يسمى عند الباحثين المعاصرين، انظر: كتاب رسم المصحف ونقطه للدكتور عبدالحى الفرماوي ص (٢٨٧-٢٩٩)، وعلم الكتابة العربية للدكتور غانم قدوري الحمد ص (٦١).

(٤) انظر في وصف نقط أبي الأسود بالتفصيل: كتاب رسم المصحف للدكتور غانم قدوري الحمد ص (٤٩٠-٥٠٥)، وكتاب رسم المصحف ونقطه للدكتور عبدالحى الفرماوي ص (٢٨٧-٢٩٩).

(٥) انظر: كتاب المصاحف لابن أبي داود (٢/ ٥٢١) برقم (٤٤٥)، والمحكم في نقط المصاحف لأبي عمرو الداني ص (٥، ٦).

(٦) قاله أبو حاتم السجستاني، انظر المحكم للداني ص (٧).

(٧) انظر في النقولات عنهم في ذلك كتاب المصاحف لابن أبي داود (٢/ ٥٢١-٥٢٨)، والداني في المحكم ص (١٠-١٣)، وقدم تقدم الحديث عن ذلك في المطلب السابق.

وقراءة القرآن بالعربية أو النحو، وقد تقدّم أن إسماعيل بن أبي المهاجر (ت ١٣١هـ) مقريء دمشق كان يُعلّم أبناء عبد الملك ابن مروان (ت ٨٦هـ) العربية في القرآن أو النحو في القرآن^(١)، وكان أشار به على عبد الملك أمّ الدرداء الصغرى (ت بعد ٨١هـ)^(٢) التي كانت تقول في قراءة القرآن: «إني لأحب أن أقرأه كما أنزل»^(٣)، تعني: إعراب القرآن، وقال حُرّ النَّحْوِيِّ^(٤): «طَلَبْتُ إعراب القرآن خمسة وأربعين سنة، أو أربعين سنة»^(٥)، وقيل للحسن للحسن البصري (ت ١١٠هـ): «يا أبا سعيد، الرجل يتعلم العربية يلتمس بها حسن المنطق، ويقيم بها قراءته؟ فقال: حسن يا ابن أخي، فتعلمها، فإن الرجل ليقرأ الآية فيعيا بوجهها، فيهلك فيها»^(٦)، وسُئِلَ مكحول (ت ١١٣هـ) عن «قراءة القرآن بالعربية، فقال: حسن ما لم تَبْغِ فيها»^(٧)، وسُئِلَ ربيعة ابن أبي عبد الرحمن (ت ١٣٦هـ) عن تعلم النحو لإعراب القرآن فقال: «وددت أنّي أحسنه»^(٨)، وقال عبدالله بن المبارك (ت ١٨١هـ): «ذَهَبَ بي مُعَلِّمي إلى

- (١) يُفَهِّمُ هذا من الرواية التي قدمتها عند ذكر إسماعيل بن أبي المهاجر في المطلب الثالث من المبحث الثالث من الفصل الثاني ص (٢٣٣-٢٣٤)، ويُضَمُّ معها ما أخرجه ابن الأباري في إيضاح الوقف والابتداء (٥١/١) برقم (٧٨) عن أبيه عن ابن شَبَّه قال: «قال عبد الملك بن مروان: ... هذا إسماعيل بن عبدالله ابن أبي المهاجر يُعلِّم ولد أمير المؤمنين العربية».
- (٢) تقدم في المطلب الثالث من المبحث الثالث من الفصل الثاني ص (٢٣٠).
- (٣) تقدم تخريجه في المطلب الأول من المبحث الثالث من الفصل الثاني ص (١٤٨-١٤٩).
- (٤) الحر بن عبد الرحمن القاري النحوي، تابع تابعي، يروى عن أبي الأسود الدؤلي وعنه أخذ إعراب القرآن، وروى عنه الحسين بن واقد، ترجم له الداني في طبقات القراء. انظر: التاريخ الكبير للبخاري (٨٢/٣) برقم (٢٩٧)، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٢٧٨/٣) برقم (١٢٣٩)، الثقات لابن حبان (٢٣٩/٦)، المؤتلف والمختلف للدارقطني (٥٠٣/١)، بغية الوعاة للسيوطي (٤٩٣/١) برقم (١٠٢٢).
- (٥) أخرجه البخاري في التاريخ الكبير (٨٢/٣) برقم (٢٩٧) عن إسماعيل بن حفص بن منصور عن أبيه عن عن جده عن حر النحوي.
- (٦) تقدم تخريجه ص (١٤٩)، وإسناده صحيح.
- (٧) أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن في باب إعراب القرآن والكلام (١٧٩/٢) برقم (٧٦٤) عن أبي السيمان الحكم بن نافع البهراني عن أبي بكر بن عبدالله بن أبي مريم عن مكحول، فيه ابن أبي مريم: ضعيف.
- (٨) تقدم تخريجه في المطلب السابق ص (٣٠٨)، وإسناده صحيح.

الربيع ابن أنس^(١) ... فدخلنا عليه، فقبل له: إنَّ هذا يقرأ القرآن بالنحو، فقال: ما له ولهذا، وكأنه لم يعرف النحو، فقال لي: اقرأ، فقرأت، فقال: أمَّا هذا فنعم...^(٢) .
ويمكن أن أجمل جهود أئمة القراءة في القرن الثاني في هذا الجانب فيما يلي:
- تعليم مُتَعَلِّم القرآن إعراب القرآن والنحو^(٣)، كما مرَّ قبل قليل في خبر إسماعيل بن أبي المهاجر (ت ١٣١هـ) وعبدالله بن المبارك (ت ١٨١هـ)^(٤) .
- الإنكار على من يلحن في القراءة، ومن أخبارهم في ذلك: أن مسعر ابن كِدَام^(٥) (ت ١٥٥هـ) قرأ على عاصم بن أبي النجود (ت ١٢٧هـ) فلحن، فقال له له عاصم (١٢٧هـ): أَرَعَلْتَ^(٦) يا أبا سلمة؟!^(٧)، وقرأ رجلٌ على حمزة

- (١) الربيع بن أنس بن زياد البكري البصري الخرساني المروزي، سمع أنس بن مالك وأبا العالية الرياحي والحسن البصري، وعنه الأعمش وابن المبارك وأبو جعفر الرازي وغيرهم، عالم مرو في زمانه ومن مفسري السلف . انظر: سير أعلام النبلاء (٦/ ١٦٩)، طبقات المفسرين لأحمد الأذنه وي ص (١٦) برقم (٢٧) .
(٢) رواها الإمام أحمد في العلل ومعرفة الرجال (٣/ ٢٠٤) برقم (٤٨٧٦) عن أبي علي الحسن بن عيسى بن ماسر جس النيسابوري عن عبدالله بن المبارك، وهذا إسناد صحيح .
(٣) ذكر الإمام محمد بن سحنون (ت ٢٥٦هـ) في كتابه آداب المعلمين ص (١٠٥) فقرة (٦٢، ٦١) أنه يلزم معلم معلم الصبيان أن يعلمهم إعراب القرآن، أما جميع النحو فمما ينبغي وليس بلازم .
(٤) وكان الكسائي (ت ١٨٩هـ) يعلم أبناء هارون الرشيد القرآن والنحو، ففي جامع البيان للداني (١/ ٢١٩) (١/ ٢١٩) فقرة (٣٨٨) أن الرشيد أمره بأن يُعَلِّم ابنه محمد قراءة حمزة، وفي إنباه الرواة للقفطي (٢/ ٣١٦) في ترجمة خلف الأحمر أنه خَلَفَ الكسائيَّ على تعليم أبناء هارون الرشيد اللغة والنحو ومعاني الشعر .
(٥) أبو سلمة مسعر بن كِدَام الهلالي الكوفي، أحد أعلام الحديث، وكان يُسَمَّى المصحف لإتقانه، روى عن عطاء بن أبي رباح وسعيد بن أبي بردة وخلق، وروى عنه القطان ويحيى بن آدم وجماعة، توفي سنة ١٥٥هـ . انظر تهذيب الكمال (٧/ ٨٧)، الكاشف للذهبي (٤/ ٢٧٣) .
(٦) قال الخطابي في غريب الحديث (٣/ ١٨٩): «أصل هذه الكلمة في رضاع الطفل، يُقال: رَعَلَ الصبيُّ: إذا اسْتَلَبَ اسْتَلَبَ ثدي أمِّه فَمَلَقَهُ مَلَقًا حَثِيثًا، يَرَعُلُهَا، وَأَرَعَلَتْهُ أُمُّهُ ... وإنما قال له هذا القول لأنه استنكر منه اللحن بعد ما كان قد مهر في القراءة، يقول له: أَصْرَتَ رضيعاً بعد الكبر؟! » ، وانظر مادة (رغل) في: الغريبين للهروي (٣/ ٧٥٧)، الفائق في غريب الحديث للزخشي (٢/ ٦٩)، النهاية في غريب الحديث لابن الأثير (٢/ ٢٣٨) .
(٧) أخرجهما الدولابي في الكنى والاسماء (٢/ ٥٩٣) برقم (١٠٦٤) عن الإمام النسائي عن محمد بن رافع النيسابوري عن يحيى بن آدم عن شريك بن عبدالله النخعي، وأخرجهما الداني في جامع البيان (١/ ١٩٥)

الزيات (ت ١٥٦هـ) فلحن، فقال له حمزة (ت ١٥٦هـ): لا جعلني الله فداك^(١)،
 وقرأ رجل على أبي محمد اليزيدي (ت ٢٠٢هـ) فلحن في سورة الزمر، فقال له
 اليزيدي (ت ٢٠٢هـ): والله لا أقرؤك حتى تغتسل في البحر وتعود إلي^(٢)،
 وقرأ رجل على يعقوب الحضرمي (ت ٢٠٥هـ) فَلَحَنَ، فغضب
 يعقوب (ت ٢٠٥هـ) وقام وترك مجلسه في الجامع^(٣).

— بناء القراءة على التلقي والمشافهة والرواية، وقد تقدم الحديث عن هذا
 الأصل من خلال سنة النبي ﷺ^(٤) وآثار الصحابة والتابعين^(٥)، وجميع أئمة
 القرن الثاني أسندوا قراءتهم إلى مَنْ تَلَقَّوْهَا عَنْهُ، ومما أثّر من أقوال علماء
 هذا القرن في التلقي:

○ قول: «القراءة سنة»^(٦)، روي عن: محمد بن المنكدر (ت ١٣١هـ)^(٧) وأبي

= برقم (٢٩٦) وفي شرح الخاقانية ص (١٥٢) من طريق ابن أبي خيثمة عن محمد بن يزيد الرفاعي عن يحيى
 بن آدم به، إسنادها حسن من أجل شريك .

(١) علّقه الداني في شرح الخاقانية ص (١٤٩) عن وكيع عن حمزة .

(٢) أخرجها أبو العلاء الهمداني في التمهيد في معرفة التجويد ص (٢٢٠) من طريق أبي بكر محمد بن يونس
 الحضرمي البغدادي المطرّز المقرئ عن أبي بكر محمد بن عبدالرحيم بن إبراهيم بن شبيب الأسدي
 الأصبهاني المقرئ عن علي بن القاسم بن محرز المقرئ عن أبيه قال قرأت على اليزيدي ...، وذكر الحافظ
 أبو العلاء أنّ القصة رواها أيضاً أبو الشيخ الأصبهاني لكنّه جعل القارئ علي بن القاسم وليس أبيه،
 وأبو الشيخ يروي عن أبي بكر محمد بن عبدالرحيم .

(٣) أخرجها أبو طاهر السلفي في معجم السّفَر ص (٥٠) برقم (١٢٩) عن أبي بكر أحمد بن الحسن بن علي
 البخاري عن سبيح بن مسلم المقرئ عن الحسن بن علي الفارسي عن أبي عبدالله المالكي بإسناد لا يحضره
 حفظه عمّن رأى يعقوب، وأخرجها الذهبي في طبقات القراء (١/ ١٨٢) بإسناده إلى السلفي به، في ترجمة
 يعقوب .

(٤) ص (١٠٩) .

(٥) ص (٢٥٢) .

(٦) تقدم تخريج هذه العبارة عن عدد من السلف ص (٢٥٣-٢٥٥) .

(٧) تقدم تخريجه ص (٢٥٥)، وإسناده صحيح .

- عمرو ابن العلاء (ت ١٥٤هـ)^(١) والإمام مالك بن أنس (ت ١٧٩هـ)^(٢) .
- وقول سليمان بن موسى الأشدق الدمشقي^(٣) (ت ١١٩هـ): «لا تقرؤوا القرآن على المصحفين»^(٤) .
- وقول أبي الزناد^(٥) (ت ١٣١هـ): «لا تأخذوا القرآن من مصحفِي»^(٦)، قال

- (١) أخرجه الداني في جامع البيان (١/١٤٨) برقم (١٤٥) عن أبي القاسم خلف بن إبراهيم بن خاقان عن محمد بن عبدالله بن أشته الأصبهاني عن أبي بكر أحمد بن موسى بن مجاهد عن أحمد بن محمد عن أبي حاتم السجستاني عن أبي زيد سعيد بن أوس عن أبي عمرو، وأخرجه الروذباري في جامع القراءات ل (٢٨) عن أبي بكر أحمد بن محمد بن إبراهيم المروزي عن أبي الفضل محمد بن جعفر الخزاعي عن أبي العباس الحسن ابن سعيد المطوعي عن يموت بن المززع عن أبي حاتم به .
- (٢) أخرجه الداني في جامع البيان (١/١٤٩) برقم (١٤٧) عن الخاقاني عن محمد بن عبدالله عن أبي بكر ابن عبدالله بن أحمد عن يوسف بن جعفر عن أبي جعفر محمد بن محمد بن السري عن سالم بن منصور عن محمد ابن الحسن صاحب أبي حنيفة عن الإمام مالك .
- (٣) سليمان بن موسى القرشي الأموي الدمشقي الأشدق، فقيه الشام بعد مكحول، روى عن وائلة بن الأسقع الأسقع ومكحول وجماعة وروى عنه الأوزاعي وسعيد بن عبدالعزيز وغيرهما، ليس بقوي في الحديث، توفي سنة ١١٩هـ . انظر: تهذيب الكمال (٣/٣٠٤)، الكاشف (٢/٥٣٦) .
- (٤) أخرجه أبو أحمد العسكري في تصحيفات المحدثين (١/٦) ومن طريقه أبو العلاء الهمداني في التمهيد ص (٢٤٦) برقم (٥٠٠) عن أبي العباس أحمد بن عبيدالله بن عمار الوراق عن عبدالله ابن أبي سعد الوراق عن قعنب ابن محرز عن أبي مسهر عبد الأعلى بن مسهر عن سعيد بن عبد العزيز التنوخي عن سليمان ابن موسى، والرامهرمزي في المحدث الفاصل ص (٢١١) برقم (١٠١) عن أبي عبدالله اليزيدي عن الخليل ابن أسد النوشجاني عن عمر بن سعيد عن سعيد بن عبد العزيز التنوخي به، وابن أبي حاتم الرازي في الجرح والتعديل (٢/٣١) وأبو العلاء الهمداني في التمهيد ص (٢٤٦) برقم (٤٩٨) من طريق دُحيم عبد الرحمن ابن إبراهيم الدمشقي عن الوليد بن مسلم عن سعيد بن عبد العزيز به، والداني في شرح الخاقانية ص (٢٣) من طريق إبراهيم بن موسى عن الوليد بن مسلم به، وأبو العلاء في التمهيد ص (٢٤٦) برقم (٤٩٩) من طريق أبي بكر بن أبي عاصم عن دحيم عن أبي مسهر به .
- (٥) أبو عبد الرحمن عبدالله بن ذكوان القرشي مولا هم المدني، المعروف بأبي الزناد، كان محدثاً فقيهاً فصيحاً بصيراً بالعربية، روى عن أنس وسعيد بن المسيب وغيرهما وعنه مالك والليث وجماعة، توفي سنة ١٣١هـ . انظر: تهذيب الكمال (٤/١٢٥)، الكاشف للذهبي (٣/١٠٩) .
- (٦) أخرجه أبو العلاء الهمداني في التمهيد ص (٢٤٧) برقم (٥٠٣) من طريق أبي زرعة الرازي عن قالون عن

قال أبو زرعة الرازي^(١) (ت ٢٦٤هـ): «يعني من لم يتعلم القرآن ويتعلم من ألفاظهم»^(٢).

○ وقول ثور بن يزيد الكلاعي^(٣) (ت ١٥٣هـ): «لا يُفْتِ الناس صُحُفِي ولا يُقْرَؤُهُم مُصْحَفِي»^(٤).

○ وقول سعيد بن عبدالعزيز التنوخي (ت ١٦٧هـ): «لا يؤخذ القرآن من مُصْحَفِي»^(٥).

○ وقول سُلَيْم بن عيسى (ت ١٨٨هـ) تلميذ حمزة (ت ١٥٦هـ): «إنما يُقْرَأُ القرآن على الثقات من الرجال الذين قرؤوه على الثقات»^(٦).

ومما أثير عن أئمة القراءة في هذا القرن - في موضوع التلقي - أنهم كانوا يجلسون لإسماع الناس القرآن، فيأخذ الناس عنهم التلفظ بالقرآن وينقطنون مصاحفهم على

= عبدالرحمن بن أبي الزناد عن أبيه .

(١) عبيدالله بن عبدالكريم أبو زرعة الرازي، الحافظ أحد الأعلام في الحديث، روى عن أبي نعيم والقعنبي وطبقتهما وعنه مسلم والترمذي وأمم، قيل: كل حديث لا يعرفه أبو زرعة فليس له أصل، توفي سنة ٢٦٤هـ . انظر: تهذيب الكمال (٤٦/٥)، الكاشف (٣/٣٥٥).

(٢) أخرجه أبو العلاء الهمداني في التمهيد ص (٢٤٧) برقم (٥٠٣).

(٣) أبو خالد ثور بن يزيد الكلاعي الشامي الحمصي، قرأ القرآن على يحيى بن الحارث الذماري، وهو محدث ثقة، روى عن خالد بن معدان وأبي الزناد وجماعة وعنه يحيى القطان وبقية بن الوليد وخلق، توفي سنة ١٥٣هـ . انظر: تهذيب الكمال للمزي (٤١٩/١)، الكاشف للذهبي (١٩٣/٢).

(٤) أخرجه أبو العلاء الهمداني في التمهيد ص (٢٤٧) برقم (٥٠٢) من طريق أبي بكر بن أبي عاصم عن هشام بن عبدالملك عن بقية عن ثور بن يزيد .

(٥) أخرجه أبو زرعة في تاريخه (٤٣٥/١) برقم (١٠٦٢) عن أبي مسهر عن سعيد بن عبدالعزيز، ومن طريقه الداني في شرح الخاقانية ص (٢٣)، وأخرجه ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٣١/٢) عن أبيه عن إسحاق بن الضيف عن أبي مسهر به، وأبو أحمد العسكري في تصحيقات المحدثين (٧/١) عن أحمد ابن يحيى بن زهير التستري عن إسحاق بن الضيف به .

(٦) أخرجه الداني في شرح الخاقانية ص (٢٤) من طريق عبدالواحد بن أبي هاشم عن سليم بن منصور وجادة عن سليم بن عيسى، وذكره السخاوي في جمال القراءة (١/٢٤٠-٢٤١) ومعه قصة .

قراءتهم، ومن ذكر عنه ذلك: عطية بن قيس الكلابي الدمشقي (ت ١٢١هـ)^(١)، وحميد ابن قيس الأعرج المكي (ت ١٣٠هـ)^(٢)، وعلي بن حمزة الكسائي الكوفي (ت ١٨٩هـ)^(٣).

– نَقَدُ الْقِرَاءَاتِ الْمَرْوِيَّةَ مِنْ جِهَةِ الْعَرَبِيَّةِ، وَتَجَنَّبُ مَا يَرَوْنَ مِنْهَا أَنَّهُ لَحْنٌ فِي الْعَرَبِيَّةِ^(٤)، وَقَدْ وُجِدَ هَذَا النَّقْدُ لِلْقِرَاءَاتِ فِي كَلَامِ عِدَّةٍ مِنْ عُلَمَاءِ الْقِرَاءَةِ مِمَّنْ كَانَ إِمَاماً فِي الْعَرَبِيَّةِ كَأَبِي عَمْرٍو بْنِ الْعَلَاءِ (ت ١٥٤هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ^(٥).

– الْعِنَايَةُ بِعِلْمِ نَقَطِ الْمَصَاحِفِ، وَهُوَ جُزْءٌ مِنْ عِلْمِ رِسْمِ الْمَصْحَفِ، وَقَدْ تَقَدَّمَ الْحَدِيثُ عَنْهُ قَبْلَ^(٦)، وَهُوَ مِنْ عِلْمِ الْقِرَاءَةِ الَّتِي اعْتَنَى بِهَا الْقُرَاءُ، وَلَهُمْ فِيهِ مَوْالِفَاتٌ، وَمِنْ مَقَاصِدِهِ حِمَايَةُ لِسَانِ الْقَارِيءِ مِنَ اللَّحْنِ فِي قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ.

النوع الثاني: حماية التللفظ بالقرآن الكريم من النطق الرديء:

تقدم في الفصل السابق أن القرآن نزل بالمنطق الفصيح من لسان العرب دون المذموم والرديء منه، قال تعالى: ﴿لَسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ﴾ [النحل: ١٠٣]، وقال سبحانه: ﴿لِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾ [الشعراء: ١٩٥]،

(١) تقدم ذكره عند ذكر عطية بن قيس الكلابي في المطلب الثالث من المبحث الثالث في الفصل الثاني ص (٢٢٨-٢٢٩).

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق في ترجمة حميد بن قيس (٢٩٦/١٥) من طريق المفضل بن غسان الغلابي عن الإمام أحمد عن سفيان بن عيينه، وذكره ابن عساكر أيضاً في تاريخ دمشق (٢٩٧/١٥) عن محمد بن يزيد بن خنيس عن وهيب بن الورد.

(٣) انظره في تاريخ مدينة السلام للخطيب البغدادي (٣٥٢/١٣) في ترجمة الإمام الكسائي نقلاً عن ابن الأنباري.

(٤) انظر في تقرير هذا الفعل وتصويبه كلام الإمام أبي بكر بن مجاهد في مقدمة كتابه السبعة ص (٤٥-٤٩).

(٥) انظر بعضاً من الأمثلة على ذلك عن بعض أعلام القرن الثاني في كتاب قواعد نقد القراءات القرآنية للدكتور عبد الباقي سيسي ص (١٦٢-١٨٥).

(٦) في المطلب الأول من المبحث الثاني في الفصل الأول ص (٤١-٤٢).

والمبين: الفصحح^(١).

وتقدم أنه عزّ وجلّ نفى عن كتابه العُجْمَةَ وتَلَفُّظَ الأعاجم، قال تعالى: ﴿لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ﴾ [النحل: ١٠٣]، وقال سبحانه: ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَىٰ بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ ﴿١١٨﴾ فَقَرَأَهُ عَلَيْهِمْ مَا كَانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ﴾ [النحل: ١١٩-١٢٠].

وتقدم أنه لم يؤثر عن النبي ﷺ في قراءة القرآن إلا التَلَفُّظَ الفصحح المرتل^(٣)، وأنه ﷺ أمر بأخذ التلفظ بالقرآن من أربعة من قراءة الصحابة رضي الله عنهم: عبدالله بن مسعود (ت ٣٢هـ) وسالم مولى أبي حذيفة (ت ١٢هـ) ومعاذ بن جبل (ت ١٨هـ) وأبي بن كعب (ت ٢٢هـ)^(٤)، وأنه ﷺ وأنه ﷺ أثنى على ترتيل عبدالله بن مسعود (ت ٣٢هـ) ﷺ بأنه يقرأ القرآن غَضًّا كما أنزل وفي هذا حثٌّ على أتباعه في ذلك^(٥).

ثم تفرق أئمة قراءة الصحابة رضي الله عنهم - هؤلاء الأربعة وغيرهم ممن جمع القرآن - في خمسة أمصار: المدينة ومكة والكوفة والبصرة والشام، ومن هذه الأمصار الخمسة انتشرت القراءات القرآنية، ونقل هؤلاء الأئمة رضي الله عنهم - وهم في التلفظ عرب فصحاء - التَلَفُّظَ النبوي الفصحح بالقرآن المُتَلَقَّى من جبريل عليه السلام إلى من أخذ القراءة عنهم من قراء التابعين.

ومع بُدُوّ اللحن جاء عن الصحابة رضي الله عنهم الأمر بإعراب القرآن والحثُّ على تعلّمه، كما جاء عنهم النهي والتنفير من اللحن فيه.

وجاء عن الصحابة رضي الله عنهم وصف قراءة النبي ﷺ الفصيحة المرتلة، وبيان كيفيتها لمن

- (١) تقدم بحث ذلك في المطلب الثاني من المبحث الأول في الفصل الثاني.
- (٢) تقدم بحث ذلك في المطلب الثاني من المبحث الأول في الفصل الثاني.
- (٣) تقدم في المطلب الأول من المبحث الثاني في الفصل السابق ص (١٠٧).
- (٤) تقدم في المطلب الثاني من المبحث الثاني في الفصل السابق ص (١١٥).
- (٥) تقدم بحث ذلك في المطلب الثالث من المبحث الثاني في الفصل السابق.

سألهم عنها من التابعين .

وجاء عنهم رضي الله عنهم اختيار المنطق الفصيح في القراءة، ومن اختيارهم للمنطق الفصيح فيها: اختيارهم للسان قريش في القراءة، واختيارهم للقراءة المرتلة^(١)، وتنفيرهم من الخروج عن التبيين والهدي النبوي - المتلقى من جبريل عليه السلام - في قراءة القرآن الكريم بالهدى أوترك مدّ القراءة أوترك فصاحة قريش وتلفظها^(٢) .

وفي النصف الثاني من القرن الأول ازداد اللحن ورداءة البيان مع ازدياد دخول الأعاجم في الإسلام، وازدادت العناية بالعربية وإعراب القرآن عند صغار الصحابة وكبار التابعين، فكان لابن عباس (ت ٦٨هـ) جهود في تعليم العربية واللحن^(٣)، وكان ابن عمر (ت ٧٤هـ) يضرب ولده على اللحن في القرآن^(٤)، وكان لأبي الأسود (ت ٦٩هـ) وتلميذه ابن يعمر (ت قبل ٩٠هـ) ونصر - بن عاصم (ت قبل ١٠٠هـ) جهود في العربية وإعراب القرآن، وكلهم من القراء والفصحاء، وتقدم قول ابن شهاب الزهري (ت ١٢٤هـ): «ما أحدث الناس مروءة أعجب إلى من تعلم الفصاحة»^(٥) .

وقد برز بعد الصحابة عدد من قراء التابعين الذين نقلوا تلفظ قراء الصحابة العرب الفصحاء الذين سمعوا تلفظ النبي صلى الله عليه وسلم وتبينه، وورث هؤلاء التابعون تلفظ الصحابة الفصيح الصحيح بقراءة القرآن الكريم، وقد كان للصحابة رضي الله عنهم دقة في نقل القرآن وتلقيه، ومن دلائل ذلك ما تقدم عن علقمة بن قيس النخعي (ت ٦٢هـ) أنه قال: «كنا جلوساً مع ابن مسعود فجاء خباب فقال: يا أبا عبد الرحمن أيسطيع هؤلاء الشباب أن يقرؤا كما تقرأ؟ قال: أما إنك لو شئت أمرت بعضهم يقرأ عليك ... قال عبد الله: ما

(١) بل بعضهم تمسك بالترتيل ولم يجز الهدى، كابن مسعود رضي الله عنه .

(٢) كل هذا تقدم في المبحث الثالث من الفصل السابق .

(٣) تقدم في المطلب السابق .

(٤) تقدم في المطلب الثاني من المبحث الثالث من الفصل السابق ص (١٦٥) .

(٥) تقدم تخريجه في المطلب السابق ص (٣٠٦) .

أَقْرَأُ شَيْئاً إِلَّا وَهُوَ يَقْرُؤُهُ»^(١)، وكنت ذكرت مع هذا الأثر آثاراً أخرى دالة على عناية الصحابة بنقل ما سمعوه وتلقيه لمن يأخذ القراءة عنهم^(٢).

وفي القرن الثاني برز أئمة القراءة الذين تجردوا لها، وكان أبرزهم القراء السبعة الذين كانوا أئمة أمصارهم، وكانت قراءتهم هي قراءة العامة في الحجاز والعراق والشام.

وقد تقدم الحديث عن اتصاف هؤلاء الأئمة جميعاً بجودة التلفظ وحسنه وفصاحته في قراءة القرآن الكريم، ولا شك أن حُسْنَ تلفظهم بالقراءة مما أخذوه عمّن قرؤوا عليه من مشايخهم، مثلما أخذوا عنهم اختلاف الحروف، فعاصم بن أبي النجود (ت ١٢٧هـ) يقول: «ما أقرأني أحد حرفاً إلا أبو عبد الرحمن السلمي، وكان أبو عبد الرحمن قد قرأ عليّ ﷺ، وكنت أرجع من عند أبي عبد الرحمن فأعرض علي زُرِّ بن حُبَيْش، وكان زُرُّ قد قرأ علي عبد الله بن مسعود ﷺ»^(٣)، وقيل لأبي عمرو ابن العلاء (ت ١٥٤هـ): «كيف طلبت قراءة القرآن؟ قال: لم أزل - كنت - أطلبه أن أقرأه كما قرأه رسول الله ﷺ وكما أنزل عليه، قال وقلت: كيف ذلك؟ قال: هرب أبي من الحجاج وأنا يومئذ رجل، فقدمنا مكة فلقيت عدّة من التابعين ممن قرؤوا على أصحاب رسول الله ﷺ منهم مجاهد وسعيد بن جبير وعطاء وغيرهم من التابعين، فقرأت عليهم القرآن، وأخذت بالعربية عن العرب الذين سبقوا اللحن، فهذه التي أخذتها هي قراءة رسول الله صلى الله عليه وآله وعلى أصحابه وسلّم، فاشدد بها يدك»^(٤)، وكان حمزة الزيات (ت ١٥٦هـ) يقول: «إنما تعلمنا جودة القراءة عند ابن أبي ليلى»^(٥)، وجاء رجل إلى

(١) تقدم تخريجه ص (٢٠٦).

(٢) تقدم في المطلب الثالث من المبحث الثالث في الفصل السابق ص (٢٠٤-٢٠٧).

(٣) تقدم تخريجه ص (٢١٨).

(٤) أخرجه ابن مهران في المبسوط ص (٤١-٤٢) عن أبي بكر محمد بن محمد البخاري عن أبي عبد الله محمد ابن إسحاق المقرئ عن أبي علي الحسن بن حباب الدقاق وأبي علي الحسن بن حسين الصوّاف والفضل بن مخلد كلهم عن محمد بن غالب عن شجاع بن أبي نصر البلخي عن أبي عمرو بن العلاء.

(٥) تقدم تخريجه ص (٢٩).

إلى نافع بن أبي نُعَيْم (ت ١٦٩هـ) فقال: «تَأْخُذُ عَلَيَّ الْحَدْرَ؟» فقال نافع: ما الحدْر؟ ما أعرفها، أَسْمِعْنَا، قال: فقرأ الرجل، فقال نافع: الحدْرُ، أو قال حَدْرُنَا: أن لا نسقط الإعراب، ولا ننفي الحروف، ولا نخفف مشدداً، ولا نشدد مخففاً، ولا نقصر ممدوداً، ولا نمد مقصوراً، قراءتنا قراءة أكابر أصحاب رسول الله ﷺ، سَهْلٌ جَزَلٌ، لا نَمْضَعُ^(١) ولا نلوك، نَنْبُرُ ولا نَبْتَهْرُ^(٢)، نُسَهِّلُ ولا نشدد، نقرأ على أفصح اللغات وأمضاها، ولا نلتفت إلى أقاويل الشعراء وأصحاب اللغات، أصاغر عن أكابر، ملي عن وفي، ديننا دين العجائز، وقراءتنا قراءة المشايخ، نسمع في القرآن، ولا نستعمل فيه بالرأي، ثم تلا نافع: ﴿قُلْ لِيْنَ اجْتَمَعَتِ الْاِثْنُ وَالْجِنُّ عَلَيَّ اَنْ يَأْتُوْا بِمِثْلِ هٰذَا الْقُرْاٰنِ لَا يَأْتُوْنَ بِمِثْلِهٖ وَلَوْ كَانَتْ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظٰهِيْرًا ﴿٨٨﴾﴾ [الإسراء: ٨٨]،^(٣) وسئل الكسائي (ت ١٨٩هـ) «عن الهمز والإدغام: ألكم فيه إمام؟ قال: نعم، هذا حمزة يهمز ويكسر، وهو إمام من أئمة المسلمين وسيد القراء والزهاد، لو رأيت لقرت عينك به من نسكه»^(٤).

وقد كان لهؤلاء الأئمة جهود في مدافعة رداءة الفصاحة والبيان في قراءة القرآن في القرن الثاني الذي ازداد فيه ضعف اللسان العربي وشاع فيه اللحن حتى في الخاصة وليس العامة فقط.

- (١) قال ابن البناء في بيان العيوب ص (٣٨): «ويُحَدَّرُ من التمضيغ، وهو تعريض الشدقين كالمترجّر ...»، وانظر: التجريد لمعجم مصطلحات التجويد لـ أ.د. إبراهيم بن سعيد الدوسري ص (٣٨) برقم (١١٨).
- (٢) الابتهار: المبالغة. انظر: تهذيب اللغة للأزهري (٢٨٦/٦) مادة (بهر).
- (٣) أخرجه الداني في جامع البيان (٤٨٢/٢) فقرة (١٢٩٧) والتحديد ص (٩٣) وشرح الخاقانية ص (٨٨-٨٩) عن خلف بن إبراهيم الخاقاني عن أبي بكر محمد بن عبدالله بن أشته عن أبي إسحاق إبراهيم بن جعفر الباطرقاني، وأخرجه الروذباري في جامع القراءات ل (١١٧) عن أبي بكر أحمد بن محمد بن إبراهيم المروزي عن أبي الفضل محمد بن جعفر الخزاعي عن أبي محمد عبدالعزيز بن محمد الكسائي عن أبي عبدالله محمد بن أحمد بن الحسن الكسائي، كلاهما -الباطرقاني والكسائي- عن يوسف بن جعفر بن معروف عن أبي إسحاق إبراهيم بن الحسن بن إبراهيم الأشعري النقاش عن علي بن بشر عن جعفر بن شكل، وذكره السخاوي في جمال القراء (٥٣٠/٢)، وذكر بعضه ابن غلبون في التذكرة (١٠٧/١)، والعُماني في الكتاب الأوسط في القراءات ص (٧٣).
- (٤) ذكره الذهبي في طبقات القراء (١٤٢/١)، وسير أعلام النبلاء (٩٠-٩١/٧).

ومن جهود هؤلاء الأئمة في هذا المجال:

— بيانهم لكيفية جودة التلّفظ من خلال التزامهم به في قراءة القرآن الكريم، فابن عامر (ت ١١٧هـ) «كان يقرأ بالمد والهمز والإدغام»^(١)، وابن كثير (ت ١٢٠هـ) «كان فصيحاً بالقرآن»^(٢)، وعاصم بن أبي النّجود (ت ١٢٧هـ) كان من أفصح الناس وأقربهم، و«كان صاحب همز ومدّ وقراءة شديدة»^(٣)، حتى في حال الاحتضار كان يردد الآية «يُحَقِّقُهَا كَأَنَّهُ فِي الْمِحْرَابِ»^(٤)، وحمزة الزيات (ت ١٥٦هـ) كان «يقرأ في الصلاة كما يقرأ، لا يدع شيئاً من قراءته... المدّ والهمز والإدغام»^(٥)، والكسائي (ت ١٨٩هـ) «صاحب همز شديد وتحقيق للقراءة»^(٦)، وكان ورش (ت ١٩٧هـ) تلميذ نافع (ت ١٦٩هـ): «جَيِّدُ الْقِرَاءَةِ، حَسَنُ الصَّوْتِ، إِذَا قَرَأَ يَهْمَزُ وَيَمُدُّ وَيُشَدِّدُ وَيُبَيِّنُ الْإِعْرَابَ، لَا يَمْلَهُ سَامِعُهُ»^(٧).

— أخذهم تجويد اللفظ على من يقرأ عليهم القرآن من التلاميذ، يقول حمزة الزيات (ت ١٥٦هـ): «إِنَّ الرَّجُلَ لِيَقْرَأَ الْقُرْآنَ فَمَا يَلْحَنُ حَرْفًا، أَوْ قَالَ: مَا يَخْطِيءُ حَرْفًا، وَمَا هُوَ مِنَ الْقِرَاءَةِ فِي شَيْءٍ»^(٨)، وعن عاصم بن أبي النّجود (ت ١٢٧هـ) أنه ربما قال للرجل يقرأ عليه: «وَاللَّهِ مَا أَقَمْتَ حَرْفًا»^(٩)، أو «ما

(١) تقدم تخريجه ص (٢٨٠).

(٢) تقدم تخريجه ص (٢١٣).

(٣) تقدم تخريجه ص (٢٧٢).

(٤) تقدم تخريجه ص (٢٧٢-٢٧٣).

(٥) تقدم تخريجه ص (٢٧٦).

(٦) تقدم تخريجه ص (٢٧٦).

(٧) قاله يونس بن عبد الأعلى (ت ٢٦٤هـ)، ذكره الذهبي في طبقات القراء (١/ ١٧٩)، وابن الجزري في غاية النهاية (١/ ٦٩٩-٧٠٠).

(٨) أخرجه الداني في التحديد ص (٨٤) وشرح الخاقانية ص (٢٦) من طريق أبي بكر النقاش عن محمد ابن جعفر الإمام عن أبي هشام الرفاعي عن سليم عن حمزة.

(٩) أخرجه الداني في التحديد ص (٨٥) وفي شرح الخاقانية ص (٢٦-٢٧) عن أبي بكر النقاش عن الحسن ابن

قرأت حرفاً»^(١)، بمعنى: «أنك لم تقم القراءة على حدّها ولم تُوفِّ الحروف حَقَّها»^(٢)، وقرأ رجلٌ^(٣) على حمزة (ت ١٥٦هـ) «فجعل يَمُدُّ، فقال له حمزة: لا تفعل، أما عَلِمْتَ أَنَّ ما كان فوق الجعودة فهو قَطَطٌ»^(٤)، وما كان فوق البياض فهو بَرَصٌ، وما كان فوق القراءة فليس بقراءة»^(٥)، وعن نافع (ت ١٩٦هـ) أنه قال لتلميذه سَقْلَاب^(٦) (ت ١٩١هـ): «بَيِّنِ النون في هذه الأحرف إذا لقيتها، عند: الحاء والحاء والعين والغين والألف والهاء»^(٧)، وقال الإمام أحمد (ت ٢٤١هـ): «رَأَيْت سُليماً المقرئ^(٨) يُقْرِئ في مسجد يعلى بن عبيد، بالكوفة، وغلماً قد جَثَا بين يديه يَقْرَأُ بالهمز والتحقيق»^(٩)، والتحقيق ضرب من تجويد اللفظ، وذكر أبو حاتم

= ابن أبي مهران والحسين بن علي بن حماد الأزرق عن أبي الحسن أحمد بن يزيد الحلواني عن عباد بن يعقوب عن هشام بن بكير .

- (١) أخرجه الداني في التحديد ص (٨٥) وفي شرح الخاقانية ص (٢٧) عن أبي بكر النقاش عن أبي الحسن علي ابن العباس بن عيسى البجلي المقانعي عن أبي جعفر محمد بن عمر بن الوليد الكندي عن إسحاق بن منصور السُّلُوِّي عن الحسن بن صالح بن صالح بن حي عن عاصم .
- (٢) قاله الداني في التحديد ص (٨٥) وشرح الخاقانية ص (٢٧) .
- (٣) هو أخُّ لعبدالله بن صالح العجلي - راوي القصة - أكبر منه .
- (٤) قَطَطٌ أَي: جَعْدٌ قَصِيرٌ . انظر لسان العرب لابن منظور (٥ / ٣٦٧٢) مادة (قطط) .
- (٥) أخرجه أبو الحسن السَّعِيدِي في كتاب التنبيه على اللحن الجلي والحن الخفي ص (٢٨-٩٢) وأبو العلاء الهمداني في التمهيد ص (١٣٢) عن أبي بكر الشَّدَائِي عن ابن مجاهد عن العباس الدوري عن عبدالله ابن صالح العجلي، قال: قرأ أخُّ لي كان أكبر مني ...، وأخرجه الأندرابي في الإيضاح (٢ / ٩٢٥) عن أبي عثمان الحيري عن زاهر بن أحمد عن ابن مجاهد به، وذكره ابن غلبون في التذكرة (١ / ١٠٧) .
- (٦) أبو سعيد سَقْلَاب بن شُنَيْبَةَ المصري، قرأ على نافع وروى عنه كتاب التَّام، وكان يُقْرِئ بمصر مع ورش، قرأ عليه أبو يعقوب يوسف الأزرق ويونس بن عبد الأعلى، توفي سنة ١٩١هـ . انظر: طبقات القراء للذهبي (١ / ١٨٣)، غاية النهاية لابن الجزري (١ / ٤٢٩) .
- (٧) ذكره ابن الجزري في غاية النهاية في طبقات القراء (١ / ٤٢٩) في ترجمة سَقْلَاب .
- (٨) سُليْم بن عيسى الحنفي (ت ١٨٨هـ) صاحب حمزة وأخص تلاميذه وأحذقهم بقراءته .
- (٩) العلل ومعرفة الرجال للإمام أحمد (٣ / ١٢١) برقم (٤٥٠٨) .

السجستاني(ت٢٥٥هـ) أنه قرأ يوماً على يعقوب الحضرمي(ت٢٠٥هـ)، قال أبو حاتم(ت٢٥٥هـ): «حتى انتهيت إلى قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ﴾ [البقرة:٢٤٩]، فَحَصَّبَنِي وَقَالَ لِي: أَحْسِنْ أَحْسِنِ، فَأَعَدْتُ الْحَرْفَ مِنْ غَيْرِ إِدْغَامٍ، وَقَدْ كُنْتُ قَرَأْتُ عَلَيْهِ بِالْإِدْغَامِ مَرَاراً كَثِيرَةً...»^(١)، وقال أبو حاتم(ت٢٥٥هـ) أيضاً: «قَرَأْتُ عَلَى يَعْقُوبِ الْحَضْرَمِيِّ، فَبَلَغْتَ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَيُمَسِّكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ [الحج:٦٥]، فقال: يسهل، سَمَّعَنِي صَفِيرُ السَّيْنِ، وَطَنِينَ النَّوْنِ، وَقَعَقَعَةَ الْعَيْنِ»^(٢)، وقال قتبية بن مهران(ت بعد ٢٠٠هـ): «سمعت ابن جهم(٣) يُقْرِئُ بِالمدينة النَّاسَ، يَأْخُذُ عَلَيْهِمْ أَخْذاً شَدِيداً»^(٤).

— إنكارهم لما يسمعون من التلفظ الرديء، ومن ذلك: ما روي عن الأعمش(ت١٤٨هـ) «أنه كان يكره شدة النَّبْرِ، يعني الهمز في القراءة»^(٥)، وما تقدم عن حمزة(ت١٥٦هـ) أنه قال للذي يمد: «لا تفعل، أما عَلِمْتَ أَنَّ مَا كَانَ فَوْقَ الْجَعُودَةِ فَهُوَ قَطْطٌ، وَمَا كَانَ فَوْقَ الْبِيَاضِ فَهُوَ بَرَّصٌ، وَمَا كَانَ فَوْقَ الْقِرَاءَةِ فَلَيْسَ بِقِرَاءَةٍ»^(٦)، «وقرأ على حمزة رجلٌ فجعل الرجل يتشدد، ف قيل له: يا حمزة هذا

(١) أسنده إلى أبي حاتم أبو القاسم الزجاجي في كتابه مجالس العلماء ص(٥١).

(٢) أخرجه أبو العلاء الهمداني في التمهيد في معرفة التجويد ص(٢٩٦).

(٣) أبو الربيع سليمان بن مسلم بن جهم الزهري، مولا هم المدني، كان يضاهاى الإمام نافع، قرأ على أبي جعفر القاريء وشيبة بن نصح ثم على نافع، وقرأ عليه قتيبة بن مهران وإسماعيل بن جعفر، توفي بعد ١٧٠هـ. انظر: طبقات القراء للذهبي (١/١٥٩)، غاية النهاية (١/٤٣٧).

(٤) أخرجه الداني في التحديد ص(٨٨) وفي شرح الخاقانية ص(١٦٨) عن أحمد بن فارس عن عبدالله ابن طالب البغدادي عن إسماعيل بن شعيب عن أحمد بن سلمويه عن محمد بن يعقوب عن العباس بن الوليد عن قتيبة بن مهران.

(٥) أخرجه الداني في التحديد ص(١٢١) عن عبدالعزيز بن أبي غسان عن أبي طاهر ابن أبي هاشم عن أحمد ابن إسحاق التتوخي عن أبيه عن موسى بن داود عن ابن المبارك عن سفيان عن الأعمش.

(٦) تقدم تخريجه قريباً.

التحقيق؟ فقال: لا، هذا التمطيط»^(١)، وكان يقول: «إنَّ لهذا التحقيق مُنتَهَى يَنْتَهِي إليه ثم يكون قبيحاً، مثل البياض له مُنتَهَى يَنْتَهِي إليه وإذا زاد صار برصاً، ومثل الجعودة لها منتهى تنتهي إليه فإذا زادت صارت ققطاً»^(٢)، وقال أيضاً: «إني أكره ما تجيئون به من التشديد»^(٣)، وتقدم قول نافع (ت ١٦٩هـ): «حَدَرْنَا: أَنْ لَا نَسْقُطَ الْإِعْرَابَ، وَلَا نَنْفِي الْحُرُوفَ، وَلَا نَخْفَفُ مَشَدَّاداً، وَلَا نَشُدُّ مَخْفَفاً، وَلَا نَقْصِرُ مَمْدُوداً، وَلَا نَمُدُّ مَقْصُوراً، قَرَأْنَا قِرَاءَةَ أَكْبَرِ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، سَهْلٌ جَزَلٌ، لَا نَمْضِغُ وَلَا نَلُوكُ، نَنْبُرُ وَلَا نَبْتَهْرُ...»^(٤)، وقال أبو بكر ابن عيَّاش (ت ١٩٣هـ): «إِمَامُنَا يَهْمَزُ (مَوْصِدَةً) فَأَشْتَهِي أَنْ أُسَدَّ أُذُنِي إِذَا سَمِعْتُهُ يَهْمِزُهَا»^(٥).

– ثنائوهم وتقديمهم لِحَسَنِ التَّلْفِظِ، ومن ذلك أَنَّ جَرِيرَ بْنَ حَازِمٍ (ت ١٧٠هـ) قرأ على أَبِي عَمْرٍو بْنِ الْعَلَاءِ (ت ١٥٤هـ) فقال له: «أنت أفصح من معدٍّ»^(٦)، وقال يحيى

- (١) أخرجه أبو العلاء الهمذاني في التمهيد ص (١٣٤) عن أحمد بن علي الأصبهاني عن أحمد بن الفضل الباطرقاني عن محمد بن جعفر الجرجاني عن أبي الحسن المالكي عن المعدل عن أبي أيوب عن حمزة .
- (٢) أخرجه ابن مجاهد في السبعة ص (٧٦) عن علي بن الحسن الطيالسي - عن محمد بن الهيثم المقرئ عن عبد الرحمن بن أبي حماد عن حمزة، ومن طريق ابن مجاهد أخرجه الداني في التحديد ص (٩٠) وأبو العلاء الهمذاني في التمهيد ص (١٣٢-١٣٣) .
- (٣) أخرجه الداني في التحديد ص (٩٠) وشرح الخاقانية ص (١٦٤)، وأبو العلاء الهمذاني في التمهيد ص (١٣٢) من طريق أبي طاهر بن أبي هاشم عن عبدالله بن سليمان الأشعث عن محمد بن يحيى النيسابوري عن عبيدالله بن موسى عن حمزة .
- (٤) تقدم تخريجه ص (٣٢٦) .
- (٥) أخرجه الداني في التحديد ص (٩٢-٩٣، ١٢١) وشرح الخاقانية ص (١٦٧) عن الحسين بن علي البصري البصري عن أحمد بن نصر الشذائي عن ابن مجاهد عن محمد بن عيسى المقرئ عن محمد بن يزيد بن رفاعة عن أبي بكر بن عياش، وذكره مكِّي بن أبي طالب في كتابه الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة ص (١٤٦-١٤٧) ثم قال: «يريد أنه كان يتعسف في اللفظ بالهمز، ويتكلف شدة النبر، فيقبح لفظه بها» .
- (٦) أخرجه ابن عدي في الكامل في ضعفاء الرجال في ترجمة جرير (٢/٣٤٥) عن محمد بن هارون بن حميد عن عن يعقوب بن إسمايل بن حماد بن زيد عن وهب بن جرير بن حازم عن أبيه عن أبي عمرو، وذكره المزي

يحيى ابن عبد الملك^(١) (ت ١٨٨هـ): «كنا نقرأ على حمزة ونحن شباب، فإذا جاء سليم قال لنا حمزة: تحفظوا وثبتوا فقد جاء سليم»^(٢)، وقال أبو بكر بن عياش (ت ١٩٣هـ) لأتقن من أخذ عنه تلميذه أبي يوسف الأعشى^(٣)، وكان أبو يوسف أيضاً موصوفاً بحسن الصوت بالقراءة^(٤): «يا أبا يوسف إني أصلي خلفَ إمام بني السيد، وقد غيَّرَ عليّ قراءتي، ولم أعلم أحداً أضبط للقراءة منك، فاعرض عليّ عَرْضَةً، فجلّس في أصحاب الشعر وجلّستُ أدّرس عليه ومالي حاجة إليه، فقَرأتُ عليه، والناس يكتبون قراءة عاصم عن أبي بكر من درسي»^(٥)، وقال قالون (ت ٢٢٠هـ): «كان نافع إذا قرأت عليه يعقد لي ثلاثين، ويقول لي: قالون قالون، يعني جيد بالرومية»^(٦).



- = في تهذيب الكمال في ترجمة جرير (١/ ٤٤٤)، والذهبي في سير أعلام النبلاء (٧/ ١٠٠).
- (١) أبوزكريا يحيى بن عبد الملك بن حميد بن أبي غنية الخزاعي الكوفي، روى عن سفیان الثوري والأعمش وغيرهما، وروى عنه يحيى بن سليمان الجعفي والإمام أحمد وابن راهويه وجماعة، توفي سنة ١٨٨هـ وقيل قبلها. انظر: تهذيب الكمال (٨/ ٦٧)، الكاشف (٤/ ٤٩٠-٤٩١).
- (٢) ذكره الذهبي في طبقات القراء (١/ ١٦٨) وفيه يحيى بن المبارك بدل يحيى بن عبد الملك، وابن الجزري في غاية النهاية (١/ ٤٤٢) وفي النشر في القراءات العشر (١/ ١٦٦).
- (٣) أبو يوسف يعقوب بن محمد الأعشى التميمي الكوفي، قرأ على أبي بكر بن عياش وهو أجل أصحابه، قرأ عليه الشّموني ومحمد بن غالب الصيرفي وغيرهما، توفي في حدود سنة ٢٠٠هـ. انظر: طبقات القراء للذهبي (١/ ١٨٣)، غاية النهاية لابن الجزري (٢/ ٥٢٤).
- (٤) وصفه بذلك قرينه البرجمي (ت ٢٣٠هـ)، ولضبط أبي يوسف وحسن صوته كان الناس يأخذون رواية أبي بكر بن عياش من تلفظه. انظر المبسوط لابن مهران ص (٥١-٥٢).
- (٥) أخرجه ابن مهران في المبسوط ص (٤٩).
- (٦) أخرجه ابن الجزري في غاية النهاية (١/ ٨٥٢) بإسناده إلى قالون، وذكره ياقوت الحموي في معجم الأدباء (٥/ ٢١٤٤).

المبحث الثالث:
كتابات أهل العربية
في التلفظ العربي الصحيح

المبحث الثالث: كتابات أهل العربية في التلفظ العربي الصحيح

تقدم أن بدايات اللحن كانت في القرن الأول، ثم أخذ في الشيوع والازدياد إلى أن شاع وانتشر في القرن الثاني^(١)، وتبين مما تقدم في هذا البحث أنه الباعث الأول والرئيس لنشوء العناية بتتبع سنن العرب في كلامها والتقعيد لذلك وتعليمه للناس . وقد ذكّرتُ - في المطلب الثاني من المبحث السابق - التأليف في علم العربية ضمن عدد من الجهود التي قام بها علماء العربية في مجال مدافعة اللحن المتزايد في السنة المتحدّثين بالعربية في القرن الثاني .

وفي القرن الأول نُسبَ لأبي الأسود الدؤلي (ت ٦٩هـ) مختصر في النحو^(٢)، وكتاب في العربية لتلميذه نصر بن عاصم (ت قبل ١٠٠هـ)^(٣) .

أما القرن الثاني فبرز فيه التأليف وأخذ في الازدياد في فرعي علم العربية: اللغة^(٤) والنحو^(٥) .

وقد تقدمت الإشارة إلى انقسام علماء العربية في هذا القرن إلى لغويين ونحويين^(٦) .

أما علم اللغة فيُعنى بالمعنى، ومن كتبه: كتب غريب القرآن، وغريب الحديث،

(١) انظر المطلب الأول من المبحث السابق .

(٢) تقدم في المطلب الأول من المبحث السابق ص (٢٩٨) ذكّرُ كلام محمد بن عبيدالله العُتبي (ت ٢٢٨هـ) في سبب وضع أبي الأسود للنقط ومبادئ النحو، ومنه: «فابتدأ بالمصحف حتى أتى على آخره، ثم وضع المختصر المنسوب إليه بعد ذلك»، وانظر في هذا المختصر أيضاً ما ذكره ابن النديم في الفهرست عند ذكر أبي الأسود الدؤلي من رؤيته أوراقاً في النحو عن أبي الأسود الدؤلي (١/١/١٠٦-١٠٨) .

(٣) انظر: معجم الأدباء لياقوت (٦/٢٧٤٩)، بغية الوعاة للسيوطي (٢/٣١٣) .

(٤) انظر في التأليف اللغوية وأنهاطها: كتاب الدراسات اللغوية عند العرب لمحمد آل ياسين ص (١٠١-٣٢١) .

(٥) انظر في التأليف النحوي كتاب التأليف النحوي بين التعليم والتفسير لوضحة الميعان .

(٦) في المطلب الأول من المبحث السابق الأول من هذا الفصل ص (٢٦٣) .

وغريب اللغة، والكتب التي عُنِيَتْ بجمع ألفاظ لغة العرب ومعاني هذه الألفاظ وشواهدا ورُتِّبَتْ فيها الألفاظ على الحروف، والتي سُميت فيما بعد بمعاجم الألفاظ، ومن أشهرها - في القرن الثاني - كتاب العين المنسوب للخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٦٠هـ).

وأما علم النحو - في هذا القرن - فشاملٌ لعلمي الإعراب والتصريف، فعلم الإعراب يُعْنَى بالتغيير الذي يلحق أواخر الكلم بسبب اختلاف العوامل الداخلة عليه، وعلم التصريف يُعْنَى ببناء الكلمة في نفسها، فهو يُعْنَى بالتغيير الذي يلحق الكلمة كالزيادة والإعلال والإبدال والإدغام، ويعنى بأبنية الأسماء والصفات والأفعال المجردة والمزيد فيها، وبناء كلمةٍ لم تنطق بها العرب على مثال كلمة وردت عنهم^(١).

ومن أشهر كتب النحو في هذا القرن كتابي عيسى بن عمر الثقفي البصري (ت ١٤٩هـ) المكمل والجامع وقد فُقدَا فيما بعد^(٢)، وأرْبَى عليهما كتاب سيبويه (ت ١٨٠هـ)، وهو أقدم ما وصل إلينا من كتب النحو^(٣).

(١) انظر في تحرير المراد بعلم النحو والإعراب والتصريف عند المتقدمين كتاب مناهج الصرفيين ومذاهبهم في القرنين الثالث والرابع من الهجرة للدكتور حسن هندأوي ص (١٣-٥١).

(٢) تقدم ذكرهما في المطلب السابق ص (٣١٣)، وقال أبو الطيب في مراتب النحويين ص (٤٦): «وألف عيسى بن عمر في النحو كتابين: كتاباً مختصراً وكتاباً مبسوطاً، فسمى أحدهما الإكمال والآخر الجامع»، ثم نقل عن المبرد أنه قال: «قرأت أوراقاً من أحد كتابي عيسى بن عمر فكان كالإشارة إلى الأصول»، وقال السيرافي في أخبار النحويين البصريين ص (٤٩): «وهذان الكتابان ما وقعا إلينا، ولا رأيت أحداً يذكر أنه رآهما»، وذكر القفطي في إنباه الرواة (٢/٣٤٧) و (٢/٣٧٥) أنه يقال: إن سيبويه أخذ كتاب الجامع لعيسى بن عمر وبسطه وحشّى عليه من كلام الخليل وغيره، وأنه كان كتابه الذي اشتغل به، فلما أُسْتُكْمِلَ بالبحث والتحشية نُسِبَ إليه.

(٣) يقول الدكتور أحمد محمد قدور في كتابه فقه اللغة العربية ص (١٤): «أما النحو فقد برزت معاملة الواضحة عند سيبويه (ت ١٨٠هـ) في كتابه (الكتاب) الذي يعد أول أثر باق لعلم النحو عند العرب، ومفهوم (النحو) كما يستخلص من تاريخ الدرس النحوي في عصر سيبويه شامل لقواعد الإعراب، ونظام الجملة،

وإذ كان اللحن هو الباعث الأول - كما قدّمنا قبل قليل - على العناية بتتبع كلام العرب والتقعيد له فقد عُني علماء العربية بتبيين الصواب في العربية والتقعيد له لردّ الناس إليه، ونَبّهوا على اللحن والخطأ في العربية للتحذير منه بل أَلّفوا فيه كما في كتب لحن العامة^(١)، وإذا كان الصواب في العربية ليس على درجة واحدة في البيان والفصاحة فقد عُني علماء العربية بتبيين الفصيح والأفصح والرديء في العربية .
والذي يعيننا في هذا المطلب - مما كتبه علماء العربية في القرن الثاني - ما يتعلق بموضوع البحث؛ تجويد اللفظ، حيث سأعرض لكلام علماء العربية - في القرن الثاني - الذي صار أصلاً لمن أَلّف في تجويد اللفظ لاحقاً من علماء القراءة، وذلك من خلال النقاط التالية:

- حروف العربية: عدّها الخليل (ت ١٦٠هـ) تسعة وعشرين حرفاً ورتبها «على قدر مخرجها من الحلق»^(٢) كما يلي: «ع، ح، هـ، خ، غ، ق، ك، ج، ش، ض، ص، س، ز، ط، د، ت، ظ، ث، ذ، ر، ل، ن، ف، ب، م، و، ا، ي، همزة»^(٣)، وعدّها سيبويه (ت ١٨٠هـ) الحروف التسع والعشرين السابقة وجعلها أصل حروف العربية، ورتّبها على مخرجها عنده، فبدأ بحروف الحلق، ثم حروف اللسان؛ أقصاه ثم حافته ووسطه ثم طرفه، ثم حروف الشّفة، وترتيبها عنده كما يلي: «الهمزة والألف والهاء والعين والحاء والغين والخاء والكاف والقاف والضاد

= وقواعد التصريف والاشتقاق، وما يعترى بناء الكلمة من تغييرات لفظية متعددة كالإدغام والإعلال والإبدال ونحوها، وكان يعرض خلال درس هذه المسائل وأشباهاها شيئاً من المعارف الصوتية النظرية كالحديث عن المخارج والصفات، والتطبيقية كالإمالة والوقف والروم والإشمام وغيرها» .

(١) أقدمها كتاب ما تلحن فيه العامة للكسائي (ت ١٨٩هـ)، وهو مطبوع .

(٢) كتاب العين (٤٨/١) .

(٣) كتاب العين (٤٨/١)، وفي (٥٨/١) أنه قال: «فهذه صورة الحُرُوف التي أَلَفْتُ منها العربية على الولا، وهي تسعة وعشرون حرفاً: ع ح هـ خ غ ق ك ج ش ض ص س ز ط د ت ظ ذ ث ر ل ن ف ب م - فهذه الحروف الصحاح - و ا ي ء، فهذه تسعة وعشرون حرفاً منها أبنيّة كلام العرب» .

والجيم والشين والياء واللام والراء والنون والطاء والذال والتاء والصاد والزاي والسين والظاء والذال والثاء والفاء والباء والميم والواو^(١)، ثم ذكر ستة حروف أخرى فروعاً، أصلها التسع والعشرون الماضية، وهي كثيرة في لغة من ترتضى عربيته، ويؤخذ بها وتستحسن في قراءة القرآن والأشعار، وهي: «النون الخفيفة، والهمزة التي بين بين، والألف التي تمال إمالةً شديدة، والشين التي كالجيم، والصاد التي تكون كالزاي، وألف التفخيم»^(٢)، ثم ذكر سبعة حروف أخرى غير مستحسنة، ولا كثيرة في لغة من ترتضى عربيته، ولا تستحسن في قراءة القرآن ولا في الشعر، وهي: «الكاف التي بين الجيم والكاف، والجيم التي كالكاف، والجيم التي كالشين، والصاد الضعيفة، والصاد التي كالسين، والطاء التي كالتاء، والظاء التي كالثاء، والباء التي كالفاء»^(٣)، ثم قال سيويوه (ت ١٨٠هـ) بعد عدّه وتقسيمه لهذه الأحرف جميعاً: «وهذه الحروف التي [تممتها]^(٤) اثنين وأربعين؛ جيدها وردئها أصلها التسعة والعشرون، لا تتبين إلا بالمشافهة»^(٥).

— مخرج حروف العربية: حدّد الخليل (ت ١٦٠هـ) موضع خروج التسع والعشرين حرفاً فقال: «في العربية تسعة وعشرون حرفاً، منها خمسة وعشرون حرفاً صحاح لها أحياء ومدارج، وأربعة أحرف جوف، وهي: الواو والياء والألف اللينة والهمزة، وسُميت جوفاً لأنها تخرج من الجوف، فلا تقع في مدرجة من مدارج اللسان ولا من مدارج الحلق ولا من مدرج اللهاة، إنما هي هاوية في الهواء فلم يكن لها حيز تُنسب إليه إلا الجوف... فأقصى الحروف كلها العين، ثم الحاء»^(٦).

(١) الكتاب، باب الإدغام [تحقيق: عبدالسلام هارون] [٤/٤٣١].

(٢) الكتاب، باب الإدغام [تحقيق: عبدالسلام هارون] [٤/٤٣٢].

(٣) المصدر السابق.

(٤) في كتاب الإدغام من شرح كتاب سيويوه للسيرافي [تحقيق د. سيف العريفي] ص (٦): «تمت بها».

(٥) المصدر السابق.

(٦) في تهذيب اللغة للأزهري (١/٤٨) وكتاب الإدغام من شرح كتاب سيويوه للسيرافي [تحقيق د. سيف

ولولا بَحَّة في الحاء لأشَبَّهت العَيْنَ لِقُرْبِ مَحْرَجِهَا مِنَ العَيْنِ، ثم الهاء، ولولا هَتَّة في الهاء - وقال مَرَّة: ههه - لأشَبَّهت الحاء لِقُرْبِ مَحْرَجِ الهاء مِنَ الحاء، فهذه ثلاثة أحرفٍ في حِيْزٍ واحد، بعضُها أرفع من بعضٍ، ثم الخاءُ والعَيْنُ في حِيْزٍ واحد كَلَّهِنَّ حَلْقِيَّةٌ^(١)، ثم القاف والكاف^(٢) هَوَيْتَانِ والكاف أرفع، ثم الجيم والشين والضاد^(٣) في حِيْزٍ واحد^(٤)، ثم الصَّاد والسِّين والزَّاء في حِيْزٍ واحد^(٥)، ثم الطاء والدَّال والتَّاء في حِيْزٍ واحد^(٦)، ثم الظاء والذال والثاء في حِيْزٍ واحد، ثم الراء واللام والنون في حِيْزٍ واحد، ثم الفاء والباء والميمُ في حِيْزٍ واحد، ثم الألفُ والواو والياءُ في حِيْزٍ واحد، والهمزة في الهواء، لم يكن لها حِيْزٌ تُنسَبُ إليه^(٧)، وقال أيضاً: «فالعين والحاء والحاء والعَيْنُ حَلْقِيَّةٌ؛ لأنَّ مَبْدَأُهَا مِنَ الحَلْقِ، والقاف والكاف هَوَيْتَانِ؛ لأنَّ مَبْدَأُهُمَا مِنَ اللِّهَاءِ، والجيم والشِّين والضاد شَجْرِيَّةٌ؛ لأنَّ مَبْدَأُهَا مِنَ شَجَرِ الفم، أي: مَفْرَجِ الفم، والصاد والسين والزَّاء أَسْلِيَّةٌ؛ لأنَّ مَبْدَأُهَا

- = العريفي] ص (٤٢): «وأرفع منها الحاء»، وفي الموضح للقرطبي ص (٨٠): «وأرفع منه الحاء» .
- (١) في كتاب الإدغام من شرح كتاب سيبويه للسيرافي ص (٤٢): «وهما في حيز واحد والحاء أرفع من العين»، وفي الموضح للقرطبي ص (٨٠): «وهما حلقيتان إحداهما أرفع من الأخرى» .
- (٢) في تهذيب اللغة للأزهري (٤٨/١) وكتاب الإدغام من شرح كتاب سيبويه للسيرافي [تحقيق د. سيف العريفي] ص (٤٢) والموضح للقرطبي ص (٨٠): «في حيز واحد» .
- (٣) في مطبوعة كتاب العين (٥٨/١): والضاء .
- (٤) في كتاب الإدغام من شرح كتاب سيبويه للسيرافي ص (٤٢) والموضح للقرطبي ص (٨٠): «بعضها أرفع من بعض» .
- (٥) في كتاب الإدغام من شرح كتاب سيبويه للسيرافي ص (٤٢) والموضح للقرطبي ص (٨٠): «بعضها أرفع من بعض» .
- (٦) في كتاب الإدغام من شرح كتاب سيبويه للسيرافي ص (٤٢) والموضح للقرطبي ص (٨٠): «بعضها أرفع من بعض» .
- (٧) كتاب العين (٥٧-٥٨)، ونقل كلام الخليل أيضاً: الأزهري في تهذيب اللغة (٤٨/١)، والسيرافي في شرح كتاب سيبويه [كتاب الإدغام، تحقيق د. سيف العريفي] ص (٤٢-٤٣)، والقرطبي في الموضح في التجويد ص (٨٠) .

من أسلّة اللسان، وهي: مُسْتَدَقُّ طرفِ اللسان، والطاء والتاء والذال نَطْعِيَّةٌ؛ لأنَّ مبدأها من نِطْعِ الغار الأعلى، والظاء والذال والثاء لثَوِيَّةٌ؛ لأنَّ مَبْدَأَها من اللثة، والرَّاءُ واللام والنون ذَلْقِيَّةٌ، لأنَّ مَبْدَأَها من ذَلَقِ اللسان، وهو تحديداً طَرَفِي ذَلَقِ اللسان، والفاء والباء والميم شَفَوِيَّةٌ، وقال مرّةً: شَفَهِيَّةٌ، لأنَّ مبدأها من الشفّة، والياء والواو والألف والهمزة هَوَائِيَّةٌ في حِيْزٍ واحدٍ؛ لأنَّها لا يتعلّق بها شيءٌ»^(١)، أمّا سيبويه (ت ١٨٠هـ) فقال في تحديد المخارج: «ولحروف العربية ستّة عشر مخرجاً: فلحلق منها ثلاثة: فأقصاها مخرجاً الهمزة والهاء والألف، ومن أوسط الحلق: مخرج العين والحاء، وأدناها مخرجاً من الفم: الغين والحاء، ومن أقصى اللسان وما فوقه من الحنك الأعلى: مخرج القاف، ومن أسفل من موضع القاف من اللسان قليلاً ومما يليه من الحنك الأعلى: مخرج الكاف، ومن وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك الأعلى: مخرج الجيم والشين والياء، ومن بين أول حافة اللسان وما يليها من الأضراس: مخرج الضاد، ومن حافة اللسان من أدناها إلى منتهى طرف اللسان ما بينها وبين ما يليها من الحنك الأعلى [وما فويق الضاحك والناب والرباعية والثنية: مخرج اللام، ومن طرف اللسان بينه وبين]»^(٢) ما فويق الثنايا: مخرج النون، ومن مخرج النون غير أنه أدخل في ظهر اللسان قليلاً لانحرافه إلى اللام: مخرج الراء، ومما بين طرف اللسان وأصول الثنايا: مخرج الطاء والذال والتاء، ومما بين طرف اللسان وفويق الثنايا: مخرج الزاي والسين والصاد، ومما بين طرف اللسان وأطراف الثنايا: مخرج الظاء والذال والثاء، ومن باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العلى: مخرج الفاء، ومما بين الشفتين: مخرج الباء والميم

(١) كتاب العين (١/٥٨)، وجاء بعده في كتاب العين: «فنسب كل حرفٍ إلى مَدْرَجَتِهِ ومَوْضِعِهِ الذي يَبْدَأُ منه».

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من طبعة عبدالسلام هارون لكتاب سيبويه (٤/٤٣٣)، وهو في طبعة بولاق (٢/٤٠٥)، وكتاب الإدغام من شرح كتاب سيبويه للسيرافي [تحقيق د. سيف العريفي] ص (٣٨).

والواو، ومن الخياشيم: مخرج النون الخفيفة»^(١).

- أصناف وصفات حروف العربية: قال سيبويه (ت ١٨٠هـ) في صفات وأصناف حروف العربية: «فَأَمَّا الْمَجْهُورَةُ: فالهمزة والألف والعين والغين والقاف والجيم والياء والضاد واللام والنون والراء والطاء والذال والزاي والظاء والذال والباء والميم والواو، فذلك تسعة عشر حرفاً، وَأَمَّا الْمَهْمُوسَةُ: فالهاء والحاء والحاء والكاف والشين والسين والتاء والصاد والثاء والفاء، فذلك عشرة أَحْرَفٍ، فالمجهورة: حرفٌ أُشْبِعَ الاعتمادُ في موضعه، ومُنِعَ النَّفْسُ أَنْ يَجْرِيَ معه حتى ينقضي الاعتمادُ عليه وَيَجْرِيَ الصَّوْتُ، فهذه حالُ المجهورة في الحلق والضم؛ إلا أنَّ النونَ والميمَ قد يُعْتَمَدُ لهما في الفم والخياشيم؛ فتصيرُ فيهما عُنَّةً، والدليل على ذلك أَنَّكَ لو أَمْسَكْتَ بأنفِكَ ثم تكلَّمتَ بهما لرأيتَ ذلك قد أَخَلَّ بهما، وَأَمَّا المهموس: فحرفٌ أُضْعِفَ الاعتمادُ في موضعه حتى جرى النَّفْسُ معه، وأنتَ تَعْرِفُ ذلك إذا أَعْتَبَرْتَ فَرَدَّدْتَ الحرفَ مع جري النَّفْسِ، ولو أردتَ ذلك في المجهورة لم تقدر عليه، فإذا أردتَ [إجراء]^(٢) الحروف فأنت ترفع صوتك إن شئت بحروف اللين والمد، أو بما فيها منها، وإن شئت أخفيت، ومن الحروف الشَّديد، وهو الذي يُمْنَعُ الصوتُ أن يجري فيه، وهو: الهمزة والقاف والكاف والجيم والطاء والتاء والذال والباء، وذلك أنك لو قلت: أَلْحَجَّ، ثم مددت صوتك لم يَجْرِ ذلك^(٣)، ومنها الرَّخْوَةُ، وهي: الهاء والحاء والغين والحاء والشين والصاد والضاد والزاي والسين والطاء والثاء والذال والفاء، وذلك إذا قلت: الطَّسَ وأنقَضَ وأشباه ذلك، أَجْرَيْتَ فيه الصوت إن شئت، وَأَمَّا العين فبين

(١) الكتاب لسيبويه، تحقيق عبدالسلام هارون (٤/٤٣٣-٤٣٤)، طبعة بولاق (٢/٤٠٥).

(٢) كذا في طبعة عبدالسلام هارون وطبعة بولاق للكتاب، وكذا في التعليقة على كتاب سيبويه لأبي علي الفارسي (٥/١٦١)، وفي كتاب الإدغام من شرح كتاب سيبويه للسيرافي ص (٥١) والنكت في تفسير كتاب سيبويه للشتمري (٣/٤٠١): «اعتبار».

(٣) في كتاب الإدغام من شرح كتاب سيبويه للسيرافي ص (٥٥): «لم يَجْرُ لك».

الرخوة والشديدة، تصل إلى التردد فيها لشبهها بالحاء، ومنها المُنْحَرِفُ، وهو حرفٌ شديدٌ جرى فيه الصوتُ؛ لانحراف اللسان مع الصوت، ولم يَعْتَرِضْ على الصوت كاعتراض الحروف الشديدة، وهو: اللام، وإن شئتَ مددتَ فيها الصوت، وليس كالرّخوة، لأنَّ طرف اللسان لا يتجافى عن موضعه، وليس يخرُجُ الصوتُ من موضع اللام؛ ولكن من ناحيتي مُسْتَدَقِّ اللسان؛ فويق ذلك، ومنها حرفٌ شديدٌ يجري معه الصوت، لأن ذلك الصوت غنةٌ من الأَنْفِ، فإنما تُخْرِجُهُ^(١) من أَنْفِكَ واللسانُ لازمٌ لموضع الحرف، لأنك لو أمسكتَ بأفك لم يجر معه الصوتُ، وهو: النون، وكذلك الميم، ومنها المُكْرَرُ، وهو حرفٌ شديدٌ يجري فيه الصوت لتكريره وانحرافه إلى اللام، فَتَجَافَى للصوت كالرخوة، ولو لم يكرَّر لم يجر الصوت فيه، وهو الراء، ومنها اللَّيْتَةُ، وهي: الواو والياء، لأنَّ مخرجهما يتسع لهواء الصوت أشدَّ من اتساع غيرهما، كقولك: وأيُّ والواو، وإن شئتَ أجريت الصوت ومددت، ومنها الهاوي، وهو حرفٌ^(٢) اتسع لهواء الصوت مخرجه أشدَّ من اتساع مخرج الياء والواو، لأنك قد تضم شفتيك في الواو وترفع في الياء لسانك قبل الحنك، وهي: الألف^(٣)، وهذه الثلاثة أخفى الحروف لاتساع مخرجها، وأخفاهن وأوسعهن مخرجا: الألف ثم الياء ثم الواو، ومنها المُطَبَّقَةُ والمُنْفَتِحَةُ، فأما المطبقة: فالصاد والضاد والطاء والظاء، والمنفتحة: كلُّ ما سِوَى ذلك من الحروف، لأنك لا تُطَبِّقُ لشيءٍ منهن لسانك، ترفعه إلى الحنك الأعلى، وهذه الحروف الأربعة إذا وضعت لسانك في مواضعهن انطبق لسانك من مواضعهن إلى ما حاذى الحنك الأعلى من اللسان، ترفعه إلى الحنك، فإذا وضعت لسانك فالصوت محصورٌ فيما بين اللسان والحنك إلى موضع الحروف،

(١) في كتاب الإدغام من شرح كتاب سيبويه للسيرافي ص(٥٨): «تُجْرِيه» .

(٢) في كتاب الإدغام من شرح كتاب سيبويه للسيرافي ص(٥٩): «حرف لين» .

(٣) في كتاب الإدغام من شرح كتاب سيبويه للسيرافي ص(٦٠): «والهاوي هو الألف» .

وأما الدال والزاي ونحوهما فإنما ينحصر الصوت إذا وضعت لسانك في مواضعهنّ، فهذه الأربعة لها موضعان من اللسان، وقد بيّن ذلك بحصر الصوت، ولولا الإطباق لصارت الطاء دالاً، والصاد سيناً، والظاء ذالاً، ولخَرَجَتِ الضادُ من الكلام، لأنه ليس شيءٌ من موضعها غيرُها»^(١).

— كيفية التَّلَفُّظِ بحروف العربية عند التقائها وتجاورها في الكلمات:

— بيّن علماء العربية مواضع خروج حروف العربية وصفاتها التي تصاحب خروجها من موضعها، كما بيّنوا الأحوال التي تُعْرَضُ لها — في التَّلَفُّظِ — عندما تتجاور في الكلمات والجُمَلِ، وسأحاول الإشارة إلى كلامهم في ذلك باختصار من خلال النقاط التالية:

● **تَحْرُكُ الحروف أو سكونها:** تتحرك الحروف العربية بإحدى حركات ثلاث: الفتحة أو الضمة أو الكسرة، أو تكون ساكنة، وتقدم أن علم الإعراب يُعنى بحركات أو آخر الكلم بناءً على موقع الكلمة في الجملة، أمّا حركات أول الكلم ووسطه فهذا يُعنى به علم الصرف حيث أنه يعنى ببناء الكلمة، فعلم النحو — وهو اسم للعلمين جميعاً في القرن الثاني — يعنى ببيان حركات وسكون حروف الكلم العربي، ومما عَرَضَ له علماء العربية في موضوع الحركات: إشباع الحركة واختلاسها، ومن ذلك قول سيبويه (ت ١٨٠هـ): «هذا باب الإشباع في الجر والرفع وغير الإشباع والحركة كما هي»^(٢)، وعَرَضُوا كذلك لكيفية الوقف على آخر الكلم، فقال سيبويه (ت ١٨٠هـ) في «باب الوقف في آخر الكلم المتحركة في الوصل التي لا تلحقها زيادة في الوقف»^(٣): «فأما

(١) الكتاب، تحقيق عبدالسلام هارون (٤/٤٣٤-٤٣٦)، طبعة بولاق (٢/٤٠٥-٤٠٦).

(٢) الكتاب [تحقيق: عبدالسلام هارون] (٤/٢٠٢)، وانظر مواضع أخر عند سيبويه في الكتاب عن الإشباع والاختلاس في كتاب اللهجات في الكتاب لسبويه لصاحبة آل غنيم ص (١٢٣-١٣٢).

(٣) الكتاب [تحقيق: عبدالسلام هارون] (٤/١٦٨).

المرفوع والمضموم فإنه يوقف عنده على أربعة أوجه: بالإشمام، وبغير الإشمام كما تقف عند المجزوم والساكن، وبأن تروم التحريك، وبالتضعيف... فإن كان الحرف الذي قبل آخر حرف ساكناً لم يُضعّفوا... ولكنهم يُشَمّون ويرومون الحركة... وقد يدعون الإشمام وروم الحركة... وأما ما كان في موضع نصبٍ أو جرٍّ فإنك تروم فيه الحركة، وتضاعف، وتفعل فيه ما تفعل بالمجزوم على كل حال، وهو أكثر في كلامهم. وأما الإشمام فليس إليه سبيل، وإنما كان ذا في الرفع لأن الضمة من الواو، فأنت تقدر أن تضع لسانك في أي موضع من الحروف شئت ثم تَضُمّ شفّيتك، لأنّ ضَمَّكَ شفّيتك كتحرّيكك بعض جسدك، وإشمامك في الرفع للرؤية وليس بصوتٍ للأذن... فالنصب والجرّ لا يوافقان الرفع في الإشمام»^(١)، ثم قال بعد ذلك في «باب الوقف في الهمز»^(٢): «أما كل همزة قبلها حرف ساكن فإنه يلزمها في الرفع والجر والنصب ما يلزم الفرع من هذه المواضع التي ذكرت لك من: الإشمام، وروم الحركة، ومن إجراء الساكن... وإذا كان الحرف قبل الهمزة متحركاً لزم الهمزة ما يلزم النطق من: الإشمام، وإجراء المجزوم، وروم الحركة، وكذلك تلزمها هذه الأشياء إذا حركت الساكن قبلها... ولم نسمعهم ضاعفوا لأنهم لا يضاعفون الهمزة في آخر الحروف في الكلام، فكأنهم تنكّبوا التضعيف في الهمز؛ لكرهية ذلك...»^(٣).

● مَدَّ حروف المد: قال سيبويه (ت ١٨٠هـ): «وحروف اللين هي حروف المد التي يُمدّ بها الصوت، وتلك الحروف: الألف والواو والياء»^(٤)، وتقدم قوله - قبل

(١) الكتاب [تحقيق: عبدالسلام هارون] [٤/١٦٨-١٧٢].

(٢) الكتاب [تحقيق: عبدالسلام هارون] [٤/١٧٧].

(٣) الكتاب [تحقيق: عبدالسلام هارون] [٤/١٧٧-١٧٨].

(٤) الكتاب [تحقيق: عبدالسلام هارون] [٣/٤٢٦].

قليل - عند حديثه عن صفات الحروف وأجناسها: «ومنها اللَّيِّنَةُ، وهي: الواوُ والياءُ، لأنَّ مخرجهما يتسع لهواء الصوت أشدَّ من اتساع غيرهما، كقولك: وأيُّ والواو، وإن شئتَ أُجريتِ الصوتَ ومَدَدتَ، ومنها الهاوي، وهو حرفُ [لين]»^(١) اتسع لهواء الصوت مخرجه أشدَّ من اتساع مخرج الياء والواو، لأنك قد تضم شفتيك في الواو وترفع في الياء لسانك قبل الحنك، وهي: الألف^(٢)، وهذه الثلاثة أخفى الحروف لاتساع مخرجها، وأخفاهن وأوسعهن مخرجاً: الألف ثم الياء ثم الواو»^(٣)، وقال أيضاً: «هذا باب الوقف في الواو والياء والألف، وهذه الحروف غير مهموسات، وهي حروف لين ومدٍّ، ومخارجُها متسعة لهواء الصوت، وليس شيء من الحروف أوسعَ مخرج منها؛ ولا أمدَّ للصوت»^(٤)، وقد نبه سيبويه (ت ١٨٠هـ) في مواضع إلى استخدام العرب لهذه الحروف فيما يحتاجون فيه إلى مدِّ الصوت، كما في الترنم^(٥) ونحوه، فقال في «باب وجوه القوافي في الإنشاد»^(٦): «أما إذا ترنموا فإنهم يلحقون الألف والياء والواو ما ينون وما لا ينون، لأنهم أرادوا مد الصوت، وذلك قولهم - وهو لامرئ القيس^(٧) - : قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزلي^(٨)...»^(٩)، وقال في

(١) زيادة من كتاب الإدغام من شرح كتاب سيبويه للسيرافي ص (٥٩).

(٢) في كتاب الإدغام من شرح كتاب سيبويه للسيرافي ص (٦٠): «والهاوي هو الألف».

(٣) الكتاب [تحقيق: عبدالسلام هارون] [٤/٤٣٤-٤٣٦].

(٤) الكتاب [تحقيق: عبدالسلام هارون] [٤/١٧٦].

(٥) قال الأزهري في تهذيب اللغة (١٥/٢١٥) في مادة (رنم): «قال الليث: الرنيم: تطريب الصَّوت، والترنم منه»، وانظر كتاب العين (٨/٢٧٠).

(٦) الكتاب [تحقيق: عبدالسلام هارون] [٤/٢٠٤].

(٧) امرؤ القيس بن حُجْر بن عمرو الكندي، الشاعر الجاهلي المشهور، من الطبقة الأولى، ومن أصحاب المعلقات، وهو من أهل نجد. انظر: طبقات فحول الشعراء لابن سلام (١/٥١)، الشعر والشعراء لابن قتيبة (١/١٠٥)، مقدمة مُحَقَّقِي ديوانه بشرح السكري (١/٤).

(٨) عجزه: بِسِقْطِ اللَّوَى بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوْمل. انظر: ديوان امرئ القيس وملحقاته بشرح أبي سعيد السكري

=

وقال في «باب النُّدْبَةِ»^(٢): «اعلم أنَّ المندوبَ مَدْعُوٌّ وَلَكِنَّهُ مُتَفَجِّعٌ عَلَيْهِ، فَإِنْ شِئْتَ أَلْحَقْتَ فِي آخِرِ الْأَسْمِ الْأَلْفَ، لِأَنَّ النُّدْبَةَ كَأَنَّهُمْ يَتْرَمُونَ فِيهَا، وَإِنْ شِئْتَ لَمْ تُلْحِقْ كَمَا لَمْ تُلْحِقْ فِي النِّدَاءِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الْمُنْدُوبَ لَا بَدَلَ لَهُ مِنْ أَنْ يَكُونَ قَبْلَ اسْمِهِ: يَا أَوْ وَا، كَمَا لَزِمَ يَا الْمُسْتَعَاثَ بِهِ وَالْمُتَعَجِّبَ مِنْهُ»^(٣)، ثم قال بعد ذلك في «باب الحروف التي بنيت بها المدعو»^(٤): «فأما الاسم غير المندوب فينبه بخمسة أشياء: بيا، وأيا، وهيا، وأى، وبالألف، نحو قولك: أَحَارِ بْنِ عَمْرٍو، إِلَّا أَنَّ الْأَرْبَعَةَ غَيْرِ الْأَلْفِ قَدْ يَسْتَعْمَلُونَهَا إِذَا أَرَادُوا أَنْ يَمْدُوا أَصْوَاتَهُمْ لِلشَّيْءِ الْمِتْرَاحِيِّ عَنْهُمْ، وَالْإِنْسَانَ الْمُعْرَضِ عَنْهُمْ الَّذِي يَرُونَ أَنَّهُ لَا يُقْبَلُ عَلَيْهِمْ إِلَّا بِالْاجْتِهَادِ، أَوْ النَّائِمِ الْمُسْتَقْلِ... وَأَمَّا الْمُسْتَعَاثُ بِهِ فَيَا لِأَنَّهُ لَزِمَهُ لَهُ، لِأَنَّهُ يَجْتَهِدُ، فَكَذَلِكَ الْمُتَعَجِّبُ مِنْهُ، وَذَلِكَ: يَا لِلنَّاسِ وَيَا لِلنَّهْمِ، وَإِنَّمَا اجْتَهِدَ لِأَنَّ الْمُسْتَعَاثَ عِنْدَهُمْ مِتْرَاحٍ، أَوْ غَافِلٌ، وَالتَّعَجُّبُ كَذَلِكَ، وَالنُّدْبَةُ يَلْزِمُهَا: يَا وَ وَا، لِأَنَّهُمْ يَحْتَلِطُونَ^(٥) وَيَدْعُونَ مَا قَدْ فَاتَ وَبَعْدَ عَنْهُمْ، وَمَعَ ذَلِكَ أَنَّ النُّدْبَةَ كَأَنَّهُمْ يَتْرَمُونَ فِيهَا، فَمَنْ تَمَّ أَلْزَمُوهَا الْمَدَّ، وَأَلْحَقُوا آخِرَ الْأَسْمِ الْمَدَّ مَبَالِغَةً فِي التَّرْنَمِ»^(٦).

● إدغام الحروف وإظهارها: فصل سيبويه (ت ١٨٠هـ) في حكم الإدغام، فتحدث عن حكم إدغام الحرفين المتماثلين في كلمة، ففي «باب مضاعف الفعل

= السُّكْرِي (١/١٦٤).

(١) الكتاب [تحقيق: عبدالسلام هارون] [٤/٢٠٥]، قال عبدالسلام هارون محقق الكتاب: «والشاهد فيه وصل اللام في حال الكسر بالياء للترنم ومد الصوت».

(٢) الكتاب [تحقيق: عبدالسلام هارون] [٢/٢٢٠].

(٣) المصدر السابق.

(٤) الكتاب [تحقيق: عبدالسلام هارون] [٢/٢٢٩].

(٥) قال الأزهرى في كتابه تهذيب اللغة (٤/٣٨٧) في مادة (حلط): «اِحْتَلَطَ: غَضِبَ، وَاحْتَلَطَ: اجْتَهَدَ»، وانظر أيضاً: كتاب العين (٣/١٧١)، والصحاح للجوهري (٣/١١٢٠).

(٦) الكتاب [تحقيق: عبدالسلام هارون] [٢/٢٣٠-٢٣١].

واختلاف العرب فيه»^(١) و«باب اختلاف العرب في تحريك الآخر»^(٢)، تحدّث عن إدغام المتماثلين الصّحيحين إذا كان أحدهما عين الفعل والآخر لامه وكان الثاني منها متحركاً أو ساكناً^(٣)، وبين في هذين البابين ما اتفق العرب على إدغامه، وما اختلفوا فيه؛ فبعضهم يدغمه وبعضهم لا يدغمه، وأشار إلى هذا النوع من الإدغام أيضاً في «باب التضعيف»^(٤)، وفي «باب الإدغام في الحرفين اللذين تضع لسانك لهما موضعاً واحداً لا يزول عنه»^(٥) بيّن مذاهب العرب في إدغام المتماثلين الصحيحين في كلمة واحدة وأحدهما تاء (افتعل)^(٦)، وفي باب «التضعيف في بنات الياء وذلك نحو: عَيْتٌ وَحَيْتٌ وَأَحْيَيْتُ»^(٧) تحدّث عن إدغام المثليّن المعتلّين، فبيّن مذهب العرب في إدغام الفعل الذي عينه ولامه من جنس واحد هو الياء^(٨)، وفصّل سيويه (ت ١٨٠هـ) في حكم إدغام المثليّن المنفصلين في كلمتين في «باب الإدغام في الحرفين اللذين تضع لسانك لهما موضعاً واحداً لا يزول عنه»^(٩)، فتحدّث في هذا الباب عن: إدغام المثليّن المتحرّكين، ثم المثليّن المتحرّكين الذين قبل الأول منها حرف متحرك وبعد الثاني حرف ساكن، ثم المثليّن المتحرّكين الذين قبل الأول منها حرف مدّ، ثم المثليّن المتحرّكين الذين قبل الأول منها حرف ساكن غير حروف المدّ، ثم

(١) الكتاب [تحقيق: عبدالسلام هارون] [٣/٥٢٩].

(٢) الكتاب [تحقيق: عبدالسلام هارون] [٣/٥٣٢].

(٣) الكتاب [تحقيق: عبدالسلام هارون] [٣/٥٢٩-٥٣٥]، شرح كتاب سيويه للسيرافي (٤/٢٦٤-٢٦٩).

(٤) الكتاب [تحقيق: عبدالسلام هارون] [٤/٤١٧].

(٥) الكتاب [تحقيق: عبدالسلام هارون] [٤/٤٣٧].

(٦) الكتاب [تحقيق: عبدالسلام هارون] [٤/٤٤٣].

(٧) الكتاب [تحقيق: عبدالسلام هارون] [٤/٣٩٥].

(٨) الكتاب [تحقيق: عبدالسلام هارون] [٤/٣٩٥]، شرح كتاب سيويه للسيرافي (٥/٣١٤).

(٩) الكتاب [تحقيق: عبدالسلام هارون] [٤/٤٣٧].

المثلين المتحركين الذين قبل الأول منهما حرف لين، ثم إدغام حرفي اللين، ثم إدغام حرفي المد، ثم إدغام الهمزتين المنفصلتين، ثم إجراء التاءين في (اقتتل) ونحوه مجرى المنفصلين^(١)، ثم فصل سيبويه (ت ١٨٠هـ) في حكم إدغام الحرفين المتقاربين، سواء كان تقاربهما من جهة المخرج أو من جهة الصفة، وذلك في «باب الإدغام في الحروف المتقاربة التي هي من مخرج واحد، [والحروف المتقاربة مخارجها]^(٢)»^(٣)، وبدأ في هذا الباب بالحرفين المتقاربين المنفصلين في كلمتين، فبيّن في أول الباب أنّ «الإظهار في الحروف التي من مخرج واحد وليست بأمثالٍ سواءٍ أحسنٌ، لأنها قد اختلفت، وهو^(٤) في المختلفة المخارج أحسن، لأنها أشد تباعدًا، وكذلك الإظهار كلما تباعدت المخارج ازداد حسنًا»^(٥)، ثم تحدث عمّا لا يُدغم في مقاربه ولا يُدغم فيه مقاربه، وهو الهمزة والألف، ثم عن إدغام حرفي المد واللين الياء والواو في مقاربهما وإدغام مقاربهما فيهما، ثم تحدث عن الحروف التي «لا تُدغم في المقاربة وتدغم المقاربة فيها، وتلك الحروف: الميم، والراء، والفاء، والشين»^(٦)، ثم قال: «فهذا تلخيص لحروفٍ لا تدغم في شيء، ولحروفٍ لا تدغم في المقاربة وتدغم المقاربة فيها»^(٧)،

(١) الكتاب [تحقيق: عبدالسلام هارون] [٤/٤٣٧-٤٤٥]، شرح كتاب سيبويه للسيرافي (٥/٣٩٦-٤١٠)، (٤١٠)، كتاب الإدغام من شرح كتاب سيبويه للسيرافي [تحقيق د. سيف العريفي] ص (٦٥-١٢١).
 (٢) ما بين المعقوفين في طبعة عبدالسلام هارون (٤/٤٤٥) ليس من عنوان الباب وإنما هو ابتداء كلام سيبويه
 سيبويه على ترجمة الباب، وفي طبعة بولاق (٢/٤١١) وكتاب الإدغام من شرح كتاب سيبويه للسيرافي
 [تحقيق د. سيف العريفي] ص (١٢٣) والنكت في تفسير كتاب سيبويه للشتمري (٣/٤٠٨) هو من
 العنوان .

(٣) الكتاب، [تحقيق: عبدالسلام هارون] [٤/٤٤٥]، طبعة بولاق (٢/٤١١).

(٤) أي الإظهار .

(٥) الكتاب [تحقيق: عبدالسلام هارون] [٤/٤٤٦].

(٦) الكتاب [تحقيق: عبدالسلام هارون] [٤/٤٤٧-٤٤٩].

فيها»^(١)، ثم تحدّث عن المتقاربة التي يُدغم بعضها في بعض^(٢)، فبدأ بإدغام حروف الحلق بعضها في بعض: الهاء مع الخاء، ثم العين مع الهاء، ثم العين مع الخاء، ثم الحاء مع العين، ثم الغين مع الخاء، ثم تحدّث عن إدغام حرفي أقصى اللسان: القاف مع الكاف، ثم الكاف مع القاف، ثم تحدّث عن الجيم مع الشين وهما من حروف وسط اللسان، ثم تحدّث عن إدغام حروف تخرج من طرف اللسان مع ما يليها من الحنك الأعلى، فتحدّث عن اللام مع الراء، ثم فصل القول في حكم النون الساكنة مع كل الحروف، فبيّن إدغام النون مع الراء بغنة وبغير غنة، ثم إدغام النون مع الميم، ثم قلب النون مع الباء ميماً، ثم إدغام النون مع الواو بغنة وبغير غنة، ثم إدغام النون مع الياء بغنة وبغير غنة، ثم إخفاء النون عند سائر حروف الفم، ثم إظهارها وتبيينها وعدم إدغامها دائماً مع حروف الحلق: الهمزة والهاء والعين والحاء والغين والحاء، ثم أشار إلى أنّ بعض العرب يجري الغين والحاء مجرى القاف، ثم إظهارها مع الميم والواو والياء إذا لقينها في نفس الكلمة، ثم تحويلها ميماً مع الباء، ثم بيّن أنّ حروف الإخفاء لا يُدغم حرف منها في النون، وأن اللام قد تدغم في النون، وأنّ الميم لا تدغم في النون، ثم تحدّث عن لام المعرفة وبيّن أنّها تُدغم في ثلاثة عشر حرفاً - ولا يجوز فيها معهنّ إلا الإدغام -: النون والراء والذال والتاء والصاد والطاء والزاي والسين والطاء والثاء والذال، ثم تحدّث عن إدغام لام هل وبل في هذه الحروف الأحد عشر، وبعد حديثه السابق عن إدغام حروف الحلق ثم حروف أقصى اللسان ثم وسطه ثم الحروف التي تخرج من طرفه مع ما يليها من الحنك الأعلى عقّد باباً فقال: «هذا باب الإدغام في

(١) الكتاب [تحقيق: عبدالسلام هارون] [٤/٤٤٩].

(٢) الكتاب [تحقيق: عبدالسلام هارون] [٤/٤٤٩-٤٥٩].

حروف طرف اللسان والثنايا»^(١)، وتحدّث فيه عن: إدغام الطاء مع الدال، ثم الطاء مع التاء ثم الدال مع الطاء ثم التاء مع الدال ثم الصاد مع الزاي والسين، ثم الطاء مع الدال والتاء، ثم تحدّث عن: إدغام الطاء والدال والتاء في الصاد والزاي والسين، ثم الطاء والتاء والذال في الصاد والزاي والسين، ثم الطاء والتاء والذال مع الطاء والدال والتاء لا يمتنع بعضهم من بعض في الإدغام، ثم بيّن أنّ الصاد والسين والزاي لا تدغم في الحروف التي أدّغمت فيهنّ، وأنّ الطاء والتاء والدال تدغم في الضاد، وكذلك الطاء والذال والتاء، وأنّ الضاد لا تدغم في الصاد والسين والزاي ولا تدغم هي في الضاد، وأنّ العرب يكرهون أن يدغموا الضاد فيما أدغموا فيها من الحروف، وأنّ الطاء والدال والتاء تُدغم في الشين، وكذا الطاء والذال والتاء، وبعد أن انتهى سيبويه (ت ١٨٠هـ) من الكلام على الحرفين المتقاربين المنفصلين في كلمتين انتقل إلى الكلام على الحرفين المتقاربين في كلمة، فتحدّث عن: إدغام التاء في التاء في لفظ (مُتَّرد)، ثم إبدال تاء الافتعال وإدغامها في عدد من الألفاظ، ثم إبدال تاء الفاعل وإدغامها، ثم حكم إدغام تاء استَفَعَلَ فيما بعدها، ثم منع إدغام المتقاربين في كلمة إذا ألْبَسَ، ثم إدغام التاء في تَفَعَّلَ وتَفَاعَلَ.

وقد عني سيبويه (ت ١٨٠هـ) -رحمه الله- في جميع كلامه على الإدغام ببيان ما يجب من الإدغام وما يمتنع، وما هو حسن وجيّد منه عربيّةً وما هو قبيح ورديء منه، كما عني ببيان قواعده وعلله.

● الحروف التي تُشَرَّبُ بغيرها^(٢): هناك حروف في العربية مشوبة ومخلوطة

(١) الكتاب [تحقيق: عبدالسلام هارون] [٤/ ٤٦٠]، وفي كتاب الإدغام من شرح كتاب سيبويه للسيرافي

[تحقيق د. سيف العريفي] ص (٢٢١): «...طرف اللسان وأصول الثنايا».

(٢) قال ابن الجزري في كتابه التمهيد في علم التجويد ص (١٠٥): «الحروف المشربة، ويقال: المخالطة -

بكسر اللام وفتحها- وهي الحروف التي اتسعت فيها العرب فزادتها على التسعة والعشرين المستعملة، وهي ستة أحرف: النون المخفأة، والألف المائلة، والألف المفخمة، وهي التي يخالط لفظها تفخيم يقربها من

بغيرها، استعملتها العرب فزادتها على الحروف التسعة والعشرين الأصول، وهذه المشوبة أو المشربة بغيرها متفرعة عن التسعة والعشرين الأصول، وهي أربعة عشر حرفاً، منها ستة حسنة يؤخذ بها في القرآن وفصيح الكلام، ومنها ثمانية غير مستحسنة ولا يؤخذ بها في القرآن ولا في الشعر، وقد ذكرها سيبويه (ت ١٨٠هـ) عند ذكره لحروف العربية، فبعد أن ذكر التسعة والعشرين حرفاً الأصول قال: «وتكون خمسة وثلاثين حرفاً بحروف هن فروعٌ، وأصلها من التسعة والعشرين، وهي كثيرةٌ، يؤخذ بها، وتستحسن في قراءة القرآن والأشعار، وهي: النون الخفيفة، والهمزة التي بين بين، والألف التي تمال إمالةً شديدة، والشين التي كالجيم، والصاد التي تكون كالزاي، وألف التفخيم؛ يعنى بلغة أهل الحجاز في قولهم: الصلاة والزكاة والحياة، وتكون اثنين وأربعين حرفاً بحروف غير مستحسنة، ولا كثيرة في لغة من ترتضي عربيته، ولا تستحسن في قراءة القرآن ولا في الشعر، وهي: الكاف التي بين الجيم والكاف، والجيم التي كالكاف، والجيم التي كالشين، والصاد الضعيفة، والصاد التي كالسين، والطاء التي كالتاء، والطاء التي كالشاء، والباء التي كالفاء»^(١)، ومما يدخل في كلامه على الحروف المشربة بغيرها^(٢) ما جاء عنده في «باب الحرف الذي يُضارَعُ به حرفٌ من مَوْضِعِهِ، والحرف الذي يضارَعُ به

= لفظ الواو [نحو (الصلاة) في قراءة ورش]، وصاد بين بين، وهمزة بين بين، هذه الخمسة مستعملة في القرآن، والسادس حرف لم يستعمل في القراءة وهو بين الجيم والشين، لغة لبعض العرب، قال ابن دريد: يقولون في غلامك: غلامش، فهي مشربة بغيرها، وهي مخالطة في اللفظ لغيرها»، وأصل هذا الكلام لمكي ابن أبي طالب القيسي في كتابه الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة ص (١٣٠).

(١) الكتاب [تحقيق: عبدالسلام هارون] [٤/٤٣٢].

(٢) أشار إلى ذلك السيرافي في شرحه لكتاب سيبويه (٣٩٠/٥) وكتاب الإدغام من شرح كتاب سيبويه للسيرافي [تحقيق د. العريفي] ص (٣٢).

ذلك الحرف وليس من موضعه [ليقرَّبوه مما بَعْدَه] ^(١)، فبدأ فيه بالحرف الذي يضارع به حرف من مخرجه، فتحدّث عن: مضارعة الصاد بالزاي - ومضارعته به أن يُجعل الصاد بين الصاد والزاي - إذا كانت الصاد ساكنة وأتى بعدها دال، ثم مضارعة السين بالزاي إذا سكنت السين وجاء بعدها دال، ثم تكلم عن الحرف الذي يضارع به حرف ليس من مخرجه، فتكلم عن مضارعة الشين بالزاي إذا سكنت الشين وجاء بعدها دال، ثم مضارعة الجيم بالزاي إذا سكنت الجيم وجاء بعدها دال ^(٣).

● قلب الحروف وإبدالها: تُبدل العرب في حروف الكلمة فترك حرفاً وتقيم مكانه حرفاً آخر، والإبدال منه ما هو ضروري فتركه خطأ في العربية ومنه ما هو من قبيل الاستحسان واللهجات، وقد تحدّث سيبويه (ت ١٨٠هـ) عن الإبدال في مواضع متعددة، فعرض للإبدال الذي ليس فيه إدغام في «باب حروف البدل في غير أن تُدغم حرفاً في حرف وترفع لسانك من موضع واحد» ^(٤)، وتكلم فيه عن أحد عشر حرفاً: فالهمزة تُبدل من الياء والواو، والألف تُكون بدلاً من الياء والواو، وبدلاً من التنوين في النصب في الوقف، والهاء تُكون بدلاً من التاء التي يؤنّث بها الاسم في الوقف، وتبدل من الهمزة والياء، والياء تُبدل مكان الألف والواو والهمزة، وفي الوقف تبدل من الألف في لغة، وقد تبدل من مكان الحرف المدغم، والتاء تُبدل مكان الواو والياء والذال والسين، والذال تُبدل من التاء، والطاء تُبدل من التاء، والميم تُبدل من النون الساكنة التي بعدها باء، وتبدل من الواو والهاء، والجيم تُبدل من الياء

(١) ما بين المعقوفين زيادة من شرح كتاب سيبويه للسيرافي (٥ / ٤٥١) وكتاب الإدغام من شرح السيرافي

[تحقيق د. سيف العريفي] ص (٢٧٩) والنكت في تفسير كتاب سيبويه (٣ / ٤٢٥).

(٢) الكتاب [تحقيق: عبدالسلام هارون] (٤ / ٤٧٧).

(٣) الكتاب [تحقيق: عبدالسلام هارون] (٤ / ٤٧٧-٤٧٩).

(٤) الكتاب [تحقيق: عبدالسلام هارون] (٤ / ٢٣٧).

المشددة، والنون تبدل من الهمزة، واللام تبدل من النون، والواو تبدل مكان الياء والهمزة والألف، وللإبدال بهذه الأحرف مواضع وقود بينها سيبويه (ت ١٨٠هـ) عند حديثه عنها في هذا الباب، وعرض للإبدال الذي فيه إدغام في «باب الإدغام في الحروف المتقاربه»^(١)، وتناول الإبدال أيضاً في أبواب أخرى، كـ «باب ما تقلب فيه السين صاداً في بعض اللغات»^(٢)، و«باب الهمز»^(٣) حيث قال فيه: «اعلم أن الهمزة تكون فيها ثلاثة أشياء: التحقيق والتخفيف والبدل»^(٤)، و«باب الحرف الذي تبدل مكانه في الوقف حرفاً أبين منه يُشبهه لأنه خفي...»^(٥).

● فتح الألف وإمالتها: تحدّث سيبويه (ت ١٨٠هـ) عن إمالة الألف في «باب ما تمال فيه الألفات»^(٦)، وبين فيه أنواع الألفات التي تمال وضوابط إمالتها وعلل ذلك، وضمن حديثه عن الألفات التي تمال يبيّن الألفات التي لا تمال، ويبين ما يمال عند بعض العرب وما يمال عند كثير منهم، وعقد باباً بعنوان: «هذا باب من إمالة الألف يميلها فيه ناس من العرب كثير»^(٧)، ثم «هذا باب ما أميل على غير قياس وإنما هو شاذ»^(٨)، ثم عقد باباً بعنوان: «هذا باب الراء، تكلم فيه عن إمالة الألف التي بعد الراء والألف التي بعدها راء»^(٩)، وبعد

(١) الكتاب [تحقيق: عبدالسلام هارون] [٤/ ٤٤٥-٤٤٧].

(٢) الكتاب [تحقيق: عبدالسلام هارون] [٤/ ٤٧٩].

(٣) الكتاب [تحقيق: عبدالسلام هارون] [٣/ ٥٤١].

(٤) الكتاب [تحقيق: عبدالسلام هارون] [٣/ ٥٤١].

(٥) الكتاب [تحقيق: عبدالسلام هارون] [٤/ ١٨١].

(٦) الكتاب [تحقيق: عبدالسلام هارون] [٤/ ١١٧].

(٧) الكتاب [تحقيق: عبدالسلام هارون] [٤/ ١٢٣].

(٨) الكتاب [تحقيق: عبدالسلام هارون] [٤/ ١٢٧].

(٩) الكتاب [تحقيق: عبدالسلام هارون] [٤/ ١٣٦].

هذا الباب قال: «هذا باب ما يبال من الحروف التي ليس بعدها ألف إذا كانت الراء بعدها مكسورة»^(١).

● تحقيق الهمز وتخفيفه: عقد سيويوه للهمز باباً فقال: «هذا باب الهمز»^(٢)، ثم قال قال في مَطْلَعِه: «اعلم أن الهمزة تكون فيها ثلاثة أشياء: التحقيق والتخفيف والبدل، فالتحقيق قولك: قرأتُ، ورأسُ، وسألَ، ولوُمَ، وبُسَسَ، وأشباه ذلك، وأما التخفيف فتصير الهمزة فيه بين بين، وتُبدَل، وتُحذَف، وسأبَيِّن ذلك إن شاء الله»^(٣)، ثم مرَّ على أنواع الهمزات المتحركة والساكنة، والهمزة في كلمة وفي كلمتين، وبَيِّن مذاهب العرب في ذلك، وعلل هذه المذاهب، ومن من العرب يحقق ومن منهم يخفف.

● الوقف على أواخر الكلم: عقد سيويوه (ت ١٨٠هـ) عدة أبواب للحديث عن كيفية الوقف على أواخر الكلم عند العرب، فقال: «هذا باب الوقف في أواخر الكلم المتحركة في الوصل»^(٤)، وفي هذا الباب عرض للوقف الذي يكون فيه زيادة في آخر الكلمة عند العرب أو عند بعضهم، ثم قال بعد هذا الباب: «هذا باب الوقف في آخر الكلم المتحركة في الوصل التي لا تلحقها زيادة في الوقف»^(٥)، وفي هذا الباب عرض للأوجه الأربعة في الوقف عند العرب: السكون والروم والإشمام والتضعيف، ثم قال بعد هذا الباب: «هذا باب الساكن الذي يكون قبل آخر الحروف فيحرك لكراهيتهم التقاء الساكنين»^(٦)، الساكنين»^(٦)، وفيه عرض لمذهب بعض العرب في كراهيتهم اجتماع الساكنين

(١) الكتاب [تحقيق: عبدالسلام هارون] [٤/١٤٢].

(٢) الكتاب [تحقيق: عبدالسلام هارون] [٣/٥٤١].

(٣) الكتاب [تحقيق: عبدالسلام هارون] [٣/٥٤١].

(٤) الكتاب [تحقيق: عبدالسلام هارون] [٤/١٦٦].

(٥) الكتاب [تحقيق: عبدالسلام هارون] [٤/١٦٨].

(٦) الكتاب [تحقيق: عبدالسلام هارون] [٤/١٧٣].

في الوقف فيُلَقون الحركة التي تكون في الوصل لآخر حرف في الكلمة على الساكن الذي قبله، وبعد هذا الباب قال: «هذا باب الوقف في الواو والياء والألف»^(١)، وفيه «أراد أن يفصل بين ما كان آخره حرف من حروف المد واللين وبين ما قبله من سائر الحروف في حكم الوقف، ويبيّن أنه ليس في حرف المد: إشمام ولا روم الحركة ولا تشديد»^(٢)، ثم قال بعد هذا الباب: «هذا باب الوقف في الهمز»^(٣)، وفيه عرض لمذاهب العرب في الوقف على ما آخره همزة، ثم بعده: «هذا باب الساكن الذي تحركه في الوقف إذا كان بعده هاء المذكر الذي هو علامة الإضمار؛ ليكون أبين لها، كما أردت ذلك في الهمزة»^(٤)، ثم بعده: «هذا باب الحرف الذي تبدل مكانه في الوقف حرفاً أبين منه يشبهه لأنه خفيٌّ وكان الذي يشبهه أولى»^(٥)، ثم: «هذا باب ما يحذف من أواخر الأسماء في الوقف وهي الياءات»^(٦)، ثم: «هذا باب ما يحذف من الأسماء من الياءات في الوقف التي لا تذهب في الوصل ولا يلحقها تنوين»^(٧) تنوين»^(٧).



- (١) الكتاب [تحقيق: عبدالسلام هارون] [١٧٦/٤].
- (٢) شرح كتاب سيبويه للسيرافي (٤٨/٥).
- (٣) الكتاب [تحقيق: عبدالسلام هارون] [١٧٧/٤].
- (٤) الكتاب [تحقيق: عبدالسلام هارون] [١٧٩/٤].
- (٥) الكتاب [تحقيق: عبدالسلام هارون] [١٨١/٤].
- (٦) الكتاب [تحقيق: عبدالسلام هارون] [١٨٣/٤].
- (٧) الكتاب [تحقيق: عبدالسلام هارون] [١٨٥/٤].

المبحث الرابع:
مسمى تجويد اللفظ وأوصافه
عند القراء وأهل العربية

المبحث الرابع: مسمى تجويد اللفظ وأوصافه عند القراء وأهل العربية

في القرن الأول وُصفت القراءة المتقنة من جهة التلفظ بعدد من الأوصاف، فمن ذلك أوصاف قراءة الرسول ﷺ المتعلقة بجودة التلفظ ك: قول حفصة (ت ٤١هـ) رضي الله عنها: «كان يقرأ السورة فيرتلها حتى تكون أطول من أطول منها»^(١)، وقول بعض أزواج النبي عندما سئلت عن قراءته فقالت: «إنكم لا تستطيعونها، فقليل لها: أخبرينا بها، فقرأت قراءة ترسّلت فيها»^(٢)، وقول يعلى بن مملّك عن أم سلمة (ت ٦٢هـ) رضي الله عنها في نعت قراءة الرسول ﷺ: «فإذا هي تنعت قراءة مُفسّرة حرفاً حرفاً»^(٣)، وقول أنس بن مالك (ت ٩٣هـ) ﷺ عندما سئل عن قراءة النبي ﷺ، فقال: «كانت مداً»^(٤)، ووصف قراء الصحابة ووصفت قراءتهم بهذه الأوصاف المتقدمة وبأوصاف أخر ك: قول أمير المؤمنين عمر (ت ٢٣هـ) ﷺ: «أقرؤنا أبي...»^(٥)، وقول ابن مسعود (ت ٣٢هـ) ﷺ: «عمر كان أتقانا وأقرأنا لكتاب الله»^(٦)، وقول عمار بن ياسر (ت ٣٧هـ) ﷺ في وصف وصف قراءة ابن مسعود (ت ٣٢هـ) ﷺ: «فإذا هو يقرأ قراءة مُفسّرة حرفاً حرفاً»^(٧)، وقول ابن أبي مليكة (ت ١١٧هـ) عن ابن عباس (ت ٦٨هـ) ﷺ: «فإذا نزل قام شطر الليل، ويرتل القرآن، يقرأ حرفاً حرفاً»^(٨)، وقول عائشة (ت ٥٨هـ) رضي الله عنها: «يارسول الله، إن في المسجد رجلاً ما رأيت أحداً أحسن قراءة منه»^(٩)، وقول عامل عمر ابن

(١) تقدم تخريجه ص (٨١) .

(٢) تقدم تخريجه ص (٨٤) .

(٣) تقدم تخريجه ص (٨٧) .

(٤) تقدم تخريجه ص (٩٣) .

(٥) تقدم تخريجه ص (١٣٥)، وهو في الصحيح .

(٦) تقدم تخريجه ص (١٩٠-١٩١) .

(٧) تقدم تخريجه ص (١١٨) .

(٨) تقدم تخريجه ص (٢٠٢) .

(٩) تقدم تخريجه ص (١٢٤) .

الخطاب (ت ٢٣هـ) ﷺ على مكة: «فأحببتُ أن يسمعوا كتابَ الله من رجلٍ حَسَنِ القراءة»^(١)، وقول أبي عثمان النهدي (ت ٩٥هـ): «صلى بنا عبدالله بن مسعود المغرب، فقرأ في إحدى الركعتين: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١]، فلوددت أنه قرأ بسورة البقرة من حُسْنِ صوته وترتيله»^(٢)، وقول أمير المؤمنين عثمان بن عفان (ت ٣٥هـ) ﷺ عندما أراد كتابة المصحف: «من أكتَبَ الناس؟ قالوا: كاتب رسول الله زيد بن ثابت، قال: فأبي الناس أعرب؟ قالوا: سعيد بن العاص»، وفي رواية أنه قال: «أي الناس أفصح؟ قالوا: سعيد بن العاص»^(٣)، وقول معاوية بن حُديج (ت ٥٢هـ) في الثناء على قراءة عقبة بن عامر (ت ٥٨هـ) أمام أبي بكر الصديق (ت ١٢هـ): «فقام رجلٌ فصيحٌ قاريٌّ فافتتح سورة البقرة»^(٤)، وقول المسور بن مخرمة (ت ٦٨هـ) ﷺ: «فأخَرْتُه وَقَدَمْتُ رجلاً عربياً بَيِّنًا»^(٥)، وقول أبي عبدالرحمن السُّلمي (ت ٧٤هـ): «كان عليّ أقرأ الناس بلسانه» يعني: لسان قريش^(٦).

ومما تقدم يتبين لنا أن الألفاظ التي أُثنيَ بها على التَّلَفُّظ في القرن الأول هي كما يلي: (الترتيل)، (الترسُّل)، (المدد)، (التفسير حرفاً حرفاً أو القراءة حرفاً حرفاً)، (البيان)، (أقرأ)، (فصيح و أفصح)، (أعرب)، (حُسْنُ القراءة).

وفي القرن الثاني ومع ازدياد اللحن وضعف الفصاحة أُسْتُخْدِمَ عدد من الأوصاف للتَّلَفُّظ الجيِّد المُتَقَن، سأتبعها عند المعنيين بالتَّلَفُّظ العربي الفصيح في هذا القرن، القراء و علماء العربية، لا سيَّما وكثيرٌ من القراء كان له عناية بالعربية، وعدد منهم من أئمة العربية، وعدد من أئمة العربية من القراء، فوُجِدَ تشابهٌ بينها فيما يطلقونه من أسماء

(١) تقدم تخريجه ص (١٧٣).

(٢) تقدم تخريجه ص (١٢٠).

(٣) تقدم تخريجه ص (١٧٧-١٧٨).

(٤) تقدم تخريجه ص (١٨٠).

(٥) تقدم تخريجه ص (١٧٤).

(٦) تقدم تخريجه ص (١٩٨).

وأوصاف على تجويد اللفظ، وفيما يلي تتبع لما أُطْلِقَ في هذا القرن على حُسْنِ التلْفِظِ وإِتْقَانِهِ وتجويده:

الأول: الفصاحة:

وقد تقدم أنها تعني خلوص المنطق من العيوب؛ اللحن والعجمة ورداءة البيان^(١). ومن شواهد: قول أبي عمرو البصري (ت ١٥٤هـ): «ما رأيت أحداً أفصح من الحسن^(٢)، ومن الحجاج^(٣)، فقلت: فأيهما كان أفصح؟ قال: الحسن^(٤)»، وقول الحسن ابن صالح (ت ١٦٩هـ): «ما رأيت أحداً كان أفصح من عاصم بن أبي النجود^(٥)»، وقول جرير بن حازم (ت ١٧٠هـ): «رأيت عبدالله بن كثير، وكان فصيحاً بالقرآن^(٦)»، وقول شريك بن عبدالله (ت ١٧٧هـ): «ما كان أقرأ عاصماً وأفصحه^(٧)»، وقول أبي بكر ابن عياش (ت ١٩٣هـ): «كان عاصم نحويّاً، فصيحاً إذا تكلم مشهور الكلام، وكان الأعمش فصيحاً؛ من أحسن الناس أخذاً للحديث إذا حَدَّثَ، كان عبد الملك بن عمير فصيحاً؛ يُفَخِّمُ الكلامَ وَيُقَطِّعُهُ، وكان أبو إسحاق^(٨) فصيحاً^(٩)»، وقول الشافعي (ت ٢٠٤هـ): «لو أشاء أن أقول إن القرآن نزل بلغة محمد بن الحسن^(١٠) لَقُلْتُه

(١) تقدم بيان ذلك في المطلب الثاني من المبحث الأول في الفصل الثاني ص (٦٣).

(٢) الحسن البصري، التابعي الإمام المشهور.

(٣) الحجاج بن يوسف الثقفي، الأمير المشهور.

(٤) تقدم تخريجه ص (٢٢٣-٢٢٤).

(٥) تقدم تخريجه ص (٢١٩).

(٦) تقدم تخريجه ص (٢١٣).

(٧) تقدم تخريجه ص (٢٢٠).

(٨) عمرو بن عبدالله بن ذي يُحْمِدِ السَّيِّعِي الهَمْدَانِي الكوفي، من التابعين، تقدمت ترجمته.

(٩) تقدم تخريجه ص (٢١٩).

(١٠) أبو عبدالله محمد بن الحسن بن فرقد الشيباني، الإمام، فقيه العراق وصاحب أبي حنيفة، أخذ الفقه عن أبي حنيفة وتممه على القاضي أبي يوسف، وشهرته تغني عن التطويل في ترجمته، توفي سنة ١٨٩هـ. انظر: تاريخ مدينة السلام (٢/ ٥٦١)، سير أعلام النبلاء (٩/ ١٣٤).

لفصاحته»^(١)، وقال أيضاً: «ما رأيتُ سَمِيناً أَحَفَّ روحاً من محمد بن الحسن، وما رأيتُ أفصح منه، كنت إذا رأيته يقرأ كأنَّ القرآن نزل بلغته»^(٢).

وقد عني اللغويون ببيان الأفصح من قبائل العرب ومواطن الفصاحة من بلاد العرب^(٣)، وقد تقدم قول الخليل (ت ١٦٠هـ): «أفصح الناس أزد السَّراة»^(٤)، وتقدم كلام كلام الفراء (ت ٢٠٧هـ) في تقديم قريش في فصاحة تلفظها وحسن لغاتها وخلو منطقتها من العيوب التي ظهرت في منطوق غيرها^(٥).

الثاني: الإعراب:

تقدم أن أعربَ بمعنى: أبانَ وأفصحَ، وتقدم قول أبي زيد الأنصاري (ت ٢١٥هـ): «يقال: عرَّبَ له الكلام تعريباً وأعربته له إعراباً، إذا بيَّنته له حتى لا يكون فيه حَضْرَمَةٌ»^(٦) ^(٧).

ومن شواهد: قول مجاهد (ت ١٠٤هـ): «ما رأيتُ أحداً قطُّ أعربَ لساناً من ابن عباس»^(٨)، وقول عاصم بن أبي النُّجُود (ت ١٢٧هـ): «كان زر بن حبيش أعرب

(١) أخرجه الخطيب البغدادي في تاريخ مدينة السلام (٢/ ٥٦٥) عن أبي طالب يحيى بن علي بن الطيب العجلي عن أبي بكر بن المقرئ عن أبي عمارة حمزة بن علي المصري عن الربيع بن سليمان عن الشافعي.

(٢) أخرجه الخطيب البغدادي في تاريخ مدينة السلام (٢/ ٥٦٥) عن رضوان بن محمد الدُّيْنُوري عن الحسين بن جعفر العنزلي عن أبي بكر بن المنذر عن المزني عن الشافعي.

(٣) انظر الفصاحة في العربية لمحمد كريم الكوَّاز ص (٢١-٣٧).

(٤) تقدم تخريجه ص (١٨٨).

(٥) تقدم في ص (١٨٤).

(٦) قال أبو عبيد في الغريب المصنف (١/ ٣٦٠): «حُضْرَمٌ في كلامه حُضْرَمَةٌ: إذا لحن وخالف الإعراب»، وقال ابن سيده: «الحُضْرَمِيَّة: اللكنة... والحُضْرَمَةُ: الخلط». انظر له: المخصص (١/ ١١٩)، والمحكم (٤/ ٤٥).

(٧) تقدم في المطلب الأول من المبحث الثالث في الفصل الثاني ص (١٥٤-١٥٥).

(٨) تقدم تخريجه ص (٢٠١).

الناس»^(١)، وقول أبي عمرو البصري (ت ١٥٤هـ): «ما رأيت أعرب ولا أبصر بالعربية والنحو والشعر وأيام الناس من الحسن البصري والحجاج بن يوسف»^(٢).

الثالث: التحقيق:

التحقيق في لغة العرب «مصدرٌ حَقَّقْتُ الشيءَ»^(٣)، قال ابن الأعرابي (ت ٢٣١هـ): «يقال: حَقَّقْتُ الشيءَ، وحَقَّقْتَهُ، وأَحَقَّقْتَهُ، بمعنى واحد»^(٤)، وقال: «يقال: أَحَقَّقْتُ الأمرَ؛ إذا بَيَّنَّته وصَحَّحْتَهُ»^(٥)، وقال شَمِرُ بن حَمْدَوَيْه^(٦) (ت ٢٥٥هـ): «حَقَّقْتُ الأمرَ وَأَحَقَّقْتُهُ إذا كُنْتَ على يقينٍ منه»^(٧).

واستعمل هذا اللفظ في هذا القرن عند القراء تارة بمعنى: إعطاء كل حرف حقه من غير زيادة ولا نقصان^(٨)، ومن شواهد كلام أبي محمد اليزيدي (ت ٢٠٢هـ) وقالون (ت ٢٢٠هـ) الآتي، وتارة بمعنى القراءة الثَّقِيلَة، فيعطى كل حرفٍ نهاية حقه من المدِّ والهمز والإشباع والتَّكْمِيك^(٩)، وهذا المعنى هو الوارد في كلام حمزة (ت ١٥٦هـ) الآتي،

(١) تقدم تخريجه ص (٢١٥).

(٢) تقدم تخريجه ص (٢٢٤).

(٣) قاله الداني في التحديد ص (٧٢).

(٤) تهذيب اللغة للأزهري (٣/٣٨٢) مادة (حق).

(٥) المصدر السابق.

(٦) أبو عمرو و شَمِرُ بن حمدويه الهروي اللغوي، راوية للأخبار والأشعار، لقي ابن الأعرابي وجماعة من أصحاب أبي عمرو الشيباني وأبي زيد الأنصاري وأبي عبيدة والفراء وغيرهم، له كتاب الجيم وغيره، توفي سنة ٢٥٥هـ. انظر: معجم الأدباء (٣/١٤٢٠)، إنباه الرواة (٢/٧٧).

(٧) تهذيب اللغة للأزهري (٣/٣٧٧) مادة (حق).

(٨) قال أبو بكر بن مهران (ت ٣٨١هـ) في معنى التحقيق - كما في الإيضاح للأندرابي (٢/٩١١) -: «أن يُؤدَّى يُؤدَّى كل حرفٍ حقه، من غير أن يُخرجه من حده أو يبخره عن حقه».

(٩) قال ابن الجزري في النشر (١/٢٠٥) في تعريف التحقيق: «إعطاء كل حرفٍ حقه، من إشباع المدِّ، وتحقيق الهمزة، الهمزة، وإتمام الحركات، واعتقاد الإظهار والتشديدات، وتوفية الغنات، وتفكيك الحروف - وهو بيانها وإخراج بعضها من بعض بالسكت والترسل واليسر والتؤدة - وملاحظة الجائز من الوقوف، ولا يكون غالباً معه قصر ولا اختلاس، ولا إسكان مُحَرَّكٍ ولا إدغامه»، وأصل الكلام عند الداني في التحديد ص (٧٢).

واستعمل سيبويه (ت ١٨٠هـ) هذا اللفظ بمعنى إعطاء الحرف حقه من البيان والإظهار^(١).

ومن شواهد: قول حمزة الزيات (ت ١٥٦هـ): «إن لهذا التحقيق مُنتهى ينتهي إليه ثم يكون قبيحاً»^(٢)، وقول أبي بكر بن عيَّاش (ت ١٩٣هـ): «دخلت على عاصم وقد احتضِر، احتضِر، فجعلت أسمعُه يُرَدُّ هذه الآية، يُحَقِّقُها كأنه في المحراب: ﴿ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ ؕ أَلَا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحُسَيْنِ﴾ [الأنعام: ٦٢]»^(٣)، وقول الكسائي (ت ١٨٩هـ): «قرأت بالتحقيق على حمزة»^(٤)، وقول قتبية بن مهران (ت بعد ٢٠٠هـ): «كان الكسائي صاحب همز شديد وتحقيق للقراءة»^(٥)، وقول أبي محمد اليزيدي (ت ٢٠٢هـ): «الترتيل في القراءة والترسيل واحد: وهو التحقيق بلا عجلة»^(٦)، وقول قالون (ت ٢٢٠هـ) عن شيخه نافع (ت ١٦٧هـ): «أنه كان يمدُّ ويحقق القراءة ولا يُشَدِّد»^(٧).

الرابع: الجَوْدَة:

(١) قال في باب الهمز [تحقيق: عبدالسلام هارون] [٣/ ٥٤١]: «اعلم أن الهمزة تكون فيها ثلاثة أشياء: التحقيق والتحقيق والتخفيف والبدل»، وتحقيق الهمزة يكون بإظهارها وعدم تليينها وتسهيلها، وقال في باب ما تكسر- فيه الهاء التي هي علامة الإضمار [تحقيق: عبدالسلام هارون] [٤/ ١٩٦]: «إذا حرَّكَت الصاد فقلت صدَّق كان من يحقق الصاد أكثر»، ومراده بتحقيق الصاد هنا: خلوصها وعدم خلطها بالزاي، وقال في باب الإشباع في الجر والرفع [تحقيق: عبدالسلام هارون] [٤/ ٢٠٢]: «ويُدلُّك على أنها متحركة قولهم: من مَأْمِنِكَ، فَيُبَيِّنُونَ النون، فلو كانت ساكنة لم تُحَقَّقْ النون»، ومراده بالتحقيق هنا إظهارها ويقابلها الإخفاء.

(٢) تقدم تخريجه ص (٣٢٩).

(٣) تقدم تخريجه ص (٢٧٣-٢٧٢).

(٤) تقدم تخريجه ص (٢٧٦).

(٥) تقدم تخريجه ص (٢٧٦).

(٦) تقدم تخريجه ص (٧٤).

(٧) تقدم تخريجه ص (٢٧٠).

«جاد الشيء جَوْدَةً وجُودَةً، أي: صار جيِّداً»^(١)، «والجيِّد: المُحَكَّم»^(٢)، «نقيض الرَّدِيء»^(٣)، «وقد جاد جَوْدَةً وأجاد: أتى بالجيِّد من القول أو الفعل»^(٤)، ويُقال: «جَوْدٌ جَوْدٌ في عَدْوِهِ تجويداً»^(٥).

ومن شواهده: قول أيوب السخيتاني (ت ١٣١هـ): «وكانت لمقسم سُفَيْرَةَ»^(٦)، وكان يقرأ يقرأ في المسجد في مصحف، وكان يتعتع في قراءته، لم يكن جيد القراءة، وكان إذا ختم اجتمع إليه لختمته»^(٧)، وقول حمزة الزيَّات (ت ١٥٦هـ): «إنما تعلمنا جودة القراءة عند ابن أبي ليلى»^(٨)، وكثيراً ما يقول سيبويه (ت ١٨٠هـ) في الكتاب لما يُقَوِّيه: «عربيٌّ جيِّد»^(٩).

الخامس: الحُسن:

«الحُسْنُ نعتٌ لما حَسُنَ»^(١٠)، تقول: حَسُنَ الشَّيْءُ يُحْسِنُ حُسْنًا»^(١١)، وهو ضدُّ القُبْحِ»^(١٢)، «والحَسَنُ ضدُّ القبيح»^(١)، «والإحسان ضدُّ الإساءة»^(٢)، «وَحَسَنْتُ الشَّيْءَ

- (١) الصحاح للجوهري (٢/٤٦١)، لسان العرب لابن منظور (٤/١١٠) مادة (جود).
- (٢) مجمل اللغة لابن فارس (١/٢٠٤) مادة (جيد).
- (٣) المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده (٧/٣٦٦)، لسان العرب (٤/١١٠) مادة (جود).
- (٤) المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده (٧/٣٦٧)، لسان العرب (٤/١١٠) مادة (جود).
- (٥) كتاب العين (٦/١٦٩) مادة (جود)، تهذيب اللغة (١١/١٥٧) مادة (جاد).
- (٦) قال محققوا تهذيب الكمال (٧/٢١٦): «السفيرة: الكتاب الصغير».
- (٧) تقدم تخريجه ص (٢٩).
- (٨) تقدم تخريجه ص (٢٩).
- (٩) انظر المواضع التالية في كتاب سيبويه [تحقيق: عبدالسلام هارون]: (١/٣٤، ٨٠، ٩٠، ١٠٤، ١١٩، ١٥٥، ١٥٨، ١٧٠، ١٩٤، ٢٢٨، ٢٣١، ٢٧٥، ١٧/٢)، (٤/٤٣٧، ٤٦٦).
- (١٠) تهذيب اللغة للأزهري (٤/٣١٤)، المحيط في اللغة لابن عبَّاد (٢/٤٨٧) مادة (حسن).
- (١١) تهذيب اللغة للأزهري (٤/٣١٤)، المحيط في اللغة للمصاحب بن عبَّاد (٢/٤٨٧)، جمهرة اللغة لابن دريد (١/٥٣٥) مادة (حسن).
- (١٢) جمهرة اللغة لابن دريد (١/٥٣٥)، الصحاح للجوهري (٥/٢٠٩٩)، المقاييس في اللغة لابن فارس (٢/٥٧)، المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده (٣/١٤٢) مادة (حسن).

تَحْسِينًا: زَيَّنْتَهُ»^(٣)، وتقدم قول ابن أبي ثابت (ت في القرن ٣هـ): «ومن الألسنة الفصيح، وهو البَيِّنُ اللسان ... ويقال للرجل: هو حَسَنُ اللهجة، يريدون بذلك حسن الكلام والفصاحة»^(٤).

ومن شواهده: قول الأعمش (ت ١٤٨هـ) في يحيى بن وثاب (ت ١٠٣هـ): «كان يحيى ابن وثاب من أحسن الناس قراءة، وربما اشتهيت أن أقبل رأسه من حُسْنِ قراءته»^(٥)، وقول ورش (ت ١٩٧هـ) في شيخه نافع بن أبي نعيم (ت ١٦٧هـ): «كان يقرأ لا مشدداً ولا مرسلًا بَيْنًا حَسَنًا»^(٦)، وقول يعقوب الحضرمي (ت ٢٠٥هـ) لتلميذه أبي حاتم السجستاني (ت ٢٥٥هـ) عندما ترك حرفاً من الإدغام: «أَحْسِنَ أَحْسِنَ»^(٧).

السادس: البيان:

تقدم أن البيان: الفصاحة، واللسان البَيِّن: الفصيح^(٨).

ومن شواهده ما تقدم قبل قليل عن ورش (ت ١٩٧هـ) أنه قال في شيخه نافع (ت ١٦٧هـ): «كان يقرأ لا مشدداً ولا مرسلًا بَيْنًا حَسَنًا»^(٩)، وقول الشافعي (ت ٢٠٤هـ): «وَأَقْلُ التَّرْتِيلِ تَرَكُ العَجَلَةَ فِي القرآنِ عن الإبانة، وكُلَّمَا زادَ على أَقْلِ الإبانةِ فِي القراءةِ كانَ أَحَبَّ إِلَيَّ، ما لم يَبْلُغْ أن تكونَ الزِّيادَةُ فيها تَمَطِّيطًا»^(١٠).

السابع: أفعل التفضيل من (قَرَأَ):

(١) جمهرة اللغة لابن دريد (١/ ٥٣٥) مادة (حسن).

(٢) تهذيب اللغة للأزهري (٤/ ٣١٥) مادة (حسن).

(٣) الصحاح للجوهري (٥/ ٢٠٩٩) مادة (حسن).

(٤) ص (٦٢).

(٥) تقدم تخريجه ص (٢١٦).

(٦) تقدم تخريجه ص (٢٧٠).

(٧) تقدم تخريجه ص (٣٢٨).

(٨) في المطلب الثاني من المبحث الأول في الفصل الثاني ص (٦٢).

(٩) تقدم تخريجه ص (٢٧٠).

(١٠) تقدم في المطلب الثالث من المبحث الأول في الفصل الثاني ص (٧٧).

ومن شواهده: قول أبي إسحاق السَّبَّيحي (ت ١٢٧هـ): «ما رأيت أحداً أقرأ للقرآن من عاصم بن أبي النجود»^(١)، وقول الأعمش (ت ١٤٨هـ): «كان يحيى بن وثاب أقرأ من بال بال على التراب»^(٢)، وقول ابن أبي الزناد (ت ١٧٤هـ): «لم يكن أحد أقرأ للسنة من أبي جعفر»^(٣)، وقول هُشَيْم بن بشير (ت ١٨٣هـ): «ما رأيت بالكوفة أحداً أقرأ لكتاب الله ولا أجود حديثاً من الأعمش»^(٤)، وقول ابن عيينة (ت ١٩٨هـ): «كان حميد^(٥) أفرضهم وأحسبهم^(٦) ... ولم يكن بمكة أحد أقرأ منه وعبدالله بن كثير»^(٧)، وقول عبيدالله ابن موسى (ت ٢١٠هـ): «ما رأيت أقرأ من حمزة»^(٨).

الثامن: ذكر الأحكام التي يُعنى بها القراء:

ومن شواهده: قول شريك بن عبدالله النخعي (ت ١٧٧هـ): «كان عاصم صاحب همزٍ ومدٍّ وقراءةٍ شديدة»^(٩)، وقول إبراهيم بن الأزرق: «كان حمزة يقرأ في الصلاة كما يقرأ، يقرأ، لا يدع شيئاً من قراءته، فذكر: المدّ والهمز والإدغام»^(١٠)، وقول قتيبة بن مهران (ت بعد ٢٠٠هـ): «كان الكسائي صاحب همز شديد وتحقيق للقراءة ... وعامة من رأيت من القراء كانوا يهمزون ويثقلون»^(١١)، وما رَوَى هشام بن عمار بإسناده إلى ابن

(١) تقدم تخريجه ص (٢١٩).

(٢) تقدم تخريجه ص (٢١٦).

(٣) تقدم تخريجه ص (٢٠٩).

(٤) تقدم تخريجه ص (٢٧٣).

(٥) هو حميد بن قيس الأعرج المكي، تقدمت ترجمته.

(٦) يعني أهل مكة.

(٧) تقدم تخريجه ص (٢٧١).

(٨) تقدم تخريجه ص (٢٧٥).

(٩) تقدم تخريجه ص (٢٧٢).

(١٠) تقدم تخريجه ص (٢٧٦).

(١١) تقدم تخريجه ص (٢٧٦).

عامر: «أنه كان يقرأ بالمد والهمز والإدغام»^(١).

التاسع: ألفاظ أخرى:

منها: قول الكسائي (ت ١٨٩هـ): «لم أرَ شَخْصاً كان أَلْفَظَ بكتاب الله من حمزة»^(٢)، وقول وهب بن واضح (ت ١٩٠هـ) عن ابن محيصن (ت ١٢٢هـ): «سبق اللحن، كان رجلاً قرشياً عربياً اللسان»^(٣)، وما تقدم قبل قليل من قول الشافعي (ت ٢٠٤هـ) في محمد ابن ابن الحسن (ت ١٨٩هـ): «ما رأيت أفصح منه، كنت إذا رأيت يقرأ كأن القرآن نزل بلغته»^(٤)، وقول صاحب كتاب العين: «الْجَزْمُ: ضَرْبٌ مِنَ الْكِتَابَةِ وَهُوَ تَسْوِيَةُ الْحَرْفِ ... وَمِنَ الْقِرَاءَةِ: أَنْ يُجْزَمَ الْكَلَامُ جَزْماً؛ تُوضَعُ الْحُرُوفُ فِي مَوَاضِعِهَا فِي بَيَانٍ وَمَهْلٍ»^(٥)، ومن القراء: «وَمَهْلٍ»^(٦).



(١) تقدم تخريجه ص (٢٨٠).

(٢) تقدم تخريجه ص (٢٧٦).

(٣) قال الأزهري في كتابه تهذيب اللغة (٢/ ٣٦٢) مادة (عرب): «ويقال: رجل عربي اللسان إذا كان فصيحاً».

(٤) تقدم تخريجه ص (٢٧١).

(٥) تقدم تخريجه ص (٣٥٧).

(٦) (٦/ ٧٣) مادة (جزم).

الفصل الرابع:

نقلة قراءات الأئمة في القرن الثالث

والجهود التجويدية

وفيه ثلاثة مباحث:

- المبحث الأول: نقلة القراءات أداءً وتجويد قراءات أئمتهم.**
- المبحث الثاني: مسمى جودة التلفظ في آثار علماء القرن الثالث.**
- المبحث الرابع: الكتابة في تجويد اللفظ.**

المبحث الأول: نقطة القراءات أداءً وتجويداً قراءات أمتهم

وفيه ثلاثة مطالب:

- المطلب الأول: أصناف نقطة قراءات الأئمة.
- المطلب الثاني: تمييز نقطة القراءات أداءً بتجويد قراءات أمتهم.
- المطلب الثالث: تعليم نقطة القراءات أداءً لتجويد قراءات أمتهم.

المطلب الأول: أصناف نقلة قراءات الأئمة

هناك صنف من نقلة القراءات من قرأ القرآن على شيخه وعرضه تلاوةً، وهذه الطريقة هي التي تُسمى عند القراء بـ العَرَض، ويقولون في صيغتها: عرضتُ القرآن على فلان أو قرأتُ القرآن على فلان أو قرأ فلان القرآن على فلان، ونحو ذلك، ومن أمثلتها:

ما تقدم من قول مجاهد (ت ١٠٤هـ): «عرضت القرآن على ابن عباس ثلاث عرضات»^(١).

وقول عاصم بن أبي النجود (ت ١٢٧هـ): «قرأت على أبي عبدالرحمن السلمي، وقرأ أبو عبدالرحمن على علي بن أبي طالب عليه السلام، وكنت أرجع من عند أبي عبدالرحمن فأعرض على زر بن حبيش»^(٢).

وقول يحيى بن الحارث الذمري (ت ١٤٥هـ): «قرأت على عبدالله بن عامر اليحصبي»^(٣)، وفي لفظ: «كنت ختمت القرآن على عبدالله بن عامر اليحصبي»^(٤).

وقول سليم (ت ١٨٨هـ): «قرأت القرآن على حمزة»^(٥).

وقول ورش (ت ١٩٧هـ): «قرأت على نافع»^(٦).

وقول يزيد (ت ٢٠٢هـ): «قرأت على أبي عمرو بن العلاء»^(٧).

(١) تقدم تخريجه ص (٢١١-٢١٢).

(٢) تقدم تخريجه ص (٢١٨)، وهذا لفظ ابن مهران في المبسوط ص (٤٨).

(٣) أخرجه ابن مجاهد في السبعة ص (٨٥-٨٦)، وأبو الطيب ابن غلبون في الإرشاد (١/٢١٢).

(٤) أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن في باب عرض القراء للقرآن (٢/١٩٠) برقم (٧٩٠).

(٥) أخرجه ابن مهران في المبسوط ص (٦٣، ٦٥، ٦٧).

(٦) أخرجه أبو الطيب ابن غلبون في الإرشاد (١/١٩٧)، وابن مهران في المبسوط ص (٢٣).

(٧) أخرجه ابن مجاهد في السبعة ص (٨٣)، ومن طريقه ابن غلبون في الإرشاد (١/٢١٨).

وقول قتبية بن مهران (ت بعد ٢٠٠هـ): «قرأتُ على الكسائي»^(١).
 وقول قالون (ت ٢٢٠هـ): «وقرأ نافع على شيبة بن نصاح وأبي جعفر القاريء
 ومسلم بن جندب الهذلي ويزيد بن رومان»^(٢).
 والأصل في طريقة العرض قوله ﷺ: (إِنَّ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ يِعَارِضُنِي بِالْقُرْآنِ فِي
 كُلِّ عَامٍ مَرَّةً، وَإِنَّهُ عَارِضُنِي بِهِ الْعَامَ مَرَّتَيْنِ)^(٣)، وقول أبي هريرة ﷺ: «كَانَ يُعَرِّضُ عَلَيَّ
 عَلَى النَّبِيِّ ﷺ الْقُرْآنَ فِي كُلِّ سَنَةٍ مَرَّةً، فَلَمَّا كَانَ الْعَامُ الَّذِي قُبِضَ فِيهِ عُرِّضَ عَلَيْهِ
 مَرَّتَيْنِ»^(٤).

وهناك صنف آخر من نقلة القراءات من تلقى عن شيخه الحروف المختلف فيها
 فقط - مجردة عن التلاوة، بأن يعرض هذه الحروف على شيخه أو يسمعها منه،
 وتُسمى عند القراء بـ رواية الحروف أو قراءة الحروف أو سماع الحروف^(٥)، ونحو
 ذلك، ومن أمثلتها:

قول حجاج المصيصي^(٦) (ت ٢٠٦هـ): «قلت لحمزة: قرأتَ على الأعمش؟ قال: لا،
 لا، ولكنني سألته عن هذه الحروف حرفاً حرفاً»^(٧).
 وقول يحيى بن آدم (ت ٢٠٣هـ): «سألتُ أبا بكر بن عيَّاش فحدَّثني عن عاصم بهذه

(١) أخرجه ابن مهران في المبسوط ص (٦٩)، والداني في جامع البيان (١/٢٢٣) فقرة (٤٠٥).

(٢) أخرجه الداني في جامع البيان (١/٢٢٨) فقرة (٤٢٢).

(٣) تقدم تخريجه ص (١١٠).

(٤) تقدم تخريجه ص (١١٠).

(٥) انظر كتاب مختصر العبارات لمعجم مصطلحات القراءات لـ د. إبراهيم الدوسري ص (٩٦) برقم (٢٨٦).

(٦) أبو محمد حجاج بن محمد الأعمور المصيصي، قاريء ومحدث ثقة، روى القراءة عن أبي عمرو وحمزة
 وغيرهما، وروى عنه أبو عبيد وابن سعدان وغيرهما، توفي سنة ٢٠٦هـ. انظر: غاية النهاية لابن الجزري
 (١/٢٧٧)، تهذيب الكمال للمزي (٢/٦٤).

(٧) أخرجه ابن مجاهد في السبعة ص (٧٣)، ومن طريقه ابن غلبون في الإرشاد (١/٢٣٢).

الحروف أنه أقرأها إيَّاه كلها»^(١)، وعنه أنه قال: «سألتُ أبا بكر بن عيَّاش عن حروف عاصم أربعين سنة، فحدَّثني بها، وحدَّثني أن عاصماً أقرأه هذه الحروف كلها»^(٢).
 وقول عمرو بن الصَّبَّاح^(٣) (ت ٢٢١هـ): «قرأتُ على حفص من أول القرآن إلى رأس الثلث من التوبة، وعرضت عليه باقي الحروف إلى آخر القرآن»^(٤).
 وقول عبد الوهاب بن فُلَيْح^(٥) (ت ٢٥٠هـ): «قرأتُ على أكثر من ثمانين شيخاً، منهم منهم من قرأت عليه، ومنهم من سألته عن الحروف المكيَّة، ومنهم من سمعته يقرأ بالناس في رمضان، وكلهم خرج على يَدَي القُسْط^(٦) في القراءة والنحو»^(٧).
 والأصل في نقل القرآن هي الطريقة الأولى الماثورة عن النبي ﷺ وأصحابه ﷺ، وهي الطريقة الأقوى، وتُسَمَّى عند القراء أيضاً بالأداء، أو التلاوة.
 وتلاميذ أئمة القرن الثاني - في القراءة - الذين عَرَضُوا على الإمام اختياره هم نَقَلَةُ قراءته أداءً وتلاوةً، وكل إمام له نَقَلَةُ أداءٍ ونَقَلَةُ حروف، وهذا ظاهر من خلال النظر

- (١) أخرجه ابن مهران في المبسوط ص (٥٤)، والداني في جامع البيان (١/٣٤٥)، وأبومعشر الطبري في سوق العروس ل (٥٢).
- (٢) أخرجه الداني في جامع البيان (١/٣٤٤)، وأبومعشر الطبري في سوق العروس ل (٥٢).
- (٣) أبو حفص عمرو بن الصباح بن صبيح البغدادي الضرير، مقريء حاذق ضابط، روى القراءة عن حفص وعن الأعشى عن أبي بكر بن عيَّاش، واختلف في روايته عن حفص هل هي رواية عرض، أو رواية حروف، أو بعضها عرض وبعضها حروف؟ توفي سنة ٢٢١هـ. انظر: طبقات القراء للذهبي (١/٢٢٤)، غاية النهاية لابن الجزري (١/٨٣٣).
- (٤) ذكره العُماني في الكتاب الأوسط في علم القراءات ص (٥٤)، والذهبي في طبقات القراء في ترجمة عمرو ابن الصباح (١/٢٢٤).
- (٥) أبو إسحاق عبد الوهاب بن فُلَيْح المكي، إمام أهل مكة في القراءة في زمانه، قرأ على داود بن شبل بن عباد وجماعة سواه، قرأ عليه إسحاق بن أحمد الخزاعي وغيره، توفي في حدود سنة ٢٥٠هـ. انظر: طبقات القراء للذهبي (١/٢٠٤)، غاية النهاية لابن الجزري (١/٦٦٩).
- (٦) هو: إسماعيل بن عبد الله بن قسطنطين المكي المعروف بالقسط، تلميذ ابن كثير، تقدم.
- (٧) أخرجه الداني في جامع البيان (١/١٧١-١٧٢) فقرة (٢١٠)، وذكره: الذهبي في طبقات القراء (١/٢٠٤)، وابن الجزري في غاية النهاية (١/٦٧٠).

في كتب طبقات القراء، حيث يُبيّن فيها من أخذ عن الإمام قراءته عرضاً وأداءً، ومن أخذ عنه الحروف فقط ولم يعرض عليه القرآن .

ومن عرّض على الأئمة وضبط وأتقن اختيارهم في القراءة هم من نقل لنا حُسن تَلْفُظِهِمْ وتجويدهم للقراءة، حيث أنّ هذا الصنف من النقلة عرض القرآن تلاوةً على إمامه فيعلّمه الإمام كيفية التلّفظ الصحيحة بتلاوة القرآن، ويُنبّهه على موضع الخلل إن وُجد، وتعليم حُسن التلّفظ لا يتأتّى بشكل كامل - إن وُجد منه شيء - لرواة الحروف الذين يعرضون حروف الاختلاف بلا تلاوة .

* * *

المطلب الثاني: تمييز نقلة القراءات أداءً بتجويد قراءات أئمتهم

أَشْرَتْ في المطلب السابق إلى أن أئمة القراءة في القرن الثاني—وأبرزهم الأئمة السبعة— لهم رواية نقلوا اختياراتهم أداءً وآخرون نقلوها رواية حروفٍ، والأصل في نقل اختيارات أئمة القراءة رواية من روى عنهم اختيارهم أداءً^(١).

فَعَبَدَ اللهُ بن عامر الدمشقي (ت ١١٨هـ) - إمام الشاميين في القراءة - قرأ عليه جماعة^(٢)، لكن الذي خلفه على الإمامة في القراءة والقيام باختياره ممن عرض عليه اختياره يحيى بن الحارث الدّمّاري الدمشقي (ت ١٤٥هـ)، وقرأ على يحيى الدّمّاري (ت ١٤٥هـ) جماعة^(٣)، لكن أبرز من خلفه على القيام باختيار ابن عامر (ت ١١٨هـ) من الشاميين - ممن عرضه منهم فأتقنه - : أيوب بن تميم^(٤) (ت ١٩٨هـ)، وعراك بن خالد^(٥) (ت قبل ٢٠٠هـ)، ثم أبرز من خلفهما على اختيار ابن عامر (ت ١١٨هـ) ممن أتقنه وضبطه ممن عرض عليهما: ابن ذكوان^(٦) (ت ٢٤٢هـ) وهشام

(١) لذا نجد ابن مهران وهو من علماء القراءة يُصعّف رواية يحيى بن آدم عن أبي بكر بن عيَّاش لكونها لا توجد إلا رواية حروف . انظر: المبسوط لابن مهران ص (٤٩) .

(٢) قال الذهبي في طبقات القراء (١/ ٩٤): «ذكر أبو علي الأهوازي في كتاب الاتّصاح له ستة وأربعين نفساً أخذوا عن ابن عامر القراءة» .

(٣) انظر: طبقات القراء للذهبي (١/ ١٢٨)، وغاية النهاية لابن الجزري (٢/ ٤٩٣) .

(٤) أبو سليمان أيوب بن تميم التميمي الدمشقي، قرأ على يحيى الدّمّاري وخلفه بالقيام في القراءة بدمشق، قرأ عليه ابن ذكوان وغيره، توفي سنة ١٩٨هـ . انظر: طبقات القراء للذهبي (١/ ١٧٣)، غاية النهاية لابن الجزري (١/ ٢٢٦) .

(٥) أبو الضحّاك عراك بن خالد المرمي الدمشقي، مقرئ بلده في زمانه، قرأ على يحيى الدّمّاري، وقرأ عليه هشام بن عمار وغيره، توفي قبل ٢٠٠هـ . انظر: طبقات القراء (١/ ١٧٥)، غاية النهاية (١/ ٧١٠) .

(٦) عبْدَ اللهُ بن أحمد بن بشير بن ذكوان القرشي الدمشقي، شيخ الإقراء بالشام وإمام جامع دمشق، قرأ على أيوب بن تميم وخلفه على القيام بالقراءة بدمشق، روى القراءة عنه جماعة، توفي سنة ٢٤٢هـ . انظر: طبقات القراء للذهبي (١/ ٢٢٠)، غاية النهاية لابن الجزري (١/ ٥٦٥) .

ابن عمار (ت ٢٤٥هـ) .

وهكذا لو تتبعنا الأئمة السبعة لوجدنا لكل واحد منهم - في القرن الثالث - روايةً اشتهروا بالضبط والإتقان، واتصلت روايتهم بالأئمة السبعة أداءً وتلاوةً^(١)، فأتم بهم في القراءة وكثُر الآخذون عنهم لذلك .

وقد عُنِيَ ببيان الرواة أداءً وبيان منزلتهم من حيث الإتقان وعدمه أصحابُ كتب طبقات القراء، فنجد فيها بيان كيفية تلقي الراوي للقراءة عن شيخه، هل هي بطريقة العرض أو رواية حروف؟ كما نجد فيها بكثرة العبارات والأوصاف التي يتبين بها الراوي المتقن الضابط لرواية إمامه والراوي الذي بخلاف ذلك .

وقد نجد شيئاً من ذلك في مقدمات كتب القراءات عند ذكرهم للقراء ورواتهم وأسانيدهم .

فالرواة أداءً نقلوا لنا كيفية تلفظ الأئمة بالقراءة، والأئمة تقدم أنهم موصوفون جميعاً بحسن التلفظ وجودته، وموضع روايات هؤلاء الرواة كتب القراءات .

ومن ذلك: ما رواه قالون (ت ٢٢٠هـ) - وهو من الرواة أداءً في قراءة نافع - عن نافع: «أنه كان لا يمدّ حرفاً لحرف^(٢)، وكان يُمكنُ الياء الساكنة التي بعدها همزة وقبلها كسرة، مثل: ﴿وَفِي أَنْفُسِكُمْ﴾ [الذاريات: ٢١]،^(٣) والألف التي بعدها همزة، مثل: ﴿بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ وَمَا أَنْزَلَ مِنْ قَبْلِكَ﴾ [البقرة: ٤]، والواو الساكنة التي بعدها همزة وقبلها ضمة، مثل: ﴿قَالُوا أَمْ مَنَا﴾ [البقرة: ١٤]، ﴿وَلَا تَعْتَدُوا إِبْرَاهِيمَ﴾ [البقرة: ١٩٠]، حتى يُتمَّ الياء والواو والألف من غير مدٍّ^(٤)، فإذا كانت الهمزة من الكلمة - مثل: ﴿مِنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾ [البقرة: ٢٢]،

(١) للإمام أبي عمرو الداني تتبع لذلك في شرحه على الخاقانية ص (٥٩-٨٦) .

(٢) هو أن يكون المد من كلمة والهمزة من كلمة أخرى، وهو المد المنفصل . انظر المبسوط في القراءات العشر - لابن مهران ص (١١٠) .

(٣) زاد في الإرشاد لابن غلبون ص (٣١٧/١): «و﴿إِلَىٰ أَوْلِيَاءِكُمْ مَعْرُوفًا﴾ [الأحزاب: ٦]، وما كان مثله» .

(٤) في الإرشاد لابن غلبون ص (٣١٧/١): «من غير إشباع مدٍّ، وإنما هو تمكينٌ - كما عرَّفْتُكَ -» .

مَاءٌ ﴿البقرة: ٢٢﴾، و ﴿جُفَاءً﴾ [الرعد: ١٧]، و ﴿عُشَاءً﴾ [المؤمنون: ٤١]، و ﴿سَيِّئَةً﴾ [الملك: ٢٧]، و ﴿وَجَائِءًا بِالْيَدِيعِنَ﴾ [الزُّمَر: ٦٩]، و ﴿لِنُنَوِّأَ بِالْعُصْبَةِ﴾ [القصص: ٧٦]، و ﴿تَبَوَّأَ يَأْتِمِي﴾ [المائدة: ٢٩]، و ﴿السُّوَائِيَّ أَنْ﴾ [الروم: ١٠]، و ﴿أَضَاءَ لَهُمْ﴾ [البقرة: ٢٠]، وما أشبه ذلك - مدَّ الحروفَ مدًّا وسطاً بين المد والقصر، ولا يهمز همزاً شديداً، ولا يسكت على الياء والألف والواو التي قبل الهمزة، وإذا مدَّهنَّ يصل المد بالهمز، ويمدُّ ويحقق القراءة ولا يُشَدِّد، ويقرب بين الممدود وغير الممدود»^(١).

بل في كتب القراءات الكبيرة المبسوطة المسماة غالباً بالجوامع^(٢) نقولات عن هؤلاء الرواة فيها تبيينٌ دقيقٌ لكيفية تلفظ الإمام.

ومن ذلك: ما رواه أحمد بن صالح^(٣) (ت ٢٤٨هـ) - وهو من الرواة أداءً لقراءة نافع - عن قالون وورش عن نافع: «أنه كان يدخل النون الساكنة والتنوين في الراء إدخالاً شديداً، ولا يُبقي غنة»^(٤).

والحاصل أننا إذا نظرنا في طرق القراءات المروية الباقية إلى الآن فسنجد أن لها - في القرن الثالث - رواة أداءً اشتهروا بالضبط والإتقان والتجويد لألفاظ ما ينقلونه من قراءة أئمتهم، وعن طريق هؤلاء الرواة وصل إلينا تجويد اللفظ بقراءات أئمة القراءة نظرياً في كتب القراءات وشفهياً بالتلقي من أفواه المشايخ.

(١) أخرجه ابن مجاهد في السبعة ص (١٣٤)، ومن طريقه ابن غلبون في الإرشاد ص (١/٣١٧-٣١٨)، والداني في جامع البيان (١/٤٦٧) فقرة (١٢٤٨).

(٢) كجامع القراءات لابن مجاهد، وجامع البيان للداني، وسوق العروس لأبي معشر الطبري، وجامع القراءات للروذباري.

(٣) أبو جعفر أحمد بن صالح الطبري ثم المصري، مقريء ومحدث علم، قرأ على ورش وقالون وإسماعيل ابن أبي أويس وأخيه أبي بكر كلهم عن نافع، روى عنه القراءة الرشداني والأشثاني وغيرهما توفي سنة ٢٤٨هـ. انظر: طبقات القراء (١/٢٠٧)، غاية النهاية (١/٧٩).

(٤) أخرجه ابن غلبون في الإرشاد ص (١/٣٨٠-٣٨١) نقلاً عن كتاب جامع القراءات لابن مجاهد، وأخرجه الداني في جامع البيان (٢/٦٧٢-٦٧٣) فقرة (١٩٩٢).

وإذا كان القرن الثاني كَثُرَ فيه أئمة الاختيار وصار الاختيار سمة بارزة له من جهة القراءة، ففي القرن الثالث كَثُرَ الرواة لهذه الاختيارات، خاصةً اختيارات الأئمة السبعة، وصار النقل سمة بارزة لهذا القرن .
وهذا ذكر لبعض مشاهير النقلة أداءً لاختيارات الأئمة السبعة - كمثال على نقلة الأداء - في القرن الثالث:

ففي قراءة ابن عامر الشامي (ت ١١٨هـ) أُشْتُهِرَ:

- عبدالله بن ذكوان (ت ٢٤٢هـ) الذي قيل فيه: «لم يكن بالعراق ولا بالحجاز ولا بالشام ولا بمصر ولا بخرسان في زمان عبدالله ابن ذكوان أقرأ منه»^(١) .
- وهشام بن عمار (ت ٢٤٥هـ) الذي قيل عنه: «كان مشتهراً بالنقل والفصاحة والعلم والرواية والدراية ... فلما مات ابن ذكوان أجمع الناس على إمامة هشام ابن عمار في القراءة والنقل»^(٢) .
- وفي قراءة ابن كثير المكي (ت ١٢٠هـ) أُشْتُهِرَ:
- القَوَّاس^(٣) (ت ٢٤٠هـ) «إمام مكة في القراءة»^(٤) .
- البزِّي^(٥) (ت ٢٥٠هـ) «مقريء مكة ومؤذن المسجد الحرام ... أستاذ محقق ضابط

-
- (١) قاله أبو زرعة الدمشقي، انظر: تاريخ دمشق لابن عساكر (٨/٢٧)، طبقات القراء للذهبي (١/٢٢١) .
(٢) قاله أحمد بن محمد الأصبهاني، انظر: طبقات القراء للذهبي (١/٢١٩)، غاية النهاية لابن الجزري (٤٧٤/٢) .
(٣) أبو الحسن أحمد بن محمد النبال المعروف بالقَوَّاس، إمام مكة في القراءة، قرأ على أبي الإخريط وهب ابن واضح، وقرأ عليه قنبل والحلواني وغيرهما، توفي سنة ٢٤٠هـ . انظر: طبقات القراء (١/٢٠٣)، غاية النهاية (١/١٦٢) .
(٤) غاية النهاية لابن الجزري (١/١٦٢) .
(٥) أبو الحسن أحمد بن محمد بن أبي بزة المكي، مقريء مكة ومؤذن المسجد الحرام، قرأ على عكرمة بن سليمان و أبي الإخريط وغيرهما، قرأ عليه إسحاق بن محمد الخزاعي وجماعة، توفي سنة ٢٥٠هـ . انظر: طبقات القراء (١/٢٠٠)، غاية النهاية (١/١٥٦) .

متقن»^(١).

– عبد الوهاب بن فليح (ت ٢٥٠هـ) قال: «قرأت على أكثر من ثمانين شيخاً، منهم من قرأت عليه، ومنهم من سألته عن الحروف المكيّة، ومنهم من سمعته يقرأ بالناس في رمضان، وكلهم خرج على يدَي القُسط في القراءة والنحو»^(٢).

وفي قراءة عاصم الكوفي (ت ١٢٧هـ) أُشْتُهَر:

– عُبَيْدُ بن الصَّبَّاح^(٣) (ت ٢٣٥هـ) «أخذ القراءة عرضاً عن حفص وهو من أجل أصحابه وأضبّطهم»^(٤)، قال عبيد (ت ٢٣٥هـ): «قرأت القرآن وأتقنته من أوله إلى آخره على أبي عمر حفص بن سليمان البزار، ليس بيني وبينه أحد»^(٥).

– الشُّمُونِيُّ^(٦) (ت بعد ٢٤٠هـ) «قرأ على أبي يوسف الأعشى فكان أقرأ أصحابه»^(٧)، أصحابه»^(٧)، والأعشى أجَلُّ من قرأ على أبي بكر بن عيَّاش^(٨).

وفي قراءة أبي عمرو البصري (ت ١٥٤هـ) أُشْتُهَر:

– أبو عمَرَ الدُّورِيُّ^(٩) (ت ٢٤٨هـ) المقرئ النحوي، «إمام القراءة، وشيخ الناس

(١) غاية النهاية لابن الجزري (١٥٦/١).

(٢) تقدم تخريجه في المطلب السابق ص (٣٦٨).

(٣) أبو محمد عُبَيْدُ بن الصَّبَّاح بن أبي شريح النهشلي الكوفي ثم البغدادي، قرأ على حفص وهو من أجل أصحابه، قرأ عليه أحمد بن سهل الأشناني وغيره، توفي سنة ٢٣٥هـ، وقيل قبلها. انظر: طبقات القراء للذهبي (٢٢٥/١)، غاية النهاية (٦٨٩/١).

(٤) قاله الداني. انظر: طبقات القراء للذهبي (٢٢٥/١)، غاية النهاية (٦٨٩/١).

(٥) أخرجه ابن غلبون في الإرشاد ص (٢٠٦/١)، والداني في جامع البيان (٣٦٢/١) فقرة (٩١٣)، وذكره الذهبي في طبقات القراء (٢٢٥/١).

(٦) أبو جعفر محمد بن حبيب الشُّمُونِيُّ الكوفي، مقرئ ضابط مشهور، قرأ على أبي يوسف الأعشى وهو من أجل أصحابه وأحدقهم، قرأ عليه القاسم بن أحمد الخياط وغيره، توفي بعد سنة ٢٤٠هـ. انظر: طبقات القراء للذهبي (٢٢٦/١)، غاية النهاية (١٥٨/٢).

(٧) طبقات القراء للذهبي (٢٢٦/١).

(٨) انظر: طبقات القراء للذهبي (١٨٣/١).

(٩) أبو عمر حفص بن عمر الأزدي الدُّورِيُّ البغدادي المقرئ النحوي الضرير، قرأ على الكسائي واليزيدي

- أبو يعقوب الأزرق^(١) (ت في حدود ٢٤٠هـ) «لزم ورشاً مدةً طويلة وأتقن عنه الأداء»^(٢)، «وهو الذي خلفه في القراءة والإقراء بمصر»^(٣).
- أبو نَشِيْط^(٤) (ت ٢٥٨هـ) «مقريء جليل ضابط مشهور، أخذ القراءة عرضاً عن قالون»^(٥).

وفي قراءة الكسائي الكوفي (ت ١٨٩هـ) أُشْتُهَر:

- أبو عمَر الدوري (ت ٢٤٦هـ) «قرأ القرآن على جماعة من الأكابر... ومال إلى الكسائي من بينهم، فكان يقرأ بقراءته واشتُهر بها»^(٦).
- الليث^(٧) (ت ٢٤٠هـ) «صاحب الكسائي والمقدّم في أصحابه»^(٨)، «ثقة معروف حاذق ضابط»^(٩).

فهؤلاء بعض الرواة أداءً في القرن الثالث، وهؤلاء وأمثالهم ممن اشتهروا بالضبط والإتقان هم الذين نقلوا كيفية أداء وتلاوة الأئمة لاختياراتهم، وعنهم أُخِذَ

- (١) أبو يعقوب يوسف بن عمرو المدني ثم المصري المقريء المعروف بالأزرق، قرأ على ورش وغيره، ولزم ورش وأتقن عنه الأداء وخلفه في الإقراء بمصر، قرأ عليه إسماعيل النحاس وغيره، توفي في حدود سنة ٢٤٠هـ. انظر: طبقات القراء (١/ ٢٠٥)، غاية النهاية (٢/ ٥٤٠).
- (٢) طبقات القراء للذهبي (١/ ٢٠٥).
- (٣) غاية النهاية لابن الجزري (٢/ ٥٤٠).
- (٤) أبو نَشِيْط محمد بن هارون الرَبِيعِي المروزي ثم البغدادي، من جِلَّة القراء ومن حفاظ الحديث الرّحالين، قرأ قرأ على قالون، قرأ عليه أحمد بن محمد بن أبي الأشعث وغيره، توفي سنة ٢٥٨هـ. انظر: طبقات القراء للذهبي (١/ ٢٤٠)، غاية النهاية لابن الجزري (٢/ ٣٥٧).
- (٥) غاية النهاية لابن الجزري (٢/ ٣٥٧).
- (٦) تاريخ مدينة السلام للخطيب (٩/ ٩٠).
- (٧) أبو الحارث الليث بن خالد البغدادي المقريء، صاحب الكسائي والمقدم في أصحابه، قرأ على الكسائي، وقرأ عليه سلمة بن عاصم ومحمد بن يحيى الكسائي الصغير وغيرهما، توفي سنة ٢٤٠هـ. انظر: طبقات القراء للذهبي (١/ ٢٣٢)، غاية النهاية لابن الجزري (٢/ ٥١).
- (٨) طبقات القراء للذهبي (١/ ٢٣٢).
- (٩) غاية النهاية (٢/ ٥١).

حُسْنُ التَّلْفِظِ بِاخْتِيَارَاتِ أُمَّةِ الْقِرَاءَةِ .

* * *

المطلب الثالث: تعليم نقلة القراءات أداءً لتجويد قراءات أئمتهم

أشرت فيما سبق إلى أن القرن الثالث هو قرن النّقلِ لاختيارات أئمة القرن الثاني، وأنّ ناقل الاختيار إما أن يكون نَقَلَهُ نَقْلَ أداءٍ أو نَقَلَ حروف، وأنّ نقلة القراءات أداءً هم الذين نقلوا لنا كيفية تَلَفُّظِ الأئمة وحُسْنِ أدائهم .
وهؤلاء الذين تَلَقَّوا تَلَفُّظَ الأئمة وحُسْنِ أدائهم هم الذين تَصَدَّرُوا لتعليمه للناس، وهذه بعض شواهد ذلك:

— قول قتيبة بن مهران (ت بعد ٢٠٠هـ): «كان الكسائي صاحب همز شديد وتحقيق للقراءة، وقال: وسَمِعْتُ ابنَ جَمَّاز يُقْرِئُ بالمدينة الناس، يأخذُ عليهم أخذاً شديداً، وقال: وعامة من رأيت من القراء كانوا يهمزون ويثقلون»^(١).

وقتيبة بن مهران (ت بعد ٢٠٠هـ) من الرواة عن الكسائي (ت ١٨٩هـ) وروايته من الروايات الثّقيلة التي تُقرأ بالتحقيق^(٢)، وظاهر من النص أن قتيبة (ت بعد ٢٠٠هـ) تلقى الهمز والثقل والتحقيق عن شيوخه، وابنُ جَمَّاز (ت بعد ١٧٠هـ) من الرواة عن أبي جعفر القاري (ت ١٣٠هـ) ونافع (ت ١٦٩هـ) المدنيّين^(٣).

— وقول الإمام أحمد (ت ٢٤١هـ): «رأيت سُلَيْمًا المَقْرِيَّ يُقْرِئُ في مسجد يعلى ابن عبيد، بالكوفة، وغلامٌ قد جثا بين يديه يقرأ بالهمز والتحقيق»^(٤).

وسُلَيْم (ت ١٨٨هـ) راوي حمزة (ت ١٥٦هـ) «وكان سليم أضبط من قرأ عليه وأتقن من أخذ عنه»^(٥)، وهو الذي خلفه على القيام باختياره، والتحقيق ضرب من التجويد

(١) تقدم تخريجه ص (٢٧٦).

(٢) انظر: جامع البيان للداني (١/٤٦٦) فقرة (١٢٤٤)، النشر في القراءات العشر لابن الجزري (١/٢٠٥).

(٣) انظر: غاية النهاية لابن الجزري (١/٤٣٧).

(٤) العلل ومعرفة الرجال للإمام أحمد (٣/١٢١) برقم (٤٥٠٨).

(٥) المبسوط لابن مهران ص (٦٢).

اشْتَهَرَ بِهِ حَمْزَةَ (ت ١٥٦هـ) فَرَوَاهُ عَنْهُ سُلَيْمٌ (ت ١٨٨هـ) ثُمَّ رَوَاهُ عَنْ سُلَيْمٍ (ت ١٨٨هـ) مَنْ بَعْدَهُ .

قال أبو أيوب الضبي^(١) (ت ٢٩١هـ): «وكنت أسأل أبا المستنير^(٢) عند ختمي القرآن عليه: هذا التحقيق عمّن تؤديه؟ فقال: هذا قرأته على إبراهيم بن زربي^(٣)، وأخبرني إبراهيم بن زربي أنه هكذا قرأ على سليم بن عيسى بهذا الوزن وهذا القطع»^(٤).

— وما رواه الخزاعي^(٥) (ت ٣٠٨هـ) عن أصحابه^(٦): «أن المدّ كله مدٌّ يسيرٌ، وسَطًا وَسَطًا مُبَيَّنًا، قال: وكذلك كل ممدود في القرآن لا يُسرفون في مده، ولكن يمدّه^(٧) مدًّا حَسَنًا»^(٨).

(١) أبو الوليد سليمان بن يحيى التميمي البغدادي المعروف بالضبي، مقريء كبير ثقة، قرأ على الدوري ورجاء ابن عيسى، وقرأ عليه أبو بكر النقاش وأحمد بن محمد الأدمي وغيرهما، توفي سنة ٢٩١هـ. انظر: طبقات القراء للذهبي (١/ ٢٧٤)، غاية النهاية لابن الجزري (١/ ٤٤٠).

(٢) أبو المستنير رجاء بن عيسى الجوهري الكوفي، مقريء متصدّر، قرأ على إبراهيم بن زربي وابن قلوفا ويحيى الخزاز، وقرأ عليه القاسم بن نصر وسليمان الضبي، توفي سنة ٢٣١هـ. انظر: طبقات القراء للذهبي (١/ ٢٣٩)، غاية النهاية لابن الجزري (١/ ٣٩١).

(٣) إبراهيم بن زربي الكوفي، قرأ على سليم وهو من أصحابه، وقرأ عليه رجاء بن عيسى وهو أثبت أصحابه. انظر: المبسوط لابن مهران ص (٦٠)، غاية النهاية لابن الجزري (١/ ١٨).

(٤) أخرجه ابن مهران في المبسوط ص (٦٠).

(٥) أبو محمد إسحاق بن أحمد الخزاعي المكي، إمام في قراءة المكين، ثقة ضابط حجة فصيح، قرأ على البزي وعبد الوهاب بن فليح، وروى الحروف عن عبدالله بن جبير وقنبل، روى عنه القراءة ابن شنبوذ وجماعة، له كتاب في اختلاف المكين واتفاقهم، توفي سنة ٣٠٨هـ. انظر: طبقات القراء (١/ ٢٤٧)، غاية النهاية (١/ ٢٠٤).

(٦) هم من روى عنهم قراءة ابن كثير، والخزاعي قرأها على البزي وابن فليح وروى حروفها عن عبدالله ابن جبير وقنبل. انظر: طبقات القراء (١/ ٢٤٧)، غاية النهاية (١/ ٢٠٤)، جامع البيان للداني (٢/ ٥٢٧) فقرة (١٤٦٨).

(٧) كذا في مطبوعة كتاب جامع البيان، ولعل صوابها: يمدونه.

(٨) ذكره الداني في جامع البيان (١/ ٤٦٩) فقرة (١٢٥٤).

والخزاعي (ت ٣٠٨هـ) روى قراءة ابن كثير (ت ١٢٠هـ) أداءً عن ابن فليح (ت ٢٥٠هـ) والبزّي (ت ٢٥٠هـ) وهو أثبت الناس فيها^(١).

وفي هذا النص تبين الخزاعي (ت ٣٠٨هـ) لتلاميذه حسن التلفظ بالمد عن ابن كثير (ت ١٢٠هـ) بما أخذه من ذلك عن شيوخه الذين تلقى عنهم القراءة.

— وقول الأشناني^(٢) (ت ٣٠٧هـ): «أنه تعلّم القرآن من عبيد بن الصباح من أوله إلى آخره، وقرأ عبيد على أبي عمر^(٣)، قال: وقرأت في مسجد أبي حفص على جماعة من أصحاب أبي حفص ممن قرأ عليه... فلم أعرف إلا التمكن في سائر القرآن، ولا أعرف مدّ ما كانت الهمزة منه، وترك المدّ فيما كانت الهمزة من غيره»^(٤).

فانظر كيف احتج الأشناني (ت ٣٠٧هـ) على القول بتمكن المد المتصل والمنفصل في سائر القرآن بتعلّمه ذلك من عبيد بن الصباح (ت ٢٣٥هـ) وبرواية عبيد (ت ٢٣٥هـ) ذلك عن حفص (ت ١٨٠هـ) راوي عاصم (ت ١٢٧هـ).

والشواهد في هذا كثيرة، وموجودة في كتب القراءات الكبيرة المسندة المبسوطة، لكن نخلص مما سبق إلى أن الرواة أداءً في القرن الثالث - عندما تصدّروا لنقل قراءات أئمتهم نقلوا لتلاميذهم وعلموهم كيفية وحسن تلفظ أئمتهم.

فرواة ابن عامر (ت ١١٨هـ) نقلوا وعلموا كيفية تلفظ ابن عامر (ت ١١٨هـ) بالقراءة، ورواة ابن كثير (ت ١٢٠هـ) نقلوا وعلموا كيفية تلفظه، ورواة عاصم (ت ١٢٧هـ) نقلوا وعلموا كيفية تلفظه، وهكذا كل رواية أئمة القراءة.

* * *

(١) قاله الداني . انظر: طبقات القراء للذهبي (١/٢٤٧).

(٢) أبو العباس أحمد بن سهل الفيّزّان الأشنانيّ البغدادي، مقريء ضابط ثقة، قرأ على عبيد ابن الصباح وجماعة من أصحاب عمرو بن الصباح، قرأ عليه ابن مقسم وابن أبي هاشم وغيرهما، توفي سنة ٣٠٧هـ. انظر: طبقات القراء (١/٢٦٦)، غاية النهاية (١/٧٦).

(٣) حفص بن سليمان تلميذ عاصم بن أبي النّجود.

(٤) أخرجه ابن غلبون في الإرشاد ص (١/٣٢٠)، وذكره الداني في جامع البيان (١/٤٧٤) فقرة (١٢٧٢).

المبحث الثاني:
مسمى جودة التلظ
في آثار علماء القرآن الثالث

المبحث الثاني: مسمى جودة التلفظ في آثار علماء القرن الثالث

تقدم في الفصل السابق ذكر عدد من الألفاظ استخدمت في القرن الثاني في التعبير عن جودة التلفظ وحُسْنِهِ، وهي: (الفصاحة)، (الإعراب)، (التحقيق)، (الجودة)، (الحُسْن)، (البيان)، لفظ (أَقْرَأُ)، (الجَزْمُ)، (تسمية الأحكام التي يُعْنَى بها القراء)، أما في هذا المبحث فسأذكر أبرز الألفاظ التي وقفتُ عليها - في آثار علماء القرن الثالث - التي يُعَبَّرُ بها عن جودة التَّلَفُّظِ وحُسْنِهِ، وهي كما يلي:

الأول: التحقيق:

وهذا اللفظ يستخدمه القراء كثيراً، وله عندهم معنيان - تقدم التنبية عليهما في الفصل السابق^(١) - كلاهما داخل في معنى تجويد اللفظ، ومن شواهد استخدامه عند علماء القرن الثالث: قول قتيبة بن مهران (ت بعد ٢٠٠هـ): «كان الكسائي صاحب همز شديد وتحقيق للقراءة»^(٢)، وقول قالون (ت ٢٢٠هـ) عن شيخه نافع (ت ١٦٧هـ): «أنه كان يَمُدُّ ويحقق القراءة ولا يُشَدِّد»^(٣)، وقول ابن الأعرابي (ت ٢٣١هـ): «ما أعلم الترتيل إلا التحقيق والتبيين»^(٤)، وقول الإمام أحمد (ت ٢٤١هـ): «رأيت سُليماً المقرئ^(٥) يُقْرِئ في مسجد يعلى بن عبيد، بالكوفة، وغلامٌ قد جَثَا بين يديه يَقْرَأُ بالهمز والتحقيق»^(٦)، وقول ثعلب (ت ٢٩١هـ): «ما أعلم الترتيل في القراءة إلا التبيين والتحقيق والتمكين»، وقال أيضاً: «التحقيق والترتيل واحد»^(٧)، وقول أبي أيوب الضبي المقرئ

(١) في المبحث الرابع ص (٣٥٨).

(٢) تقدم تخريجه ص (٢٧٦).

(٣) تقدم تخريجه ص (٢٧٠).

(٤) تقدم تخريجه ص (٧٥).

(٥) سُليمان بن عيسى الحنفي (ت ١٨٨هـ) صاحب حمزة وأخص تلاميذه وأحذقهم بقراءته.

(٦) تقدم تخريجه ص (٣٢٧).

(٧) تقدم تخريجه ص (٧٥).

المقريء (ت ٢٩١هـ): «وكننت أسأل أباالمستنير^(١) عند ختمي القرآن عليه: هذا التحقيق عمّن تؤديه؟»^(٢)، واستعمله الأديب أبو عثمان الجاحظ (ت ٢٥٠هـ) في حُسن التلّفظ بالكلام - وليس القراءة - واستعمل - أيضاً - عبارات أخرى هي بمعناه، كقوله: «تحقيق الإعراب»^(٣)، و «إعطاء الحروف حقوقها من الفصاحة»^(٤)، و «مُخَرِّج الرء على حَقِّها والإفصاح بها»^(٥).

الثاني: الحُسن:

ومن شواهدة قول البرُّجُمي^(٦) (ت ٢٣٠هـ) في الثناء على تَلَقُّظِ أبي يوسف الأَعشى - أجلّ مَنْ قرأ على أبي بكر بن عيَّاش وأخذ عنه، وأضبّطهم وأحفظهم وأتقنهم لقراءته^(٧) - : «إنه كان يَختلف هو وأبويوسف عند أبي بكر بن عيَّاش فيجلسان بين يديه وكان أبويوسف حَسَنَ الجِرْمِ^(٨)...»^(٩)، وقوله: «وكان أبويوسف حَسَنَ الصوت»^(١٠)، وقول يحيى بن بكير^(١١) (ت ٢٣١هـ): «ما رأيت أحداً أكملَ من الليث ابن

(١) رجاء بن عيسى الجوهرري الكوفي، المتوفى سنة ٢٣١هـ.

(٢) تقدم تخريجه في المطلب السابق ص (٣٧٨).

(٣) البيان والتبيين (١/ ٢٧٢).

(٤) البيان والتبيين (١/ ١٥).

(٥) البيان والتبيين (١/ ٣٦).

(٦) أبو صالح عبد الحميد بن صالح البرُّجُمي الكوفي، مقريء ثقة، قرأ على أبي بكر بن عيَّاش وعلى تلميذه أبي يوسف الأَعشى، قرأ عليه إسماعيل بن أبي علي الخياط وغيره، توفي سنة ٢٣٠هـ. انظر: طبقات القراء للذهبي (١/ ٢٢٣)، غاية النهاية لابن الجزري (١/ ٥٠٤).

(٧) قاله ابن مهران في المبسوط ص (٤٩).

(٨) قال ابن دريد في جمهرة اللغة (١/ ٤٦٥) مادة (ج ر م): «الجِرْم: الجِسْم، وقولهم: فلانُ حسن الجرم، أي: حسن خروج الصوت من الجرم».

(٩) أخرجه ابن مهران في المبسوط ص (٥١)، ومن طريقه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٣٥/ ٢٣١) إلا أنه في مطبوعته: «حسن الجزم» بالزاي بدل «حسن الجرم» بالراء، وقد تقدم ص (٣٦٣) معنى الجزم من القراءة.

(١٠) ذكره ابن مهران في المبسوط ص (٥٢).

(١١) أبو زكريا يحيى بن عبد الله بن بكير القرشي المخزومي المصري، محدث صدوق، روى عن الإمام مالك

سعد، كان فقيهَ البدن، عربيَّ اللسان، يُحسِّنُ القرآنَ^(١) والنحو، ويحفظُ الشعر والحديث، حَسَنَ المذاكرة^(٢)، وما سيأتي من قول ابن ذكوان (ت ٢٤٢هـ) فيما يجب على قارئ القرآن الكريم: «...إظهار التنوين عند حروف الحلق، إظهاراً حَسَناً وسطاً... وإخراج الهمز بلا لَكْزٍ ولا دَفْعٍ إخراجاً وسطاً حَسَناً...»^(٣)، وقول الإمام البخاري (ت ٢٥٦هـ): «وقد يقال: فلان حَسَنَ القراءة، وردىء القراءة»^(٤)، ويسمِّي الفقيه محمد بن سحنون (ت ٢٥٦هـ) القراءة التي يختارها ويُقدِّمها وهي مقراً نافع بـ: «القراءة الحَسَنَةَ»^(٥)، وقول يونس بن عبد الأعلى (ت ٢٦٤) في الشفاء على تَلَفُّظ ورش (ت ١٩٣هـ) بالقراءة: «كان جيد القراءة حسن الصوت، إذا قرأ يهمز ويمد ويشدد ويبين الإعراب لا يمله سامعه»^(٦)، ويستعمل أبو عثمان الجاحظ (ت ٢٥٠هـ) في التعبير عن حسن التلفظ بالكلام العبارات التالية: «حُسْنُ البيان»^(٧)، «أَلْسُنٌ ذَلِيقَةٌ، وَأَلْفَاظٌ حَسَنَةٌ»^(٨)، «أَحْسَنُ بياناً»^(٩)، «أَحلى الناس لساناً وأحسنهم منطقاً»^(١٠)، «من أَرَقَّ الناس

= والليث بن سعد وغيرهما، وروى عنه البخاري وأبو حاتم الرازي وغيرهما، توفي سنة ٢٣١هـ. انظر: تهذيب الكمال (٥٦/٨)، الكاشف (٤٨٧/٤).

- (١) ترجم ابن الجزري لليث بن سعد في غاية النهاية في طبقات القراء (٥١/٢).
- (٢) أخرجه الخطيب البغدادي في تاريخ مدينة السلام (٥٢٨/١٤).
- (٣) سيأتي تحريجه ص (٣٩١).
- (٤) خلق أفعال العباد للبخاري (٢/٢٦٦) فقرة (٥٤٥).
- (٥) انظر كتاب آداب المعلمين لابن سحنون ضمن كتاب الجامع في كتب آداب المعلمين لعادل آل حمدان ص (١٠٥-١٠٧) فقرة (٦٢، ٦٤).
- (٦) تقدم تحريجه ص (٣٢٦).
- (٧) البيان والتبيين (١٥/١).
- (٨) البيان والتبيين (١٤٦/١).
- (٩) البيان والتبيين (٢٥٢/١).
- (١٠) البيان والتبيين (٣١٩/١).

لساناً وأحسنهم بياناً»^(١).

الثالث: الجودة:

ومن شواهد ما تقدم قبل قليل من قول يونس بن عبد الأعلى (ت ٢٦٤هـ) في ورش (ت ١٩٣هـ): «كان جيد القراءة حسن الصوت، إذا قرأ يهمز ويمد ويشدد ويبين الإعراب لا يمله سامعه»^(٢)، ويستخدم المحدثون أيضاً هذا الوصف في الثناء على تَلْفُظِ المَحَدِّثِ، ومن ذلك قول يحيى بن معين (ت ٢٣٣هـ) في الثناء على تلفظ أبي عبيدة الحداد (ت ١٩٠هـ): «كان من المثبتين، ما أعلم أنا أخذنا عليه خطأ البتة، جيد القراءة لكتابه»^(٣)، وقول الإمام أحمد (ت ٢٤١هـ) في الثناء على عبد الله بن لهيعة^(٤): «ابن لهيعة أجود قِراءةً لكتبه من ابن وهب»^(٥)،^(٦)، أما أهل العربية فتقدم قول الجاحظ (ت ٢٥٠هـ) الجاحظ (ت ٢٥٠هـ) في الثناء على أبي الأسود الدؤلي (ت ٦٩هـ): «كان قد جمع: شدة العقل وصواب الرأي وجودة اللسان»^(٧)، ويقول أبو محمد ابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ) في الثناء على تَلْفُظِ أبي البلاد الكوفي: «كان أعمى جيد اللسان»^(٨)، ومما استخدم من الألفاظ أيضاً - في هذا القرن - صيغة: تجويد، فقد قال الفقيه محمد بن سحنون (ت ٢٥٦هـ) منتقداً

(١) البيان والتبيين (١/ ٣٣٤).

(٢) تقدم تخريجه قريباً.

(٣) تاريخ مدينة السلام للخطيب البغدادي (١٢/ ٢٤٩).

(٤) أبو عبد الرحمن عبد الله بن لهيعة الحضرمي المصري، الفقيه القاضي، ضَعَّفَ في الحديث لاختلاطه، روى عن عن عطاء وابن أبي مليكة وغيرهما، وروى عنه يحيى بن بكير وعبد الله بن وهب وغيرهما، توفي سنة ١٧٤هـ . انظر: تهذيب الكمال (٤/ ٢٥٢)، الكاشف (٣/ ١٨٢).

(٥) أبو محمد عبد الله بن وهب القرشي الفهري مولا هم المصري، فقيه محدث إمام عَلَمٌ، روى عن ابن جريج وابن لهيعة وجريير بن حازم وخلق، وروى عنه أحمد بن صالح المصري ويحيى بن بكير وخلق كثير، توفي سنة ١٩٧هـ . انظر: تهذيب الكمال (٤/ ٣١٧)، الكاشف (٣/ ٢١٢).

(٦) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٣٢/ ١٤٥).

(٧) ص (٢٢٠-٢٢١).

(٨) المعارف لابن قتيبة ص (٥٤١).

انصراف الناس عن تعلّم أحكام القرآن إلى الاقتصار على إتقان القراءة: «وأما اليوم فصار الناس لا يعلمون إلا القراءة فقط، وقد أصرف القراء همّهم إلى تقويم الحروف، وتجويد القراءة^(١)، وتصويب ضبطها، دون معرفة أحكامها»^(٢).

الرابع: البيان:

ومن شواهد ما تقدّم عن الخُزاعيّ (ت ٣٠٨هـ) عن أصحابه^(٣): «أنّ المدّ كلّهُ مدٌّ يسيرٌ، وسَطاً مُبِيناً...»^(٤)، ويقول الربيع بن سليمان^(٥) (ت ٢٧٠هـ) في الثناء على تَلَفُظِ الشافعيّ (ت ٢٠٤هـ): «لو رأيت الشافعيّ وحُسْنَ بيانه وفصاحته لتعجبت منه»^(٦)،^(٦) ويستعمل الجاحظ (ت ٢٥٠هـ) لفظ البيان بمعنى فصاحة المنطق، ومن ذلك قوله: «فكان لسانه يلتوي ولا يكاد يُبين»^(٧)، «... أن الطائر والسَّبُعَ والبهيمة كلما كان لسان الواحد منها أعرض كان أفصح وأبين»^(٨)، «وكان ذا بيانٍ ولَسَنٍ»^(٩)، «فتساقطت

(١) كذا في طبعة دار سحنون بتونس لكتاب الأوجبة لمحمد بن سحنون، وهي بتحقيق الأستاذ حامد العلّويني، وهي في الأصل رسالة دكتوراه، واستطاع محقق الكتاب الحصول على سبع نسخ خطية ضبط عليها الكتاب، وفي طبعة دار ابن القيم وابن عفان - للكتاب والتي اعتمد محققها على أربع نسخ خطية - ص (٤٤٩) مسألة (٤٤٦): «تحديد القراءات» ! .

(٢) كتاب الأوجبة لمحمد بن سحنون ص (٣٨٤) فقرة (٥٥٩) .

(٣) هم من روى عنهم قراءة ابن كثير، والخزاعي قرأها على البزي وابن فليح وروى حروفها عن عبدالله ابن جبير وقنبل . انظر: طبقات القراء (١/٢٤٧)، غاية النهاية (١/٢٠٤)، جامع البيان للداني (٢/٥٢٧) فقرة (١٤٦٨) .

(٤) تقدم تخريجه ص (٣٧٨) .

(٥) أبو محمد الربيع بن سليمان المرادي المصري، صاحب الإمام الشافعي وناقل علمه، محدّثٌ وفقيةٌ كبير، روى عن عبدالله بن وهب وبشر بن بكر التنيسي وجماعة، وروى عنه أبو داود وابن ماجه والنسائي وجماعة، توفي سنة ٢٧٠هـ . انظر: تهذيب الكمال (٢/٤٦١)، سير أعلام النبلاء (١٢/٥٨٧) .

(٦) أخرجه البيهقي في مناقب الشافعي (٢/٤٩) .

(٧) البيان والتبيين (١/٣٨) .

(٨) البيان والتبيين (١/٦٢) .

(٩) البيان والتبيين (١/٦١) .

أَسْنَانَهُ جُمِعَ، وكان في ذلك كله خطيباً بَيِّنًا»^(١)، «والذي يعتري اللسان مما يمنع من البيان أمور، منها: اللثغة^(٢)...»^(٣).

الخامس: أَفْعَلُ التَّفْضِيلِ مِنْ (قَرَأَ):

ومن شواهدة قول الوليد بن عتبة^(٤) (ت ٢٤٠هـ): «ما بالعراق أقرأ من عبدالله ابن أحمد بن ذكوان»^(٥)، فقال أبو زرعة الدمشقي^(٦) (ت ٢٨١هـ): «وأنا أقول من عندي: لم يكن بالعراق ولا بالحجاز ولا بالشام ولا بمصر ولا بخراسان في زمان عبدالله ابن ذكوان أقرأ منه عندي»^(٧)، وقد تقدم قبل قليل أنه سيأتي لابن ذكوان (ت ٢٤٢هـ) في المبحث التالي كلام فيما يجب على قارئ القرآن الكريم، وهو كلام في تجويد التَّلَفُّظِ .
هذه أبرز العبارات التي وقفت عليها التي أطلقت في القرن الثالث على حُسْنِ التَّلَفُّظِ أو حَسَنِ التَّلَفُّظِ .

* * *

(١) الموضوع السابق .

(٢) سيأتي بيان معناها ص (٤١٥) .

(٣) البيان والتبيين (١/ ٧١) .

(٤) أبو العباس الوليد بن عتبة الأشجعي الدمشقي، مقريء ومحدث، قرأ على أيوب بن تميم، عدّه أبو زرعة الدمشقي من الثلاثة الذين يُحْكَمُونَ القراءة الشامية العثمانية، توفي سنة ٢٤٠هـ . انظر: طبقات القراء للذهبي (١/ ٢٢٢)، تهذيب الكمال للمزي (٧/ ٤٧٧) .

(٥) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٨/ ٢٧)، وذكره الذهبي في طبقات القراء (١/ ٢٢١) .

(٦) أبو زرعة عبدالرحمن بن عمرو النَّصْرِيُّ الدَّمَشْقِيُّ، الحافظ، شيخ الشام في وقته، روى عن أبي مسهر والحميدي وغيرهما، وروى عنه أبوداود والطحاوي وابن أبي حاتم وغيرهم، توفي سنة ٢٨١هـ . انظر: تهذيب الكمال للمزي (٤/ ٤٤٦)، الكاشف للذهبي (٣/ ٢٧٢) .

(٧) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٨/ ٢٧)، وذكره الذهبي في طبقات القراء (١/ ٢٢١) .

المبحث الثالث: الكتابة في جودة التلّفظ

المبحث الثالث: الكتابة في جودة التلفظ

تقدّم أن القرآن الكريم نزل على النبي ﷺ مرتلاً عربياً فصيحاً، وأن النبي ﷺ قرأه كما أُقرأه^(١).

لذا عُني القراء بالعلم الذي يُعنى بلسان العرب الذي نزل به القرآن؛ علم العربية، وبالعلم الذي يُعنى بنقل كيفية تلفظ النبي ﷺ بالقراءة؛ علم الرواية وهو علم القراءات.

وقد تقدم قول أبي عمرو البصري (ت ١٥٤هـ) وقد سُئل: كيف طلبت قراءة القرآن؟ فقال أبو عمرو (ت ١٥٤هـ): «لم أزل -كنت- أطلبه أن أقرأه كما قرأه رسول الله ﷺ وكما أنزل عليه، قال وقلت: كيف ذلك؟ قال: هرب أبي من الحجاج وأنا يومئذ رجل، فقدمنا مكة فلقيت عدّة من التابعين ممن قرؤوا على أصحاب رسول الله ﷺ منهم مجاهد وسعيد بن جبير وعطاء وغيرهم من التابعين، فقرأت عليهم القرآن، وأخذت بالعربية عن العرب الذين سبقوا اللحن، فهذه التي أخذتها هي قراءة رسول الله صلى الله عليه وآله وعلى أصحابه وسلّم»^(٢).

وقول نافع المدني (ت ١٦٩هـ): «... حذرنا: أن لا نسقط الإعراب، ولا ننفي الحروف، ولا نخفف مشدداً، ولا نشدد مخففاً، ولا نقصر ممدوداً، ولا نمد مقصوراً، قراءتنا قراءة أكابر أصحاب رسول الله ﷺ، سهّل جزّل، لا نمضغ ولا نلوك، نبر ولا نبتهر، نُسهّل ولا نشدد، نقرأ على أفصح اللغات وأمضاها...»^(٣).

وقول عبدالوهاب بن فليح (ت ٢٥٠هـ): «قرأت على أكثر من ثمانين شيخاً، منهم من قرأت عليه، ومنهم من سألته عن الحروف المكيّة، ومنهم من سمعته يقرأ بالناس في

(١) انظر: المطلب الأول والثاني من المبحث الأول في الفصل الثاني.

(٢) ص (٣٢٤).

(٣) ص (٣٢٥).

رمضان، وكلهم خرج على يَدَي الْقُسْطِ في القراءة والنحو^(١).
وعلم تجويد اللفظ يعتمد بشكل رئيس على هذين العَلَمين وعلمائهما، وكثير من
القراء يُعَدُّ من أهل العربية، وكثير من أهل العربية يُعَدُّ في القراء، خاصة في القرون
الأولى.

أما أهل العربية فمن أشهر ما أَلْفُوهُ في هذا القرن - ووصل إلينا: كتاب المقتَضِب
لأبي العباس المبرِّد (ت ٢٨٥هـ) إمام نحاة البصرة في وقته، والقول في كتابه كالقول في
كتاب سيبويه (ت ١٨٠هـ) الذي قَدَّمْتُهُ في الفصل الماضي^(٢).

وأما القُرَّاء فظهر في هذا القرن كتب رواة القراءات أداءً التي عُنيَتْ بكيفية وضبط
أداء اختيارات أئمة القراءة، ك: كتاب الشُّمُونِي (ت بعد ٢٤٠هـ)^(٣) في رواية الأَعَشَى عن
أبي بكر عن عاصم، وكتاب اللفظ^(٤) لإسما عيل النَّحَّاس^(٥) (ت بضع و ٢٨٠هـ) وهو في
رواية ورش عن نافع، وكتابي الأَخْفَش^(٦) (ت ٢٩٢هـ) الخاص والعام^(٧) في رواية ابن

(١) ص (٣٦٨).

(٢) ص (٣٣٤-٣٥٢).

(٣) من مصادر الداني في كتابه جامع البيان. انظر: الإمام أبو عمرو الداني وكتابه جامع البيان للدكتور
عبدالمهيمن الطحان ص (٩٥).

(٤) من مصادر الداني في كتابه جامع البيان. انظر: الإمام أبو عمرو الداني وكتابه جامع البيان لعبدالمهيمن
الطحان ص (٩٤).

(٥) أبو الحسن إسماعيل بن عبد الله النَّحَّاس المصري، شيخ القراء بمصر، قرأ على الأزرق صاحب ورش سبع
عشرة ختمة، وقرأ على غيره من أصحاب ورش، قرأ عليه خلق لإتقانه وبصره برواية ورش، توفي سنة بضع
و ٢٨٠هـ. انظر: طبقات القراء (١/ ٢٥٠)، غاية النهاية (١/ ٢١٦).

(٦) أبو عبد الله هارون بن موسى التَّغْلِبِي الدمشقي الأَخْفَش، شيخ المقرئين بدمشق في زمانه، قرأ على ابن ذكوان
وأخذ الحروف عن هشام، رُجِلَ إليه لإتقانه وتبحُّره، أَلَّفَ في القراءات والعربية، توفي سنة ٢٩٢هـ. انظر:
طبقات القراء (١/ ٢٦٥)، غاية النهاية (٢/ ٤٦٣).

(٧) من مصادر الداني في كتابه جامع البيان. انظر: الإمام أبو عمرو الداني وكتابه جامع البيان لعبدالمهيمن
الطحان ص (٩٥).

ذكوان عن ابن عامر، وله كتاب في قراءة ابن عامر بالعلل^(١)، وكتاب الخزاعي (ت ٣٠٧هـ) في اختلاف المكين واتفاقهم^(٢)، ونحو هذه الكتب .

أما في تجويد اللفظ خاصة فذكر لابن ذكوان (ت ٢٤٢هـ) في ترجمته كتاب بعنوان: «ما يجب على قارئ القرآن عند حركة لسانه»^(٣)، وذكر له في كتب القراءات كلام في تجويد تجويد التلّفظ يعلّب على ظني أنه من هذا الكتاب، وهو قوله: «يجب على قارئ القرآن أن يقرأه بترتيل وترسل وتدبر وتفهم وخشوع وخضوع»^(٤) وبكاء ودعاء وتحفظ وتحفظ وتثبت، وأن يزيّن قراءته بلسانه ويحسنها بصوته، ويعرف مخارج الحروف من^(٥) مواضعها، [لتأتي على كمال اللفظ]^(٦)، ويستعمل إظهار التنوين عند حروف الحلق، إظهاراً حسناً وسطاً، بلا طنين^(٧) ولا تشديد، [ولا تمديد ولا تليين، وأن يقطع الحروف بعضها من بعض، بلا زمزمة ولا تشديد]^(٨)، وإخراج الهمز بلا لكرز^(٩) [ولا دفع]^(١٠) إخراجاً وسطاً حسناً، وتشديد^(١١) المضاعف تشديداً وسطاً بلا إسراف ولا تعدي، وتفخيم^(١٢) الكاف والراء والزاي والحاء والحاء والطاء والقاف]^(١٣) بلا

(١) غاية النهاية لابن الجزري (١/٢٨٦) .

(٢) انظر: طبقات القراء للذهبي (١/٢٤٨) .

(٣) غاية النهاية لابن الجزري (١/٥٦٦) .

(٤) في المصباح الزاهر: «وجزع»، واللفظة ليست في جمال القراء .

(٥) في المصباح وجمال القراء: «في» .

(٦) ما بين المعقوفين ليس في المصباح ولا في جمال القراء .

(٧) في المصباح الزاهر: «بلا زمزمة» .

(٨) ما بين المعقوفين ليس في المصباح ولا في جمال القراء .

(٩) في المصباح: «بلا لكرز»، واللفظة ليست في جمال القراء .

(١٠) ما بين المعقوفين ليس في المصباح ولا في جمال القراء .

(١١) في المصباح: «ويشدد»، وفي جمال القراء: «وتشديد» .

(١٢) في المصباح: «ويفخم»، وفي جمال القراء: «وتفخيم» .

(١٣) ما بين المعقوفين ليس في المصباح ولا في جمال القراء .

إفحاش^(١) ولا إسراف، [وقطع الألف وإقامتها]^(٢)، وترقيق الراء وتصفية السين، وإنعام الشين، [وعقد الواو على ذنبها]، وإظهار طنين النون عند خريير الخاء، وإظهار الهاء وإخراجها من الصدر، وعليك بالزلزلة بالزاي، وإيّاك والهرهرة^(٣) في الراء في كل كلمة، وإدغام ما يحسن فيه الإدغام، وإظهار ما يحسن فيه الإظهار^(٤).
فهذا أقدم ما وقفت عليه فيما أُلّف في تجويد اللفظ خاصة، هذا من جهة التأليف والكتابة، أمّا الكلام في تجويد التّلفظ بالقراءة فقد تقدم في الفصل الماضي كلامٌ في ذلك لعدد من الأئمة^(٥).

أما هذا القرن فمما نُقل من كلام القراء في تجويد اللفظ:

قول محمد بن أبي عبدالرحمن المقرئ^(٦) (ت ٢٥٦هـ): «سمعت رجلاً من أهل العلم يقول: قرأ رجلٌ على مقرئٍ بواسط^(٧) فقال له المقرئ: أقيم الهاء، وأسمعني طنين النون، وخريير الخاء، وروّ الراء، وأسلس الباء، سَمِّن الصاد، اشقّق الكاف، أقيم الواو على ذنبها»^(٨).

- (١) كذا في مخطوطة جامع القراءات للروذباري، وفي المصباح الزاهر وجمال القراء: «بلا إفحاش»، ولعله الصواب.
- (٢) ما بين المعقوفين ليس في المصباح ولا في جمال القراء.
- (٣) في المصباح: «واهزهزة»، واللفظة ليست في جمال القراء.
- (٤) أخرجه الروذباري في جامع القراءات ل (١١٧)، واللفظ له، وعَلّقَه أبو الكرم الشهرزوري في المصباح الزاهر في القراءات العشر البواهر (٤/١٤٩١) فقرة (١٤١٧) عن أبي العباس الحسن بن سعيد بن الفضل بن شاذان بإسناده إلى ابن ذكوان، وذكره السخاوي في جمال القراء (٢/٥٢٦) عن ابن ذكوان بلا إسناد.
- (٥) في المطلب الثاني من المبحث الثاني في الفصل الثالث.
- (٦) أبو يحيى محمد بن عبدالله بن يزيد القرشي العدوي المكي مولى آل عمر بن الخطاب، محدث ثقة ومقرئ ثقة، قرأ على أبيه وروى عنه اختياره، وقرأ عليه محمد بن عبدالرحيم الأصبهاني، توفي سنة ٢٥٦هـ. انظر: غاية النهاية (٢/٢٥٠)، تهذيب الكمال (٦/٣٩١).
- (٧) مدينة في العراق بين البصرة والكوفة، وهي نصفان على شطّين دجلة وبينهما جسر، اختطّها الحجاج ابن يوسف سنة ٨٤هـ وفرغ منها سنة ٨٦هـ. انظر: كتاب البلدان لابن الفقيه ص (٢٦٠)، معجم البلدان لياقوت (٥/٣٤٧)، أوضح المسالك لابن سباهي زاده ص (٦٣٥).
- (٨) أخرجه أبو العلاء الهمداني في التمهيد في معرفة التجويد ص (٢٩٦).

وقول ابن مجاهد (ت ٣٢٤هـ): «جثوت بين يدي أبي الزعراء^(١) لأقرأ عليه، فقال: إن كنت تقرأ عليّ فأعطي الحرف حقه، وأسْمِعني خري الخاء، وطنين الطاء، وعَعَّة العين، وبيحة الحاء، وصفير السين، ورنين الراء، ولا تمضغ، أو قال: لا تمدق الحرف»^(٢).

وفي نهاية هذا الفصل أودّ التنبيه على أن كلام الإمام ابن ذكوان (ت ٢٤٢هـ) احتوى على أصولٍ في تجويد التلفظ بقراءة القرآن الكريم، وهي:

- الترتيل والتمهّل وتقطيع الحروف .
- معرفة مخارج الحروف، وإعطاءها ما لها من صفات، والحذر من العيوب التي قد تلحقها عند التلفظ بها .
- إعطاء الحروف ما لها من أحكام تظهر لها بعد تجاورها في الكلام كالإدغام والإظهار والتشديد والتضعيف .
- الحرص على التلفظ الوَسَطِ الحَسَنِ البعيد عن الإسراف والتعدي .

* * *

(١) أبو الزعراء عبدالرحمن بن عبْدوس -بفتح العين- البغدادي، إمام من حدّاق أهل الأداء، قرأ على أبي عمْر الدوري بعدة روايات، وهو من أكبر أصحابه وأجلّهم وأضبطهم، روى عنه القراءات ابن مجاهد وعليه اعتماده في العرض، وعلي بن الحسين الرّقي وغيرهما، توفي سنة بضع و ٢٨٠هـ . انظر: طبقات القراء للذهبي (١/ ٢٥٦)، غاية النهاية لابن الجزري (١/ ٥٢٢) .

(٢) ذكره العماني في الكتاب الأوسط في علم القراءات ص (٧٣) .

الفصل الخامس :

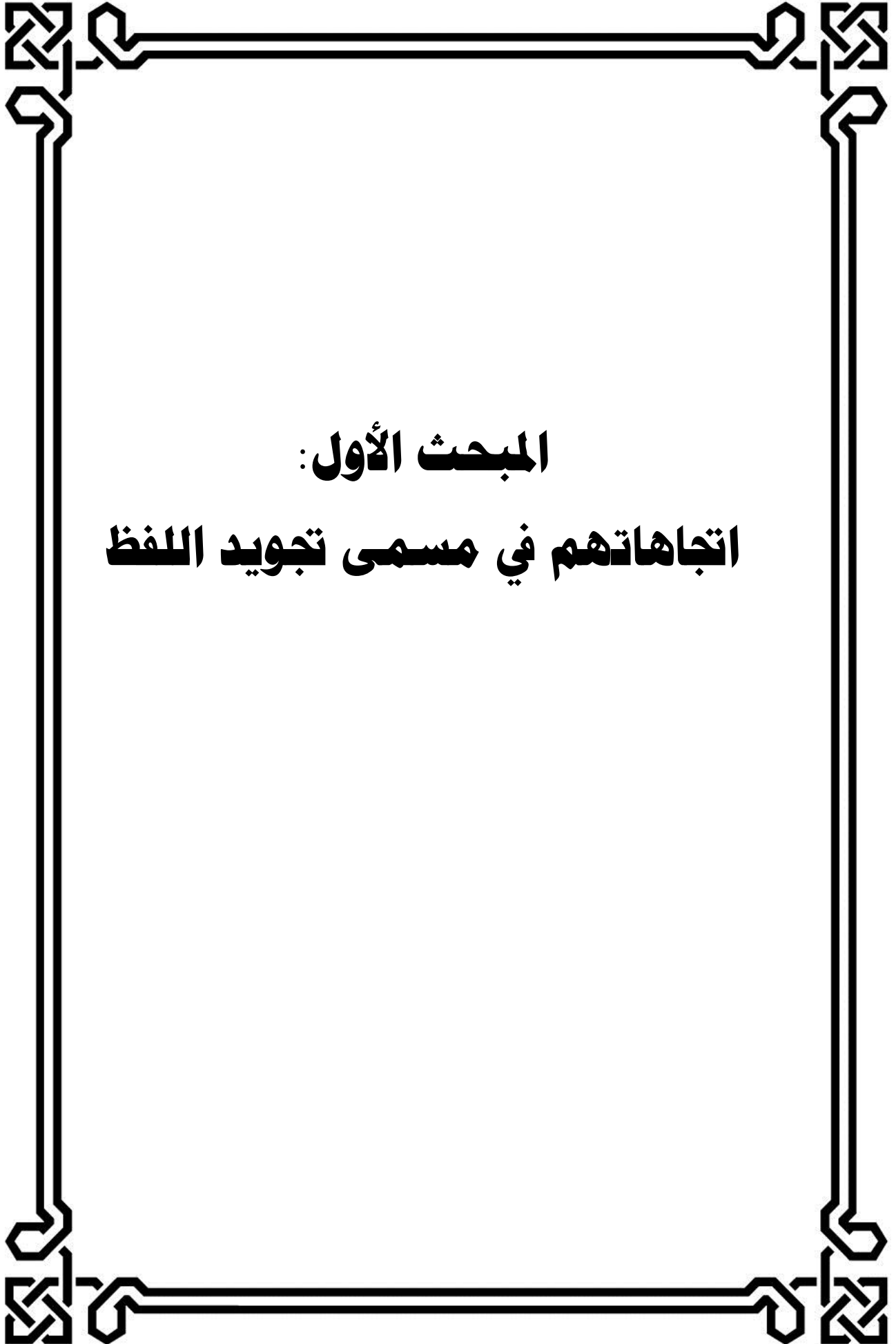
اتجاهات علماء تجويد اللفظ في القرن الرابع :

وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : اتجاهاتهم في مسمى تجويد اللفظ.

المبحث الثاني : اتجاهاتهم في العناية بالقراءات وأثره على تجويد اللفظ.

المبحث الثالث : اتجاهاتهم في الكتابة في تجويد اللفظ.



المبحث الأول: اتجاهاتهم في مسمى تجويد اللفظ

المبحث الأول: اتجاهاتهم في مسمى تجويد اللفظ

اعتنى حمزة (ت ١٥٦هـ) - رحمه الله - بالتحقيق، وهو القراءة الثقيلة التي يُعْطِي القاريء فيها الحروفَ نهايةَ حقّها من التلّفُظ، وهو ضرب من تجويد اللفظ، ولم ينفرد به حمزة (ت ١٥٦هـ) من بين القراء^(١) إلا أنه تميّز بمزيد عنايته به حتى أنه كان يأخذه على تلاميذه ويُمَرِّنهم عليه، قال سُليمان (ت ١٨٨هـ): «وَقَفَ الثوريُّ على حمزة، فقال: يا أبا عمارة ما هذا الهمز والمدّ والقَطْعُ الشّدِيد؟ فقال: يا أبا عبد الله هذا رياضةٌ للمُتَعَلِّمِ، قال: صَدَقْتُ»^(٢).

فاختارَ حمزة (ت ١٥٦هـ) التحقيق لقراءته، ونَقَلَهُ عنه رواة قراءته، وبعضهم اشتَهَرَ بضبطه عنه^(٣)، وبعضهم لم يضبطه عنه^(٤)، وفي هذا القرن -الرابع- هناك من الرواة لقراءة حمزة (ت ١٥٦هـ) من يُقصد لِيُؤخَذَ عنه التحقيق، بل ظهرَ فيهم التّأليف فيه . قال أبو بكر بن مهران^(٥) (ت ٣٨١هـ): «وقرأت برواية أخرى أيضاً بالكوفة على أبي الحسن حماد بن أحمد المقرئ^(٦) بالتحقيق، قال: قرأت على أبي جعفر محمد بن الحسين

- (١) رُوي التحقيق عن ابن عامر وعاصم ونافع والكسائي انظر: جامع البيان لللداني (١/٤٦٦) فقرة (١٢٤٤)، شرح الخاقانية لللداني ص (١٦٧)، النشر لابن الجزري (١/٢٠٥).
- (٢) أخرجه اللداني في التحديد ص (٩١)، وشرح الخاقانية ص (١٦٥).
- (٣) قال أبو بكر بن مهران في كتابه المبسوط ص (٦٢) عند إسناده لقراءة حمزة وذكر قراءته بالتحقيق له: «وكان سُليمان أضبط من قرأ عليه وأتقن من أخذ عنه»، وقال ابن الجزري في غاية النهاية (٢/١٩١) في ترجمة محمد بن زكريّا النّشابيّ: «أخذ القراءة عن حمزة وضبط عنه التحقيق» .
- (٤) قال أحمد بن جبير الأنطاكي: «قرأت على عبيد الله حدراً، لأنه كان لا يضبط التحقيق»، وعبيد الله هذا هو عبيد الله بن موسى بن المختار العبسي تلميذ حمزة . انظر: المنتهى لأبي الفضل الخزاعي ص (١٦٤).
- (٥) أبو بكر أحمد بن الحسين بن مهران الأصهباني ثم النيسابوري، إمام في القراءات ومن العُباد، قرأ على ابن الأخرم وابن بويان وجماعة، وقرأ عليه علي بن أحمد البستي وجماعة، وهو صاحب كتاب الغاية، توفي سنة ٣٨١هـ . انظر: طبقات القراء (١/٣٥٩) غاية النهاية (١/٦٢).

(٦) أبو الحسن حماد بن أحمد بن حماد الكوفي المقرئ الضريع، مقرئ مُصَدَّر، قرأ على القاسم بن أحمد الخياط ومحمد بن الحسين الكوفي، وقرأ عليه أبو بكر الشذائي وابن مهران وغيرهما . انظر: طبقات القراء للذهبي

بن علي بن حرب بن يحيى بن حاجب الخزاز الكوفي^(١) وسألته عن قراءته بعد أن قرأت عليه فقلت له: على من قرأت بالتحقيق؟ قال: قرأت على علي بن موسى الكاتب^(٢) وقرأ عليُّ على سُلَيْمٍ...»^(٣).

وقال أبو بكر بن مهران (ت ٣٨١هـ): «ولم أختم عليه لأنه لم يكن يَزِدُّني على عشر آيات، وكان غَرَضِي معرفة التحقيق، فلم أزل كنتُ أراجعُه في الحرف بعد الحرف حتى أَخْرَجَ إليَّ يوماً شرحَ التحقيق عن حمزة»^(٤).

فهذا الصَّنْفُ من القراء اعتنى بالتحقيق فَضَبَطَهُ وَعَلَّمَهُ للنَّاسِ وَأَلَّفَ فيه، ومن هذا الصنف الرواة الذين نقلوا قراءات بعض الأئمة بالتحقيق، كرواية الأعشى عن أبي بكر بن عيَّاش عن عاصم، ورواية المصريين عن ورش عن نافع، ورواية قتيبة ابن مهران عن الكسائي.

فقراءة التحقيق ضرب من تجويد اللفظ، ظهر لها هذا الاسم في القرن الثاني تقريباً، وتناقله القراء إلى هذا القرن، ولهذا الضرب قيود وضوابط معروفة عند القراء، وظهر التأليف فيه في هذا القرن عند المعتنين به.

أما تجويد اللفظ بشكل عام فليس له اسم متفق عليه بين القراء في القرون السابقة، وحتى في هذا القرن، فهذا أبو مزاحم الخاقاني^(٥) (ت ٣٢٥هـ) يؤلف

= (١/٣١٨)، غاية النهاية (١/٣٥٠).

(١) أبو جعفر محمد بن الحسين بن علي بن حرب بن يحيى بن حاجب الخزاز الكوفي، قرأ على علي بن موسى الكاتب، وقرأ عليه حماد بن أحمد الكوفي. انظر: غاية النهاية لابن الجزري (٢/١٧٧).

(٢) علي بن موسى الحارثي الكاتب، قرأ على سُلَيْمِ بن عيسى، وقرأ عليه محمد بن الحسين الخزاز الكوفي. انظر: غاية النهاية لابن الجزري (١/٨٠٧).

(٣) المبسوط لابن مهران ص (٦١).

(٤) المبسوط لابن مهران ص (٦٢).

(٥) أبو مزاحم موسى بن عبيد الله بن يحيى بن خاقان البغدادي، مقرئ محدث سُنيِّ بصير بالعربية، قرأ على الحسن بن عبد الوهاب صاحب الدوري وأحمد بن يوسف صاحب ابن ذكوان وغيرهما، وقرأ عليه أبو بكر الشذائي ومحمد بن أحمد الشنبوذي وغيرهما، له القصيدة المشهورة في التجويد وله قصيدة أخرى في السُّنة،

قصيدة^(١) في تجويد اللفظ ويسميه (حسن الأداء)، يقول فيها:

«أيا قارئ القرآن أحسن أداءه»^(٢)،

ويقول فيها أيضاً:

«فقد قلت في حسن الأداء قصيدة»^(٣)،

ويسميه أيضاً (الحذق) فيقول:

«فذو الحذق معطٍ للحروف حقوقها ... إذا رتل القرآن أو كان ذا حذر»^(٤)،

ويقول في أبيات^(٥) له في فضل قصيدته في حسن الأداء:

«قد قلت قولاً ما سبقتُ بمثله ... في وصف حذق قراءة القرآن»^(٦)،

ويقول أبو الطيب ابن غلبون^(٧) (ت ٣٨٩هـ) في كتابه الإرشاد في القراءات عند حديثه

عن المدّي في ﴿كَمِيعَصَ ١﴾ [ميم: ١]: «ورأيت الحذاق من القراء يمدُّون العين دون

الكاف والصاد، ليُفرِّقوا بين حرف المدِّ واللين وبيت ما مدُّوه لالتقاء الساكنين ...»^(٨)،

= توفي سنة ٣٢٥هـ. انظر: طبقات القراء للذهبي (١/ ٢٩٨)، غاية النهاية (٢/ ٤٢١).

(١) سيأتي التعريف بها ص (٤١١).

(٢) صدر البيت الخامس من القصيدة. انظر: شرح الخاقانية ص (١١)، قصيدتان في التجويد ص (١٨)، من ذخائر التراث ص (١٨).

(٣) صدر البيت السابع عشرة. انظر: شرح الخاقانية ص (١٢٧)، قصيدتان في التجويد ص (٢٠)، من ذخائر التراث ص (٢٢).

(٤) البيت الثاني عشر. انظر: شرح الخاقانية ص (٨٧)، قصيدتان في التجويد ص (١٩)، من ذخائر التراث ص (٢١).

(٥) رواها الداني في نهاية شرحه على الخاقانية ص (٣٤٨) بإسناده إلى أبي مزاحم، وكذا راوي النسخة التي طبعها د. عبدالعزيز قارئ ص (١٧).

(٦) البيت الأول. انظر: شرح الخاقانية ص (٣٤٨)، قصيدتان في التجويد ص (١٧).

(٧) أبو الطيب عبد المنعم بن عبيد الله بن غلبون الحلبّي، المقرئ المحقق، قرأ على إبراهيم بن عبدالرزاق ونظيف بن عبدالله وجماعة، وقرأ عليه ولده أبو الحسن والطلّمنكي ومكي بن أبي طالب وجماعة، توفي بمصر سنة ٣٨٩هـ. انظر: طبقات القراء (١/ ٣٦٧)، غاية النهاية (١/ ٦٥٥).

(٨) الإرشاد في القراءات عن الأئمة السبعة لابن غلبون (٢/ ٧٣٠).

وهذا أبو بكر بن مجاهد (ت ٣٢٤هـ) يثني على تلفظ عاصم بن أبي النجود (ت ١٢٧هـ) فيقول: «وكان عاصم مقدماً في زمانه مشهوراً بالفصاحة معروفاً بالإتقان»^(١)، ويثني أيضاً على تلفظ جعفر الوزان^(٢) فيقول: «لا أعلم أحداً من الكوفيين كان ألفظ بكتاب الله من جعفر الوزان»^(٣)، ويثني على تلفظ ابن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ) فيقول: «ما سمعت في المحراب أقرأ من أبي جعفر»^(٤)، وقال أيضاً في الثناء على تلفظه: «ما ظننت أن الله تعالى خلق بشراً يُحسِن يقرأ هذه القراءة»^(٥)، وكان ابن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ) موصوفاً بفصاحة اللسان^(٦)، ويقول أبو بكر بن مجاهد (ت ٣٢٤هـ) في بيان تفاضل أصحاب حمزة من جهة التلّفظ: «وكل هؤلاء متقاربون لا يكادون يختلفون في أصل من أصول قراءة حمزة، غير أنهم كانوا يتفاضلون في الألفاظ ورقّة الألسن»^(٧)، وعندما سُئل عما روي عن حمزة (ت ١٥٦هـ) من التحقيق قال: «كان يأخذ بذلك على المتعلم ومراده أن يصل إلى ما نحن عليه من إعطاء الحروف حقوقها»^(٨)، وهذا أبو بكر بن كامل^(٩) (ت ٣٥٥هـ) يثني على

(١) السبعة لابن مجاهد ص (٧٠).

(٢) أبو عبدالله جعفر بن محمد بن أحمد القرشي الكوفي الصيرفي المعروف بالوزان ويُعرف بصنجة، من أئمة القراءة المشهورين، قرأ على إبراهيم بن علي القصار وعلي بن الحسين بن سلم وجماعة، وقرأ عليه الحسن بن داود النقر وابن شنبوذ وغيرهما. انظر: غاية النهاية (١/ ٢٦٤).

(٣) جامع البيان للداني (١/ ٣٧٤) فقرة (٩٥٠).

(٤) معجم الأدباء لياقوت الحموي (٦/ ٢٤٥٥).

(٥) تاريخ مدينة السلام للخطيب البغدادي (٢/ ٥٥١-٥٥٢).

(٦) تاريخ مدينة السلام للخطيب البغدادي (٢/ ٥٥٤).

(٧) السبعة لابن مجاهد ص (٧٧).

(٨) أخرجه الداني في التحديد ص (٩٢)، وشرح الخاقانية ص (١٦٦).

(٩) أبو بكر أحمد بن كامل بن خلف القاضي البغدادي، يُعرف بوكيع، تلميذ ابن جرير، من العلماء بالأحكام وعلوم القرآن والنحو والشعر وأيام الناس وتواريخ أصحاب الحديث، قرأ على أبي بكر الأصبهاني ومحمد بن يحيى الكسائي وغيرهما، وقرأ عليه ابن مهران وابن عبدون وغيرهما، توفي سنة ٣٥٥هـ. انظر: غاية النهاية (١/ ١٢٧-١٢٨)، تاريخ مدينة السلام (٥/ ٥٨٧).

على شيخه أبي العباس السَّمْسَار^(١) (ت ٣٠١هـ) فيقول: «وكان حَسَنَ الأَخْذِ والقراءة»^(٢)، والقراءة»^(٢)، وهذا ابن خالويه^(٣) (ت ٣٧٠هـ) يُقَدِّمُ عاصمًا (ت ١٢٧هـ) على أبي عمرو (ت ١٥٤هـ) والكسائي (ت ١٨٩هـ) من جهة التَّلَفُّظِ فيقول: «وكان أبو عمرو والكسائي نحويين، وكان عاصمٌ أَفْصَحَ بياناً»^(٤)، وهذا أبو بكر الشَّذَائِي (ت ٣٧٣هـ) يقول في الثناء على تلفظ عاصم (ت ١٢٧هـ): «وعاصم نفسه موصوف بحسن الصوت وتجويد القراءة»^(٥)، وقال ابن خالويه (ت ٣٧٠هـ) أيضاً في الثناء على شيخه أحمد بن أوس^(٦) (ت حدود ٣٤٠هـ): «وقرأت لورش على أحمد بن أوس، وكان أضبط من لقيتُ وأقرأهم بعد ابن مجاهد»^(٧).

لكن الملحوظ أن لفظ (تجويد) استخدمه—في هذا القرن— إمام وقته في القراءات أبو بكر ابن مجاهد (ت ٣٢٤هـ)، ثم وجدناه في تلاميذه ومن بعدهم، فقد بين أبو بكر ابن مجاهد (ت ٣٢٤هـ) أنواع اللحن في القرآن فقال: «اللحن في القرآن لحنان: جلي وخفي، فالجلي: لحن الإعراب، والخفي: ترك إعطاء الحروف حقها من تجويد لفظها»^(٨)، ثم

(١) أبو العباس أحمد بن يعقوب بن إبراهيم البغدادي البزاز السَّمْسَار، مقرئ ثقة، قرأ على هشام البربري وإسماعيل بن مُدَّان وحمدويه بن ميمون أصحاب الكسائي، وقرأ عليه أحمد بن كامل وأبي بكر النَّقَّاش وغيرهما، توفي سنة ٣٠١هـ. انظر: طبقات القراء (١/٢٧٦)، غاية النهاية (١/١٩٦).

(٢) المبسوط لابن مهران ص (٧٤).

(٣) أبو عبدالله الحسين بن أحمد بن خالويه الهمداني النحوي اللغوي، قرأ على ابن مجاهد وابن الأنباري، وقرأ عليه الحسين بن علي الرهاوي، له كتاب البديع وحواشيه في القراءات، توفي بحلب سنة ٣٧٠هـ. انظر: غاية النهاية (١/٣٢٤)، إنباه الرواة للفظي (١/٣٥٩).

(٤) إعراب القراءات السبع لابن خالويه (١/٥).

(٥) أخرجه الداني في التحديد ص (٩٥)، وشرح الخاقانية ص (١٧٠).

(٦) أبو عبدالله أحمد بن محمد بن أوس الهمداني، مقرئ ومحدث، روى القراءة عن أصحاب هشام بن عمار وأصحاب أبي عبيد القاسم بن سلام، له كتاب في الوقف والابتداء، توفي في حدود ٣٤٠هـ. انظر: غاية النهاية (١/١٤٠)، الإرشاد في معرفة علماء الحديث لأبي يعلى الخليلي (٢/٦٥٥).

(٧) إعراب القراءات السبع لابن خالويه (١/١٣).

(٨) أخرجه الداني في التحديد ص (١١٨)، وشرح الخاقانية ص (١٥٠)، وذكره الأندراي في الإيضاح

وجدنا أبا بكر بن كامل (ت ٣٥٥هـ) يقول عندما نبهه شيخه ابن مجاهد (ت ٣٢٤هـ) على خطأ لابن جرير (ت ٣١٠هـ) في كتابه في القراءات: «وعجبتُ من ذلك مع قراءته لحمزة وتجويده له»^(١)، وهذا أبو بكر الشَّذَائِيّ (ت ٣٧٣هـ) يقول: «وعاصم نفسه موصوف بحسن الصوت وتجويد القراءة»^(٢)، ويقول أيضاً: «فأما الإسراف في التحقيق الخارج عن التجويد فمعيب مذموم»^(٣)، وهذا أبو الفتح بن جنّي^(٤) (ت ٣٩٢هـ) يقول: «تَرْتِيلُكَ السُّورَ وَتَجْوِيدُكَ تَلَاوتَهَا إِحْدَى آيَاتِهَا وَزَائِدٌ فِيهَا...»^(٥).

* * *

= (٢/٩٢٨)، وابن سوار في المستنير (١/١٨٠).

(١) معجم الأدباء لياقوت الحموي (٦/٢٤٥٥).

(٢) أخرجه الداني في التحديد ص (٩٥)، وشرح الخاقانية ص (١٧٠).

(٣) أخرجه الداني في التحديد ص (٩٢)، وشرح الخاقانية ص (١٦٦).

(٤) أبو الفتح عثمان بن جنّي الموصلي النحوي اللغوي، إمام في العربية، لزم أبا علي الفارسي، وأخذ عن ابن مقسم المقرئ، استوطن دار السلام ودرّس بها إلى أن مات سنة ٣٩٢هـ، له كتاب الخصائص وكتاب سر صناعة الإعراب وغيرهما كثير. انظر: إنباه الرواة (٢/٣٣٥)، سير أعلام النبلاء (١٧/١٧).

(٥) كتاب الفُسر لابن جنّي (٢/١/٦٨٨)، قاله في شرح قول المتنبي: «غَلَّتِ الَّذِي حَسَبَ الْعَشُورَ بآية... ترتيلك السُّورَاتِ مِنْ آيَاتِهَا».

المبحث الثاني: اتجاهاتهم في العناية بالقراءات وأثره على تجويد اللفظ

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: المعتنون بالقراءات جميعاً.

المطلب الثاني: المعتنون بقراءة واحدة ونحوها.

المطلب الأول: المعتنون بالقراءات جميعاً

هناك صنف من علماء القراءة في القرن الرابع اعتنوا بجميع القراءات المروية، وبرزوا في القراءات وأدائها حتى صاروا أئمة فيها، وصار الطلاب يقصدونهم للقراءة عليهم، وآراؤهم واجتهاداتهم هي المعتمدة في علم القراءة، وأسماؤهم متوافرة في أسانيد القراءات .

وقد سماهم أبو عمرو الداني (ت ٤٤٤هـ) في أُرْجوزته المنبهة^(١) ب أهل الأداء، وعَقَدَ لهم فيها باباً فقال: «القول في أهل الأداء»^(٢)، وذكَّرَ تحت هذه الترجمة سبعةً وعشرين عالماً^(٣)، هم أئمة هذا القرن في أداء القراءات .

فابْتَدَأَهم بإمام وقته أبي بكر بن مجاهد (ت ٣٢٤هـ) وذكَّرَ معه من في طبقتهم ك: الدَّاجوني الكبير^(٤) (ت ٣٢٤هـ) وأبي مزاحم الخاقاني (ت ٣٢٥هـ) وابن المنادي^(٥) (ت ٣٣٦هـ)، وذكَّرَ من خَلَفَ هؤلاء ك: التائب^(٦) (ت ٣٤٠هـ) وابن أبي هاشم (ت ٣٤٩هـ)

(١) اسمها: الأرجوزة المنبهة على أسماء القراء والرواة وأصول القراءات وعقد الديانات بالتجويد وهي من ١٣١١ بيتاً، طُبِعَتْ في مجلد بتحقيق محمد بن مجقان الجزائري .

(٢) الأرجوزة المنبهة ص (١٤٣) .

(٣) الأرجوزة المنبهة ص (١٤٣-١٤٨) .

(٤) أبو بكر محمد بن أحمد بن عمر الرَّملي الدَّاجوني، إمام كبير رَحَّال ثقة، قرأ على الأَخفش بن هارون ومحمد ابن موسى الصوري وجماعة، وقرأ عليه الشَّدائي وزيد بن علي بن بلال وعدة، له كتاب في القراءات، وتوفي سنة ٣٢٤هـ . انظر: طبقات القراء (١/ ٢٩٠)، وغاية النهاية (٢/ ١٠٨) .

(٥) أبو الحسين أحمد بن جعفر بن المنادي البغدادي الحنبلي، إمام مشهور متقن، شيخ القراء والمحدثين، قرأ على علي جماعة كإدريس بن عبد الكريم وسليمان بن يحيى الضبي، وقرأ عليه الشَّدائي وابن أبي هاشم وجماعة، توفي سنة ٣٣٦هـ . انظر: طبقات القراء (١/ ٣٠٣) غاية النهاية (١/ ٥٦) .

(٦) أبو الطَّيِّب أحمد بن يعقوب التَّائب الأنطاكي، إمام مقرئ، قرأ على بكر بن سهل الدمياطي وعبيد الله بن صدقة وغيرهما، وقرأ عليه علي بن محمد الأنطاكي وعبد الله بن عمر البغدادي، له كتاب في القراءات، توفي سنة ٣٤٠هـ . انظر: طبقات القراء (١/ ٣٠١)، غاية النهاية (١/ ١٩٦) .

والنفاش (ت ٣٥١هـ)، ثم اختتمهم بمن خلف هؤلاء ك: ابن بُدْهْن (١) (ت ٣٥٩هـ) وابن أشتَه (٢) (ت ٣٦٠هـ) وأبي بكر الشَّدَائِي (ت ٣٧٣هـ).

فهؤلاء وأمثالهم ممن اعتنوا بالقراءات جميعاً سنجد -من خلال ما نُقِلَ عنهم- أنهم يعتنون بأداء جميع القراءات وكيفية تجويد التلّفظ بها، وليسوا منحصرين في تجويد قراءة واحدة أو اثنتين ونحو ذلك، ومعرفتهم بأداء جميع القراءات هيأ لهم العلم بما يحتاجه كل قراء القرآن الكريم -على اختلاف قراءاتهم- من حُسْنِ التَّلْفُظِ به وتجويده، فنجدهم بينوا ذلك ونبهوا عليه من خلال التّأليف أو من خلال الإقراء والمشافهة .
ومما يُبَيِّن ذلك قصيدة أبي مزاحم الخاقاني (ت ٣٢٥هـ) في حُسْنِ الأداء حيث تحدّث فيها عن حُسْنِ أداء القراءات السَّبْعِ فذكر فيها الأشياء التي يحتاجها من يريد إحسان أداء قراءة القرآن بأي قراءة قرأ .

ومن ذلك أيضاً ما يُنقل عن إمام وقته أبي بكر بن مجاهد (ت ٣٢٤هـ) الذي لا نجد اختياراته في قراءة واحدة فقط ونحوها، بل نجدها في كل القراءات، فعنه نقولات في أداء وتجويد التلّفظ بقراءة القرآن الكريم بأي قراءة كانت (٣) .

(١) أبو الفتح أحمد بن عبدالعزيز بن موسى الخوارزمي ثم البغدادي المقرئ، نزيل مصر، يُعرَف بابن بُدْهْن، مشهور متقن اجتمع له حسن الصوت والأداء، قرأ على الأشناني وابن مجاهد وغيرهما، وقرأ عليه عبيدالله بن عمر القيسي وعبد المنعم بن غلبون وغيرهما، توفي سنة ٣٥٩هـ . انظر: طبقات القراء (١/٣٢٩)، غاية النهاية (١/٨٨) .

(٢) أبو بكر محمد بن عبدالله بن أشتَه الأصبهاني، الإمام المقرئ النحوي، سكن مصر، قرأ على ابن مجاهد ومحمد بن يعقوب المعدل وغيرهما، وقرأ عليه خلفه ابن إبراهيم وابن غلبون وغيرهما، له كتاب المحبر في القراءات، توفي سنة ٣٦٠هـ . انظر: طبقات القراء (١/٣٣٣)، غاية النهاية (٢/٣٤٥-٣٤٦) .

(٣) عن أبي بكر بن مجاهد نقولات عدة تتعلق بالتجويد تحتاج إلى جمع ودراسة، فمن ذلك تقسيمه للحن في القرآن إلى جلي وخفي، وقد تقدم ذكره في المطلب السابق، وذكر العماني في كتاب الأوساط ص (٨٣) المخارج على ما ذكره ابن مجاهد، ونُقِلَ عنه تنبيهه القارئ على ما يجب عليه أن يتفقده في قراءته من الحروف، كما في التهميد لأبي العلاء ص (٢٩٥، ٣٠٥)، وما نقل عنه من استنباطه ممن يقرأ عليه من الطلاب في الحروف المشبهة كما في التحديد ص (١١٩)، إلى غير ذلك من النقولات التي تحتاج إلى تتبع وجمع .

وهذا ابن المنادي (ت ٣٣٦هـ) يؤلف في المعايب التي تعرض لقارئ القرآن وكرهها العلماء بالقراءة^(١).

وانظر إلى ما نُقِلَ عن أبي بكر الشَّاذليّ (ت ٣٧٣هـ) في وَصْفِ وتَقْيِيمِ ونَقْدِ رواة وقُرَّاءِ القراءاتِ السَّبْعِ في وقته من جهة التَّلْفِظِ، وهو قوله:

«فأما صفة قراءة من انتحل ابن كثير: فحسنةٌ مجهورةٌ، بتمكين بيِّن لها تقويم .

وأما وصف قراءة من ينتحل نافعاً: فسلسلةٌ لها أدنى تمديد .

وأما صفة قراءة من ينتحل عاصماً: فمترسلةٌ جريشةٌ^(٢)، ذاتُ ترتيل، وكان

عاصم نفسه موصوفاً بحسن الصوت وتجويد القراءة .

وأما صفة من ينتحل قراءة حمزة فأكثر من رأينا منهم ما ينبغي أن تُحْكَى قراءته

لفسادها، ولأنها مصنوعة من تلقاء أنفسهم، وأما من كان منهم يعدل في قراءته حدراً

أو تحقيقاً فصفته: المدُّ العدلُ والقصرُ والهمزُ المقومُ والتشديدُ المجودُ، بلا تمطيٍّ ولا

تشديقٍ ولا تعلية صوتٍ ولا ترعيدٍ، فهذه صفة التحقيق، وأما الحدْرُ فسَهْلُ التكلِّفِ^(٣)

في أدنى ترتيل وأيسر تقطيع .

وأما وصف قراءة من ينتحل قراءة الكسائي: فبيِّن الوصفين، في اعتدال .

وأما أصحاب قراءة ابن عامر فيضطربون في التقويم، ويخرجون عن الاعتدال .

وأما صفة من ينتحل قراءة أبي عمرو: فالتوسُّطُ والتدوير، وهمزها سَلِيمٌ من

اللَّكْزِ، وتشديدُها خارج عن التمضيغ، بِرَسْلٍ جَزَلٍ، وَحَدْرٍ بَيْنٍ سَهْلٍ، يتلو بعضها

بعضاً^(٤) .

وفي ظني أن هؤلاء العلماء الذين جمعوا القراءات واعتنوا بالأداء هم الذين هيئوا

(١) أشار إلى تأليفه في ذلك ابن البناء في كتابه بيان العيوب التي يجب أن يجتنبها القراء ص (٣٩) .

(٢) في شرح الخاقانية: «جريسة» بالسين .

(٣) في شرح الخاقانية والتمهيد لابن الجزري: «فسهْلٌ كافٍ» .

(٤) أخرجه الداني في التحديد ص (٩٤-٩٥)، وفي شرح الخاقانية ص (١٦٩-١٧٠)، وذكره ابن الجزري في

التمهيد في علم التجويد ص (٦٣-٦٥) .

لبروز تجويد اللفظ في القرن الخامس واستقلاله عن علم القراءات، خاصة من ضمَّ منهم إلى العلم بالقراءات البصرَ بالعربية، كأبي بكر ابن مجاهد (ت ٣٢٤هـ) وابن المنادي (ت ٣٣٦هـ) وابن أبي هاشم (ت ٣٤٩هـ) وابن أَشْتَه (ت ٣٦٠هـ) وأبي بكر الشذائي (ت ٣٧٣هـ).

وعلى هذا الصنف من علماء القراءات مع علماء العربية اعتمد من أَلْفَ في التجويد في القرن الخامس، حيث أن تلك المؤلفات اعتنت بالمتفَقِ عليه بين القراء^(١)، الذي يحتاجه كل قارئ للقرآن بأيِّ قراءة قرأ.

* * *

(١) انظر في مسألة اتجاه علم تجويد اللفظ في القرن الخامس إلى المتفق عليه بين القراء: الرعاية لمكي بن أبي طالب ص (٥٢) و (١٥٤) و (٢٢٥-٢٢٦)، جهد المقل لساجقلي زادة ص (١١٠)، ترتيب العلوم لساجقلي زادة ص (١٣٨)، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد لـ د.د. غانم قدوري الحمد ص (٢٠-٢١) و (٧١-٧٢).

المطلب الثاني: المعتنون بقراءة واحدة ونحوها

تحدثُ في المطلب السابق عن المعتنين بالقراءات جميعاً من أئمة القرن الرابع، وفي هذا المطلب أتحدث عن صنف آخر من علماء القراءة في القرن الرابع؛ وهم العلماء الذين برزوا في قراءة وحدة ونحوها، فأتقنوا أداءها وتجويدها فقصدهم الطلاب ليأخذوا عنهم أداء هذه القراءة. ومن أمثلة هؤلاء:

أبي العباس الأُسْنَانِي (ت ٣٠٧هـ) المتصدّر لرواية حفص عن عاصم^(١).
وعبيدالله بن إبراهيم العَمَرِيّ^(٢) (ت ٣٠٧هـ) لُقِّبَ بِالْعَمَرِيّ لِإِتْقَانِهِ قِرَاءَةَ أَبِي عَمْرٍو الْبَصْرِيّ (ت ١٥٦هـ)، وله فيها مُصَنَّفٌ مُعَلَّلٌ^(٣).
وابن جرير الرَّقِّيّ^(٤) (ت ٣١٦هـ) الذي خَلَفَ أَبَاشَعِيبَ السُّوسِيّ (ت ٢٦١هـ) راوي قراءة أبي عمرو البصري (ت ١٥٦هـ)، وكان ابن جرير (ت ٣١٦هـ) بصيراً بالإدغام ماهراً في العربية^(٥).

وأبي بكر الزَيْنَبِيّ^(٦) (ت ٣١٨هـ) وكان إماماً في قراءة المكيين^(٧).

-
- (١) طبقات القراء (١/٢٦٦)، غاية النهاية (١/٧٦).
(٢) أبو القاسم عبيدالله بن إبراهيم بن مهدي البغدادي المقرئ، مُصَدَّرٌ حَازِقٌ، أَخَذَ قِرَاءَةَ أَبِي عَمْرٍو عَرْضاً عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ غَالِبٍ صَاحِبِ شَجَاعٍ وَسَمَاعاً عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ شَجَاعِ الْبَلْخِيِّ عَنِ الْيَزِيدِيِّ، تَوَفَّى بِمِصْرَ سَنَةَ ٣٠٧هـ. انظر: طبقات القراء (١/٢٦٥)، غاية النهاية (١/٦٧٣-٦٧٤).
(٣) انظر المصدرين السابقين.
(٤) أبو عمران موسى بن جرير الرَّقِّيّ، مقرئ نحويّ ضريّر، أَجَلٌّ أَصْحَابِ السُّوسِيِّ، قَرَأَ عَلَيْهِ أَحْمَدُ الْكُتَّانِي وَالْحَسَنُ الْمَطَّوْعِيُّ، وَقَالَ: إِنَّهُ أَضْبَطُ مَنْ لَقِيْتَهُ مِنْ يَتَحَلَّ قِرَاءَةَ أَبِي عَمْرٍو، تَوَفَّى سَنَةَ ٣١٦هـ. انظر: طبقات القراء (١/٢٦٤)، غاية النهاية (٢/٤١٦).
(٥) انظر المصدرين السابقين.
(٦) أبو بكر محمد بن موسى بن سليمان الهاشمي الزينبي البغدادي المقرئ، قرأ على قنبل وإسحاق الخزاعي وجماعة، وقرأ عليه ابن بدهن والشذائي وجماعة، توفي سنة ٣١٨هـ. انظر: طبقات القراء (١/٣٠٣)، غاية النهاية (٢/٣٥١).
(٧) قاله الداني. انظر المصدرين السابقين.

وأبي بكر أحمد بن محمد البغدادي الآدمي^(١) (ت ٣٢٧هـ) وكان يُعَرَّفُ بِالْحَمَزِيِّ لِأَنَّهُ كَانَ عَارِفًا بِحَرْفِ حَمْزَةٍ^(٢) .

وأبي الحسن حماد بن أحمد الكوفي الذي تصدر لقراءة عاصم (ت ١٢٧هـ) وحمزة (ت ١٥٤هـ)، وألَّفَ فِي شَرْحِ التَّحْقِيقِ عَنْ حَمْزَةٍ^(٣) .

وأبي الحسن محمد بن النضر المعروف بابن الأخرم^(٤) (ت ٣٤١هـ) الذي كان إماماً في قراءة ابن عامر (ت ١١٧هـ)، وانتهت إليه رئاسة الإقراء بالشام .

وأبي علي النَّقَّار^(٥) (ت ٣٥٢هـ)، وكان قِيَّماً بِقِرَاءَةِ عَاصِمٍ (ت ١٢٧هـ) مِنْ رِوَايَةِ الْأَعْشَى عَنْ أَبِي بَكْرٍ عَنْ عَاصِمٍ، وَلَهُ فِيهَا كِتَابٌ، وَلَهُ كِتَابٌ فِي مَخْرَجِ الْحُرُوفِ^(٦) .

وأبي بكر بن كامل (ت ٣٥٥هـ) المتصدّر لقراءة الكسائي (ت ١٨٩هـ)، وكان أَخَذَهَا عَنْ عَدَدٍ مِنَ الْمُتَصَدِّرِينَ فِيهَا^(٧) .

- (١) أبو بكر أحمد بن محمد بن إسماعيل البغدادي الآدمي، حاذق متقن، قرأ على سليمان بن يحيى الضبي وهو أجل أصحابه، وعلى ابن أبي مذعور وعثمان بن سعيد، وقرأ عليه ابن أخته وابن أبي هاشم وغيرهما، توفي سنة ٣٢٧هـ . انظر: طبقات القراء (١/ ٢٩٨)، غاية النهاية (١/ ١٣٨) .
- (٢) انظر المصدرين السابقين .
- (٣) انظر: المبسوط لابن مهران ص (٦٢) .
- (٤) أبو الحسن محمد بن النضر الرَّبَعِيُّ الدَّمَشْقِيُّ، قرأ على هارون الأخفش وأحمد بن نصر بن شاعر وجعفر بن ابن أحمد بن كزاز، وانتهت إليه رئاسة الإقراء بالشام، وقرأ عليه ابن بُدْهَنٍ والشَّدَائِيَّ وجماعة لا يحصون، توفي سنة ٣٤١هـ . انظر: طبقات القراء (١/ ٣٠٧)، غاية النهاية (٢/ ٣٥٤) .
- (٥) أبو علي الحسن بن داود القرشي الأموي الكوفي المقرئ النحوي، كان حاذقاً بالنحو لفظاً بالقرآن، قرأ لعاصم على القاسم الخياط وهو من أضبط أصحابه، وحمزة على محمد بن لاحق وجعفر بن محمد الصيرفي، وقرأ عليه ابن أبي هاشم والشَّدَائِيَّ وغيرهما، توفي سنة ٣٥٢هـ . انظر: الفهرست لابن النديم (١/ ١/ ٨٥)، معجم الأدباء (٢/ ٨٦٠)، طبقات القراء (١/ ٣١٩)، غاية النهاية (١/ ٢٨٩) .
- (٦) انظر في الكتاين: الفهرست لابن النديم (١/ ١/ ٨٦)، معجم الأدباء (٢/ ٨٦١) .
- (٧) انظر المبسوط لابن مهران ص (٧٠-٧٥)، وكان ابن مجاهد يُلقَّبُ بِالْكَسَائِيِّ، انظر: معجم الأدباء لياقوت الحموي (٦/ ٢٤٤٨) .

وأحمد بن أسامة التُّجيبِي (١) (ت ٣٥٦هـ) الذي كان قيماً برواية ورش عن نافع (٢). وهؤلاء الأئمة امتداد لنقلة اختيارات أئمة القراءة الذين تحدّث عنهم في الفصل الماضي، وهذا الصنف من أئمة القراءة اعتنى بتجويد اللفظ بقراءة إمامه التي ينقلها، وبعضهم تجاوزت العناية عنده بذلك في الإقراء إلى التأليف فيه، كما فعَلَ حماد بن أحمد الكوفي الذي ألّف في شرح التحقيق عن حمزة.

* * *

(١) أبو جعفر أحمد بن أسامة بن أحمد التُّجيبِي مولا هم المصري، قرأ لورش على إسماعيل بن عبد الله النحاس، قرأ عليه محمد بن النعمان وخلف بن إبراهيم بن خاقان وغيرهما، توفي سنة ٣٥٦هـ. انظر: طبقات القراء (١/٣١٥)، غاية النهاية (١/٤٨).
(٢) انظر المصدرين السابقين.

المبحث الثالث:

اتجاهاتهم في الكتابة في تجويد اللفظ.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الكتابة في كيفية النطق الصحيح.

المطلب الثاني: الكتابة في التنبيه على النطق المعيب.

المطلب الأول: الكتابة في كيفية النطق الصحيح

يمكنني أن أجعل الكتابة في تجويد اللفظ في القرن الرابع على نوعين:
النوع الأول: الكتابة في كيفية التلفظ الصحيحة، وهذا هو موضوع هذا المطلب .
النوع الثاني: الكتابة في بيان العيوب التي تظهر في ألسنة المتكلمين، وهذا هو
موضوع المطلب القادم .

أما الكتابة في كيفية التلفظ الصحيحة فهي في هذا القرن على أنواع:

النوع الأول: التأليف في تجويد اللفظ خاصة:

ومن هذا النوع:

- قصيدة أبي مزاحم الخاقاني (ت ٣٢٥هـ) في حُسن الأداء^(١) .
- قصيدة أبي الحسين الملطي^(٢) (ت ٣٧٧هـ) وهي في حسن الأداء أيضاً، عارض

(١) قصيدة رائية من بحر الطويل، تتألف من واحدٍ وخمسين بيتاً، ذهب ابن الجزري إلى أنها أول ما صُنِّفَ في التجويد [غاية النهاية (٢/ ٤٢١)]، والقصيدة نشرها محققة د. غانم قدوري الحمد سنة ١٤٠٠هـ ضمن بحث علم التجويد نشأته ومعالمه الأولى بمجلة كلية الشريعة بجامعة بغداد في العدد السادس، ثم طبعه ضمن كتابه أبحاث في علم التجويد بدار عمار في الأردن سنة ١٤٢٢هـ، ثم نشرها أيضاً د. عبدالعزیز ابن عبدالفتاح قارئ ضمن كتاب قصيدتان في تجويد القرآن سنة ١٤٠٢هـ، ثم د. علي حسين البواب ضمن كتابه من ذخائر التراث ص (١٧-٣٣) سنة ١٤٢٨هـ، وشرحها الإمام أبي عمرو الداني، وشرحه حققه الشيخ غازي بن بنيدر الحربي في رسالته لنيل درجة الماجستير من كلية الدعوة وأصول الدين بجامعة أم القرى بمكة المكرمة . وانظر في دراسة هذه القصيدة: بحث علم التجويد نشأته ومعالمه الأولى لـ د. غانم قدوري الحمد ضمن كتابه أبحاث في علم التجويد ص (٩-٧٥)، الفصل الأول من الباب الثاني من رسالة الماجستير للشيخ غازي بن بنيدر: شرح قصيدة أبي مزاحم الخاقاني التي قالها قي القراء وحسن الأداء لأبي عمرو الداني (دراسة وتحقيق) .

(٢) أبو الحسين محمد بن أحمد المَلَطِيّ المقرئ الفقيه الشافعي، نزيل عسقلان، مشهور بال إتقان والثقة، أخذ القراءة عرضاً عن ابن مجاهد وابن الأنباري، قرأ عليه الحسن بن ملاعب الحلبي وغيره، توفي سنة ٣٧٧هـ . انظر: طبقات القراء (١/ ٣٥٥)، غاية النهاية (٢/ ٩٤) .

- فيها قصيدة أبي مزاحم الخاقاني (ت ٣٢٥هـ) وزاد عليه فيها أشياء أغفلها^(١) .
- قصيدة محمد بن أحمد اللالكائي^(٢) (ت بعد ٣٨٦هـ) وهي في حسن الأداء أيضاً،
وعارض بها قصيدة أبي مزاحم الخاقاني (ت ٣٢٥هـ) أيضاً^(٣) .
- كتاب شرح التحقيق عن حمزة لحماذ بن أحمد الكوفي^(٤) .
- كتاب شرح التحقيق لأبي بكر بن مهران (ت ٣٨١هـ)^(٥) .

النوع الثاني: الكتابة في تجويد اللفظ ضمن مؤلفات ليست في تجويد اللفظ:
وهذا النوع نجده غالباً في:

الأول: ما يعرّض في كتب القراءات من مسائل هي من علم تجويد اللفظ، فكتب القراءات تُعنى ببيان ما اختلف فيه القراء من القراءة، سواء الاختلاف المطرد وهو المسمّى عندهم بـ (الأصول) أو الاختلاف غير المطرد وهو المسمّى عندهم بـ (الفرش)، وضمن بيانهم لذلك قد يعرضون في كتبهم لـ: المتفق عليه بين القراء^(٦)، ومقادير

(١) ذكرها كاملةً مُسنّدةً إلى قائلها أبو عمرو الداني في آخر شرحه على الخاقانية ص (٣٤٩-٣٥٢)، وأسندها ابن الجزري في غاية النهاية (٩٤ / ٢) وذكّر الأربعة الأبيات الأولى منها، ونسبها للملطي الذهبي في طبقات القراء (٣٥٥-٣٥٦) وذكر البيت الأول منها، وقد طبعت هذه القصيدة ضمن كتاب رائع التراث لمحمد عزيز شمس، وكتاب الخاقانية ومعارضاتها لغازي بنيدر العمري . انظر: كلام محقق شرح الخاقانية على هذه المنظومة ص (١٥٣)، وكتاب بشرى السعيد بمصنفات التجويد لـ د. أشرف طلعت ص (١٥) .

(٢) أبو عبد الله ويقال: أبو علي، محمد بن أحمد بن محمد اللالكائي العجلي المقرئ، قرأ على الشذائي ومحمد ابن حبيب الجارودي، وقرأ عليه أبو علي الحسن بن القاسم وأبو بكر محمد بن المرزبان والأهوازي . انظر: طبقات القراء (١ / ٣٥٠)، وغاية النهاية (٢ / ١٢٠) .

(٣) رواها عنه الأهوازي سنة ٣٨٦هـ، وذكرها أبو بكر الرّوذباري في أول كتابه جامع القراءات ل (١-٢) ولكن ذهب أولها لذهاب أول المخطوط، وقد ذكر ابن الجزري في ترجمة صاحبها بيتاً من أولها وثلاثة من آخرها، وهي ١١٥ بيتاً . انظر: غاية النهاية لابن الجزري (٢ / ١٢٠)، كلام محقق شرح الخاقانية على هذه المنظومة ص (١٥٤)، بشرى السعيد بمصنفات التجويد لـ د. أشرف طلعت ص (١٦) .

(٤) المبسوط لابن مهران ص (٦٢) .

(٥) معجم الأدباء لياقوت الحموي (١ / ٢٣٣) .

(٦) ومن أمثلة ذلك أن في كتاب الإرشاد لابن غلبون ص (١ / ٣١٤) فصل فيما أجمع القراء فيه على المد بلا

التلفظ^(١) وكيفياته، والتنبيه على تَلْفِظٍ معيب، وقد يعقدون في مقدماتها باباً في المخارج والصفات^(٢)، وكل هذا من علم تجويد اللفظ، بل قد يعقدون في مقدماتها باباً في التجويد^(٣)، وغالباً ما يكون ذلك في كتب القراءات الكبيرة المبسوطة، ككتابي: جامع القراءات^(٤) وقراءة أبي عمرو الكبير^(٥)، لإمام وقته أبي بكر ابن مجاهد(ت ٣٢٤هـ).

ومن أمثلة ذلك قول أبي بكر ابن مجاهد(ت ٣٢٤هـ) فيما نقله عنه أبي الطيب ابن غلبون(ت ٣٨٩هـ) في كتابه الإرشاد في القراءات عن الأئمة السبعة: «أنَّ الهمزة أبعد الحروف مخرجاً؛ لأن مخرجها من الصدر وآخر الحلق، تخرج باجتهاد وهي كالتهوع، والهاء فوقها، وهي مهموسة، ولبعد مخرجها لا يكون قارئاً من لا يستشعر بيانها في قراءته - أعني الهمزة -، والهاء بعد الهمزة لأن الهاء إذا لم تُبَيَّن وهي مضمومة صارت

= اختلاف عنهم، وفيه أيضاً ص (٤٩٤-٥٠٠) بيان للروم والإشمام والسكون في الوقف عند القراء وأهل العربية، وليس فيه اختلاف بين القراء.

(١) انظر مثلاً كلام ابن غلبون في الإرشاد (٢/ ٧٣٠-٧٣١) على مقدار المد في قوله تعالى: ﴿كَهَيَّصَ﴾ [مرم: ١].

(٢) قال العماني في كتابه الأوسط في علم القراءات ص (٨٣): «ترتيب المخارج على ما ذكره ابن مجاهد»، وفي هذا النص أن ابن مجاهد تعرّض لمخارج الحروف في أحد كتبه، وعقدُ بابٍ في المخارج والصفات موجود في عدد من مؤلفات القراءات في القرن الخامس ككتاب الأوسط للعماني والإيضاح للأندرابي وجامع القراءات للروذباري، وهذا يُشعر بأنهم أخذوا هذا الصنيع ممن قبلهم من مؤلفي القرن الرابع.

(٣) عقد باباً في التجويد عددٌ من مؤلفي القرن الخامس، منهم: العماني في الأوسط، والأندرابي في الإيضاح والهدلي في الكامل والروذباري في جامع القراءات، وهذا يُشعر بأنهم أخذوا ذلك ممن قبلهم.

(٤) انظر فيه: رسالة كتاب السبعة لابن مجاهد، عرض ودراسة لأخي المحاضر الشيخ أحمد بن سعد المطيري ص (١٤٨-١٥٠)، ومن كتاب الجامع نقولات عدة في كتاب الإرشاد لابن غلبون.

(٥) انظر فيه: رسالة كتاب السبعة لابن مجاهد، عرض ودراسة ص (١٥٢)، ومن كتاب قراءة أبي عمرو نقولات في كتاب الإرشاد لابن غلبون، وفي كتاب الإدغام من شرح السيرافي على كتاب سيويه نقولات عن أبي بكر ابن مجاهد رجّح محققه -د. سيف العريفي في مقدمته ص (٨٧)- أنها من كتاب قراءة أبي عمرو لابن مجاهد، وذكر هذا الكتاب أبو بكر بن كامل ضمن قصة له مع شيخه أبي بكر ابن مجاهد، انظرها في معجم الأدباء لياقوت (٦/ ٢٤٤٨) في ترجمة محمد بن جرير الطبري.

واواً، وإن كانت مكسورة صارت ياءاً، ولبعد الهمزة جاز فيها التحقيق والتخفيف والبدل، وليس ذلك لشيء من الحروف غيرها، والحاجة إلى العلم بترك الهمز وتخفيفه والبدل منه كالحاجة إلى التحقيق، والناس متفاضلون في النطق بالهمز على مقدار غلظ الطَّبَعِ وَرِقَّتِهِ، فمنهم من يلفظ به لفظاً تستبشعه الأسماع وتنبو عنه القلوب، ويثقل ذلك على العلماء بالقراءة، وذلك معيب من أخذ به... ومنهم من يُجْرِجُ الهمزة مع النَّفْسِ سهلاً يألفه طبع كل أحد، وَيَسْتَحْسِنُهُ أهل العلم بالقراءة، وذلك المختار، ولا يقدر عليه القارئ إلا برياضة شديدة...»^(١) .

الثاني: ما يعرض في كتب إعراب القرآن أو كتب إعراب القراءات والاحتجاج لها .

ومن أمثلته قول ابن خالويه (ت ٣٧٠هـ) في كتابه إعراب القراءات السبع وعللها: «واعلم أن المدّة في قوله تعالى: ﴿وَلَا الضَّالِّينَ﴾ [الفاتحة: ٧] إنّما أتت بها لتحجز بين الساكنين، وهي اللام المدعّمة وألف^(٢) التي قبلها... وإنّما ذكرت هذا الحرف وإن لم تختلف السبعة فيه؛ لأنّ بعض النحويين يمدّ هذا ونحوه مدّاً مُفْرَطاً، والمدّ فيه وَسَطٌ، كذلك كان لفظُ ابنِ مجاهدٍ»^(٣) .

الثالث: ما كتبه علماء العربية - في هذا القرن - مما هو أصل لمن كتب في تجويد اللفظ، وقد تقدم الكلام بالتفصيل على أنّ علماء العربية تحدّثوا في مؤلفاتهم عن: عدد حروف العربية، ومخارج وصفات هذه الحروف، وكيفية التلّفُظِ بهذه الحروف عند التقائها وتجاورها في الكلمات^(٤) .

(١) الإرشاد لابن غلبون (٢/ ٩٨٩-٩٩٠)، ومن قوله «والناس متفاضلون» إلى آخر الكلام عند الداني في شرح الخاقانية ص (٢٥٠-٢٥١) .

(٢) كذا في مطبوعة إعراب القراءات لابن خالويه، ولعلها: «والألف» .

(٣) إعراب القراءات وعللها لابن خالويه (١/ ٥٢-٥٣)، وانظر أيضاً كلاماً لأبي جعفر النحاس في كتابه إعراب القرآن (٥/ ٨-٩) عن المد المتصل والمنفصل، عند كلامه على لفظ (همّاز) في سورة ن .

(٤) في المبحث الثالث من الفصل الثالث، بعنوان: كتابات أهل العربية في التلّفُظِ العربي الصحيح .

ومن أشهر ما أُلّف في هذا القرن: كتاب أصول النحو^(١) لأبي بكر السّراج (ت ٣١٦هـ)، شرح كتاب سيبويه لأبي سعيد السّيرافي (ت ٣٦٨هـ)^(٢)، سر صناعة الإعراب^(٣) لابن جني (ت ٣٩٢هـ).



- (١) طُبِعَ مُحَقَّقًا فِي ثَلَاثِ مَجْلَدَاتٍ، قَالَ يَاقُوتُ الحَمَوِيُّ فِي مَعْجَمِ الأَدْبَاءِ (٦/٢٥٣٦) عِنْدَ ذِكْرِهِ لِمَصْنُفَاتِ أَبِي بَكْرٍ السَّرَاجِ: «كِتَابُ الأَصُولِ، وَهُوَ أَحْسَنُهَا وَأَكْبَرُهَا، وَإِلَيْهِ المَرْجِعُ عِنْدَ اضْطِرَابِ النُّقْلِ وَاختِلَافِهِ، جَمَعَ فِيهِ أَسْوَاقَ عِلْمِ العَرَبِيَّةِ، وَأَخَذَ مَسَائِلَ سَيَّبِيهِ وَرَتَّبَهَا أَحْسَنَ تَرْتِيبٍ».
- (٢) قَالَ د. عَبْدِ المَنَعِمِ فَائِزٍ فِي كِتَابِهِ السِّيْرَافِي النُّحَوِيُّ فِي ضَوْءِ شَرْحِهِ لِكِتَابِ سَيَّبِيهِ ص (٨-٩): «أَعْظَمُ شُرُوحِ كِتَابِ سَيَّبِيهِ وَأَجَلُّهَا وَأَوْفَاهَا»، وَفِي كِتَابِ الإِدْغَامِ مِنْ هَذَا الشَّرْحِ نَقُولَاتٌ عَدَّةٌ عَنِ أَبِي بَكْرِ ابْنِ مَجَاهِدٍ، وَالسِّيْرَافِي مِنْ تَلَامِيذِ ابْنِ مَجَاهِدٍ، وَقَالَ د. سَيْفُ العَرِيفِيِّ مُحَقِّقُ كِتَابِ الإِدْغَامِ مِنْ شَرْحِ السِّيْرَافِي وَهُوَ يَتَحَدَّثُ عَنِ مَصَادِرِ السِّيْرَافِي فِي هَذَا الشَّرْحِ ص (٨٧): «١٢- ابْنُ مَجَاهِدٍ؛ نَقَلَ عَنْهُ أَبُو سَعِيدٍ فِي البَابِ الثَّلَاثِ حَدِيثًا سَمِعَهُ مِنْهُ عَنِ حَالِ النُّونِ السَّاكِنَةِ مَعَ حُرُوفِ الحَلْقِ، وَنَقَلَ عَنْهُ فِي بَابِ إِدْغَامِ القِرَاءِ وَأَكْثَرَ، وَبَعْضُهُ سَمِعَهُ مِنْ شَيْخِهِ، وَبَعْضُهُ فِي السَّبْعَةِ، وَأَكْثَرُهُ رَجَّحْتُ أَنَّهُ فِي كِتَابِ قِرَاءَةِ أَبِي عَمْرٍو».
- (٣) كِتَابٌ فِي التَّصْرِيفِ، عَقَدَ مَوْلَاهُ فِي أوَّلِهِ ص (٤١-٦٧) بَابًا فِي «أَسْمَاءِ الحُرُوفِ وَأَجْنَاسِهَا وَمَخَارِجِهَا وَمَدَارِجِهَا وَفُرُوعِهَا المَسْتَحْسَنَةِ وَفُرُوعِهَا المَسْتَقْبَحَةِ، وَذَكَرَ خِلافَ العُلَمَاءِ فِيهَا مَسْتَقْصَى مَشْرُوحًا»، قَالَ د. حَسَنُ هِنْدَاوِيِّ فِي مَقْدَمَةِ تَحْقِيقِهِ لَلْكِتَابِ ص (٢٦): «وَيَكْشِفُ عَنِ قِيَمَةِ هَذَا الكِتَابِ أَنَّهُ أَصْبَحَ -مَعَ كِتَابِ سَيَّبِيهِ- المَصْدَرِ الأَسَاسِيِّ فِي أَيِّ دِرَاسَةٍ صَوْتِيَّةٍ لِأَصْوَاتِ العَرَبِيَّةِ، فَلا مَنَاصَ لِمَنْ أَرَادَ البَحْثَ فِي الظُّوَاهِرِ الصَّوْتِيَّةِ مِنَ التَّعْرِيجِ عَلَى هَذَا الأَثْرِ العَظِيمِ، فَلا يَكَادُ يُذَكَّرُ عِلْمَ الأَصْوَاتِ إِلا مَقْرُونًا بِكِتَابِ سِرِّ صِنَاعَةِ الإِعْرَابِ».

المطلب الثاني: الكتابة في التنبيه على النطق المعيب

تكلّم أبو عثمان الجاحظ (ت ٢٥٠هـ) في كتابه البيان والتبيين^(١) عن الآفات التي تعترض للسان فتمنعه من البيان، فتحدّث عن: اللثغة^(٢)، والفأفة^(٣)، والتمتمة^(٤)، والجلجة^(٥)، والحبسة^(٦)، والعُقلة^(٧)، واللُّكنة^(٨)، والحُكلة^(٩)، وسقوط الأسنان أو شيءٍ منها، إلى غير ذلك.

(١) ص (١/٣٤-٧٤).

(٢) اللثغة أن يتحول اللسان من حرف إلى حرف آخر عند النطق. انظر: البيان والتبيين (١/٣٤)، الكامل للمبرد (٢/٧٦٢)، فقه اللغة للثعالبي (١/١٧٤)، الموضح في التجويد للقرطبي ص (٢١٨)، عيوب اللسان للبيدي ص (٢٨٣).

(٣) تردد المتكلم في الفاء. انظر: البيان والتبيين (١/٣٧)، أدب الكاتب ص (١٣٧)، الكامل للمبرد (٢/٧٦١)، فقه اللغة للثعالبي (١/١٧٤)، الموضح في التجويد للقرطبي ص (٢١٩)، عيوب اللسان للبيدي ص (٢٧٥).

(٤) تردد المتكلم في التاء. انظر: البيان والتبيين (١/٣٧)، أدب الكاتب ص (١٣٧)، الكامل للمبرد (٢/٧٦١)، فقه اللغة للثعالبي (١/١٧٤)، الموضح في التجويد للقرطبي ص (٢٢٠)، عيوب اللسان للبيدي ص (٢٥٠).

(٥) أن يكون في نطق المتكلم عيٌّ وإدخالٌ لبعض الكلام في بعض، وقيل: ثقل الكلام بحيث لا يخرج بعضه في إثر بعض. انظر: فقه اللغة للثعالبي (١/١٧٤)، الموضح في التجويد للقرطبي ص (٢١٩)، عيوب اللسان للبيدي ص (٢٨٤).

(٦) تَعَدَّرُ الكلام عند إرادته، وقيل: عُقَلَةٌ في اللسان وَعَجَلَةٌ فيه. انظر: الكامل للمبرد (٢/٧٦١-٧٦٢)، فقه اللغة للثعالبي (١/١٧٤)، الموضح في التجويد للقرطبي ص (٢١٨)، عيوب اللسان للبيدي ص (٢٥٣).

(٧) أُعْتِقِلَ اللسان: إذا لم يقدر على الكلام. انظر: الكامل للمبرد (٢/٧٦١)، عيوب اللسان للبيدي ص (٢٧٠).

(٨) أن يُدْخَلَ بعض حروف العَجَم في حروف العرب. انظر: البيان والتبيين (١/٤٠)، الكامل (٢/٧٦٢).

(٩) عُجَمَةٌ في اللسان لا يبيّن معها الكلام. انظر: البيان والتبيين (١/٤٠)، خلق الإنسان لابن أبي ثابت ص (١٨٢)، فقه اللغة للثعالبي (١/١٧٤)، الموضح في التجويد للقرطبي ص (٢١٨)، عيوب اللسان للبيدي ص (٢٥٥).

ثم عَرَضَ لشيءٍ من ذلك أبو العباس المبرِّد (ت ٢٨٥هـ) في كتابه الكامل^(١). وكلاهما من علماء العربية في القرن الثالث. وفي القرن الرابع أَلَّفَ أبو الحسين ابن المنادي (ت ٣٣٦هـ) — وهو من أئمة القراءة والأداء ومن اشتهر بالفصاحة^(٢) — في المعاييب التي تُعْرَضُ لقارئ القرآن. وقد ذَكَرَ ابن المنادي (ت ٣٣٦هـ) وكتابتُهُ في ذلك أبو علي ابن البناء^(٣) (ت ٤٧١هـ) في كتابه: بيان العيوب التي يجب أن يجتنبها القراء^(٤)، ذَكَرَهُ في ثلاثة مواضع سأذُكِّرُها لِيَبَيِّنَ لنا شيئاً مما تحدَّثَ عنه ابن المنادي (ت ٣٣٦هـ) في هذا الكتاب. فذَكَرَهُ ابن البناء (ت ٤٧٠هـ) عند حديثه عن عيوب الأصوات التي يجب أن يجتنبها القارئ، وهي:

الجَهْرُ الصَّاعِقُ، والغَضُّ الزَّاهِقُ، واستكدادُ الصوت حتى ينقطع، ونَقْلُهُ من حال إلى حال في تباعد الانتقال، واللُّكْزُ، والسرعةُ في الساكن حتى يصير متحركاً، والتَّشْدِيدُ له حتى يزيد ثقلاً، والتَّمْضِيعُ^(٥)، والطَّحْرُ^(٦)، والزَّخْرُ^(٧)، والترْعِيدُ^(٨)،

(١) ص (٧٦٩-٧٦١ / ٢).

(٢) انظر: الفهرست للنديم (١ / ١ / ٩٩)، طبقات القراء للذهبي (١ / ٣٠٣).

(٣) أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الله بن البناء البغدادي، المقرئ المحدث الفقيه، كان ناصرًا للسنة، قرأ على أبي الحسن الحماني، وقرأ عليه أبو عبد الله البارع وأبو العز القلانسي، توفي سنة ٤٧١هـ. انظر: الذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب (١ / ٦٧)، طبقات القراء (١ / ٤٤٨).

(٤) حققه د. غانم قدوري الحمد ونشره في مجلة معهد المخطوطات العربية سنة ١٩٨٧هـ، ثم طُبِعَ بتحقيقه في دار عمّار سنة ١٤٢١هـ.

(٥) قال ابن البناء في بيان العيوب ص (٣٨): «وهو تعريض الشدقين كالمترخّر»، وانظر: التجريد لمعجم مصطلحات التجويد لـ د. إبراهيم بن سعيد الدوسري ص (٣٨) برقم (١١٨).

(٦) قال في بيان العيوب ص (٣٨): «وهو إخراج الحروف بالنفس قلماً من الصّدْرِ»، وانظر: التجريد لمعجم مصطلحات التجويد لـ د. إبراهيم بن سعيد الدوسري ص (٣٨) برقم (٢٠١).

(٧) قال في بيان العيوب ص (٣٨): «وصفته تمديد الحروف خارجاً عن صفة حدّها».

(٨) قال في بيان العيوب ص (٣٨): «وصفته تعليق الصوت بترديد الحنجرة كأنه يروم منزلة من التطريب».

والتَّشْدِيقُ^(١)، والتَّكْلِيمُ^(٢).

ثم قال ابن البناء (ت ٤٧١هـ) بعد ذكره لهذه العيوب وبيان معناها: «وهذا وما أشبهه من المعايب كرهها العلماء بالقراءة، وذووا المعرفة بالأخذ، وذكروا فيها التصانيف، وناهيك بصاحبنا أبي الحسين أحمد بن جعفر بن محمد بن عبد الله المنادي - رحمه الله - فإنه أخذ من ذلك الحظَّ الأوفر»^(٣).

وفي باب صفة الهمس والمخافتة حين الدرس نقل ابن البناء (ت ٤٧١هـ) عن ابن المنادي (ت ٣٣٦هـ) بيان معنى التخافت^(٤).

وفي باب وصف العوارض باللسان والحيلة في إذهاب بعضها من الإنسان نقل ابن البناء (ت ٤٧١هـ) قول ابن المنادي (ت ٣٣٦هـ) في ذكر هذه العوارض والحيلة في إذهابها أو تخفيفها، فذكر أنواعاً من ثقل اللسان التي تعرض له، وهي: الرتة، والتتممة، والفأفة، واللغة، وتحدث عن كيفية مدافعة هذه الأشياء للتخلص منها أو تخفيفها^(٥).

هذا ما صرح فيه ابن البناء (ت ٤٧١هـ) بالنقل فيه من كلام ابن المنادي (ت ٣٣٦هـ) وهو يبين عن شيء مما في كتاب ابن المنادي (ت ٣٣٦هـ) في المعايب التي قد تظهر في السنة قرآن الكريم.

* * *

(١) قال في بيان العيوب ص (٣٩): «وصفته تطويل الحروف في تميل أيمن الشدين أكثر من تميل الأيسر، والاستعانة بهما عند المحفوض أو التنقل من خفض إلى فتح».

(٢) قال في بيان العيوب ص (٣٩): «وصفته تجعيد الحروف بترقيص النفس من معاليق الأحشاء».

(٣) بيان العيوب لابن البناء ص (٣٩).

(٤) بيان العيوب لابن البناء ص (٥١).

(٥) بيان العيوب لابن البناء ص (٥٤).

الفصل السادس :

مؤلفات تجويد اللفظ

ومناهجها في القرن الخامس

وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: أنواعها ومسمياتها.

المبحث الثاني: موضوعها ومباحثها.

المبحث الثالث: مصطلحاتها.

المبحث الرابع: مصادرها.

المبحث الخامس: أثرها في مؤلفات القرون اللاحقة.

المبحث الأول أنواعها ومسمياتها

المبحث الأول: أنواعها ومسمياتها

أبرز ما حَدَّثَ لعلم تجويد اللفظ في القرن الخامس: شيوخُ هذا الاسم له عند علماء القراءة حتى لا نكاد نجد غيره، وشيوخُ المؤلفات فيه وكثرتها وتنوعها . وسأتناول هذه المؤلفات في هذا المبحث من حيث أنواعها وأسمائها، ليظهر من خلال ذلك شيوخ اسم التجويد في هذا القرن وشيوخ التأليف فيه .

أنواع التأليف في التجويد في هذا القرن كما يلي:

النوع الأول: التأليف في كيفية التلفظ الصحيح:

وهذا النوع يتنوع إلى أنواع أيضاً:

الأول: المؤلفات المستقلة في التجويد:

وقد ظهر في هذا القرن عدد من المؤلفات، منها:

– رسالة في التجويد^(١) لأبي الحسن السَّعِيدِي (ت ٤١٠هـ تقريباً) .

– كتاب الرِّعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة^(٢) لمكي بن أبي طالب

القيسي (ت ٤٣٧هـ) .

– كتاب التحديد في الإتقان والتجويد^(٣) لأبي عمرو الدَّانِي (ت ٤٤٤هـ) .

– كتاب شرح الخاقانية^(٤) لأبي عمرو الداني (ت ٤٤٤هـ) .

(١) طُبِعَتْ بدار عمَّار سنة ١٤٢١هـ بتحقيق د. غانم قدوري الحمد بعنوان التنبيه على اللحن الجلي واللحن الخفي ضمن كتاب رسالتان في تجويد القرآن .

(٢) طُبِعَ بتحقيق د. أحمد حسن فرحات في دار المعارف بدمشق سنة ١٣٩٣هـ ثم في دار عمار بالأردن سنة ١٤٠٤هـ .

(٣) طُبِعَ بتحقيق د. غانم الحمد بمكتبة دار الأنبار بالعراق سنة ١٤٠٧هـ، ثم صُوِّرَ بدار عمَّار عن طبعة العراق سنة ١٤٢١هـ، وطُبِعَ في مصر بتحقيق د. أحمد عبدالنَّوَّاب الفيومي بمكتبة وهبة سنة ١٤١٣هـ .

(٤) حُقِّقَ بجامعة أمِّ القرى في مكة المكرمة كرسالة لنيل درجة الماجستير للطالب غازي بن بنيدر العمري الحربي سنة ١٤١٨هـ .

- كتاب في التجويد^(١) لأبي الفضل الرازي^(٢) (ت ٤٥٤هـ).
- كتاب الموضح في التجويد^(٣) لعبد الوهاب القرطبي (ت ٤٦٢هـ).
- كتاب التجويد والمدخل إلى علم القرآن بالتجريد^(٤) لابن عبد البر^(٥) (ت ٤٦٣هـ).
- كتاب البيان عن تلاوة القرآن^(٦) لابن عبد البر (ت ٤٦٣هـ).
- كتاب التجريد في التجويد^(٧) لابن البناء (ت ٤٧٠هـ).

- (١) أشار إليه ابن الجزري في النشر (١/٢١٢)، وعن أبي الفضل الرازي نقولات في التجويد في كتاب الإيضاح للأندراي ص (٩١٩-٩٢٢)، (٩٢٨-٩٣٠).
- (٢) أبو الفضل عبد الرحمن بن أحمد بن الحسن العجلي الرازي، الإمام المقرئ الورع شيخ الإسلام، قرأ على علي ابن داود الداراني وأبي عبد الله المجاهدي وجماعة، وقرأ عليه أبو القاسم الهذلي وأبو علي الحداد وجماعة، توفي سنة ٤٥٤هـ. انظر: طبقات القراء (١/٤٣٣)، غاية النهاية (١/٥٠٥).
- (٣) طبع في الكويت بمعهد المخطوطات العربية بتحقيق د. غانم قُدوري الحمد سنة ١٤١٠هـ، ثم صُوّر بدار عمّار سنة ١٤٢١هـ.
- (٤) ذكره الحميدي في جذوة المقتبس ص (٥٤٥) بهذا العنوان، والضبي في بغية الملتبس في تاريخ رجال أهل الأندلس (٢/٦٦١) ترجمة (١٤٤٧) بعنوان: كتاب التجويد والمدخل إلى علم القرآن بالتجويد، والقاضي عياض في المدارك (٣/٦٣٢) بعنوان: كتاب التجويد، وسراج الدين القزويني في مشيخته ص (١٤٩) برقم (٢٨) بعنوان: التجويد والمدخل إلى علم القراءات بالتجويد.
- (٥) أبو عمر يوسف بن عبد الله ابن عبد البر النمرّي الأندلسي القرطبي المالكي، الإمام العلامة الفقيه المحدث، كان عالماً بالقراءات، وكان في أصول الديانة على مذهب السلف، وهو صاحب كتابي التمهيد والاستذكار المشهورين، وشهرته تغني عن التطويل في ترجمته، توفي بشاطبة سنة ٤٦٣هـ. انظر: ترتيب المدارك للقاضي عياض (٣/٦٣٠)، سير علام النبلاء للذهبي (١٨/١٥٣).
- (٦) ذكره ابن عبد البر في كتابه التمهيد (٦/٢٢٢) و (١٨/١٤٨) و (٢٣/٢٢٣)، وفي كتابه الاستذكار (٨/٢٠، ٢٤، ٢٦)، وقال في الاستذكار (٨/٢٤): «وقد أفردنا لهذا المعنى كتاباً أسمىناه: كتاب البيان عن تلاوة القرآن، واستوعبنا فيه القول والآثار في قراءة النبي ﷺ، ومعنى الهد والترتيل والحدرد، وأي ذلك أفضل، والقول في قراءة القرآن بالألحان، ومن كره ذلك ومن أجازه، وما روي في صوت داود ﷺ، وما جاء من هذه المعاني فيه شفاء في معناه والحمد لله»، وقال في التمهيد (٢٣/٢٢٣): «وقد ذكرنا هذا الخبر في باب تحسين الصوت بالقرآن من كتاب البيان عن تلاوة القرآن...»، ففي هذه النقولات بيان عن شيء مما في هذا الكتاب المفقود، وانظر مقدمة محقق كتاب شرح الخاقانية للداني ص (٢٣).
- (٧) ذكره ابن البناء في كتابه بيان العيوب التي يجب أن يجتنبها القراء ص (٣٥).

الثاني: أبواب التجويد ضمن كتب القراءات:

عَقَدَ عددٌ من المؤلفين في القراءات - في هذا القرن - باباً في التجويد في مقدمات كتبهم تلك، ومنهم:

- أبو محمد العُماني^(١) (ت بعد ٤١٣ هـ) في كتابه الأوسط في علم القراءات^(٢).
- أبو علي الأهوازي^(٣) (ت ٤٤٦ هـ) في كتابَيْه الاِتِّصَاح^(٤) والإيضاح^(٥)^(٦).
- أبو القاسم الهذلي^(٧) (ت ٤٦٥ هـ) في كتابه الكامل في القراءات^(١).

(١) أبو محمد الحسن بن علي بن سعيد العُماني المقرئ، قرأ على أبي عبدالله محمد بن أحمد اللالكائي وأبي الحسن محمد بن محمد الكُرَيْزِي، له كتاب المرشد في الوقوف والكتاب الأوسط في القراءات، توفي بعد سنة ٤١٣ هـ . انظر: غاية النهاية (١/ ٣٠٤)، مقدمة محقق كتاب المرشد في الوقوف [رسالة ماجستير بجامعة أم القرى] (١/ ٢٩-٤٣)، مقدمة محقق كتاب الأوسط في القراءات ص (٢٣-٢٩).

(٢) ص (٧٢) طبعة دار الفكر، والكتاب طُبِعَ في سلطنة عُمان بمطابع دار أخبار اليوم بتحقيق إبراهيم عطوة عوض وأحمد حسين صقر سنة ١٤١٥ هـ بعنوان القراءات الثماني للقرآن الكريم!!، ثم طُبِعَ في دمشق بدار الفكر بتحقيق د. عزة حسن وبالإسم الذي ذكره المؤلف في مقدمته: الكتاب الأوسط في علم القراءات .

(٣) أبو علي الحسن بن علي الأهوازي، مقرئ الشام وأعلى الناس إسناداً في وقته، نشأ بالأهواز وقرأ فيها على الشيوخ ثم قدم دمشق وأكثر فيها من الشيوخ والروايات، قرأ على الغضائري والشنوبذي وخلق سوهما، وقرأ عليه أبو القاسم الهذلي وعبد الوهاب القرطبي صاحب الموضح وجماعة، له مصنفات عدّة في القراءات، توفي سنة ٤٤٦ هـ . انظر: طبقات القراء (١/ ٤١٤)، غاية النهاية (١/ ٣٠٠).

(٤) مفقود . انظر عنه: كتاب الأهوازي وجهوده في علوم القراءات ص (٩٨-١٠٥) لـ أ.د. عمر يوسف حمدان .

(٥) مفقود . انظر عنه: كتاب الأهوازي وجهوده في علوم القراءات ص (١١٢-١١٧).

(٦) انظر: الوجيز في القراءات الثمان للأهوازي ص (١٢٣)، الموضح في أداء القراء السبعة للأهوازي بتحقيق حاتم حاتم الضامن ص (١٠٨) وبتحقيق عبدالعظيم محمود ص (٩٥)، الأهوازي وجهوده في علوم القراءات ص (١٥٥).

(٧) أبو القاسم يوسف بن علي بن جُبارة الهذليّ، مقرئ كبير رحّال، رحل من أقصى المغرب إلى إفريقية ومصر - والحجاز والشام والعراق وأصبهان وخراسان وبلاد ما وراء النهر وإقليم الترك، قرأ على أبي القاسم الزيدي وأبي علي الأهوازي وخلق كثير، وقرأ عليه أبو العز القلانسي، له كتاب الكامل في القراءات، توفي سنة ٤٦٥ هـ . انظر: طبقات القراء (١/ ٤٤٥)، غاية النهاية (٢/ ٥٣٥).

- وابن أبي عمر الأندراي (ت ٤٧٠هـ) في كتابه الإيضاح في القراءات^(٢) .
- وأبو بكر الرُّوذباري^(٣) (ت بعد ٤٨٩هـ) في كتابه جامع القراءات^(٤) .

الثالث: المنظومات في التجويد:

- الأرجوزة المُنبهةُ على أسماء القُرّاء والرواة وأصول القراءات وعَقْدِ
الدِّيانات بالتجويد والدلالات^(٥) لأبي عمرو الداني (ت ٤٤٤هـ)، عقد فيها
باباً في التجويد وشرح حروفه^(٦)، وفيها أبواب أخرى هي من مباحث
علم التجويد^(٧) .
- قصيدة في مخارج الحروف وصفاتها^(٨) لمحمد بن يوسف الخراساني^(٩) .

- (١) ص (٩٣)، والكتاب طُبع في مؤسسة سما للنشر والتوزيع سنة ١٤٢٨هـ بتحقيق الشيخ جمال بن السيّد
رفاعي الشايب، بعنوان القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها .
(٢) (٢/ ٩١١-٩٥٧)، أورد المؤلف عدة أبواب هي من مباحث علم التجويد: باب في الحدر والترتيل، وباب
في اللحن الخفي، وباب في مخارج الحروف، وباب في صفات الحروف، والكتاب مخطوط حَقَّق منه الطالب
سامي الصَّبَّة مائة لوحة كرسالة لنيل درجة الدكتوراه من جامعة أم القرى بمكة المكرمة .
(٣) أبو بكر محمد بن أحمد بن الهيثم الرُّوذباري البَلخي المقرئ، قرأ على أبي علي الأهوازي ومنصور بن محمد
الهروي وأحمد بن محمد بن إبراهيم الهروي، استوطن غَزَنَةَ وأقرأ بها القراءات، له كتاب جامع القراءات،
توفي بعد سنة ٤٨٩هـ . انظر: تاريخ دمشق (١٦٣/٥١-١٦٤)، طبقات القراء (١/ ٤٦٤)، غاية النهاية
(٢/ ١٢٦-١٢٧) .
(٤) ل (١١٦-١٢٣)، عقد باباً بعنوان: ذكر اختلاف مذاهب القراء في كيفية التلاوة وتجويد الأداء، والكتاب
لا يزال مخطوطاً .
(٥) طُبِعَت بدار المغني بالرياض بتحقيق محمد بن مجقان الجزائري .
(٦) ص (٢٩٧) .
(٧) ك: القول في مخارج الحروف وتفصيلها ص (٢٨٩)، والقول في أصناف هذه الحروف وأجناسها
ص (٢٩١) .
(٨) ذكرها الرُّوذباري في جامع القراءات ل (٦٧-٦٨) .
(٩) أبو عبدالله محمد بن يوسف بن محمد بن إسحاق الخراساني، مقرئ سمع منه أبو علي الأهوازي، قال ابن
الجزري: كان في أواخر الأربعمائة . انظر: غاية النهاية لابن الجزري (٢/ ٣٧٤) .

النوع الثاني: التأليف في التنبيه على التَّلَفُّظِ المَعِيْبِ:

ظَهَرَ فِي هَذَا الْقَرْنِ:

- كتاب بيان العيوب التي يجب أن يجتنبها القُراء وإيضاح الأدوات التي بُني

عليها الإقراء^(١) لأبي علي ابن البناء (ت ٤٧٠هـ).

بقي أن أنبّه في نهاية هذا المبحث إلى أن ابن أبي عمّر الأندرابي (ت ٤٧٠هـ) نقل في

كتابه الإيضاح في القراءات عن أبي الفضل الخزاعي (ت ٤٠٨هـ) كلاماً كثيراً في التجويد،

ولم يُذكر لأبي الفضل (ت ٤٠٨هـ) كتابٌ في التجويد، فلا أدري هل نقله

الأندرابي (ت ٤٧٠هـ) من كتاب لأبي الفضل (ت ٤٠٨هـ) في التجويد لم يذكره من ترجم له،

أم نقله من أحد كتبه في القراءات^(٢).

(١) طُبِعَ بدار عمار بالأردن بتحقيق د. غانم قدّوري الحمد سنة ١٤٢١هـ.

(٢) ذُكِرَ لَهُ ثَلَاثَةٌ كَتَبَ فِي الْقِرَاءَاتِ: «المنتهى» وهو في خمسة عشر قراءة [وهذا الكتاب طُبِعَ وليس فيه هذه النقول]، و«تهذيب الأداء» وهو في القراءات السبع، و«الواضح». انظر: طبقات القراء (١/٣٩٠)، غاية النهاية (٢/١٥٢).

المبحث الثاني: موضوعها ومباحثها

المبحث الثاني: موضوعها ومباحثها

أولاً: موضوعها:

موضوع كتب التجويد نستطيع أن نستخلصه من كلام مؤلفي كتب التجويد . يقول مكّي بن أبي طالب (ت ٤٣٧هـ): «... قَوِيَتْ نَيْتِي فِي تَأْلِيفِ هَذَا الْكِتَابِ وَجَمَعَهُ فِي تَفْسِيرِ الْحُرُوفِ وَمَخَارِجِهَا، وَصِفَاتِهَا وَأَلْقَابِهَا، وَبَيَانِ قَوِيَّهَا وَضَعِيفِهَا، وَاتِّصَالِ بَعْضِهَا بِبَعْضٍ، وَمُنَاسِبَةِ بَعْضِهَا لِبَعْضٍ، وَمُبَايَنَةِ بَعْضِهَا لِبَعْضٍ، لِيَكُونَ الْوُقُوفُ عَلَى مَعْرِفَةِ ذَلِكَ عِبْرَةً فِي لُطْفِ قُدْرَةِ اللَّهِ الْكَرِيمِ، وَعَوْنًا لِأَهْلِ تِلَاوَةِ الْقُرْآنِ عَلَى تَجْوِيدِ أَلْفَاظِهِ وَإِحْكَامِ النُّطْقِ بِهِ، وَإِعْطَاءِ كُلِّ حَرْفٍ حَقَّهُ مِنْ صِفَتِهِ، وَإِخْرَاجِهِ مِنْ مَخْرَجِهِ، بَاقِيًا ذَلِكَ عَلَى مَرُورِ الْأَزْمَانِ وَتَعَاقِبِ الْأَعْصَارِ، يَتَنَفَّعُ بِهِ الْمُقْرِئُ وَالْقَارِئُ، وَالْمُبْتَدِي وَالْمُنْتَهِي...»^(١) .

ويقول أبو عمرو الداني (ت ٤٤٤هـ): «أما بعد فقد حَدَانِي مَا رَأَيْتَهُ مِنْ إِهْمَالِ قِرَاءِ عَصْرِنَا وَمَقْرئِي دَهْرِنَا تَجْوِيدَ التِّلَاوَةِ وَتَحْقِيقَ الْقِرَاءَةِ، وَتَرْكِهِمْ اسْتِعْمَالَ مَا نَدَّبَ اللَّهُ تَعَالَى إِلَيْهِ وَحَثَّ نَبِيَّهُ ﷺ وَأُمَّتُهُ عَلَيْهِ، مِنْ تِلَاوَةِ التَّنْزِيلِ بِالتَّرْسُلِ وَالتَّرْتِيلِ، أَنْ أَعْمَلْتُ نَفْسِي فِي رَسْمِ كِتَابٍ خَفِيفِ الْمَحْمَلِ، قَرِيبِ الْمَأْخُذِ، فِي وَصْفِ عِلْمِ الْإِتْقَانِ وَالتَّجْوِيدِ، وَكَيْفِيَةِ التَّرْتِيلِ وَالتَّحْقِيقِ، عَلَى السَّبِيلِ الَّتِي أَدَاهَا الْمَشَيْخَةُ مِنَ الْخَلْفِ، عَنِ الْأُئِمَّةِ مِنَ السَّلَفِ، وَاجْتَهَدْتُ فِي بَيَانِ ذَلِكَ، وَبَذَلْتُ طَاقَتِي، وَبَالَغْتُ فِي إِضْحَاحِ عِنَايَتِي...»^(٢) .

فمن هذين النقلين نستطيع أن نقول أن موضوع كتب التجويد: إِحْكَامُ النُّطْقِ بِأَلْفَاظِ الْقُرْآنِ، أَوْ: تَحْقِيقُ أَلْفَاظِ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ، أَوْ: إِعْطَاءُ حُرُوفِ الْقُرْآنِ حَقَّهَا مِنْ صِفَاتِهَا وَإِخْرَاجِهَا مِنْ مَخَارِجِهَا، كُلُّ هَذَا يَصِحُّ أَنْ نَجْعَلَهُ مَوْضُوعَ كِتَابِ التَّجْوِيدِ . وَيَصِحُّ أَيْضًا أَنْ نَجْعَلَ مَوْضُوعَ كِتَابِ التَّجْوِيدِ: مَعْنَى التَّجْوِيدِ عِنْدَ عُلَمَاءِهِ، يَقُولُ

(١) الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة ص (٥١) .

(٢) التحديد في الإتقان والتجويد للداني ص (٦٨) .

أبو الفضل الخزاعي (ت ٤٠٨هـ) في معناه: «وهو: إعطاء الحروف حقوقها و ترتيبها مراتبها، و ردُّ الحرف من حروف المعجم إلى مخرجِهِ وأصلِهِ، و إلحاقه بنظيره و شكِّله، وإشباع لفظه، و لفظ النُّطقِ به، لأنَّه متى ما كان بغير ما حَكَيْتُ من وَصْفِهِ زالَ عن تَأليفه و رَصْفِهِ»^(١).

وبهذا التعريف قال أبو محمد العُماني (ت بعد ٤١٣هـ)^(٢) وأبو عمرو الداني (ت ٤٤٤هـ)^(٣). ويمكن أن نأخذ موضوع كتب التجويد من الأسماء والأوصاف التي أطلقها علماء القراءة على التجويد، فنقول: موضوعها حُسن الأداء بألفاظ القرآن، أو: تحقيق التلفظ بحروف القرآن الكريم، أو: الفصاحة والبيان بألفاظ القرآن الكريم، ونحو ذلك. ويصحُّ أيضاً أن نقول بأنَّ موضوع كتب التجويد - ما يُضادُّ الفصاحةَ والحُسْنَ - اللحنُ الخَفِيُّ^(٤)، لأنَّ لفظَ التجويد - كما قَدِّمْتُ - استخدمه إمام وقته أبو بكر ابن مجاهد (ت ٣٢٤هـ) ثم شاع في تلاميذه و من بعدهم، وابنُ مجاهدٍ (ت ٣٢٤هـ) - رحمه الله - استعمل هذا اللفظ في تعريف اللحن الخَفِيِّ، فقال: «اللحن في القرآن لحنان: جَلِيٌّ و خَفِيٌّ، فالجلي: لحن الإعراب، والخفي: ترك إعطاء الحروف حقَّها من تجويد لفظها»^(٥).

ثم وجدنا أبا الحسن السَّعِيدِيَّ (ت ٤١٠هـ) - وهو من تلاميذ تلاميذ ابن مجاهد (ت ٣٢٤هـ) - يُؤلِّف رسالةً في التجويد، ويتكلم في مطلعها عن تقسيم اللحن في القرآن إلى جلي و خفي، ثم يتكلم بالتفصيل والشرح عن اللحن الخفي فقط، وكذا كلام أبي محمد العُماني (ت بعد ٤١٣هـ) في باب التجويد في كتابه الأوسط^(٦) هو في اللحن

(١) الإيضاح للأندرابي (٢/٩١٨).

(٢) الكتاب الأوسط في القراءات ص (٧٢).

(٣) التحديد للداني ص (٧٠).

(٤) انظر الدراسات الصوتية عند علماء التجويد لـ د. غانم قدوري الحمد ص (٥٠-٥٩).

(٥) تقدم تخريجه ص (٣٢).

(٦) ص (٧٢-٧٦).

الخفي، وهذا عبد الوهّاب القرطبي (ت ٤٦٥هـ) يقول في مقدمة كتابه الموضح في التجويد: «ولمّا رأيت الناشئين من قَرَاةِ هذا الزمان وكثيراً من منتهيهم قد أغفلوا اصطلاح ألفاظهم من شوائب اللحن الخفي، وأهملوا تصنيفيتها من كَدَرِهِ وتخلّصها من دَرَنِهِ، حتى مرّنت على الفساد ألسنتهم وارتاضت عليه طباعهم، وصار لهم عادةً، بل تمكّن منهم تمكن الغريزة... رأيتُ لفرطِ الحاجة إلى ذلك وعِظَمِ الغناء والفائدة به أن أقتضب فيه مقالاً يهزُّ عِظْفَ^(١) الفاتر...»^(٢).

وعندي أنّ هذا الأخير - أي اللحن الخفي - هو أدقُّ وصَفٍ لموضوع كتب التجويد، فهي لا بد أن تذكر ما قدمناه عن أبي بكر ابن مجاهد (ت ٣٢٤هـ) من تقسيم اللحن في القرآن إلى جليّ وخفيّ، وهي لا تبحث في اللحن الظاهر لحن الإعراب، لأنه قد بحثه علماء العربية وبيّنوه، فلا حاجة إلى بيانه، بل تُعنى عناية تامّة باللحن الخفي وكيفية التوقّي منه في قراءة القرآن الكريم، ونجد مؤلفيها يَمُرُّونَ على كل حرف من حروف العربية وينبهون القارئ على ما يقع فيه من لحن خفي، كما نجد أن بدايات الكلام والتأليف في التجويد في هذا القرن هي في اللحن الخفي، ويُفهم من مقدمات كتب التجويد أن الدافع إلى التأليف فيه هو ضعف القراء في هذا الجانب.

ثانياً: مباحثها:

يمكن أن أُجمل ما تحدّثت عنه كتب التجويد - في هذا القرن - التي اطلّعتُ عليها^(٣) في النقاط التالية:

- فضل القرآن وفضل طالبه وقارئه، وما يجب من تعظيم القرآن وإجلال حامله.
- آداب حامل القرآن وما يجب عليه أن يأخذ نفسه به، وما يجب عليه أن يحذّر

(١) قال الأزهري في تهذيب اللغة (٢/ ١٨٠) مادة (عطف): «وعِظْفَا الرَّجُل: ناحيته عن يمينٍ وشمال، ومنكب الرَّجُل: عِظْفُهُ، وإبطُهُ: عِظْفُهُ»، وانظر أيضاً: تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي (٢٠١/ ٦) مادة (عطف).

(٢) ص (٥٣-٥٤).

(٣) وهي الكتب التي ذكّرتها في المبحث السابق ما عدى المفقود منها.

منه .

- ما يجب في طلب القراءة، وما يكملُ به حال طالب القراءة، وصفة من يجب أن يُقرأ عليه ويُنقل عنه .
 - الآيات والأحاديث والآثار الواردة في استعمال تجويد اللفظ وفضله .
 - معنى التجويد والتحقيق والترتيل والحدْر .
 - الأخبار الواردة عن أئمة القراءة في استعمال التجويد والتحقيق وكراهتهم للتجاوز عن ذلك .
 - معنى اللحن وأقسامه .
 - حروف العربية .
 - مخارج الحروف وصفاتها .
 - الأحكام التي تُعرض لهذه الحروف عند اتِّلافها وترْكُيها ألفاظاً .
 - الكلام على حروف العربية حرفاً حرفاً وشرح كيفية تجويدها وتعمُّلِ بيانها وتخليصها من مشابهاها .
 - الحركات، وأحوالها في الوقف، وبيان الرُّوم والإشمام .
 - الوقف على الكلم وبيان أقسامه .
 - العيوب في النطق الناتجة عن عَجْزٍ في آلة النطق، ك: اللثغة والرَّتة والتمتمة ونحو ذلك .
 - العيوب في التَّلَفْظ الناتجة عن تَكَلُّفِ القارئ وليس لها أصل ولا هي من التجويد ولا من الترتيل .
- هذا مُجْمَلٌ ما عالجته كتبُ التجويد من مسائله في القرن الخامس، ولا يعني هذا أن نجد في كل كتاب من كتب التجويد -في هذا القرن- كل هذه المسائل، بل سنجد في كل كتاب عدداً من هذه المسائل، إلا أن الكلام على حروف العربية ومخارجها وصفاتها، وعلى الأحكام التي تُعرض لهذه الحروف عندما تتجاوز وتُصْبِحُ كلماتٍ ومُجْمَلٍ، وشرح كيفية تجويد هذه الحروف وتخليص بعضها من بعض، والتَّيْبِيهِ على ما

يقع فيها من قبَلِ القراء من حَنِّ خفي، لم يَجُلْ منه مُؤَلَّف من مؤلفات التجويد التي أَلْفَتْ في كيفية التلفظ الصحيح، التي اطلَّعتُ عليها وذكرتها في المبحث السابق، ولا شكَّ أن هذه المباحث هي أصل علم التجويد ولُبُّه وغايته .

* * *

المبحث الثالث: مصطلحاتها

المبحث الثالث: مصطلحاتها

المصطلحات التي يستخدمها من أَلَفَ في التجويد^(١) على أقسام:

القسم الأول: المصطلحات التي من صُلبِ التَّجْوِيدِ:

وهي الألفاظ التي تَدْخُلُ ضمن نطاق الفصاحة والتبيين أو ما يُقَابِلُ ذلك وهو اللحن الخفي .

ومن هذه الألفاظ: الإِشْبَاعُ^(٢)، والتَّمْكِينُ، والتَّحْقِيقُ، والترتيل، والتَّرْسُلُ، وفَكَّ الحروف^(٣)، والقراءة المفسرة، ومراتب القراءة^(٤)، والهُذْرَمَةُ، والترعيد، والتَّشْدِيقُ، وتطين النونات^(٥)، وتكرير الرءاءات^(٦)، والتَّمْضِيعُ، والزَّحْرُ، وشوائب الحروف^(٧)،

(١) في جَمْعِ مصطلحات التجويد عددٌ من المؤلفات المعاصرة، منها: التَّجْرِيدُ لمعجم مصطلحات التجويد لشيخ أبي د. إبراهيم بن سعيد الدوسري، والمعجم التجويدي لأشهر ألفاظ علم التجويد لـ د. عمر خليفة الشايجي .

(٢) قال أبو الأصبغ السَّمَايُ في كتابه مرشد القارئ إلى تحقيق معالم المقارئ ص (٣٤): «والإِشْبَاعُ عبارة عن إتمام الحكم المطلوب من تَضْعِيفِ الصَّيْغَةِ لمن له ذلك، ويستعمل أيضاً عبارة عن أداء الحركات كوامل غير منقوصات ولا مختلصات» .

(٣) قال الداني في التحديد ص (٧٢): «وتفكيك الحروف وفكُّها: بياؤها وإخراج بعضها من بعضٍ بِتَسِيرٍ وتَّرْسُلٍ» .

(٤) قال د. إبراهيم الدوسري: «كيفية التلاوة من حيث الحدر والتحقيق ونحوهما، ويُعبَّرُ عنها بـ أساليب التلاوة» . انظر: التجريد لمعجم مصطلحات التجويد ص (١٠٢) برقم (٣١٢)، وانظر لفظ: (مراتب تلاوة) في المعجم التجويدي ص (٣٤٠) برقم (٢٧٦) .

(٥) قال د. إبراهيم الدوسري: «الترديد في الغنة، ويكون ذلك باشتراك الحلق اثناء النطق بها» . انظر: التجريد لمعجم مصطلحات التجويد ص (٣٤) برقم (٩٦) .

(٦) قال د. إبراهيم الدوسري: «التكرير: تضعيف يوجد في جسم الرءاء لارتعاد طرف اللسان بها، ويبيِّنُ فيه مع السكون ومع التشديد، ويُحْتَرَزُ من المبالغة في تكريره» . انظر: التجريد لمعجم مصطلحات التجويد ص (٣٧) برقم (١٠٩)، وانظر المعجم التجويدي ص (٨٨) برقم (٧٦) .

(٧) تأثير بعض الحروف في بعضٍ بسبب المجاورة . انظر: الموضح في التجويد للقرطبي ص (١٧٦-١٧٧)،

والطَّحْر، واللكز .

القسم الثاني: مصطلحات علوم القراءة:

ومن ذلك مصطلحات علم القراءات، ك: المدّ بأنواعه، والفتح والإمالة وبين اللفظين في الألف، والإدغام والإظهار، وغير ذلك من الأحكام التي تُسمّى عند علماء القراءات بـالأصول، فهذه الألفاظ اعتنى ببيانها القراء وبيان ما فيها من الاختلاف بين القراء، وهذه الألفاظ يتنازعها ثلاثة علوم: فعلماء العربية يبحثونها لكونها لغة العرب التي يتحدثون بها، وقد قدّمتُ الحديث عن كلامهم في ذلك، وعلماء القراءات يتحدثون عنها لاختلاف القراءات فيها، وعلماء التجويد يتكلّمون فيها لبيان كفيّتها الصحيحة وللتنبية على ما يقع فيها من اللحن الخفي .

ومن ذلك مصطلحات علم الوقف والابتداء، ك: التّام^(١) والكافي^(٢) والقبيح^(٣)، حيث أنّ بعض مؤلفي كتب التجويد - كالداني (ت ٤٤٤هـ) - ألحقّ بالتجويد علم الوقف والابتداء^(٤) .

القسم الثالث: مصطلحات علماء العربية:

ومن ذلك المصطلحات التي في باب مخارج الحروف ك: الجوف، وحافة اللسان، وحروف شجرية، وحروف نطعية، والمصطلحات التي في باب صفات الحروف، ك: المجهورة، والمهموسة، والشديدة والرّخوة، حيث اعتمد القراء في ذلك على كلام

= الإيضاح للأندرابي (٢/٩٢٨)، التجريد لمعجم مصطلحات التجويد لـ د. إبراهيم الدوسري ص (٦٢) برقم (١٨٤) .

(١) هو الذي يحسن الوقف عليه والابتداء بما بعده، ولا تعلق له بما بعده . انظر: المكتفى في الوقف والابتداء للداني ص (١٤٠)، التحديد للداني ص (١٧٦) .

(٢) هو الذي يحسن الوقف عليه والابتداء بما بعده غير أن الذي بعده يتعلّق به من جهة المعنى دون اللفظ . انظر المكتفى للداني ص (١٤٣)، التحديد ص (١٧٦) .

(٣) هو الذي لا يُعرّف المراد منه . انظر: المكتفى للداني ص (١٤٨)، التحديد ص (١٧٧) .

(٤) انظر كتاب التحديد للداني ص (١٧٦) .

الخليل (ت ١٦٠هـ) وسيبويه (ت ١٨٠هـ)، وقد ذكّرتُ كلامهما بالتفصيل سابقاً^(١)، وكذا أيضاً في الأحكام الناتجة عن ائتلاف الحروف ك: الإدغام والإظهار، حيث اعتمد القراء على كلام سيبويه (ت ١٨٠هـ) في الكتاب، وقد قدّمتُ كلامه بالتفصيل فيما سَبَقُ^(٢).

القسم الرابع: مصطلحات لا علاقة لها بالتجويد:

وذلك بحسب تنوع معارف المؤلف وما يتقنه من العلوم، وما يعرّض له من مسائل يريد التحدث عنها والتعليق عليها، فنجد عند من يعتني بالفقه شيئاً من مصطلحات الفقهاء، ونجد عند من يعتني بالحديث شيئاً من مصطلحات المحدثين، ونجد عند من يعتني باللغة شيئاً من مصطلحات العربية التي لا علاقة لها بالتجويد، وهكذا.

ومن أمثلة ذلك قول الداني (ت ٤٤٤هـ): «هذا الخبر الوارد بتوقيف قراءة التحقيق من الأخبار الغربية والسنن العزيزة التي لا توجد روايته إلا عند الكثيرين الباحثين، ولا يُكْتَبُ إلا عن الحفاظ الماهرين، وهو أصل كبير في وجوب استعمال قراءة التحقيق وتعلّم الاتقان والتجويد، لا تُصَالُ سَنَدُهُ وعدالة نقلته، ولا أعلمه يأتي متصلاً إلا من هذا الوجه»^(٣).

ففي هذا النص عدد من المصطلحات التي لا علاقة لها بالتجويد، ففيه مصطلح فقهي: الوجوب، وفيه عدد من المصطلحات الحديثية: الخبر الغريب، اتصال السند، عدالة النقلة.

تتميّز كتب التجويد في هذا القرن أنه جاء فيها شرح وبيان لكثير من مصطلحات الأقسام الثلاثة الأولى: التجويد وعلوم القراءة والعربية، حيث أن أصحاب هذه الكتب جمعوا ولخصوا وبيّنوا كلام من تقدّمهم من علماء القراءة والعربية فيما أراد

(١) في المبحث الثالث من الفصل الثالث.

(٢) في المبحث الثالث من الفصل الثالث.

(٣) التحديد للداني ص (٨٠).

هؤلاء المؤلفين بحثه من مسائل التجويد في هذه الكتب .

ولا شك في الأهمية الكبرى لكتب التجويد في هذا القرن، فهي أوائل كتب التجويد، ولا يخفى فضل المتقدم على المتأخر، وقد تهيأ لمؤلفيها من جهة المصادر في الغالب - ما لم يتهيأ لمن بعدهم، وجمَعَ أصحابها فيها أشتات كلام من تقدّمهم، وصارت هذه الكتب عمدة لعلماء التجويد في القرون اللاحقة، واتكأ عليها من ألف في التجويد بعدها .

إلا أنه ومع أهميتها فلا تُغني عن كتب المتقدمين ولا عن الاطلاع على كلامهم مباشرة إن تيسر، لما قد يقع من خطأ للمتأخر في فهم كلام المتقدم أو في إيصال معناه وشرحه .

ومثال ذلك ما جاء في كلام عبدالوهاب القرطبي (ت ٤٦٥هـ) - رحمه الله - في أقسام اللحن في القرآن وفي بيان معنى كل قسم .

قال القرطبي (ت ٤٦٥هـ): «نقول وبالله التوفيق: إن اللحن على ضربين: لحن جليّ ولحن خفي... فاللحن الجلي هو خلل يطرأ على الألفاظ فيخل بالمعنى والعرف، واللحن الخفي يطرأ على الألفاظ فيخل بالعرف الجالب للرواق والحسن، فهما متفقان في أن كلّ واحد منهما خلل يطرأ على الألفاظ فيخل، إلا أن الجلي يخل بالمعنى والعرف، والخفي لا يخل بالمعنى وإنما يخل بالعرف»^(١)، ثم يقول: «بيان ذلك أن اللحن الجلي هو تغيير كل واحد من المرفوع والمنصوب والمجرور والمجزوم بإعراب غيره أو تحريف المبني عما قسم له من حركته أو سكونه...»^(٢)، ثم شرح - رحمه الله - كيف أن الإخلال بالإعراب أو البناء إخلال بمعنى الكلام وبالعرف الذي تعارفت عليه العرب في حركات إعراب كلامها أو في بناءه، ثم قال: «وهذا الضرب من اللحن، وهو اللحن

(١) الموضح في التجويد لعبدالوهاب القرطبي ص (٥٧) .

(٢) الموضح للقرطبي ص (٥٧) .

الجلي، يعرفه النحوي والقارئ وكل من شدا شيئاً من العربية»^(١).
ثم قال: «أما اللحن الخفي فإنه وإن وافق الجلي في طروء الخلل على اللفظ به إلا أن طرؤه غير نخل بالمعنى ولا مُقَصَّرٍ باللفظ عن الدلالة على ما كان يدلُّ عليه من قَبْلُ، لأن اللحن الخفي هو مثل تكرير الرءاءات وتطين النونات وتغليظ اللامات وإسنانها وتشريبها الغنة، إلى غير ذلك من إخفاء المُظْهِرِ وإظهار المخفى وتشديد المُمْلِكِ وتلين المشدد، مما سنستوفي ذكره فيما يستقبل من هذا الكتاب، وذلك غير نخل بالمعنى ولا مُقَصَّرٍ باللفظ عن الدلالة عليه، الا ترى أن قارئاً لو قرأ والواجب أن يقرأ لم يتغير المعنى المراد بوضع الإظهار موضع الإخفاء كما تغير المعنى في قوله تعالى: إذا قُرِئَ: وإذا ابتلى إبراهيمُ ربُّه، فرفع المنصوبَ ونصب المرفوعَ، وإنما الخلل الداخل به على اللفظ فسادٌ رَوْنَقُهُ وذهابُ حُسْنِهِ وطلاوته، من حيث إنه جارٍ مجرى اللثغة والحبسة والرثة .
وهذا الضرب من اللحن وهو الخفي لا يعرفه إلا القارئ المتقن الضابط المجوِّد الذي أخذ عن أفواه الأئمة ولقنَ من ألفاظ العلماء الذين تُرْتَضَى تلاوتهم ويوثقُ بعربيَّتهم، فأعطى كل حرفٍ حقَّه ونزله منزلته وحده»^(٢).

فِيَتَحَصَّلُ من كلام القرطبي (ت ٤٦٥هـ) هذا أن اللحن في القرآن لحنان، لحنٌ جليٌّ وهو تغيير حركات الإعراب أو البناء وهو اللحن الذي يَحْتَلُّ به المعنى وعُرفُ العرب في كلامها، ولحنٌ خفيٌّ وهو اللحن الذي لا يَحْتَلُّ به المعنى وإنما يَحْتَلُّ به عُرفُ العرب في كلامها فيذهب رونقه وحسنه وطلاوته، وذلك ك: تكرير الرءاءات، وتطين النونات، وتغليظ اللامات وإسنانها وتشريبها الغنة، إلى غير ذلك من: إخفاء المُظْهِرِ، وإظهار المُخْفَى، وتشديد المُمْلِكِ، وتلين المشدد .

وقد تقدم معنا أن صاحبَ هذا التقسيم للحن في القرآن هو إمامٌ وقته أبو بكر ابن مجاهد (ت ٣٢٤هـ)، وَلَفْظُهُ: «اللحن في القرآن لحنان: جليٌّ وخفيٌّ، فالجلي: لحن

(١) الموضح للقرطبي ص (٦٠) .

(٢) الموضح للقرطبي ص (٦٠-٦١) .

الإعراب، والخفي: ترك إعطاء الحروف حقه من تجويد لفظها»^(١).
 وظاهر - بعد التأمل - الاختلاف بين كلام أبي بكر بن مجاهد (ت ٣٢٤هـ) مُبْدِعِ
 التَّسْمِيمِ وكلام عبد الوهاب القرطبي (ت ٤٦٥هـ)، رحم الله الجميع .
 فابن مجاهد (ت ٣٢٤هـ) - مُبْدِعِ التَّسْمِيمِ - يذهب إلى أَنَّ اللَّحْنَ الْجَلِيَّ: لَحْنُ الإِعْرَابِ،
 ولفظ الإعراب عنده يحتاج إلى تحرير هل يريد به: حركات الإعراب أو عِلْمُ الإِعْرَابِ
 أو العربية؟، واللحن الخفي عنده: ترك تجويد اللفظ بالحروف، وليس ترك الحروف
 بتاتاً، ولم يتعرض - رحمه الله - لتغير المعنى أو عدم تغيره .

وعبد الوهاب القرطبي (ت ٤٦٥هـ) أضاف إلى كلام ابن مجاهد (ت ٣٢٤هـ) ضابط تغير
 المعنى، وهذا قيد مؤثر في التعريف، سَأَيُّنُهُ بعد أن أُنْقِلُ كلامَ أبي الحسن
 السَّعِيدِي (ت ٤١٠هـ) - تلميذ تلاميذ ابن مجاهد (ت ٣٢٤هـ) - في بيان اللحن الجلي
 والخفي .

يقول السَّعِيدِي (ت ٤١٠هـ): «فَاللَّحْنَ الْجَلِيَّ هُوَ أَنْ يَرْفَعَ الْمَنْصُوبَ، أَوْ يَنْصِبَ
 الْمَرْفُوعَ، أَوْ يَخْفِضَ الْمَنْصُوبَ أَوْ الْمَرْفُوعَ، وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ، فَاللَّحْنَ الْجَلِيَّ يَعْرِفُهُ الْمُقْرَأُونَ
 وَالنَّحْوِيُّونَ، وَغَيْرُهُمْ مِمَّنْ قَدْ شَمَّ رَائِحَةَ الْعِلْمِ .

واللحن الخفي لا يعرفه إلا المقرئ المتقن الضابط، الذي تَلَقَّنَ مِنْ أَلْفَاظِ الْأُسْتَاذِينَ،
 الْمُوَدِّي عَنْهُمْ، الْمَعْطِي كُلَّ حَرْفٍ حَقَّهُ، غَيْرَ زَائِدٍ فِيهِ وَلَا نَاقِصٍ مِنْهُ، الْمُمْتَجَنِّبُ عَنِ
 الْإِفْرَاطِ فِي الْفَتْحَاتِ وَالضَّمَّاتِ وَالْكَسَرَاتِ وَالْهَمْزَاتِ، وَتَشْدِيدِ الْمَشْدَدَاتِ، وَتَخْفِيفِ
 الْمَخْفَفَاتِ، وَتَسْكِينِ الْمُسَكَّنَاتِ، وَتَطْنِينِ النَّوْنَاتِ، وَتَفْرِيطِ الْمَدَّاتِ وَتَرْعِيدِهَا، وَتَغْلِيظِ
 الرِّاءَاتِ وَتَكْرِيرِهَا، وَتَسْمِينِ اللَّامَاتِ وَتَشْرِيْبِهَا الْغَنَةَ، وَتَشْدِيدِ الْهَمْزَاتِ وَتَلْكِيزِهَا»^(٢).
 وكما نَلْحِظُ فِي كَلَامِ السَّعِيدِي (ت ٤١٠هـ) هَذَا لَا ذَكَرَ لِلْمَعْنَى فِيهِ كَضَابِطَ لِلتَّفْرِيقِ بَيْنَ
 اللَّحْنَ الْجَلِيِّ الْخَفِيِّ، إِنَّمَا فِيهِ أَنَّ اللَّحْنَ الْجَلِيَّ الْخَطَأَ فِي الإِعْرَابِ وَمَا يُشْبَهُ الْخَطَأَ فِي

(١) تقدم تخريجه ص (٣٢) .

(٢) التنبيه على اللحن الجلي واللحن الخفي ضمن كتاب رسالتان في تجويد القرآن للسعيد ص (٢٨) .

الإعراب، وأنه يعرفه المقرئون والنحويون وكل من شَمَّ رائحة العلم، فهو خطأ ظاهر، وأن اللحن الخفي الخطأ في إعطاء الحرف حقه من التلفظ، بالزيادة فيه أو النقصان منه، ثم مثل بالأخطاء الخفية التي لا يدركها إلا المتقنين من القراء .

ولأبين الفرق بين كلام ابن مجاهد (ت ٣٢٤هـ) والسَّعِيدِي (ت ٤١٠هـ) وبين كلام عبدالوهاب القرطبي (ت ٤٦٥هـ) أمثل بهذا المثال فأقول: إذا أخطأ القارئ ففعل شيئاً لا تفعله العرب بأن أظهر المدغم أو أدغم المظهر أو أظهر المخفي أو أخفى المظهر أو شدد المخفف أو خفف المشدد ونحو ذلك ولم يتغيّر المعنى، فهل هذا من اللحن الجلي أم من اللحن الخفي؟

أقول: المُتَحَصِّلُ من كلام صاحب التقسيم ابن مجاهد (ت ٣٢٤هـ) وتلميذ تلاميذه السَّعِيدِي (ت ٤١٠هـ) أن هذا لحن جلي، لأنه خروج عن العربية التي تكلّم بها العرب ونزل بها القرآن، فهو يُشبهه تغيير حركات الإعراب ومن جنسه، وهو خطأ يعرفه القراء والنحويون، ولا يختص بمعرفة نحارير القراء ومتقنيهم .

والمُتَحَصِّلُ من كلام عبدالوهاب القرطبي (ت ٤٦٥هـ) أن هذا لحن خفي، لأنه ليس تغييراً في حركات الإعراب أو البناء ولم يتغيّر به المعنى .
وأخيراً أحببت أن أشير بهذا المثال إلى أهمية تحرير المصطلحات وأهمية الرجوع إلى أصل الكلام إن كان لأحد المتقدمين .

* * *

المبحث الرابع: مصادرها

المبحث الرابع: مصادرها

المصادر التي استُقت منها كتبُ التجويد مادَّتْها العلمية تنقسم إلى قِسْمين:

القِسْم الأول: مصادرها في بيان كيفية التَّلْفِظ:

وهذا القسم نوعان:

النوع الأول: كتب القراءات:

اعتمد أصحابُ كتب التجويد على مؤلِّفات من سَبَقَهُم من علماء القراءات، خاصةً علماء الأداء في القرن الرابع^(١) كأبي بكرِ ابنِ مجاهد (ت ٣٢٤هـ) وتلميذه أبي بكرِ الشَّذَائِي (ت ٣٧٣هـ)، حيث أنَّ علماء القراءات قد يَعْرِضُونَ في كتبهم إلى مسائل تجويدية^(٢)، وقد يَرِد في كتبهم من أخبار أئمة القراءة ما له تَعَلُّقٌ بتجويد التَّلْفِظ، حيث أن بعض مؤلِّفي كتب القراءات يترجم لأئمة القراءة ويذكر شيوخهم وتلاميذهم كما فعل ابن مجاهد (ت ٣٢٤هـ) في كتاب السَّبْعَة^(٣)، إلا أن أصحاب كتب التجويد لا يُصَرِّحُونَ في أحيانٍ كثيرةٍ بالمصادر التي نقلوا منها، لكن يُعَلِّم ذلك -غالباً- بالوقوف على المصادر التي نقلوا منها إن وُجِدَتْ^(٤) أو عن طريق الإسناد عند من يَعْتَنِي منهم بنقل الكلام بإسناده كأبي عمرو الداني (ت ٤٤٤هـ) رحمه الله^(٥).

(١) عقد لهم أبو عمرو الداني باباً في أرجوزته المنبهة ص (١٤٣-١٤٨)، فقال: «القول في أهل الأداء»، وذكر في هذا الباب سبعةً وعشرين عالماً من علماء القراءات، ابتدأهم بأبي بكر بن مجاهد واختتمهم بأبي بكر الشَّذَائِي.

(٢) تقدم الحديث عن ذلك في المطلب الأول من المبحث الثالث في الفصل الخامس ص (٤١٢-٤١٣).

(٣) ص (٥٣-٨٧).

(٤) المعروف الآن من كتب القراءات في القرن الرابع مخطوطاً أو مطبوعاً قليل جداً.

(٥) للشيخ غازي بن بنيدر العمري محقق شرح الخاقانية للداني تتبع قِيمَ لمصادر الداني في شرحه هذا-من خلال أسانيد في هذا الشرح- يلقي الضوء على كثير من مصادر كتب التجويد في القرن الخامس. انظر: المبحث الرابع بعنوان: مرويات الداني في شرح الخاقانية ص (١٧٠-١٩٨).

النوع الثاني: كتب العربية:

اعتمد علماء التجويد في هذا القرن خاصةً في باب المخارج والصفات على مقدمة كتاب العين التي ذُكرَ فيها كلام الخليل (ت ١٦٠هـ) على حروف العربية ومخارجها وأصنافها^(١)، وعلى كتاب سيويه (ت ١٨٠هـ)^(٢) - وكلامه في المخارج والصفات هو المعتمد عند القراء والنحويين -، وعلى شرحين من أشهر شروح كتاب سيويه (ت ١٨٠هـ): شرح أبي سعيد السيرافي (ت ٣٦٨هـ)^(٣) وأبي الحسن الرّماني^(٤) (ت ٣٨٤هـ)^(٥)، وعلى كتاب سر صناعة الإعراب لابن جنّي (ت ٣٩٢هـ)^(٦).

وفي عيوب النطق استفادوا من: كتاب البيان والتبيين للجاحظ (ت ٢٥٠هـ)، والكامل للمبرّد (ت ٢٨٥هـ)^(٧)، وفقه اللغة وسرّ العربية للثعالبي^(٨) (ت ٤٢٩هـ)^(٩).

- (١) انظر: الموضح في التجويد لعبد الوهاب القرطبي ص (٨٠)، والإيضاح للأندراي (٢/٩٤٧-٩٤٩).
- (٢) انظر: التحديد للداني ص (١٠٤)، الموضح في التجويد لعبد الوهاب القرطبي ص (٧٧).
- (٣) منه نقل في الموضح للقرطبي ص (٨١)، وهناك مواضع لم يُصرّح بها القرطبي. انظر: مقدمة د. غانم الحمد على الموضح ص (٣٢-٣٣)، ومقدمة تحقيق د. سيف العريفي لكتاب الإدغام من شرح كتاب سيويه للسيرافي ص (١٢٩)، ومنه نقل في الإيضاح للأندراي في باب مخارج الحروف (٢/٩٤٥).
- (٤) أبو الحسن علي بن عيسى الرّماني النحوي المعتزلي، وكان يتشيع، كان إماماً في علوم العربية، أخذ عن الزجاج وابن دريد وطائفة، وعنه: أبو القاسم التنوخي وغيره، توفي سنة ٣٨٤هـ. انظر: معجم الأدباء (٤/١٨٢٦)، سير أعلام النبلاء (١٦/٥٣٣)، طبقات المعتزلة لأحمد ابن المرتضى ص (١١٠).
- (٥) في الإيضاح للأندراي في باب أجناس الحروف وأصنافها وصفاتها (٢/٩٥١، ٩٥٢، ٩٥٤) نقول عن علي بن عيسى، ويغلب على ظني أنه علي بن عيسى النحوي الرماني.
- (٦) من مصادر عبد الوهاب القرطبي في الموضح. انظر مقدمة د. غانم قدوري الحمد على الموضح ص (٢٧-٢٨).
- (٧) نقل منها ابن البناء في بيان العيوب ص (٥٦، ٥٨).
- (٨) أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي النيسابوري، الأديب الشاعر، صاحب التصانيف الأدبية، كان يلقب بجاحظ زمانه، توفي سنة ٤٢٩هـ. انظر: وفيات الأعيان لابن خلكان (٢/٨٥)، سير أعلام النبلاء (١٧/٤٣٧)، الوافي بالوفيات للصفدي (١٩/١٩٤).
- (٩) استفاد منه القرطبي في الموضح. انظر الموضح ص (٢٢٢) حاشية (٥).

القسم الثاني: مصادرها في غير بيان التلّفظ:

مصادر كتب التجويد في غير موضوع صحيح التلّفظ ومعيّبه يُمكن أن أبينها من خلال النقاط التالية:

أولاً: كتب التفسير ومعاني القرآن وإعرابه وغريبه:

يَعْرِضُ بعض من أَلْفَ في التجويد إلى الآيات التي تُعَدُّ أصلاً في الحثّ على تجويد التلّفظ بقراءة القرآن الكريم، وهي آيات الترتيل، فيتعرّضون لتفسير لفظ الترتيل من خلال نقل كلام من فسرها من مفسري السلف أو من بعدهم^(١)، كما فعّل الداني (ت ٤٤٤هـ) عندما نقل تفسير ابن عباس (ت ٦٨هـ) ومجاهد (ت ١٠٤هـ)^(٢) والنحاس (ت ٣٣٨هـ)^(٣) للترتيل، ونقل في ذلك أثراً عن تفسير يحيى ابن سلام (ت ٢٠٠هـ)^(٤).

ثانياً: كتب السنّة النبوية وآثار الصحابة والتابعين:

قدّم بعض مؤلّفي التجويد في القرن الخامس لكتبهم بأبواب في: فضل القرآن وفضل قارئه، وآداب القاريء والمقريء^(٥)، والسنن والآثار الحائثة على استعمال الترتيل^(٦) ونحو ذلك، واستشهدوا في ذلك بجملة من الأحاديث النبوية والآثار الواردة عن الصحابة والتابعين، معتمدين في ذلك على كتب الحديث المرفوع كالكتب

(١) انظر: الأوسط للعماني ص (٧٤)، التحديد ص (٧٠، ٧٢، ٧٣، ٧٤)، شرح الخاقانية ص (٩٢-٩٤)، الإيضاح للأندراي (٢/٩١٧-٩١٨، ٩٢٠).

(٢) التحديد ص (٧٣-٧٤).

(٣) نقله الداني في التحديد ص (٧١) بحروفه بلا عزو لقائله، وهو قوله: «تلبث في قراءته وافصل الحرف من الحرف الذي بعده، ولا تستعجل فتدخل بعض الحروف في بعض»، وهو في إعراب القرآن للنحاس (٦٥/٥).

(٤) التحديد ص (٧٤)، وهو حديث أبي الأسود القرشي «أن رسول الله ﷺ كان يفسّر- ويُرْتَل إذا قرأ»، وقد تقدم تخريجه ص (٨٢).

(٥) انظر: الرعاية لمكي بن أبي طالب ص (٥٥-٩٢).

(٦) انظر: التحديد للداني ص (٧٠-٧٨)، شرح الخاقانية للداني (٨٧-٩٩).

الستة ومسند الإمام أحمد (ت ٢٤١هـ)، وكتب آثار الصحابة والتابعين كمصنف ابن أبي شيبة (ت ٢٣٥هـ)، وكتب فضائل القرآن ككتاب أبي عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤هـ)، وبعض كتب علوم القراءة التي احتوت أحاديثاً وأثراً تتعلق بالتجويد ككتاب الوقف والابتداء لابن الأنباري (ت ٣٢٨هـ).

ثالثاً: كتب علماء اللغة التي تُعنى ببيان معاني الألفاظ:

يُعنى علماء التجويد ببيان معنى الألفاظ المهمة - من جهة العربية - التي يمرّون عليها في مؤلفاتهم، كلفظ: التجويد^(١)، واللحن^(٢)، والترتيل^(٣)، وغير ذلك من الألفاظ، وكتب علماء العربية التي تُعنى ببيان معاني الألفاظ في القرن الخامس وما قبله كثيرة ومتنوعة، فهناك كتب معاجم اللغة المرتبة على الحروف ك: العين المنسوب للخليل بن أحمد (ت ١٦٠هـ)^(٤)، وجمهرة اللغة لابن دريد (ت ٣٢١هـ)، وتهذيب اللغة للأزهري (ت ٣٧٠هـ)، والمقاييس في اللغة لابن فارس (ت ٣٩٥هـ)، والصحاح للجوهري (ت ٣٩٨هـ)، والمحكم والمحيط الأعظم لابن سيده (ت ٤٥٨هـ)، وهناك المعاجم المرتبة على الموضوعات ك: الغريب المصنّف لأبي عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤هـ)، وفقه اللغة وسرّ العربية للثعالبي (ت ٤٢٩هـ)^(٥)، والمخصص لابن سيده (ت ٤٥٨هـ)، وهناك كتب غريب الحديث ك: غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤هـ)، وغريب الحديث لابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ)، وهناك كتب الأضداد ك: الأضداد لأبي حاتم السجستاني (ت ٢٥٥هـ)، والأضداد لابن الأنباري (ت ٣٢٨هـ)، وهناك كتب الاشتقاق ك: الاشتقاق لابن دريد (ت ٣٢١هـ)، إلى غير ذلك من كتب المعاني عند اللغويين، إلا أن علماء التجويد لم يصرّحوا بالكتب التي نقلوا منها فيما وقفت عليه من كتبهم.

(١) انظر: التحديد للداني ص (٧٠).

(٢) انظر: الموضح للقرطبي ص (٥٥-٥٦)، الإيضاح للأندراي (٢/٧٦٦-٧٦٧).

(٣) انظر: التحديد ص (٧١)، شرح الخاقانية ص (٩٢)، الإيضاح للأندراي (٢/٩١٧، ٩٢٠).

(٤) منه نقل عند الداني في التحديد ص (٧١) في معنى لفظ (رتل).

(٥) استفاد منه القرطبي في الموضح. انظر الموضح ص (٢٢٢) حاشية (٥).

رابعاً: كتب أخبار العلماء:

وهذه الكتب استفاد منها علماء التجويد في أخبار العلماء التي لها تعلق بالقراءة والقراء، ك: تاريخ ابن أبي خيثمة^(١) (ت ٢٧٩هـ)^(٢)، وتاريخ أبي زرعة الدمشقي (ت ٢٨١هـ)^(٣).

هذه أهم وأبرز ما وقفت عليه من مصادر مؤلفي كتب التجويد في القرن الخامس الهجري .

* * *

(١) أبوبكر أحمد بن أبي خيثمة زهير بن حرب النسائي الحافظ، كان ثقة عالماً متقناً بصيراً بأيام الناس، راوية للأدب، أخذ الحديث عن الإمام أحمد وابن معين، والنسب عن مصعب الزبيري، وأيام الناس عن المدائني، وهو صاحب المصنف المشهور: التاريخ الكبير، توفي سنة ٢٧٩هـ . انظر: تاريخ مدينة السلام للخطيب (٥/ ٢٦٥)، سير أعلام النبلاء (١١/ ٤٩٢) .

(٢) من مصادر الداني في شرح الخاقانية . انظر: مقدمة محقق شرح الخاقانية الشيخ غازي بن بنيدر، المبحث الرابع: مرويات الداني في شرح الخاقانية ص (١٧٤) .

(٣) من مصادر الداني في شرح الخاقانية . انظر: مقدمة محقق شرح الخاقانية الشيخ غازي بن بنيدر، المبحث الرابع: مرويات الداني في شرح الخاقانية ص (١٨١-١٨٢) .

المبحث الخامس: أثرها في مؤلفات القرون اللاحقة.

المبحث الخامس: أثرها في مؤلفات القرون اللاحقة

ظهرت مؤلفات كثيرة في التجويد في القرون اللاحقة^(١)، وبقيت مؤلفات القرن الخامس هي الأصول التي يرجع إليها ويتكئ عليها من أراد التأليف في علم التجويد، ولا أدل على ذلك من النظر في مؤلفات ما بعد القرن الخامس، وها أنا ذا أسوق ثلاثة أمثلة يتبين بها هذا الأمر:

الأول: عقَدَ أبو الكرم الشَّهْرَزُورِيّ (ت ٥٥٠هـ) في كتابه في القراءات المصباح الزَّاهر في القراءات العشر البواهر باباً في التَّجويد^(٢)، واعتمد فيه على^(٣): كتاب التنبيه على اللحن الجلي والخفي لأبي الحسن السَّعِيدِيّ (ت ٤١٠هـ)، وكلام أبي علي الأهوَازِيّ (ت ٤٤٦هـ) في التَّجويد^(٤).

الثاني: نَظَمَ برهان الدين الجَعْبَرِيّ^(٥) (ت ٧٣٢هـ) قصيدةً في التَّجويد، اسْمُهَا: عقودُ الجِمانِ في تجويد القرآن^(٦)، وقال فيها عمَّا حَوَتْهُ من الكتب: «حَوَتْ الرُّعَايَةَ ثمَّ تحديداً^(٧) وتمَّ هيداً وتنبهتُ عدا أفنان»^(٨).

(١) انظر في تتبعها: الدراسات الصوتية عند علماء التجويد لـ د. غانم قدوري الحمد ص (٢٣-٤٦)، كتاب بشرى السعيد بمصنفات علم التجويد لـ د. أشرف طلعت.

(٢) المصباح الزاهر لأبي الكرم (٤/١٤٦٨) فقرة (١٣٧٥).

(٣) يُعَلِّمُ ذلك من خلال تتبع تعليقات محقق الكتاب شيخني أ. د. إبراهيم بن سعيد الدوسري حفظه الله.

(٤) تقدم في المبحث الأول من هذا الفصل أن كلامه في التجويد هو في كتابيه في القراءات: الإيضاح والاتِّضاح.

(٥) أبو محمد إبراهيم بن عمر بن إبراهيم الرَّبَّيعِيّ الجَعْبَرِيّ الشافعي، مقرئ محقق حاذق، قرأ بالسبع على أبي الحسن الوجوهي وبالعشر على المنتجب التكريتي، شرح الشاطبية، وله تصانيف في أنواع العلوم، توفي سنة ٧٣٢هـ. انظر: طبقات القراء (٢/٨٦٣)، غاية النهاية (١/٢٦).

(٦) طُبِعَتْ بتحقيق مكتب مؤسسة قرطبة سنة ١٤٢٦هـ بمصر.

(٧) كذا في مخطوطة عقود الجمان [الوطنية / باريس / برقم ٥٩٣٧]، وفي مطبوعة قرطبة: «تجويداً».

(٨) عقود الجمان ص (٢٥)، ومخطوطة الوطنية ل (٢).

فذكر في هذا البيت أن قصيدته هذه قد أتت على ما في أربعة كتبٍ من كتبِ التجويد، ثلاثة منها من كتبِ التجويد في القرن الخامس، وهي: التنبيه على اللحن الجلي واللحن الخفي لأبي الحسن السَّعِيدِي (ت ٤١٠هـ)، والرَّعَايَة لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة لمكي بن أبي طالب (ت ٤٣٧هـ)، والتحديد في الإتيان والتجويد لأبي عمرو الداني (ت ٤٤٤هـ)، والكتاب الرَّابِع من كتب القرن السادس، وهو كتاب التَّمهيد في معرفة التجويد^(١) لأبي العلاء الهَمْدَانِي (ت ٥٩٦هـ).

ولا يخفى أنه ما نصَّ على هذه الكتب إلا لأهميتها ومزيتها ومكانتها في علم تجويد اللفظ.

الثالث: أَلَفَ ابن الجزري (ت ٨٣٣هـ) كتابه المشهور في التجويد: التَّمهيد في علم التجويد^(٢)، واتَّكأ فيه في الأعمَّ الأغلب من مباحثه على ثلاثة كتب^(٣): الرَّعَايَة لمكي ابن أبي طالب (ت ٤٣٧هـ) والتحديد لأبي عمرو الداني (ت ٤٤٤هـ) والموضح لعبد الوهاب القرطبي (ت ٤٦٥هـ).

ويُلاحظُ أن أساليب التَّأليف في التجويد التي قَدِّمَتْ الحديث عنها في المبحث الأول من هذا الفصل قد بقيت كما هي عند من خَلَفَهُم من علماء القرون اللاحقة، فهناك مؤلِّفاتُ التجويد المستقلة الثَّريَّة ك: التمهيد في معرفة التجويد لأبي العلاء الهَمْدَانِي (ت ٥٦٩هـ)، والتمهيد في علم التجويد لابن الجزري (ت ٨٣٣هـ)، وهناك المنظومات ك: عقود الجُمَان للجعبري (ت ٧٣٢هـ) والمقدمة فيما يجب على قارئ القرآن أن يعلمه لابن الجزري (ت ٨٣٣هـ)، وهناك الكلام على التجويد في مقدمات كتب القراءات

(١) طُبِعَ بتحقيق د. غانم قدوري الحمد سنة ١٤٢٠هـ في دار عمار بالأردن.

(٢) طُبِعَ بتحقيق د. علي البواب سنة ١٤٠٥هـ في مكتبة المعارف بالرياض، ثم طُبِعَ بتحقيق د. غانم قدوري الحمد سنة ١٤٠٧هـ في مؤسسة الرسالة ببيروت.

(٣) تَتَبَعَ ذلك مُحَقِّقًا الكتاب في طبعتهما، ولم يعرفنا نقله من الموضح للقرطبي لكونه لم يظهر بعد في تلك الفترة، الفترة، ثم نبه د. غانم الحمد في مقدمة تحقيقه لكتاب الموضح على نقل ابن الجزري من هذا الكتاب، ونبه على ذلك أيضاً داخل كتاب الموضح، انظر ص (٥٧) حاشية (١).

ك: المصباح الزاهر لأبي الكرم الشهرزوري (ت ٥٥٠هـ)، والنشر في القراءات العشر لابن الجزري (ت ٨٣٣هـ).

ويبدو أن علماء القرن الخامس لم يتركوا لمن بعدهم كثير شيءٍ يضاف إلى ما بحثوه في التجويد، وفي ذلك يقول أبو الكرم الشهرزوري (ت ٥٥٠هـ) في أول باب التجويد من كتابه في القراءات المصباح الزاهر: «اعلم علّمك الله الخيرات، وأعاننا وإياك على درك المطلوبات، أن الأئمة الماضين والسلف الصالحين - رضي الله عنهم أجمعين - قد أوضحوا في كتبهم وبينوا في مصنفاتهم في التجويد في القراءة والتحقيق في التلاوة، ولم يتركوا لغيرهم في ذلك مسلكاً، ولا فيما أوردوه تشككاً، وليس لنا فيما نورد في ذلك إلا التقريب والترتيب، والله وليُّ التوفيق في كل منهج وطريق»^(١).

وما ذكره أبو الكرم (ت ٥٥٠هـ) - رحمه الله - ظاهر لمن تصفح مؤلفات ما بعد القرن الخامس، فلم نجد فيها زيادةً في أصول هذا العلم وأساسياته، إنما يوجد فيها: التقريب، والترتيب والتهذيب، والتقسيم للمسائل، والمصطلحات الجديدة التي لم تكن موجودة في القرن الخامس وما قبله، ومحاولة التنقيح والتحرير والمناقشة لما اختلف فيه المتقدمون.

فكتب التجويد في القرن الخامس تميّزت بأنها لم تُسبق بمؤلفات مثلها - في البسط والشرح لتجويد اللفظ وما يضاده من اللحن الخفي - في القرون السابقة فتعني عنها، واعتمد أصحابها في جمع مادتها العلمية على ما سبقهم من مصادر أصيلة - لم تيسر غالباً لمن بعدهم - في القراءات والعربية، وأتت هذه الكتب على جلّ مسائل علم تجويد اللفظ إن لم يكن كلها، وبهذه الميزات الثلاث بقيت أصلاً للمؤلفات اللاحقة لا يمكن الاستغناء عنه.

* * *

(١) المصباح الزاهر (٤/ ١٤٦٨) فقرة (١٣٧٥).

الخاتمة

أهم نتائج البحث ما يلي:

- (تجويد اللفظ) في قراءة القرآن الكريم هو: إحكامُ فصاحةِ التَّلَفُّظِ بحروف لسان العرب في قراءة القرآن الكريم، وعلم (تجويد اللفظ) هو العلم الذي يُعنى بذلك .
- دَخَلَتْ بعضُ مباحث علوم القراءة في علم (تجويد اللفظ) من خلال إيرادها في بعض كتب (تجويد اللفظ) .
- أصل (تجويد اللفظ) في القرآن الكريم آياتُ الترتيل، وآيات نزوله بلسان العرب، وآيات نزوله بالمنطق الفصيح من لسان العرب .
- أصل (تجويد اللفظ) في السنة النبوية: إلْتِزَامُهُ ﷺ بالتلاوة الفصيحة البطيئة الممدودة الألفاظ، وأمره ﷺ بأخذ التلفظ بالقرآن من متقني التلفظ بالقرآن من الصحابة ﷺ، وثناؤه ﷺ على اللفظ المُمرتل وصاحبه .
- أصل (تجويد اللفظ) في آثار سلفنا الصالح من الصحابة ﷺ والتابعين: أمرهم بإعراب القراءة ونهيمهم عن اللحن فيها، وتميُّزهم بفصاحة النطق بألفاظ القرآن الكريم وعنايتهم به، وحثهم القارئ على ترتيل القراءة وتنفيره من هذَّها، وإلتزامهم بتلقِّي القراءة والاتباع فيها وأمرهم القراء بذلك .
- انتشر اللحن ورداءة النطق في القرن الثاني بين المسلمين وضعفت الفصاحة العربية فيهم فجهد أئمة القراءة - في هذا القرن - في العناية بجودة التَّلَفُّظِ في قراءة القرآن الكريم ومدافعة ما انتشر من اللحن ورداءة النطق .
- شارك علماء العربية علماء القراءة - في القرن الثاني - في مدافعة اللحن ورداءة النطق من خلال كتاباتهم في التععيد للتَّلَفُّظِ العربي الصحيح .
- وُجِدَ في القرن الثاني بين علماء القراءة والعربية عدة مسميات وأوصاف لـ (تجويد اللفظ) .
- قام نَقْلَةُ القراءات أداءً في القرن الثالث بجهود متعددة ومهمة في العناية بـ (تجويد

- اللفظ)، منها نُقِلَ أداء وتَلَفُّظُ أئمة القرن الثاني، ومنها بداية الكتابة في تجويد اللفظ .
- وَجِدَ في القرن الرابع صنفين من علماء القراءات، صنف اعتنى بِعِدَّةِ قراءات وجمَعها، وصنف اعتنى بقراءة واحدة ونحوها، وكان لكل من هذين الصنفين جهود في العناية بـ (تجويد اللفظ)، ومن ذلك تنامي وتنوع الكتابة فيه .
- استخدم أمام وقته في القراءات أبوبكر بن مجاهد (ت ٣٢٤هـ) عبارة (تجويد اللفظ) في آخر القرن الثالث أو في مطلع القرن الرابع، ثم استخدمها من بعده تلاميذه، ثم شاع استخدامها وأطبق عليها علماء القراءة في القرن الخامس .
- القرن الخامس هو قرن التأليف في (تجويد اللفظ) حيث انتشر التأليف في التجويد وتنوع بشكل كبير، ونضج علم تجويد اللفظ على يد علماءه في هذا القرن، فلم نجد في مؤلفات ما بعد القرن الخامس زيادة تذكر، وتميّزت مؤلفات علماء تجويد اللفظ في هذا القرن بميزات جعلتها هي الأصل والعمدة والمرجع لمن جاء بعدها في هذا العلم .

* * *